منبر الإسلام

مع العدد

■ المنتخب من السنة النبوية الشريفة

■ "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٠ قروش

العدد ١١ ● السنة ٢٩ ● ذو القعدة ١٣٩١ ● ديسمبر ١٩٧١

جروب مجلات قديمة : تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ١١ – السنة ٢٩ – ذو القعدة ١٣٩١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان

٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة جروبي - القاهرة

ت ٢٨١٥٦

الاشتراكات

١٠٠ قرش في جمهورية مصر العربية

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج جمهورية مصر العربية وما يساوي قيمة هذه العملة في البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولي ذات القرشين - الاشتراكات تدفع مقدما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

● نص الحديث الخطير الذى أدلى به السيد الرئيس أنور السادات الى رئيس تحرير مجلة نيوزويك الامريكية ٦ ـ ١٢ ـ ١٩٧١

● تفسير سورة الملك
للاستاذ أحمد حسين

● انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

● اعجاز القرآن الكريم
الدكتور أحمد الحوفى

● من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها
فضيلة الشيخ محمد خاطرمفتى جمهوريةمصر العربية

● الضمير الدينى والسبيل اليه
الدكتور محمد الطيب النجار

● الحج وأغراضه الرفيعة
فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى

● يوم الحديبية
الدكتور على حسنى الخربوطلى

● منطق القوة فى الاسلام
الاستاذ عبد المنعم المغربى

● ما يوحيه الاسلام لمواجهة العدو
المستشار محمد عبد المجيد

● الحياة الناجحة
الدكتور عبد الكريم العزباوى

● من أمثال القرآن الكريم
فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال

● مجتمع التوحيد
الدكتور بدوى طبانه

● معالم النظام الجنائى فى الاسلام
الدكتور محمود نجيب حسنى

● المراة المقاتلة فى الاسلام
المستشار عبد الستار آدم

● فدائيون من الاوس والخزرج
الدكتور محمد محمد أبو شهبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص الحديث الخطير الذى أدلى به

السيد الرئيس أنور السادات

الى رئيس تحرير مجلة نيوزويك الامريكية

٦ ديسمبر ١٩٧١

أدلى الرئيس أنور السادات بحديث لارنودى بورجريف رئيس تحرير مجلة « نيوزويك » الامريكية كشف فيه ــ بالتفاصيل والوقائع ــ حقائق الموقف الامريكى من أزمة الشرق الاوسط وما دار خلال الاتصالات مع أمريكا فى الشهور الاخيرة . وأجاب الرئيس على عدد من الاسئلة الهامة وقال أنه كتب لنيكسون يبلغه أن الاتحاد السوفيتى أكثر حرصا على السلام من الولايات المتحدة وحدد الرئيس موقف مصر قاطعا « وأن شعبنا قد تعلم من التاريخ ان ارادة وصلابة الامة هى الحسم والقول الفصل » .

وفيما يلى نص حديث الرئيس السادات :

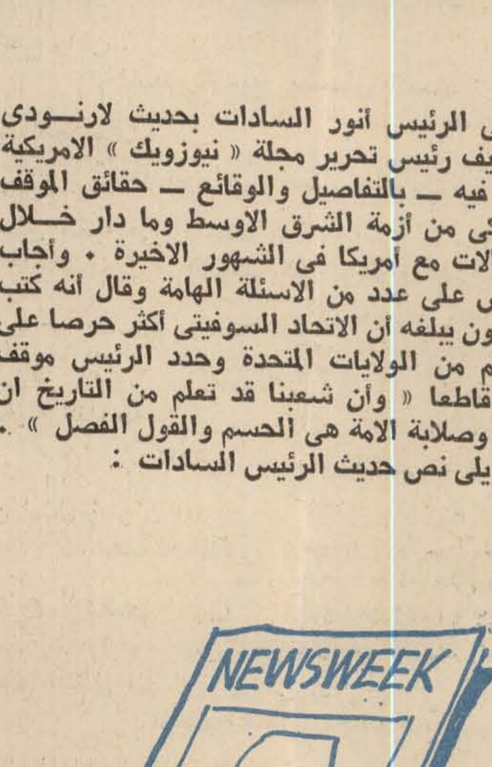

■ **سؤال** : ذكرتم لى سيادتكم فى فبراير الماضى انكم على استعداد لتوقيع اتفاق سلام ، بشرط ان تعيد اسرائيل ارضكم العربية طبقا لقرار مجلس الامن ، فهل لازلتم عند هذا العرض ؟

□ **الرئيس السادات : نعم ، انه قائم فعلا اذا كانوا هم مستعدين للانسحاب من الاراضى العربية .**

■ **سؤال** : وكنتم قد ذكرتم ايضا انكم تعتقدون أن الحكومة الامريكية هى مفتاح الحل السلمى ، فهل لا يزال هذا هو رأيكم ؟ .

□ **الرئيس السادات : نعم ، غير أننا لسوء الحظ نجد أنفسنا عند النقطة التى بدأنا منها منذ ثمانية أشهر خلت ، وقد ضاع عام تقريبا وكان كبار المسئولين الامريكيين يقولون لى دائما « نرجو أن تثق فينا وأن تصبر معنا ، فنحن قوة عالمية وسوف نتحمل مسئوليتنا بصفتنا كذلك » ، غير أن القصة كلها قد أتت الى نهاية حزينة جدا ، وعندما تقدمت بمبادرتى فى فبراير الماضى رحبت بها الولايات المتحدة بحرارة ، وذكرت أنا لواشنطن أننى اعتبرها اختبارا حقيقيا لنوايا الاطراف فأجابت واشنطن بأن هذه المبادرة من جانبى قد أوجدت مخرجا للدبلوماسية الامريكية حتى تثبت فعاليتها ، وأن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

نقطة التحجر فى الموقف قد أزيلت ، وعندما أعلنت أننا لم نعد ملزمين بوقف اطلاق النار (وكان أجله قد انقضى فى السابع من مارس) طلبت منى واشنطن أن أتذرع بضبط النفس لان المسئولين هناك كانوا يصيغون حلا على أساس مبادرتى ، وهم القوة الوحيدة التى تستطيع التوصل الى أى شىء مع اسرائيل ، وقد قررت من جانبى أن أنتظر ، ثم جاء روجرز الى القاهرة وتحدثنا على مدى ساعتين ونصف ذكر لى روجرز خلالها أن الاسرائيليين ظلوا يدعون دائما ان مصر لن تقبل بالسلام أبدا ، ولكننى قد أسقطت حجة اسرائيل الاساسية وقال لى روجرز ايضا (وكان جالسا على نفس المقعد الذى تجلس عليه) انه ليس هناك ما يطلبه منى بعد ذلك لاننى « قد فعلت أقصى ما يمكن فعله » ، وقرب نهاية الحديث لاحظت أنه لم يثر موضوع الوجود السوفيتى فى مصر فسألته عن السبب فى ذلك فاجاب بانه لا يريد ان يسبب لى حرجا : فرفعت عنه الحرج وقصصت عليه الامر بالتفصيل ، صحيح ان لدينا ضباطا وجنودا من الاصدقاء السوفيت ، ولكنهم ليسوا على القنال . فقال روجرز ، انه يعرف ذلك ، فاضفت انهم موجودين لمساعدتنا للدفاع عن اعماق اراضينا ، وان هذا لم يحدث الا بعد ان بدأت اسرائيل غاراتها فى العمق ، فعندها قام الرئيس عبد الناصر برحلة عاجلة الى الاتحاد السوفيتى فى يناير ١٩٧٠ وذكر لنا السوفيت ان تدريب اطقم مصرية على صواريخ سام ٣ مثلا يستغرق ثمانية أشهر ، ومن ثم كنا فى حاجة الى اطقم سوفيتية للعمل على السام ٣ فوق أرضنا حتى يتدرب رجالنا ، والواقع ــ كما ذكرت لروجرز ــ ان تدريبهم لم يكتمل الا بعد سريان وقف اطلاق النار فى اغسطس ١٩٧٠ ، ولكن بدلا من اعادة هذه الاطقم السوفيتية الى بلادها واحلال مصريين محلها ، رجونا موسكو ارسال بطاريات صواريخ اضافية للاطقم المصرية التى تلقت تدريبها ، وبذلك ضاعفنا مقدرتنا فى مجال الدفاع الجوى ، ونحن نبذل اى شىء فى سبيل الابقاء على اطقم السام ٣ فى مصر وقد سألنى روجرز عما اذا كنت اوافق على انه ــ بعد المرحلة الاولى من الانسحاب الاسرائيلى من سيناء ــ فان الاطقم السوفيتية العاملة على السام سوف تعود الى بلادها ، ولم يكن هناك داع لاقناعى بذلك فنحن نقاسى من نقص كبير فى العملة الصعبة التى ندفع بها مرتبات الخبراء كما ان الاتحاد السوفيتى نفسه لا يرغب على الاطلاق فى ابقاء اى من عسكرييه خارج الاتحاد السوفيتى ، ولذا فقد طمأنت روجرز الى انه بعد ان ينسحب الاسرائيليون طبقا للمرحلة الاولى فسوف تغادر الاطقم السوفيتية الخاصة بصواريخ السام ، وعند هذه النقطة ايضا سوف نعيد العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد ظل الأمريكيون يطلبون منى أن أضع فيهم ثقتى

لا قواعد للسوفييت
بل مجرد تسهيلات

وبالمناسبة فان فوجا كاملا من الاطقم السوفيتية العاملة على السام قد عاد الى بلاده فى الاسبوع الماضى على نفس الباخرة التى أعـــادت الى الاسـكندرية فوجا مصريا تلقى تدريبه فى الاتحـــاد السوفيتى . ولنعد ثانية الى اكمال الرواية ، فقد قلت لوزير الخارجية الامريكية « انك لست فى حاجة الى أن تطلب منى شيئا » وفيما يتعلق بالاسطول السوفيتى فى البحر المتوسط ذكرت لروجرز أن كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى من القوى الاعظم ، وليس هذا الامر مسئوليتنا نحن ، وفى كتاب خطى وجهته للرئيس نيكسون أخبرته اننا قد منحنا تسهيلات للاسطول السوفيتى لانهم وقفوا الى جانبنا فى أحلك أيامنا ، ومن المهم ملاحظة أننا لم نمنحهم قواعد بل مجرد تسهيلات وقد أجاب الرئيس الامريكى بانه ليس لديه اى اعتراض على ذلـــك ، وانه لا يريد أن يثير مشـــاكل بيننـــا وبين أصدقائنا السوفيت .

وبعد كل هذا ذكر روجرز أنه سيخبر جولدا مائير أن الرئيس السادات قدقبل التحدى ووافق على عقد اتفاقية سلام ، وجدير بنا هنا أن نذكر أن جولدا مائير قد ذكرت مرارا وتكرارا انـــه اذا وافقت مصر على توقيع اتفاقية سلام — وهو ما ذكرت لك فى فبراير الماضى اننا على استعداد لفعله — فسوف تضع مائير كل أوراقها على المائدة وقد قال روجرز ان هذا هو ما سيطلبه من مائير بالضبط ، وأضاف انه سوف يوفد سيسكو مرة ثانية الى القاهرة ليخطرنى بنتائج مهمة وزير الخارجية فى اسرائيل ، وعـــاد سيســكو بعـــد يومين أو ثلاثة وتحدث معى لمـــدة ساعتين ليخبرنى أن الاسرائيليين لـــديهم تحفـــظات وانهم يعارضون مبادرتى فى ثلاث نقاط ، فهم أولا لا يريدون أن تعبر قواتنا القناة . وهم ثانيـــا يريدون وقفا غير محدود لاطلاق النار . وهم ثالثا لا يريدون اى ذكر للحدود الدولية التى كانت قائمة فى ٥ يونيو ١٩٦٧ وقد سألت سيسكو عن رأيه فى ذلك فذكر انه بالنسبة لوضع القوات المصرية على الضفة الاخرى للقناة فان الاسرائيليين عنيدون جدا .

فقلت اننى على استعداد لاكون مرنا ، وطبعا لا يمكن أن يكون حقنا فى وضـــع قواتنـــا على ضفتى القناة محل نقاش او جدل على الاطـــلاق من حيث المبدأ ، فنحن أولا وقبـــل كل شىء نتـــكلم عن بلدى وأرضى ، فتساءل سيسكو « وكيـــف ستكون مرنا اذن ؟» فأجبت باننى مستعد للتفاهم فرسم سيسكو خطين افتراضيين وقال ان القوات المصرية يمكن أن تعسكر حتى خط يمتد من نقطة معينة الى أخرى فى حين تعسكر القوات الاسرائيلية حتى منطقة يحدها خط آخر بين نقطتين ، فقلت اننى على أتم استعداد لقبول أن يكون مستوى التسليـــح متساويا علـــى الجانبين ، بان يتفق مثلا على وضع مدفعية من عيار معين وباعداد متساوية على كلا الجـــانبين أو يتفق على أية ترتيبات أخرى يمكن أن يصل اليها سيسكو على أساس المساواة بل اننى ذهبت الى حد ابعد فقلت اننى مستعد لقبول وضـــع قوات تابعة للامم المتحدة أو للدول الاربع بين هـــذين الخطين : فقال سيسكو : « اننى أعتقد اننا نستطيع التوصل الى شىء على هذا الاساس فهو يبدو لى معقولا » ، ثم ذكر أن الاسرائيليين لا يريدون وقفا محدودا لاطلاق النار ، وكنت قد اقترحت أن يكون أجل هذا الوقف هو ستة أشـــهر يستطيع يارنج خـــلالها أن يستأنف مهمته ، فذكرت لسيسكو أننى مستعد لان أكون مرنا فى هذه النقطة أيضا ، فتساءل عما يحدث اذا طلب يارنج مد تلك المدة وكانت الامور سائرة الى الامام ، فقلت ان وقف اطلاق النار يمكن أن يمد الى عام فى هذه الظروف .

المرحلة الاولى للانسحاب
تخلق جوا جديدا بالمنطقة

وقد سهوت عن أن أذكر لك اننى ذكرت لروجرز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فانتهت الأمور بأن فقدت كل ثقة لى فيهم ....

انه اذا تمت المرحلة الاولى للانسحاب فان ذلك يخلق جوا جديدا تماما ، فعندئذ تدب الحياة من جديد فى مدن القنال ويعاد فتح القناة للملاحة ، وتولد طاقة حقيقية دافعة للسلام ، ولكن طالما كان هناك جندى أجنبى على أرضى — كما ذكرت لسيسكو — فلا يمكن أن أقبل وقفا دائما لاطلاق النار ، فعلق سيسكو قائلا : « انك محق تماما فى هذا الموقف ونحن نتفق معك » .

وفى النقطة الثالثة ذكر سيسكو أن الاسرائيليين رفضوا بشكل قاطع أن يوافقوا على أى ذكر لحدود ٥ يونيو ، وتساءل سيسكو عما اذا كنت أوافق على أن تصدر الولايات المتحدة تصريحا عن الحدود الدولية بين مصر واسرائيل (بما يتفق مع مشروع روجرز فى ديسمبر ١٩٦٩) على أن يكتفى فى الاتفاق المؤقت بذكر أن الحدود الدولية ستكون طبقا لقرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ « فأجبت بالنفى وقلت اننى لا أستطيع الموافقة على ذلك ، وانما أقبل أن يتولى ذلك عنا مجلس الامن أو الدول الاربع ، وقد ذكرت سيسكو بأن الاسرائيليين قد رفضوا مشروع روجرز الذى أشار اليه ، ومن ثم فنحن فى حاجة الى ضمان ، فقال سيسكو انه يعتقد انه يمكن التوصل الى شىء ما فى هذا الصدد ، وسألنى أن أبقى كل شىء على حاله حتى يعود الى الولايات المتحدة لترتيب المسائل ، وقال وهو يرحل ؟ ضع ثقتك فينا » .

وذات يوم قدم ممثلكم فى القاهرة — بيرجس — لوزارة خارجيتنا ورقة ذكر أنها ملخص للافكار التى تبادلناها كما صاغها هو ، وضمت هذه الورقة كل كلمة ناقشتها مع سيسكو والخطوط الافتراضية التى تحدث عنها سيسكو وكل شىء آخر ، وقد لاحظت وجود تباين بين هذه الورقة والنص الذى كان لدينا فعدلناها طبقا له ، غير أن المقطوع به اننا لم نرفضها ، ولما علم الاسرائيليون بأمرها — بعد اسبوع — سارع سيسكو بنفى أى علم لوزارة الخارجية بها ، وهكذا أصبح دونالد بريجس كبش الفداء ، مع أنه يتعين أن أذكر — للحقيقة والتاريخ ، أن كل كلمة وردت فى هذه الورقة قد نوقشت بينى وبين سيسكو فى نفس الغرفة التى نتحدث فيها الان . وتلت هذا فترة اخرى من الصمت من جانب واشنطن ، وفى السادس من يوليو اوفد الرئيس نيكسون ووزير خارجيته روجرز الى ستيرنر لكى يخبرنى ان الرئيس الامريكى قد اتخذ قرارا هاما بأن تقوم الولايات المتحدة بدور ايجابى فى أزمة الشرق الاوسط بدلا من الاكتفاء بلعب دور رجل البريد بين الطرفين ، وذكر سيسكو أن واشنطن سوف تبعث بسيسكو الى اسرائيل يوم ٢٨ يوليو ، غير أن الرئيس نيكسون يحتاج الى بعض الايضاحات قبل أن تأخذ واشنطن موقفا رسميا ، وأضاف قائلا : « ان الرئيس فى انتظار برقية منى الليلة ، واذا كانت الاجابة مرضية ، فان خطته ستكون سارية اعتبارا من هذا المساء بتوقيت واشنطن ». ولما سألته عن هذه الايضاحات المطلوبة أجاب بأن نيكسون يريد أن يعرف ما اذا كانت المعاهدة بيننا وبين الاتحاد السوفيتى قد غيرت شيئا فى موقفنا منذ تحدثت مع روجرز آخر مرة ، فأجبت بالنفى وأوضحت ان المعاهدة ان هى الا اطار جديد للعلاقات القائمة بيننا فعلا : ولم تأت بجديد حقيقة ، وامسكت بقلمى فى يدى وأبديت استعدادى للتوقيع على ورقة بمضمون مادار بينى وبين كل من روجرز وسيسكو حتى تكون المواقف محددة ، وكان السؤال الثانى الموجه لى من الرئيس نيكسون هو ما اذا كنت لازلت عند وعدى باعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة بعد المرحلة الاولى للانسحاب الاسرائيلى ، وقد رددت بالايجاب وكان السؤال الثالث يدور حول ما اذا كنت مازلت انوى الموافقة على عودة الافراد السوفييت عند نهاية المرحلة الاولى ، فرددت بالايجاب أيضا ، لاننى حريص على هذا باعتبار اننى الطرف الذى يعانى مصاعب مالية ، فتركنى ستيرنر وهو يقول : « تستطيع أن تعتبر أن قرار الرئيس الامريكى يلعب دورا ايجابيا سوف يكون ساريا اعتبارا من الليلة ، وقيل لى انه بعد ايفاد سيسكو لاسرائيل ثانية فسوف يتم ابلاغ الموقف الامريكى لكلا الطرفين بصفة رسمية . وقد كنت راضيا عن هذا تماما ، وذهب سيسكو الى اسرائيل حيث مكث اسبوعا وبعدها سقط ستار من الصمت الامريكى لمدة سبعين يوما سويا ، فلم نسمع شيئا قط من أحد ، ولم نحط علما بما فعله سيسكو فى اسرائيل وتركنا فى جو من الغموض ولم نتلق شيئا من دونالد بيرجس أو من قسم رعاية مصالحنا فى واشنطن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد علمنا التاريخ أن تصميم الأمة على التحرير هو الحسم والقول الفصل فى استعادة الحقوق

وكان ستيرنر قد ذكر اننا يجب أن نعطى الولايات المتحدة وقتا لكى تصل الى شىء مع اسرائيل ، فأخبرته بأننى سأكون صابرا حتى ١٥ اغسطس ، غير اننا انتظرنا حتى انقضت سبعون يوما وبعدها سألت بيرجس عما اذا كان هناك جديد ، فأجاب بالنفى وعندئذ أصبح واضحا تماما أن مهمة سيسكو قد باءت بالفشل الذريع •

وفى ١٦ سبتمبر صارحت الشعب الذى حملنى المسئولية بأن الامور اخذت مسارا منحرفا تماما ، ثم جاءت رحلتى الى الاتحاد السوفيتى فى ١١ اكتوبر وحضر بيرجس لمقابلتى ورغم انه لم يستطع حتى ذلك الحين أن يبلغنى بالمقترحات التى قدمتها الولايات المتحدة الى اسرائيل أو بماذا أجابت اسرائيل ، الا أنه كان جليا أن لديه تعليمات بالحصول على تنازلات جديدة منا ، بالرغم من أن روجرز أخبرنى أنه لا يستطيع أن يطلب منا شيئا آخر على الاطلاق •

روجرز كان مراوغا عندما كان يتحدث عن العبور

وعندما القى روجرز كلمته أمام الجمعية العامة للامم المتحدة وعدد فيها نقاطه الرئيسية الست ، كان من بينها أن أى اتفاق مؤقت يجب أن يرتبط بالحل الشامل ، غير أنه كان مراوغا عندما وصل الى النقطة الحساسة المتعلقة بعبور قواتنا القناة ، فكلا الطرفين — على حد قوله — قد اتخذ موقفا صلبا لا يلين ، وقد قال ذلك رغم ان الولايات المتحدة كانت قد أقرت موقفنا من أساسه ، فأصبح واضحا تماما أن ما يهدف اليه روجرز هو جرنا الى مفاوضات مع الاسرائيليين ونقل الى بيرجس رسالة من روجرز يطلب منى فيها ايفاد ممثل الى الولايات المتحدة لانها تريد أن تلعب دورا ايجابيا كجهة تسعى بين الطرفين ، وطلب أن يكون هذا الممثل مزودا بتفويض واسع ، فقلت اننى قد أوافق على هذه الفكرة التى تقدمت بها أمريكا بشرط أن يعتبر عام ١٩٧١ عام الحسم ، فقال بيرجس أن واشنطن تتفق معى وأن هذا هو السبب فى أنها تحرص على أن يكون المندوب الذى أوفده مزودا بتفويض واسع حتى تتمكن الولايات المتحدة من أن تكلل بالنجاح جهدا حثيثا للتوصل الى حل فى نهاية هذا العام •

فوافقنا على اجراء ما أطلق عليه المحادثات عن قرب وفيها يقوم سيسكو بدور من يسعى بين الطرفين ، وقد أبلغت بيرجس — عن طريق السيد حافظ اسماعيل مستشارى لشئون الامن القومى — أنه رغم أنهم يعترفون بأن اسرائيل لم تفاتح بعد فى هذا الموضوع — ناهيك عن موافقتهم على الفكرة — فاننى قد قررت ايفاد الدكتور مراد غالب الى دورة الجمعية العامة للامم المتحدة حيث يستطيع سيسكو أن يتصل به حين يشاء •

ثم سألت بيرجس ماذا سيكون دور سيسكو بين الطرفين بالضبط ، فردت واشنطن بأنه سيكون دورا ايجابيا قوامه السعى للوصول الى اتفاق على وجه السرعة ، وبعد أسبوعين قابل بيرجس السيد حافظ اسماعيل وذكر له أن سيسكو سيكون « العنصر الذى تتفاعل حوله الامور » ، ولما طلبت تعريفا لهذا لم يقدم لى سوى شرح لعمليات كيمائية وبعد أيام تلقيت ايضاحا جديدا ، عن طريق بيرجس وحافظ اسماعيل — مؤداه ان سيسكو لن يكون ساعى بريد سلبيا بل سيكون موصلا ايجابيا ، وعندئذ بدا لى الامر واهيا •

وعندما زرت قواتنا فى الاسبوع الماضى قلت لرجالى اننى قد فقدت الثقة فى الولايات المتحدة واننا الان لا زلنا عند النقطة التى بدأنا منها ، بل ان الامر هذه المرة بدأ أسوأ من ذى قبل ، وقدمت احتجاجا شديدا — حمله بيرجس — على الحديث الاخير لروجرز الذى قال فيه أن على الطرفين تقديم تنازلات فمعنى هذا فى الواقع وضعنا على قدم المساواة مع المعتدى الذى يحتل جزءا من أرض مصر وأجزاء من أراضى دول عربية أخرى ، وطلبت من بيرجس أن يبلغ الرئيس نيكسون وروجرز اننا اذا كنا قد خسرنا معركة فليس معنى هذا اننا قد حاقت بنا الهزيمة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكانت الرسالة الاخرى التى وجهتها لواشنطن خاصة بصواريخ لانس أرض — أرض التى قيل انكم بسبيل اعطائها لاسرائيل ، فهذا أمر اذا حدث كان نقطة تصعيد جديدة ، لا تعنى الا أن الولايات المتحدة أصبحت تشترك بالفعل فى احتلال أرضى أنها دخلت شريكة فى العدوان ، واليوم تلقيت رسالة من الرئيس الامريكى مؤداها أن هذه الصواريخ غير مستخدمة حتى الان ولن تعطى للقوات الامريكية حتى ١٩٧٢ .

قدمنا .. اقتراحات كثيرة على تصريحات روجرز التى طالبتنا بتقديم تنازلات

يجب أن نستعد لمواجهة تصرفات اسرائيل

■ **سؤال :** تدعى اسرائيل واصدقاؤها فى الكونجرس انها فى حاجة الى مزيد من طائرات الفانتوم بسبب الفيض المستمر من المواد الحربية السوفيتية الى مصر ، وهو ما يخل بالتوازن من جديد ، وبسبب الاحاديث التى أدليتم بها عن استئناف القتال عند نهاية العام .

□ الرئيس السادات : **لقد قال روجرز نفسه أن شحنات الاسلحة السوفيتية « معتدلة جدا » ، والتقارير الواردة من واشنطن فى الخامس من نوفمبر تشير الى أن رجال مخابراتكم يعتقدون أن الطيران الاسرائيلى لا زال فى المقدمة .**

■ **سؤال :** ذكر الاسرائيليون للولايات المتحدة أنكم حصلتم على قاذفات سوفيتية اضافية من طراز تى يو ١٦ مزودة بصواريخ أرض — جو مداها ١٥٠ كيلومترا مع سرب من طائرات الميج ٢٣ المعدلة التى يقودها طيارون روس ، أفليس هذا تغييرا هاما ؟

□ الرئيس السادات: **ان التغييرات والتحسينات فى المجال العسكرى لا تنقطع عن الحدوث ، ولكن من العبث أن نتحدث عن هذا كتهديد لاسرائيل، فهى تقول اننا اذا حاولنا استعادة أرضنا — أرضنا نحن — فسوف تعاود الضرب فى العمق ، ونذكر أنهم قاموا بالقاء النابالم على مصانعنا ومدارسنا فى يناير ١٩٧٠ ، فمن الطبيعى أن نكون مستعدين لان نرد على تصرفهم بمثله ، فاذا ضربوا الاعماق فسوف نضرب أعماقهم وقد اكتسبنا المقدرة على ذلك ، وبعض أعضاء مجلس الشيوخ البارزين عندكم — الذين هم جزء من جهاز الترويج لاسرائيل فى الكونجرس وتمثيل مصالحها — يطالبون اليوم بأن يأخذ الرئيس نيكسون فى يده مباشرة دور روجرز الرئيسى فى السياسة الامريكية المتعلقة بالشرق الاوسط، لماذا ؟ لان روجرز حاول أن يظهر حيادا بين الطرفين .**

واليوم يشعر المولون اليهود بانهم يستطيعون التحكم فى الاعتمادات اللازمة للحملات الانتخابية ومن ثم يكون فى مركز يسمح لهم باجبار نيكسون على العودة لسيادة تأييد اسرائيل على طول الخط ، وقد كتبت مجلتك نفسها حول هذا الموضوع .

■ **سؤال :** وما الذى يمكن أن ترجوه من حرب اخرى ؟ هل يمكن أن تثير حربا قد لا تكسبها وقد تخسرها ثانية !

□ الرئيس السادات : **دعنى اقول أولا اننا لا نريد الحرب ، ولكننا قد استنفدنا كل سبيل لجعل اسرائيل تنسحب من بلدنا وأصبحنا أمام حائط من التعنت المعوق ، واذا كنت ترى انه لازال هناك طريق آخر وانه لازال هناك أمل فى أن تجلو اسرائيل عن هذا الجزء الذى احتلته من مصر وباقى الاراضى المحتلة ، فاننى اكون سعيدا بهذا .**

■ **سؤال :** هل لديكم أية أفكار جديدة عن كيفية فتح هذا الطريق المسدود ؟

□ الرئيس السادات : **ان اسرائيل تزعم انها تريد حلا دائما ، وأنا لا أطالب الا بحل ، وكلما أتى هذا الحل بسرعة كان أفضل ، وأنا مستعد لان أواجه الاسرائيليين فى مجلس الامن أو مع الدول**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاربع أو بحضور السفير يارنج لتنفيذ القرار الذى توصل اليه المجتمع الدولى لاحلال السلام فى ربوع الشرق الاوسط بما فيه اسرائيل طبعا •

■ سؤال : الا زلتم راغبين فى الوصول الى حل مؤقت يتيح اعادة فتح قناة السويس طالما كان هذا الحل مرتبطا بحل دائم يتم التوصل اليه بمفاوضات لاحقة ؟

□ الرئيس السادات : **نعم بالتأكيد ، ودعنا نعمل للوصول اليه •**

لن يكون الاحتلال أداة لفرض الشروط

■ سؤال : هل يكون انسحاب اسرائيل الى ممر متلا فى سيناء مقبولا كجزء من حل مؤقت مبنى على تعهد اسرائيلى بالانسحاب الشامل ؟

□ الرئيس السادات : **يجب أن يشمل هذا ممر متلا والممرين الرئيسيين الاخرين فى سيناء ، على أن تكون لى السيطرة على الممرات طالما أننى سأكون مسئولا عن اعادة فتح القناة وتشغيلها •**

■ سؤال : اذا تعهدت اسرائيل بالانسحاب طبقا لقرار الامم المتحدة ، فهل تكون مستعدا عندئذ للموافقة على مفاوضات مباشرة لاعداد مشروع لمعاهدة السلام ؟

□ الرئيس السادات : **يجب ملاحظة أننى لن أوافق أبدا على ان يستغل احتلال أرضنا كأداة لفرض الشروط علينا ، واذا وافقت اسرائيل على الانسحاب الى الحدود الدولية فاننى على استعداد للتباحث فى التفاصيل •**

■ سؤال : وماذا يحدث اذا لم يتم التوصل الى شىء فى نهاية الاجل الذى ضربتموه ؟

□ الرئيس السادات : **سوف أفعل ما تفعله أية امة لتحرير أرضها ، لان معنى هذا ان اسرائيل تغلق الباب فى وجه أى حل سلمى ، وحينئذ يكون من واجبى أن أعمل لتحرير الارض العربية مهما كانت التضحيات**

■ سؤال : ما هى النصيحة التى يقدمها السوفييت لكم حول أحسن السبل للوصول الى سلام بين مصر واسرائيل ؟

□ الرئيس السادات : **لقد كتبت للرئيس نيكسون وأخبرته أن السوفييت أكثر حرصا على الوصول الى حل سلمى من الولايات المتحدة ، ومن ناحية أخرى فهم يدينون الاستيلاء على الاراضى بالقوة**

■ سؤال : ولكن اليست لديهم أية أفكار فى هذا الصدد ؟

□ الرئيس السادات : **لا ، نحن لم نتلق منهم أية أفكار**

■ سؤال : هل صحيح أن الاتحاد السوفيتى متعهد بسحب قواته العسكرية والبحرية من مصر حالما يتم التوصل الى حل مع اسرائيل ؟

□ الرئيس السادات : **ليس هذا بسر فقد ذكره بريجنيف لتيتو الذى نقله الى نيكسون**

■ سؤال : لماذا انتقلتم الى مقر القيادة المصرية العليا منذ أسابيع وتوليتم شخصيا زمام قيادة القوات المسلحة ؟ هل نفد صبر جنرالاتكم من عدم تحقيق أى تقدم دبلوماسى ؟

□ الرئيس السادات : **لا ليس هذا هو السبب ، ولكن فى أوقات عصيبة كهذه فأنا الشخص الذى يتحمل المسئولية فى النهاية ، وقد آن الاوان لاتولى التنسيق بين الجانبين السياسى والعسكرى ، وليس هناك بديل آخر للاستعداد لكل احتمال •**

■ سؤال : هل قادتكم العسكريون واثقون من انهم قادرون على تحرير الاراضى المحتلة بالقوة ؟

□ الرئيس السادات : **انكم أيها الامريكيون قد تعلمتم درسا فى فيتنام ، فالعنصر الذى يحسم المعركة هو ارادة الشعب ، وشعبنا — لحسن الحظ — لا تنقصه الارادة، والتكنولوجيا العسكرية ان هى الا جزء من المسألة فحسب ، واذا كان التاريخ قد علمنا شيئا — من الناحية العسكرية على الاقل — فهو أن ارادة وصلابة الامة لتحرير أرضها لها الحسم والقول الفصل •** ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع • الفقه • الأبحاث
الدراسات الصوفية في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة الملك

الأستاذ أحمد حسين

- موسيقى الكلمات
- الحياة والموت
- الهجرة والسعى فى طلب الرزق
- المسلمون والطيران قديما ... وحديثا
- قريش كانت تؤمن بالله ولكن تجعل له شركاء

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير •

الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور • الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور •
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير •
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير •
وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير •
اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور •
تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير •
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء ان أنتم الا فى ضلال كبير •
وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ماكنا فى أصحاب السعير • فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير • ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير •
وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور •

ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير •

هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور •
أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هى تمور •
أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير •

ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير •

أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شىء بصير •
أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا فى غرور •
أمن هذا الذى يرزقكم أن أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور •
أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم •
قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون •

قل هو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون •

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين •

قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين •

فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ●

قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين ●

قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ●

سورة مكية :

لم يجر أى خلاف حول مكية السورة ، واذا كانت فى المصاحف تسمى سورة الملك فقد اشتهرت باسم تبارك ، بل أطلق اسمها (تبارك) على الجزء التاسع والعشرين من القرآن ، بحيث أصبح اسمه جزء تبارك .

كما أصبح الجزء الثلاثون ، يسمى جزء عم .

وقد لا يعلم أبناء الجيل الجديد أنه كان حتما علينا فى طفولتنا أن نحفظ على أقل تقدير ، هذه الاجزاء الثلاثة من القرآن عم ، وتبارك ، وقد سمع ، وذلك فى مدارس الدولة ، أما فى الكتاتيب التى كانت منتشرة فى طول البلاد وعرضها ، فقد كان حفظ القرآن كله ، هو المفتاح لطلب العلم ، وأنعم به من مفتاح ، بل هو العلم كله اذا أحسن فهمه وتدبره .

سورة تبارك :

سقت هذه النبذة التاريخية لاشير الى تجربتنا نحن الاطفال ، فى أن سورة تبارك ، كانت من أسهل السور فى حفظها عن ظهر قلب ، وبالتالى من أحبها الى نفوسنا ونحن نعلم اليوم بعد أن كبرنا أن لا تفاضل بين سور القرآن فكلها كلام الله ، وبالتالى فكلها على نسق واحد ونهج واحد ، ومع ذلك فهو كأى ظاهرة الهية : تتفاوت فى كيفيتها ، والوانها ، وتأثيرتها ، واذا كان من المتفق عليه ، أن للقرآن كله موسيقى مادية ومعنوية وروحية ، فان جوهر الموسيقى هو الايقاع،وتتباين ضروب الايقاع،وتتفاوت النفوس فى تجاوبها مع ضرب معين من الايقاع ، ومن هذا القبيل تتجاوب بعض النفوس بشدة مع الايقاع الخاص بسورة تبارك ، فلا تكاد تجرى على السنتهم ، حتى تتمايل أجسادهم ، وتخفق قلوبهم وتحلق أرواحهم .

بهذا الشعور بدأت أراجع كل ما كتبه المفسرون ، القدامى عن سورة تبارك ، فأسعدنى أن أرى مصداق شعورى عشرات من الاحاديث ، التى تشيد بسورة تبارك وتبين فضلها ، وهى كلها أحاديث ضعيفة ، ليس فيها الا حديث واحد أورده الترمذى وحسنه ، واليك نص بعض هذه الاحاديث ، أو فلنسمها « المأثورات » أى أنها قيلت وترددت ، وتداولها المسلمون وتأثروا بها .

واليك نص ما جاء فى كتاب بصائر ذوى التميز من فضل السورة :

فيه حديث حسن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « ان سورة من كتاب الله ، ما هى الا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامة من النار وأدخلته الجنة سورة تبارك » .

وأحاديث ضعيفة منها حديث أبى « وددت أن تبارك الذى بيده الملك فى قلب كل مؤمن » وحديث « ان فى القرآن سورة تجادل عن صاحبها يوم القيامة خصماءه ، وهى الواقية تقية من شدائد يوم القيامة، وهى الدافعة تدفع عنه بلوى الدنيا ، وهى المانعة تمنع عن قارئها عذاب القبر فلا يؤذيه منكر ونكير » ، وحديث على : « يا على من قرأها جاء يوم القيامة راكبا على أجنحة الملائكة ووجهه فى الحسن كوجه يوسف الصديق وله بكل آية قرأها مثل ثواب شعيب النبى صلى الله عليه وسلم » انتهى ما جاء فى كتاب بصائر ذوى التمييز ، وقيل غير ذلك بنفس المعنى ، ولكننا نكتفى بهذا القدر .

تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير :

تبارك : من البركة أى الزيادة والنمو ، وتعالى الله وتنزه عن أن يزيد وينمو ، ولكنها تعنى الدعاء الى الله أن يزيده فى نفوسنا علوا وأن يضاعف ايماننا به ويقويه ، على أن الكلمة تبارك منسوبة الى الله عز وجل ، اشعاع فى النفس لا نقدر على تفسيره فهو أحد مظاهر ما فى الاعجاز القرآنى من اسرار لا يحيط بها الانسان وقد وردت كلمة تبارك تسع مرات فى القرآن ، يحسن أمامها من تعود على تلاوة القرآن بالخشوع وهى من نوع سبحان الله والحمد لله ، ومفتتح هذه السورة شبيه بافتتاح أم الكتاب .

● الحمد لله رب العالمين ●

بيده الملك

وليس هناك ما يدل على أن القرآن الكريم يستخدم الكلمات العربية ليوصل المعانى الى قارئيه من هذه العبارة (**بيده الملك**) فلا يجب ان نفسرها بحسب الظاهر وانما نستشف منها ومما تلاها أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله سبحانه وتعالى هو خالق كل شيء وسيد كل شيء والمهيمن على كل شيء .

وهو على كل شيء قدير :

لا نحسب أن في الاية ما يحتاج الى شرح فهي اشادة لقدرة الله التى لا يحدها حد ، ومع ذلك فقد اتخذ أهل الكلام من هذه الاية بخاصة ، ومن بقية آيات السورة فرصة للتحدث عن مذاهبهم ونظرياتهم في قدرة الله ومدى ما تصل اليه ، مما نراه مبسوطا في تفسير الرازى ، ونمسك عن ترديده منعا لما يحدثه في النفوس الضعيفة من آثار ضارة ، ونحسب أن قدرة الله على كل شيء أول معنى من معاني الربوبية — ومنها تتفرع بقية الصفات ، وقد راحت الايات التالية تعدد بعض مظاهر هذه القدرة .

الذى خلق الموت والحيـــاة •

وأول مظاهر هذه القدرة التى يجب أن تظهر قدرة الله التى لا تحدها حدود ، هو ظاهرة الحياة والموت التى يعايشها الانسان كل انسان واذا كان خلق السموات أعظم وأكبر وأعقد ، كما جاء في آيات أخرى ، فان الحياة والموت أقرب وهي ملاصـــقة لكل انسان ، وقد راح بعض المفسرين يتساءل عن الحكمة في تقديم الموت على الحياة ، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، أحسنها أن الموت سابق على الحياة تصورا منهم ان الانسان يبدأ من نطفة (ميتة) فلم يكونوا قد عرفوا بعد أن النطفة حية مع أن القرآن قد أشار الى ذلك في أول آيات نزلت من القرآن .

« خلق الانسان من علق » ، فقد كانوا يتأولون العلق بأنه جمع علقة وهى أحد أطوار الجنين بعد أن تدب اليه الحيـــاة .

أما نحن اليوم فنعلم أن كلمة (العلق) بصيغة الجمع مقصودة ذلك أن ماء الرجل يغص بملايين من الحيوانات المنوية التى تشبه في شكلها «العلق» وعلى هذا فيكون التصور بأن الموت سابق الحياة ، مسألة فيها نظر .

كفى بالموت واعظا :

وعندنا أن محاولة تعليل تقديم لفظ على لفظ في القرآن لا ينبغي أن نقف أمامها طويلا ، الا اذا كان يترتب على ذلك تغير في الحكم أو المعنى ، فان كان المعنى واحد في كلا الحالين ، فانه يكون من التكلف الاغراق في الفروض والتخيلات ، ومن ناحيتنا وبغير التعرض لموضوع التقديم والتأخير ، أن ليس في هذه الدنيا ما يملأ النفس ايمانا بالله ورهبة منه وطمعا في رضائه من الموت ؟ وليس سوى الموت مادفع الانسان منذ كان انسانا ، الى التطلع الى هذه القوة العلوية التى تميت الانسان ، كل انسان من أصغر صعلوك الى أعتى الجبابرة ، وعندى أنه منذ كان الانسان انسانا لم يعرف سوى حقيقة واحدة لم تتبدل ولم تتغير حيث تغير كل شيء يتصل بالانسان وحياة الانســـان ، وهـــذه الحقيقة هى « الموت » وأغلب ظنى ان ذلك سيبقى الى أبد الابدين، فنحن اليوم نموت كما مات الانسان منذ خمسين او مائة الف سنة أو مليون سنة اذا شئت ، ولن تجـــد شيئا آخر يتصل بالانسان يقف عند هـــذه النقطة ، وصدق رسول الله اذ يقول كفى بالموت واعظا .

ثلاثة أمثلة :

وما من قارئ الا ويسمع من حين لاخر كيف مات هذا الشخص اوفر ما يكون صحة ، وعاش هـــذا بعد أن أعدوا له القبر ، واذ كنت أكتب هذه الابحاث للتعليم فانى لا أستطيع أن أمنع نفسى من تسجيل أحوال ثلاثة صادفتنى أخيرا ، وهى تهتف بقـــدرة الخالق على كل شيء ، وأن بيده وحده الحيـــاة والموت ، أو بحسب نص الاية « **الموت والحياة** » .

حالتى :

اما الحالة الاولى فهى حالتى ، فقد أصبت بضربة مزدوجة تعنى الموت المحقق وراحت أجهزة جسدى تتعطل واحدة بعد أخرى ، وغرقت في غيبوبة الموت ووقف كل من حولى في انتظار توقف القلب، وأصدر أخى وحبيبى شيخ أطباء مصر الدكتور محمد ابراهيم، أصدر أمره وهو المؤمن العميق الايمان أن يخـــلوا بينى وبين ربى فهو وحده الذى سيقضى قضاءه ، وها أنذا بعد عامين ونيف مازلت حيا أخط هـــذه السطور ، حقا لازلت عاجزا مشلولا ، ولكن ارادة الله شاءت أن تبقينى حيا .

عظيم من العظماء :

أما الحالة الثانية ، حالة عظيم من العظماء ملا الدنيا دويا ، ورايته على شاشة التليفزيون أوفر ما يكون صحة وعافية ، وكأنه عملاق يطاول السماء، ومع ذلك فقد كان السر الالهى قد غادره منذ ساعات وهو الذى كان ملايين من البشر يتمنون لو يفتدوه، وكل علم الدنيا كان على استعداد أن يخف لنجدته ، ولكن من بيده الموت كان قد قضى قضاءه ولا مرد لقضائه ولو اجتمع كل من في السماء والارض .

رواد الفضاء :

أما الحالة الثالثة فهى رواد الفضـــاء الثلاثة الذين تحدوا كل ما تعرف وما لا تعرف من مخاطر

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

الدنيا ؟ فداروا فى الفضاء حول الارض وحول القمر ، وخرجوا من مركباتهم وسبحوا فى الفضاء وانتقلوا من مركبة الى اخرى ، وسط ذهول العالم واعجابه واشفاقه ، وقد احتاج ذلك كله الى عدة أسابيع كانت الاجهزة تسجل خلالها انهم أوفر ما يكونون صحة وعافية ، بل وعنوانا على اللياقة الجسدية الكاملة فى مثلها الاعلى .

ودعوا الى الارض ، بعد ان اكملوا مهمتهم الاعجازية فى الفضاء وسار كل شيء على ما يرام وظل الاتصال بهم فى مرحلة العودة على اتم واكمل ما يكون ، ولم يحدث أنهم شكوا شيئا أو تخوفوا من شيء ، وهبطت مركبتهم بسلام فى المكان والوقت المحدد لهبوطهم على وجه الدقة ، وهرع اخوانهم على الارض يهنئونهم بهذا الاعجاز البشرى ، فاذا بهم موتى ... موتى وذهل كل انسان ولكن الذهول تضاعف ... وتضاعف عندما عجز القوم بكل علومهم التى يتشدقون بها ، بكل ما وصلوا اليه بزعمهم من التفوق على الاوائل والاواخر ، عن أن يعلموا كيف ماتوا وما هو سبب موتهم ، بل متى ماتوا وهكذا وقفوا حيارى عاجزين أمام سر الموت الرهيب ، كأى فلاح ، أو اى واحد من الرعاة أو زنجى من الزنوج ، أو بالاحرى كأبسط انسان فى أى عصر من العصور ، **تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير . الذى خلق الموت والحياة .**

ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور .

يبلوكم : اى يمتحنكم وهذا هو سر وجودنا فى الحياة .

أما اذا شاءت ارادة الله أن يمتحننا ويجربنا ! فذلك مما تعيا عقولنا عن ادراكه ، وكل من فى الكون حتى الملاحدة والماديين يسلمون ان هناك مالا نستطيع أن ندركه بعقولنا ، حتى لقد صاغوا كلمة يختبئون وراءها كلما صادفهم ما تعيا به عقولهم ، فيقولون أن هذا الشيء أو ذاك (وراء الطبيعة) أى خارج عن دائرة العقل .

أما نحن المؤمنين بنعمة من الله فنقول أنه من دائرة العقل ، ولكنه داخل فى دائرة القلب ، اى الشعور والوجدان فما من مؤمن الا ويحس بقلبه بيقين ثابت أن هذه الدنيا لا يمكن ولا تفسر ، ولا معنى لها الا أن تكون معبرا لحياة أخرى ، أحسن واكمل ، والعمل الصالح ، والعمل الصالح وحده هو جواز المرور اليها .

أيكم أحسن عملا

ويدهشنا من بعض المفسرين أن يقولوا : **أحسن** عملا اى أحسن عقلا ، ويدهشنا بالاكثر ان ينسبوا هذا القول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لنا المرحوم الشيخ عبد القادر المغربى فى تفسير سورة تبارك عن هذا الامر :

ويروى أنه صلى الله عليه وسلم تلا هذه السورة حتى بلغ قوله تعالى (**أيكم أحسن عملا**) فسره بقوله ، أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله .

ومضى الشيخ الكبير يفسر حسن العمل بانه العقل ، ولقد توقفنا طويلا أمام هذا المعنى ، ولم نرتح لتفسير احسن عملا بأنه عقلا ؟ فالعمل الحسن والصالح يتم بتوفيق الله ، ويكون الباعث عليه هو الفطرة السليمة والضمير والوجدان ؟ وكم من عاقل يسخر عقله فى الشر ، وكلما ازداد عقله ازداد شره ، كما هو الشأن بالنسبة للجبابرة والطغاة .

ولم يطاوعنا قلبنا أن يكون رسول الله هو القائل بهذا القول ، فرجعنا الى ابن كثير وهو الثبت المحقق ، فرايناه لا يشير الى هذا الحديث ؟ أما القرطبى فقد أورد الحديث وليس فيه عبارة احسن عقلا ، وهذا نص ما أورده :

« قال ابن عمر ، تلا النبى صلى الله عليه وسلم « تبارك الذى بيده الملك حتى بلغ — أيكم أحسن عملا فقال : أورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله » أى أن الحديث قد ذكر خاليا من عبارة (**أحسن عقلا**) وليس فى سوى البغوى ما جاء فيه .

وروى عن ابن عمر مرفوعا ؟ أحسن عملا أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله .

والورع لا يكون بالعقل ، كما أن المسارعة الى طاعة الله تتم كذلك عن طريق الوجدان .

ولذلك فقد زاد اطمئناننا الى عدم اخراج «**أحسن عملا**» عن معناها المتبادر الى الذهن بأنها الاعمال الصالحة والخيرة خاصة وأن الايمان لم يذكر فى القرآن الا وتلته الاعمال الصالحة ، نذكر على سبيل المثال :

— والعصر ● ان الانسان لفى خسر ● الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » والايمان مبعثه فى الدرجة الأولى القلب لا العقل :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تدل ذلك على أن العمل الصالح ثمرة الايمان . والايمان مبعثه فى الدرجة الاولى القلب لا العقل ، والله ولى التوفيق .

وهو العزيز الغفور :

وبرحمة من الله بعد أن يحدثنا عن سر الخلق وانه للابتلاء ، من علينا برحمته فذكرنا بأنه فى حالة توفيقنا للعمل الحسن فبعزة منه فاذا نسينا أو أخطأنا فلا يجب أن نقنط من رحمة الله ، فهو الغفور الرحيم « **الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ● ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ● ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير ●**

تفاوت : أى تباين أو تناقض (فات بعضها بعضا) وتباعد .

فطور : أى تشقق ، جاء فى القرآن « اذا السماء انفطرت » وجاء فيه أيضا : اذا السماء انشقت » فدل ذلك على أن الانفطار هو الانشقاق ، والمقصود هنا (هل ترى فيها أى فى السموات خللا)

خاسئا : أى ذليلا متصاغرا .

حسير : أى كليل ، متعب ، مرهق وصل الى نهاية الاعياء .

وبعد أن بين الله مظهر القدرة الالهى فى الموت والحياة والذى يحس به كل انسان حتى ولو كان أعمى ، انتقل من الانسان الى الكون ، أى من الفرع الى الجذر ، فما الانسان الا بعض موجودات الكون وهو هنا يذكر بالحقيقة التى لا فكاك منها ، وهى أن هذا الكون لا يمكن الا أن يكون من صنع خالق .

ويفتح القرآن باب العلم على أوسع مصاريعه ، فيطلب من الانسان أن ينظر ، لا نظرا سطحيا عابرا ، بل نظر المحقق المدقق فى ملكوت السموات والارض وعندما يقول القرآن « **فارجع البصر** » فان ذلك معناه أن لا نكتفى بالنظرية السطحية العابرة ، وانما نظرة المراجع المدقق ، ثم يمضى القرآن الكريم فى الحث على النظر والتأمل فيقول : ثم ارجع البصر كرتين ، والتعبير بمعنى ارجع ، فيه معنى الاعادة ثانية وثالثة الى ما شاء الله ، ففى كل مرة تنظر الى السماء يكون عليك أن تعيد النظر (ارجع) والمقصود هو التأمل فى عجيب صنع الله وعظمته ودقته ولا عجب وقد كان هذا شأن القرآن ، أن كان المسلمون ابان حضارتهم من أعظم علماء الفلك ، ولا تزال الاسماء التى أطلقها علماء المسلمين ، على بعض الاجرام والظواهر الفلكية ، مستخدمة حتى الان فى اللغات الاوربية المعاصرة بنصها العربى ، آية على أن علماء المسلمين ، كانوا هم الذين أغنوا علم الفلك ، وعنهم تلقت أوربا ، ولا جدال أن هذه الدعوة الصريحة المباشرة لتأمل السموات بتدقيق وتحقيق أكبر الاثر فى ذلك .

دقة النظام الكونى واحكامه :

ويسأل الله بنى الانسان فى كل زمان ومكان ، أن يتأملوا فى السموات فلن يروا مهما أمعنوا النظر وأبعدوا فى الاعماق الا هذا الاحكام الذى يذهل من روعته .

وبعد أن نكس المسلمون على رأسهم وأصبح العلم كل العلم أن يكتفوا باعراب الكلمات والوقوف عند هذا الحد ، انتقل العلم والتأمل فى السموات والارض الى علماء أوربا .

ويعجبنا من نيوتن العالم الانجليزى المسيحى الذى كان أول من خرج على الدنيا بنظرية الجاذبية، التى حاول أن يفسر بها نظام المجموعة الشمسية وكل ما فى الكون من حركة ، اقول يعجبنى منه ، وهو أعظم عالم ، انه خرج بعد دراسته وتأملاته فى السماء عملا بدعوة القرآن من حيث لا يدرى بالجملة التالية « لا تشكوا فى الخالق ، لانه مما لا يعقل أن تكون الضرورة وحدها هى قائدة الوجود .

فمن المحقق أن الحركات الحالية للكواكب لا يمكن أن تنشأ من مجرد فعل الجاذبية العامة لان هذه القوة تدفع نحو الشمس ، فيجب لكى تدور هذه الكواكب حول الشمس أن توجد يد الهية تدفعها على الخط المماس لمدارتها . من الجلى الواضح أنه لا يوجد سبب استطاع أن يوجه جميع الكواكب وتوابعها للدوران فى وجهة واحدة وفى مستوى واحد بدون حدوث أى تغير يذكر .

فالنظر لهذا الترتيب يدل على وجود حكمة سيطرت عليه .

ثم انه لا يوجد سبب طبيعى استطاع أن يعطى هذه الكواكب وتوابعها هذه الدرجات من السرعة المتناسبة تناسبا دقيقا مع مسافاتها بالنسبة للشمس ومراكز الحركة تلك الدرجات الضرورية لان تتحرك هذه الاجرام على مدارات ذات مركز واحد مشترك بينها جميعا فلاجل تكوين هذا النظام بين جميع حركاته ، يجب وجود سبب عرف هذه المواد وقارن بين كميات المادة الموجودة فى الاجرام السماوية المختلفة وادرك ما يجب أن يصدر منها من القوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجاذبية ؟ وقدر المسافات المختلفة بين الكواكب والشمس وبين توابعها (سايترن والارض والزهرة والمريخ والمشترى و ... الخ) وقدر السرعة التى يمكن أن تدور بها هذه الكواكب وتوابعها حول أجسام تصلح أن تكون مركزا لها،اذن فمقارنة هذه الاشياء والتوفيق بينها وجعلها نظاما يشمل كل هذه الاختلافات بين اجزائه ، كل هذا يشهد بوجوب سبب لا أعمى ولا حادث بالصدفة) ولكن على علم راسخ بعلم الميكانيكا والهندسة .

وغير هذا ففى تكوين الاجرام السماوية ، كيف أن الذرات المبعثرة استطاعت أن تنقسم الى قسمين القسم المضىء منها انحاز الى جهة لتكوين الاجرام المضيئة بذاتها كالشمس والنجوم ، والقسم المعتم يجتمع فى جهة أخرى لتكوين الاجرام المعتمة كالكواكب وتوابعها .

كل هذا لا يعقل حصوله الا بفعل عقل لا حد له .

ومضى نيوتن فى استعراضه للكون المعجز ، وانتهى الى النتيجة التى لا مفر منها ، ولاثبتها بنص عباراته قال :

« ألا يدل ذلك كله على وجود اله منزه عن الجسمانية ، حى حكيم موجود فى كل مكان يرى حقيقة كل شيىء فى ذاته ويدركه أكمل ادراك » .

وهكذا يلتقى العلم ، أعلى درجات العلم ، مع الايمان الفطرى السليم الذى يمتلىء به قلب المؤمن، اذ يقلب بصره ، فى السموات والأرض .

ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين .

السماء الدنيا :

ما أروع أن يكشف لنا العلم آنا بعد آن حقائق نطق بها القرآن وكان الاقدمون يقولونها ، ويؤمنون بها فى غير بحث فضلا عن احاطة ، أما نحن اليوم فقد دخلت فى دائرة علمنا المحقق ، واصبحت ترى بالعين المجردة ، فهذهالسماءكما نراها فوق رؤوسنا زرقاء اللون مضيئة مشرقة بنور الشمس ، هى ظاهرة بالكوكب الارضى (الدنيا) فالغلاف الجوى المحيط بالارض ، والذى لا يتجاوز سمكه ١٢ كيلو متر ، هو الذى ينعكس عليه ضوء الشمس فتبدو الصورة والالوان وسائر المرئيات بالحالة التى نراها عليها وقد أجمع ملاحو الفضاء ، على انهم بمجرد اختراق الغلاف الجوى فى وضح النهار ، يرون الكون خارج سفنهم غارقا فى الظلام ، ويرون قرص الشمس متلألئا والظلام يحيط به ، بينما تتجلى تحتهم الكرة الارضية مضيئة بنور الشمس ، كما نرى نحن القمر بالليل وهكذا أصبح يرى بالعين المجردة أن الغلاف الجوى الارضى هو الذى يشكل (**السماء الدنيا**) .

وقد حاول بعض المفسرين المحدثين أن يخوض فى موضوع السموات السبع وأن ذلك كان مفهوم الاقدمين وقد خاطبهم القرآن بمفاهيمهم ، ونحن نسلم أن القرآن قد خاطب العرب بمفاهيمهم فيما لا يتعارض مع حقيقة التوحيد وأصول العبادات ولكنه من الشطط ، أن يتلقف المفسر بعض الغموض العلمية والنظريات ، وأن يحاول تفسير القرآن على ضوئها ، فعندما يقول لنا القرآن أنها سموات سبع فهى سبع ، ولا عبرة بمن يقول أنها سماء واحدة ، فها قد رأينا أن هذه الصورة التى عرفها البشر ، منذ كانوا بشرا ، عن السماء هى كما قال القرآن الكريم ليست سوى السماء الدنيا ، وصدق الله العظيم عندما يقرر .

« وما أوتيتم من العلم الا قليلا »

بمصابيح :

ونقف مرة ثانية أمام كلمة مصابيح تشبيها لنجوم السماء وكواكبها ، فليس يعنى ذلك أن هذه كل مهمتها ، ففى القرآن ما يدل على أن لها مهام أخرى، والذى يهمنا أن نشير اليه بمناسبة هذه الاية وأمثالها ، ان الانسان ومشاعر الانسان وأحاسيسه ومعتقداته ، هى الغاية النهائية من هذا الكون فهو أثمن ما فيه وكلشيىء مسخر لخدمته ، فلتكن النجوم ما تكون ، لتكن بغير عد أو حصر ، ليبلغ حجم الواحدة منها ما يبلغ ، فهى بالنسبة للانسان بالليل مصابيح تدله على طريقه ويسير على هداها فى البر والبحر وهى متعة لناظره ، وحلية للسماء ، ونور يبدد الظلام .

فقد وصل الانسان للقمر ، ووضع أقدامه على أرضه ، ولكن ذلك لن يغير من الواقع شيئا وهو أن القمر سيظل يغمر الارض بأشعته الفضية ، ويضيئها هو وبقية الكواكب كالمصابيح .

رجوما للشياطين

أفضنا طويلا فى شرح هذا المعنى فى سورة الجن وقد اتجه بعض المفسرين فى تفسير هذه الاية وجهة خاصة فقالوا أن الشياطين هنا هم شياطين الانس ، اى المنجمين ، و [**رجوما**] من الرجم بالغيب ، أى التظنن والتنبؤ ، ويكون المعنى فى رأيهم أن النجوم والكواكب مزلقة ينزلق فيها من يغويهم الشيطان من بنى الانسان فيصبحون بدورهم شياطين ، وينشغلون بالتنجيم والعرافة .

وهو تفسير يقبل من قائليه لو كان الامر مقتصرا على هذه الاية أما وقد فصل القرن ما أوجزهفىهذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاية كما جاء فى سورة الصافات — **انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب • وحفظا مـن كل شـيطان مارد • لا يسمعون الى الملا الأعلى ويقذفون مـن كل جانب • دحورا ولهم عذاب واصب • الا مـن خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب •** »

فأنت ترى هنا أن عبارة « **رجوما للشياطين** » يجب أن تفسر فى هذه الحدود ، وقد أفضنا القول فى سورة الجن حول هذا المعنى فليرجع اليه من يريد التفصيل .

وأعتدنا لهم عذاب السعير

وتكمل الاية ، بأن الشياطين سواء كانوا انسا أو جنا ، سيصلون نار جهنم .

وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير • اذا ألقوا فيها سمعوا لها شـهيقا وهى تفور • تـكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سـألهم خزنتها ألم يأتكم نذير • قالوا بلى قـد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء انأنتم الا فى ضلال كبير •وقالوا لو كنا نسـمع أو نعقـل ما كنا فى أصحاب السعير • فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير •

تميز من الغيـظ : تميز أى تتقطـع وتتفرق ، تصوير لشدة حنقها وانفعالها ضد الكفار .

خزنتها : أى ملائكة النار .

شهيقا : هو صوت الهواء عند التنفس

تفور : تغلى

سحقا : بعدا

الحساب والجزاء يوم القيامة :

تصور هذه الايات ما أفضنا فى شرحه فى أكثر من سورة من أهوال يوم القيامة ، ويفترق المفسرون القدامى ازاء أمثال هذه الايات ، فمنهم من يعتبر تغيظ النار على سبيل المجاز ومنهـم من يقـول بمعناها الحسى ، والاتفاق على أن النار فى تأججها يقرقع صوتها بالشهيق المتفق والمتناسب بطبيعـة الحال مع كونها نار جهنم وقانا الله واياكم شرها

اعتراف الكفار :

وبلغتنا القانونية الحديثة نقول أن الاعتراف هـو سيد الادلة ، أى ليس قبله أو فوقه دليل ، فما من منهم الا وهو يحاول دفع التهمة عن نفسـه ، فاذا اقر المتهم بجريمته ، فلم يعد هناك قـول لقائل . وهذا هو عين ما يحدث يوم القيامة عندما يحصحص الحق ، وتلجم الالسن عن قـول الزور والباطل ، وتحكى هذه الايات ما يدور من حـديث بين خزنة جهنم ، أى ملائكتها وبين الكفار ، سواء بلسان الحال أو بصريح اللفظ فالنتيجة واحـدة والعبرة التى تنطق بها الايـات واحـدة مع أن الـكفار يعترفون بذنبهم ، وأن الله عز وجل قـد أوفى بعهده .

« **وما كنا معـذبين حتى نبعث رسولا** » وهكذا يقر الكفار بأنهم لم يظلموا فقـد جاءهم النـذير بالبينات والهدى والمصباح المنير ، فكذبوا وانكروا أن يكون الله قد أنزل شيئا وحكموا على أنفسهم بعد فوات الوقت ، انهم لو كانوا يسمعون ويعقلون ما سمعوا ما كانوا من أصحاب السعير

ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهـم مغفرة وأجر كبير •

وكشأن القرآن الكريم دائما لا يكاد يشير الى العذاب ، حتى يشفعه على الفور ، بذكر رحمة اللـه وانه الرحمن الرحيم ، كما يتجلى ذلك فى مغفرته ، بل ومنح الاجر العظيم .

واحاديث الرحمة والمغفرة قد تكررت فى القرآن بحيث أطمعت اشد العصاة والبغاة فى رحمـة الله ، وثمة رواية طريفة تروى عن الحجاج بن يوسف الثقفى الذى اشتهر عبر التاريخ الاسلامى

ولسنا ندرى بطبيعة الحال مدى صـحة الرواية ولكنا نقصها لطرافتها ولما تدل عليه من سعة رحمة الله وعظيم غفرانه تقول القصة ، أن الحجـاج بن يوسف عندما حضره الموت ، قال يارب ان الناس تقول ، انك لن تغفر لى ، ولكنك قلت وقولك الحق : ان الله يغفـر الذنوب جميعا وانى أطمـع أن تغفر لى .

فلما أن مات الحجاج ، نقل قوله هذا الى بعض الصالحين فقال لهم : أو قالها حقا ؟ واللـه انى لأخشى أن يغفر له بها .

وهى حكاية طريفة كما ترى وما كان لنا بطبيعة الحال أن نتدخل فى مشيئة الله وهل يغفر لهـذا أو ذاك او لا يغفر ولكن الواجب يدعونا أن نقول أن اللـه قد يتسـامح فى حقوقه قبـل الانسـان الخاطىء ، ولكنه أنذرنا انه قد فوض عبـاده فى التسامح فى حقوقهم وعلى ذلك فليحذر ... فليحذر كل انسان وهو يتعامل مع البشر أن يظلم أحـدا أو يغتال حق أحد ، أو يعتدى على احـد ، فالويل له يوم القيامة اذا لم يتنازل واحد من هؤلاء عن حقه قبله .

يخشون ربهم بالغيب :

هذه هى صفة المؤمن الكبرى وهى خشية الله فى السر قبل العلن ، وهو ما أفصحت عنه الاية التالية بالذات .

وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليـم بذات الصدور • الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير•

يقول بعض المفسرين أن سبب نزول هذه الاية أن قريشا كانت تقول لبعضها ، اخفتوا أصواتكم حتى لا يسمعنا محمد ، فيقـول لهم القـرآن أو بالاحرى يقول لبنى البشر فى كل زمان ومكان انهم سواء جهروا بالقول أو تخافتوا به وأسروه ، فالله يعلم به ويدريه بل يعلم ماهو أخفى من ذلك ، وهو ما يدور فى النفوس (**انه يعلم السر وأخفى**) وهو

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

يعلم بمجرد النوايا التى لم يتحرك بها لسان الانسان .

الا يعلم من خلق :

وما أعظم القرآن وأروعه عندما يخاطب العقل بالدليل والبرهان ، وهو هنا يؤكد علمه بما يدور فى النفوس ، فلا بد أنه قد دار فى نفوس المشركين استبعادهم أن يعرف الله سبحانه وتعالى ما يدور فى نفوسهم ، فقال لهم ان كل صانع يعرف ما صنع ظاهره وباطنه ، فكيف يجهل الله كل شىء يتصل بالانسان وهو الذى خلق الانسان ، وجهزه بما جهزه به ، وأودعه كل أسراره .

وهو اللطيف الخبير :

ما أجمل أن تنتهى كل آية باسم من أسماء الله العظمى يتناسب وموضوع الحديث ، فهو يجرى هنا حول علم الله بخفايا الامور فيذكر القرآن اسم اللطيف وفيه معنى الدقة من (لطف الشىء) صغر حجمه ودق فهو لطيف .

وعندما يوصف الله عز وجل بأنه اللطيف الخبير ، أى الذى يعلم كل شىء ما صغر وما كبر ما أعلن وما اختفى .

هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ●

ذلولا : أى ممهدة لتجوالكم والمطية الذلول هى المطية المروضة المؤهلة للركوب .

مناكبها : أعاليها وهضابها ومرتفعاتها وقيل على سبيل التخصيص ، انها جبالها ، منكب الانسان كتفه .

النشور : هو يوم البعث ، عندما يخرج الناس من قبورهم (كأنهم جراد منتشر)

خصيصة الدين الاسلامى :

وفى هذه الاية خصيصة الاسلام الكبرى بعد كونه دين التوحيد الصارم ، من أنه دين للحياة ورقيها وازدهارها ، فهو على خلاف الكثير من الديانات السابقة عليه والتى كانت تزهد فى الحياة وتنفر منها وتحض على مقاطعة كل انتاج فضلا عن نشاطه بصفة عامة ، جاء الاسلام ، أو بالاحرى القرآن يقرر أن الدنيا طريقنا الى الحياة الثانية ، وليس معنى العبودية لله الازورار عن هذه الدنيا كلها واعتزالها وانما على العكس من ذلك دعا الى أن يأخذ الانسان حظه من الدنيا فى اعتدال « **ولا تنس نصيبك من الدنيا** » فدعا فى هذه الاية الى التجوال فى الدنيا والسعى فى أرجائها طلبا للرزق ، واذا كان هذا يتم بالغريزة فقد جعله القرآن تكليفا وواجبا دينيا حتى لا يتصور متصور ، أن هناك تعارضا بين أن يكون الانسان متعبدا متبتلا ، وبين أن يسعى فى الرزق ، فهو مأمور بذلك أمرا وسنرى فى مناسبة أخرى ، أن الامر يصل الى حد التكليف بالهجرة ومرة أخرى لا عجب أن طاف

المسلمون الاوائل أرجاء الارض ، برها وبحرها سعيا وراء الرزق ، حاملين معهم لواء الاسلام وقد لا يعرف الكثيرون أن بلادا كانت الى وقت قريب جدا تعتبر رمزا على التخلف ، كاليمن وحضرموت وعمان ومسقط وبقية امارات الخليج ، كانت فيما مضى هى التى أوصلت الاسلام الى أندونيسيا والملايو والفليبين وفى أحشاء أفريقيا وذلك كله تأثرا بروح الاسلام التى تدعو كما فى هذه الاية الى العمل والنشاط والسياحة فى طلب الرزق ولنا الى هذا الموضوع عودة .

دوران الارض

وقد أعجبنا فى تفسير الشيخ عبد القادر المغربى لهذه الاية اشارته الى دوران الارض حول نفسها وحول الشمس ، فبالرغم من هذا الدوران ، فقد ذللها لحياة الانسان الذى يعيش ويتحرك فوقها دون أن يشعر فضلا عن يتأذى بحركتها ، وهذا منتهى ما تصل اليه المطية الذلول المدربة ، فهذا كله يدخل فى معنى أن الله سخر الارض للانسان وأخضعها لسلطانه وذللها له تذليلا .

أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور ● أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ● ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ●

خسف : أى غاب فى الارض ومنها خسوف القمر أى أظلم وأعتم وذهب نوره .

تمور : أى تتحرك بشدة وتضطرب .

حاصبا : الريح الشديدة المنيفة عندما تثير الحصى فيصبح رذاذا قاتلا : وحصبت الرجل أى رميته بالحصباء .

نكير : الاصل فى معناها التغير ، ولكنها تعنى هنا التنكيل والوبال والهلاك .

قريش والايمان بالله :

كانت قريش على خلاف ما يتصور الكثيرون تؤمن بالله الخالق القادر على كل شيىء ، ولكن المشكلة كانت تدور حول أنهم كانوا يجعلون لله شركاء ولذلك وصفهم القرآن بأنهم مشركون وكانوا شركاء فى زعمهم وهم هذه الاصنام والاوثان التى أقاموها حول الكعبة وراحوا يعبدونها ويتقربون اليها بشتى صنوف القرابين وقد سجل القرآن الكريم ونعنى بها ايمان قريش بالله وأنه الخالق لكل شيىء فى أكثر من آية .

ــ « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله » **العنكبوت ٦٢**

ــ « ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله » **العنكبوت ٦٣**

ــ « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون » **(الزخرف ٨٧)**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وردَ مثلَ ذلكَ فى سورتى لقمان والزمرَ وعلى ذلك فلم يكن ايمانهم بالله محل شك : وانما كان جحودهم لسيدنا محمد الذىدعا الى وحدة الالوهية، وذلك مبحث مستفيض آخرَ سنعود اليه ، والذى يتصل بنا الان فهو هذه الايات التى نحن بصـــددها حيث يخوف القرآنَ ويحذرَ سامعيه أن لا يؤمنوا من غضب الله عليهم ، القادر ان يخسف بهم الارض ، كما يحدث فى الزلازل والبراكين ، حيث تدك مــدن بأكملهـــا وتغيب فى باطـــن الأرض ، أو تعصـــف بهم الرياح فتذرَ عامرهم ، قاعا صفصفا ، خرابا يبابا كما هو شأن الاقوام التى سبقت قريشا كعاد وثمود .

الله فى كل مكان :

ولقد قام قديما جدل حول مكان الله وانه ليس فى السماء ولكن ذلك لم يعد له محل فى الوقت الحاضر فنحن نعلم اليوم أن السماء هى كل الفضـــاء الخارجى وأن الارض كلها لا تعدو أن تكون ذرة فى الفضاء فعندما يقول القرآن الكريم « **أأمنتم من فى السماء** » فهو اذ يحاجج المشركين بمفهومهم ، فهو فى نفس الوقت يقررَ أن الله عز وجل فى كل مكان وتعالى عن المكان فى ذات الوقت لان السماء ، وهى الفضاء . الذى تسبح فيه الارض هو كرسى اللـــه وملكوته وعرشه الذى هـــو كل السموات والارض وما نعرف وما لا نعرف من اكوان وعوالم .

أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضـــن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شىء بصير ●

الطير صافات : اى عندما تبسط الطيور اجنحتها .

ويقبضن : هى الحركة الثانية التى يتألف منهـــا طيران الطيور عندما يضممن اجنحتهم اليهم .

والقرآن لا يدع ظاهرة من ظواهر الحياة والطبيعة كائنة ما كانت ، صغرت أو كبرت الا ويلفت اليهـــا الانظار دعوة منه الى التأمل فى بديع صنع الخالق ودقته واحكامه ونروى هنا نبذة علمية كتبها خـبراء المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى تفسيره الحديث للقرآن الكريم ، قالوا :

الصف هوأنيبسط الطائر جناحيه دونأن يحركهما وفى آيا تالطيور آيات معجزات لم نفهم بعضها الا بعد تقدم علوم الطيران (نظريات الحركة ــ الديناميكا الهوائية) ولكن أكثر ما يثير العجب هو أن يمضى الطائر فى الجو بجناحين ساكنين حتى يغيب عـــن الابصار .

وقد كشف العلم أن الطيور الصافة تركب متنالتيارات الهوائية المساعدة التى تنشأ اما من اصطدام الهواء بعائق ما أو من ارتفاع أعمدة من الهواء الساخن ، فاذا ما كانت الريح هينة ظلت الاعمدة قائمة وصفت الطيور فى أشكال حلزونية أما اذا اشتدت الريح انقلبت الاعمدة أفقية ، فتصف الطـــيور فى خطوط مستقيمة بعيدة المدى . وتتحلى الطيورعامة بخصائص منها خفة الوزن ومتانة البناء وعلو كفاءة القلب ودورة الدم وجهاز التنفس ودقة اتزانها وانسياب أجسامها وهى خصائص أودعها فيها العليم البصير لتحفظها فى الهواء حين تبسط جناحيها أو تقبضهما ، الا أن الطيور الصافة تتميز على سائر الطيور باختصارحجم عضلات صدورها مع قوة الاوتار والاربطة المتصـــلة بأجنحتها حتى تستطيع بسطها فترات طـــوال دون جهد كبير .

أما الطيور صغار الاحجام ، التى تعتمد فى طيرانها على الدفيف ، فانها تضرب بجناحيها الى أسفل والى الامام لتوفير الدفع والرفع اللازمين لطيرانها ، ثم تقبض أجنحتها ولكنها تظـــل طائرة بقـــوة اندفاعها المكتسبة .

وهكذا يتضافر البناء التشريحى والتكوين الهندسى للطيور بكافة أنواعها على طيرانها وحفظ توازنهـــا وتوجيه أجسامها فى أثناء الطيران .

انتهى ما قاله الخبراء الفنيون وهو ليس الا قطرة من بحر علم الطيران الذى أوصـــل الانســـان لمـــا وصـــل اليه .

والمهم ان القرآن الكريم كان يعطى للمســـلمين اشارة البدء فى دراسة الطيران ، وهو ما صدعوا به بالفعل فبدأوا هذه الرحلة التى توقفت من بعدهم لتســـتأنف فى العصر الحـــديث الى أن انتهت الى ما انتهت اليه .

وقد لا يعرف الكثيرون أن مسلما كان أول من بدأ الخطوة العملية لامكان طيران الانسان فى الهواء ، فصنع لنفسه جناحينضخمين من ريشالطيور ، وكان هذا العربى المسلم يدعى « عباس بن فرناس » .

واذا كانت محاولته قد باءت بالفشل ، وقدم حياته على مذبح المحاولة ، فقد كانت هذه المحاولة هى الاساس التى بنى عليها من جاءوا بعده بعدة قرون من الغربيين ، اذ اكتشفوا اهميـــة الذيل فى حفظ التوازن وبدأ تطور الاختراع العظيم .

عندما نكس المسلمون :

تعتبر محاولة عباس بن فرناس للطيران مظهرا لما كان عليه المسلمون من شجاعة وايمان وتطلع للتفوق، حيث توجد لدينا صورة مضادة تصورَ مدى ما كانَ بعض المسلمين قد بلغ اليه من تخلف وجهل .

فقد حدث أن أغارت بعض طائرات المستعمرين على منطقة عربية اسلامية ، لا داعى لذكر اسمها ، فراحوا يقاومون الطيارات المغيرة بتلاوة جزء من هذه الاية التى نحن بصددها فراحوا يكررون بصوت مرتفع (**ويقبضن**) ولكن الطائرات بطبيعة الحالَ ظلت باسطة جناحيها تصليهم نارا حامية .

وهذا هو الفارق بين المســلمين فى عزهـــم ، والمسلمين فى نكستهم فحيثكانوا يتلقون عنالقرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توجيهات فى طلب العلم والتأمل والدراسة والنشاط فى كل المجالات ، عزوا وسادوا ، وأما عندما اتخذوا من القرآن وآياته أحجبة وتمائم وتعاويذ فقد انتهوا الى ما انتهوا اليه وكلنا امل ورجاء ان يعودوا لما كان عليه أسلافهم ، وهو ان يتلقوا عن القرآن الايمان والعمل معا ، فهما جناحا الدين الاسلامى وسر عظمته وتفوقه على سائر الاديان .

ـ أم من هذا الذى هو جندلكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا فى غرور ● أمن هذاالذى يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور ● أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم ●

قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة قليلا ما تشكرون ● قل هو الذى ذراكم فى الارض واليه تحشرون ● ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ● قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين ● فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون ●

● **بل لجوا فى عتو ونفور** : أى تمادوا فى تمردهم وجحودهم .

مكبا على وجهه : أى يتعثر فى مشيته ويتخبط ذات اليمين وذات اليسار .

ذراكم : أى خلقكم وكثر عددكم ومنه (الذرية) اى النسل .

زلفة : اى قريبا ودانيا .

والذين سايرونا فى هذا التفسير يرون اننا نكتفى بتكرار آيات القرآن عندما تكون ظاهرة واضحة فى معناها ، فبعد ان خوف القرآن المشركين من رب السموات الذين كانوا لا ينازعون فى وجوده وقدرته وانه هو الخالق وهو الرازق راح يزيل الغشاوة عن اعينهم والغفلة عن نفوسهم بتذكيرهم بهذه القدرة ، وانه لا توجد عندهم جنود يستطيعون أن يقفوا بجانبهم فى مواجهة الله عز وجل ، ثم يسائلهم ماذا عساهم يفعلون ان أمسك الله عنهم الرزق ، فلم ينزل عليهم الغيث ، ومع علم الكافرين بذلك ، فقد كانوا يكابرون واسترسلوا فى عنادهم وتكذيبهم ويصور القرآن الفارق بين المؤمن والكافر فالمؤمن كمن يسير فى النور على طريق معبد مستقيم حيث يسير الكافر كالاعمى مكبا على وجهه يتخبط فى سيره ويتعثر .

ثم يعود القرآن الكريم ليذكر الناس بنعم الله عليهم التى لا تعد ولا تحصى واولها نعمة الحياة وما يتمتع به الانسان من نعمة السمع ، ونعمة البصر ، وفوق ذلك كله نعمة العقل التى تجعل الانسان انسانا وترفعه مكانا عليا فوق سائر الكائنات والقرآن هنا يعبر عن العقل بالفؤاد (الافئدة) وذلك مستفاد من ذكر الافئدة بعد ذكر السمع والبصر وهما الحاستان اللتان توصلان للعقل ما يفكر فيه ويتأمله .

ثم يحكى القرآن شكوك المتشككين فى يوم القيامة بتساؤلهم عن هذا اليوم ومتى سيكون ، ويؤكد لهم القرآن أن موعد هذا اليوم عند الله وما سيدنا محمد الا نذير يحذرنا من ذلك اليوم ، ولكنه واقع بيقين وسوف تسود وجوه الكافرين عندما يرون ذلك اليوم اقرب مما يظنون . ذلك أن يوم القيامة مهما بعد فسيكون الاحساس به يومئذ أنه قريب ويبكت المجرمون بأن هذا هو اليوم الذى كانوا به (يدعون) اى يكذبون أو يطلبون تعجيله .

ـ قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ●

وفى هذه الاية الكريمة يذكر سيدنا محمد القوم أن المسألة والقضية ليست مسألته وقضيته فقد كان المشركون قد لحقوا القضية فى شخص سيدنا محمد وانه سيموت يوما ما وينتهى كل شيىء ، وهنا يقول لهم القرآن فليكن مصير محمد ما يكون ، فليمت وقت ما يمت ، أو فليحيى ما شاء الله له الحياة فما ذلك فى علاقة كل انسان بربه وأنه محاسب على اعماله ولن يجد الكافرون من يجيرهم من العذاب .

ـ قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين ● قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ●

ويحسم سيدنا محمد القضية بين المشركين والمؤمنين الى أبد الابدين ، فالمؤمنون قد آمنوا بالله الرحمن الرحيم وعليه توكلوا وسيأتى يوم الفصل الذى يعلو فيه الحق ويفترق أهل الصلاح عن أهل الفساد وتختتم السورة بموسيقى القرآن وايقاعه فى المبنى والمعنى حيث يعود لتذكير أهل الكفر والعناد بماذا يحل بهم وماذا يكون مصيرهم اذا اذهب الله الماء الذى منه يشربون فجفت الابار والعيون ، فمن الذى يأتى الكافرين بماء طاهر متدفق والذى هو قوام حياتهم .

تم بعون الله تفسير سورة تبارك والجزء المسمى باسمها .

وان كان فى العمر بقية فسوف نشرع بعون الله وتوفيقه فى تفسير جزء (قد سمع) وكل سوره مدنية مبتدئين بسورة الحشر حيث تحدثنا عن اليهود وكيفية حربهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ
عبد الجليل عيسى

ذكرنا في المقال السابق أن الشريعة الاسلامية عنيت بالاحسان بالوالدين، والبر بذوى القربى، واليتامى، والمساكين، وقلنا انه ورد فى هذا قرآن وأحاديث صحيحة، وأقوال علماء السلف وشرحنا فى ذلك قوله تعالى (**وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه، وبالوالدين احسانا .. الخ**) آيتى ٢٣ و ٢٤ من سورة الاسراء . واليوم نذكر ما جاء من الاحاديث الصحيحة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى بر الوالدين، وهى أكثر من أن تحصى .

من ذلك ما جاء فى الحديث الصحيح أن رجلا جاء للنبى صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الخروج للجهاد معه . فقال صلى الله عليه وسلم : **هل حى أبواك ؟** ـ يعنى : وكانا فى حاجة اليك ـ قال : نعم . فقال صلى الله عليه وسلم : **ففيهما فجاهد** .

وقال صلى الله عليه وسلم : **لو علم الله أن هناك شيئا أقل من (الاف) لنهى عنه** .

وقال صلى الله عليه وسلم :

فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار .

ورأى عبد الله بن عمر رجلا يطوف بالكعبة حاملا أمه على رقبته، فلما رآنى قال : يا عبد الله بن عمر **أتراني جزيت أمي ؟ قال ابن عمر، كلا، ولا بطلقة واحدة** . يريد بالطلقة واحدة الطلق الذى يصيب المرأة عند الولادة .

قال فى القاموس : الطلق وجع شديد يعترى المرأة قبيل الولادة، يأتيها المرة بعد المرة، ولا يفارقها حتى تضع جنينها .

ثم قال ابن عمر : لكنك أحسنت اليها، والله تعالى يثيبك على القليل والكثير .

وروى الطبرانى فى الاوسط عن جابر بن عبد الله قال : جاء رجل النبى صلى الله عليه وسلم يشكو أباه لانه أخذ شيئا من ماله . فأرسل صلى الله عليه وسلم الى الرجل فلما جاء قال : سله يا رسول الله أين صرفته ؟ فما صرفته الا على عماته وخالاته وعلى نفقتى الضرورية، والتفت الرجل الى ولده وقال :

غدوتك مولودا وعلتك يافعا
تعل [1] بما أجنى عليك وتنهل
اذا ليلة ضاقتك بالسقم لم أبت
لسقمك الا ساهرا أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى
طرقت به دونى فعيناى تهمل
فلما بلغت السن والغاية التى
اليها مدى ما كنت فيها أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة
كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق أبوتى
فعلت كما الجار المجاور يفعل

---

1 ـ بضم التاء وتشديد اللام مبنى للمجهول : اى تتغذى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عند ذلك آخذ النبى صلى الله عليه وسلم بتلابيب الولد وقال له : **أنت ومالك لابيك** .

والام مقـدمة فى البر على الاب ، فقـد روى البخارى ومسلم ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم قائلا : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتى ؟ قال : أمك ثم قال الرجل فمن بعد ذلك ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك . ثم قال : فمن ؟ قال : أبوك .

ومن تأمل القرآن جيدا وقرا قوله تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم «**وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون**» ٤٤ النحل — يعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا القول الحكيم كان مبينا لقوله تعالى :

« **ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك الى المصير** » ١٤ لقمان .

فتأمل يا أخى كيف أدرك عليه الصلاة والسلام قيمة مجهود الام وما تلاقيه فى سبيل ولدها من المشاق ومع ذلك تحبه حبا لا يدانيه حب ، وتدافع عنه بكل ما تملك حتى ولو كان فى نجاته حتفها ، **تدرك هذا من افراد الله لهابالعناية دون الاب فىالاية السابقة (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن ...)** والوهن : الضعف .

تأمل كلام المرحوم الشيخ محمد عبده الاتى عند قوله (والعلة الصحيحة فى وجوب هذا الاحسان الخ) .

والبر مطلوب من الولد لوالديه حتى بعد الموت ، كما هو مطلوب حال الحياة . فقد روى ابن ماجة أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم : هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال :**نعم ، الدعاء ، والاستغفار لهما ، وصلة الرحم التى لا توصـل الا بهما واكرام صديقهما** .

وقال المرحوم الشيخ محمد عبده ، وليست هذه العناية الالهية بأمر الوالدين لكونهما سبب وجود الولد كما يقول بعض الناس ، لانه لامنة لهما على الولد بهذه السببية لانها لم تكن اكراما له ، ولا عناية به ، كيف وهو لم يكن معروفا بل ولا موجودا فيكرم ، وانما جاء بباعث الشهوة كما يجىء كل حيوان ، ومن الاباء من لم يكن يخطر بباله الولد الا بعد الزواج بزمن طويل ، بل منهم من كان يود أن لا يولد له ، أو يكون له ولد واحد أو ولدان فقط ، فيولد له اكثر مما يريد .

نقول بل قد علمنا فى زماننا هذا أن رجلا ضجر من كثرة الاولاد ، واعلن على الناس شكواه من أن امرأته ولدت ٩ أولاد ، فولدت امرأته توائم خمسة فى مرة واحدة .

وقد اخبرنى ثقة أن رجلا من مدينة فوه من أعمال محافظة كفر الشيخ رأى امرأته ولدت أول مرة بنتا ، ثم ثنت ببنت أيضا ، ثم فى الثالثة كذلك ، فأعلن ضجره وحلف على امرأته بالطلاق فى ثورة غضب انها اذا ولدت بعد ذلك بنتا تكون طالقا ، فولدت فى المرة الرابعة بنتين لا بنتا واحدة . فحمد الله ، وسكت عنه الغضب ، فرزقهم الله فى المرة الخامسة بولد ، فسبحان من تفرد بالتصرف فى ملكه ، فلا يكون الا ما يشاء .

ثم قال المرحوم الشيخ محمد عبده : فاذا كان الاحسان واجبا على الولد لوالديه معللا بأنهما هما اللذان رغبا فى وجوده فينبغى أن لا يكون الاحسان الا لولد ارادا بعينه ، وهذا ما لا وجود له . فالكلام فيه كلام شعرى لا حقيقة له . **والعلة الصحيحة فى وجوب هذا الاحسان على الولد هى العناية الصادقة التى بذلها فى تربيته ، والقيام بشئونه أيام أن كان ضعيفا : عاجزا ، جاهلا ، لا يملك لنفسه نفعا ، ولا يقدر أن يدفع عنها ضرا** . فوالداه فعلا معه ما تقدم من العناية حتى قدر على الاستقلال والقيام بشأن نفسه . فهذا هو الاحسان الذى يكون منهما عن علم واختيار . بل مع الشفق الصحيح والحنان العظيم و (**هل جـزاء الاحسان الا الاحسان**) واذا وجب على الانسان أن يشكر فضل كل من يساعده فى أمر عسير ، ويكافئه بما يليق به على حسب الحال فى المساعدة **فكيف لا يجب أن يكون الشكر للوالدين بعد الشكر لله تعالى كما قال تعالى « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن » الى آخر ما تقدم** .

وكما **قلنا** ان العلة فى وجوب الاحسان على الولد لوالديه ليست هى أنهما سبب وجوده فكذلك حب الوالدين للولدليست علته كمايقول الناس كونهجزءا منهما ، وفلذة كبدهما ، فهذا كلام شعرى أيضا . فان جسم الانسان مركب من الاغذية النباتية والحيوانية ، فلو كانت العلة صحيحة لكان ينبغى أن يحب القمح والذرة والغنم . والدجاج أقوى مما يحب ولده . لان جسمه كله مكون منها . **والصحيح أن حب الوالدين للولد له سببان** : أحدهما حنان فطرى أودعه الله سبحانه فيهما لاتمام حكمته فى بقاء النوع ، ككل حيوان أخر ، وثانيهما ما جرت به سنة الله فى البشر من التفاخر بالاولاد ، ومن الامل فى الاستفادة منهم فى المستقبل . وليست الفائدة محصورة فى المال والعون على المعيشة بل تتناول الشرف والجاه أيضا ، قال تعالى :

(**المال والبنون زينة الحياة الدنيا والبـاقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا** (. آية ٤٦ من سورة الكهف .

كما أشار القرآن الى ان كثرة الاولاد منشاه فخر عند الناس واستكبار على طاعة الرسول ، فقال فى زعيم عربى كان يتيه على غيره بكثرة المال والبنين ويأنف أن يؤمن برسالة رجل ليس له من المال والبنين

البقيـة ص ٢٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إعجاز القرآن الكريم

الدكتور أحمد الحوفي

— ٢ —

دان العلماء باعجاز القرآن الكريم ، ولكنهم اختلفوا فى تلمس أسباب الاعجاز وتحرى وجوهه

١ — القول بالصرفة :

فذهب النظام وعباد بن سلمان وهشام القرظى الى أن العرب عجزوا عن معارضة القرآن الكريم، لان الله صرفهم عن ذلك ، وعوقهم عنه ، مع قدرتهم عليه ،ليتكامل ما أراده من الدلالة ، وليتم ما قصده من ايجاب الحجة « وذلك أن من وقع على نظم كلمتين بديعتين لم يعجز عن نظم مثلهما ، واذا قدر على ذلك قدر على ضم الثانية الى الاولى ، وكذلك الثالثة ، حتى يتكامل قدر الاية والسورة » .

ولكن هذا الرأى غير صحيح للاسباب الاتية :

ا — لو صح هذا الكلام لسهل على من يستطيع نظم ربع بيت من الشعر أو مصراعا من بيت أن يقول الاشعار وينظم القصائد ، ولسهل على أى انسان قد تقع فى كلامه الكلمة البديعة أن ينظم الخطب البليغة ، والرسائل العجيبة ، وهذا غير سائغ ولا ممكن — اعجاز القرآن للباقلانى ١٦ — ب لو كانت الصرفة هى مناط الاعجاز ، ولو كانت هى التى عقلت ألسنتهم ، لكان المعقول أن ينزل القرآن فى أسلوب متوسط معتاد ، لان الذين يصرفون عن معارضة البليغ المعجز يصرفون أيضا عن معارضة ماهو دونه .

ولكن البلغاء اذا ما سمعوا القرآن الكريم وأبلغ ما قاله البشر فرقوا بينهما ، ولم يطمع أحد فى أن يضاهىء القرآن سواء أكثرت المضاهاة أم قلت .

ولو أن القرآن ذو أسلوب معتاد لخلا من المميزات على سائر الكلام ولعجب العرب من عجزهم عن معارضة هذا الكلام الذى لا يسمو على كلام البلغاء .

غير أن هذا لم يحدث ، لاننا نعلم ان أمراء البيان فيهم كانوا مع عدائهم للنبى . ومع اجتهادهم فى اخماد الدعوة ، يطأطئون رءوسهم لبلاغته ، ويسلمون لها قيادهم ، يعلنون هذا تارة ، ويسرونه أخرى .

روى أن أعرابيا سمع قوله تعالى : « **فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا** » فقال : أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام . وسمع آخر قارئا يقرأ قوله تعالى : « **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** » فسجد قائلا : سجدت لفصاحته .

وعمر بن الخطاب — وكان قبل اسلامه شديد المقاومة للدعوة — قرأ أو سمع من سورة طه على لسان أخته ، فكأنها سكبت على غضبه وثورته بردا وسلاما ، فأسلم .

جـ — على أن الصرفة كانت لمن عاصروا نزول القرآن الكريم ، ولا أثر لها فى الاعصار التى جاءت بعد نزوله ، فلماذا لم يستطع البلغاء محاكاته ، وقد تعددت بيئاتهم ، وتنوع أدبهم ، وازدهرت ثقافتهم ، وانطلق خيالهم وارتقت أفكارهم وجرت آثار الاسلام فى دمائهم فصقلت ألسنتهم وهذبت لغتهم ثم وضعت علوم البلاغة : وجد فى الشعر والنثر ما لم يكن لهم به عهد ؟

ان العصور اللاحقة لم تحاول ذلك ، بل كان الناس كلما ازدهر أدبهم ازدادوا بالاعجاز اقرارا ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واقبلوا على القرآن الكريم دراسة واستظهارا ؟ وجعلوا يتسابقون الى تفسيره واستنباط التشريع منه ،ويتنافسون فى المنافحة عنه وابطال مزاعم المشركين والمنافقين .

د — كذلك يبطل دعوى الصرفة ان المعارضة كانت ممكنة ، ولم يحـل دونها الا أن اللـه صرف المعارضين واعجزهم بقدرته ، ليثبت لهم ان الكلام من عنده .

ومعنى هذا ان القرآن نفسه غير معجز ، وانما الصرف هو المعجز . وهذا غير صحيح ، لان الله تعالى انزل كتبا اخرى ، ولم يصرف اهلها عن الاتيان بمثلها ، لانها غير معجزة بذاتها ، ولم يصفها الله تعالى بما وصف به القرآن من الاعجاز ، ولم يقع بها التحدى ، ولم يدع لها اهلها ذلك ، ولم ينسبه اليها أحد من قرائها . فلابد ان يكون القرآن الكريم ممتازا على تلك الكتب السماوية ، ولابد أن يكون مختصا بصفة ليست فيها .

ولقد علل بعض الدارسين لانزال الكتب الاخرى غير معجزة فقال الباقلانى « ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذى ينتهى الى حد الاعجاز ، ولكنه يتقارب .

وقد رايت اصحابنا يذكرون هذا فى سائر الالسنة ،ويقولون ليس يقع فيها من التفاوت ما يتضمن التقديم العجيب .

ويمكن بيان ذلك بانا لا نجد فى القدر الذى نعرفه من الالسنة للشىء الواحد من الاسماء ما نعرف من اللغة العربية ، وكذلك لا نعرف فيها الكلمة الواحدة تتناول المعانى الكثيرة على ما تتناوله العربية ، وكذلك التصرف فى الاستعارات والاشارات ووجوه الاستعمالات البديعة » .

وقال : « ويبين هذا أن الشعر لا يتأتى فى تلك الالسنة على ما قد اتفق فى العربية ، وان كان قد يتفق فيها فى صنف أو أصناف ضيقة لم يتفق فيها من البديع ما يمكن ويتأتى فى العربية ، وكذلك لا يتأتى فى الفارسية جميع الوجوه التى تتبين فيها الفصاحة على ما يتأتى فى العربية » .

وقال ايضا : « ان كثيرا من المسلمين قد عرفوا تلك الالسنة ، وهم من اهل البراعة فيـهـا وفى العربية ، فقد وقفوا على انه ليس يقع فيها من التفاضل والفصاحة ما يقع فى العربية » (اعجاز القرآن للباقلانى ص ١٧) . ولم يكن الباقلانى صاحب هذه الدعوى وحده ، فابن فارس يقول فى هذا المعنى : « انالو احتجنا ان نعبر عن السيف واوصافه باللغة الفارسية لما امكننا ذلك الا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة ، وكذلك الاسد والفرس وغيرهما من الاشياء المسماة بالاسماء المترادفة فأين هذا من ذاك وأين لسائر اللغا تمن السعة ما للغة العرب ؟ » . والجاحظ ينحو هذا المنحى فيقول : « انا لا نعرف الخطب الا للعرب والفرس ، واما الهند فانما لهم معان مدونة وكتب مجلدة لا تضاف الى رجل معروف ولا الى عالم موصوف ، وانما هى كتب متوارثة ، واداب على وجه الدهر سائرة مذكورة ، ولليونانيين فلسفة وصناعة ومنطق ، وكان صاحب المنطق نفسه — ارسطو — بكىء اللسان — غير موصوف بالبيان ، مع علمه بتميز الكلام وتفصيله ومعـانيه ، وبخصائصه ، وهم يزعمون أن جالينوس كان أنطق الناس ، ولم يذكروه بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة .

وفى الفرس خطباء ، الا أن كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فانما هو عن طول فكرة ، وعن اجتهاد وخلوة ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول التفكر ودراسة الكتب .

وكل شىء للعرب فانما هو بديهة وارتجال وكأنه الها م، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة فكرة ولا اسـتعانة . « البيـان والتبين ٣ — ٢٠ .

وابن رشيق يفتتح كلامه فى فضل الشعر بأن العرب أشرف الامم ، وحكمتها أفضل الحكم ، كفضل اللسـان على اليـد (العمـدة ١ — ٤) ولا مندوحة من التعقيب على هذه الاراء فى ايجاز :

١ — فى هذه الاحكام تعصب للغة العـربية وبخس لسواها

٢ — المتعصبون للعربية متأثرون بما كان للعرب من سلطان كأن شرف اللغات وثراءها يدور مع السيطرة والسلطان ولهذا لما ضعف العرب رماهم خصومهم بعقم لغتهم وضيقها .

٣ — الخصائص التى نسبوها الى اللغة العربية ليست موقوفة عليها ، لان اللغات الحية تشاركها فيها ، وربما كان السـبب فى تورط القائلين بهذه الخصائص جهلهم للغات الاخرى .

ومن هذا يتبين ان الكتب السماوية الاخرى غير معجزة لان الله تعالى لم يرد لها أن تكون كذلك ، ولو انه اراد لها الاعجاز لتحقق فيهـا على أكمل صورة واوضح بيان .

٢ — القول بالهداية :

ذكر الباقلانى فيما ذكر من وجوه الاعجاز أن الله تعالى بعث النبى عليه الصلاة والسـلام ، وجعل معجزته الكبرى القرآن ، ليقع به الاهتداء ، ولا يكون كذلك الا وهو حجة ، ولاتكون حجة ان لم تكن معجزة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تعالى : ((الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد))

وقال سبحانه : ((وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)) . فلولا ان سماعه حجة عليه ما كانت حمايته حتى يسمعه، ولا يكون حجة الا وهو معجزة (اعجاز القرآن).

فهل هذا دليل على الاعجاز ؟

لا ، لان الهداية الى التوحيد ، ولان بيان الرشد من الغى ، ولان التشريع الذى يفصل للناس ما عليهم من واجبات وما لهم من ثواب وما عليهم من عقاب ، كل هذا لا ينهض دليلا على ان القرآن الكريم معجز ، فقد نزل الزبور والتوراة والانجيل هداية للناس ، ولكن بيانها لم يكن معجزا لهم ، ولان المذاهب الاصلاحية كثيرة ولا اعجاز فى واحد منها ، اذ ان المذهب قد يبهر حينا ثم لا تمضى فترة حتى يصوب اليه النقد والمعارضة والتفنيد فيفتر نشاطه ويذهب سلطانه .

٣ – نزوله من السماء :

وذهب أبو هاشم الى أن القرآن الكريم معجز ، لان جبريل سفر به من الله الى رسوله .

وهذا الرأى قريب من الرأى السابق ، لانه يفضى الى أن البشر قادرون على مثله ، ولكنهم عجزوا عن الطريقة التى نزل بها . فلو انهم كانوا ذوى مقدرة على مثله لوجدنا فى أدبهم أو فى بعض أدبهم مثل القرآن الكريم قبل نزوله أو بعد نزوله .

٤ – كلام الله القديم :

وعلل آخرون الاعجاز بأن القرآن كلام الله القديم ، والكلام صفة من صفاته ، ومحال أن يشارك البشر خالقهم فيها .

وهذا تعليل مردود لان كلام الله تعالى صفة من صفاته تفرد بها وهو وحده يعلم حقيقتها فليس لاحد علم بها .

ثم ان الله تعالى لم يتحد العرب الى هذه الصفة بل تحداهم الى الصورة البيانية التى يعهدونها ولا يصح أن يكون الاعجاز فيما تضمنته صورة كلام الله بعد تبليغها لان هذا يقتضى ان تكون الكتب السماوية الاخرى معجزة ، اذ انها تعبير عن كلام الله القديم ، وهذه الكتب لم تدع لنفسها ذلك ، ولم يصفها به أحد .

على أن القرآن الكريم تحدى العرب ان يأتوا بشىء من مثله فى نظمه وتأليفه لا فى معانيه ومضامينه ، لانهم لما اتهموا النبى بالنقل من اخبار الامم ، وادعوا أنه هو الذى ينشىء القرآن ، امره الله تعالى ان يتحداهم بأن يأتوا بشىء من مثله كلاما يفترونه ، ((**أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ، وأن لا اله الا هو ، فهل أنتم مسلمون ؟**))

البحث متصل

من أحكام

عقد الزواج ومن يتولاه

عقد الزواج من العقود ذات الخطر والاهمية وليس كسائر العقود المتعارفة المتداولة ولذا فان الشريعة الاسلامية قد أحاطته بكثير من السياج ووضعت له العديد من القواعد والشروط وذلك لما يترتب عليه من حقوق وما ينتج عنه من آثار اذ هو اللبنة الاولى فى بناء المجتمع فكان لابد وأن تقوم على أساس صحيح سليم لتستقر الاسرة وتسعد وبها يقوم المجتمع المثالى فى تكافله وترابطه .

واذا كانت آثار هذا العقد على هذا النحو من الاهمية والخطورة ، كان وجه المصلحة فيه من الامور التى لا يدركها اصلا فاقد الاهلية ولا يستقل بفهمها ناقص الاهلية كذلك .

وقد تدعو الحاجة الى زواج واحد منهما من أجل مصلحة عاجلة أو لدفع مضرة فما السبيل لامثال هؤلاء لاجراء هذا العقد وقد اوضحنا مقدار ما قررته الشريعة الغراء بشأنه وما أحاطته به من سياج تحول دون فاقد الاهلية او ناقصها من أن يتولاه بنفسه بما رتبه من آثار لذلك وقد تكون هناك ضرورة ملحة أو مصلحة عاجلة فى زواجهما – فكان لابد من وجود حل حينئذ تلافيا لما قد يلحق فاقد الاهلية او ناقصها من مباشرته الزوجية لا مصلحة له فيها وقد تعود عليه بالضرر اجتماعيا وماليا .

من أجل ذلك كانت ولاية تزويجهما للولى عليهما يقدر بثاقب رأيه وخالص شفقته ما فيه مصلحة هذا الانسان الذى منعته احكام الشريعة من ان يتولى العقد بنفسه رعاية لمصلحته وتقديرا لاثار عقد الزواج فيباشر وليه العقد واضعا نصب عينيه ما يراه خيرا له . وبهذا الطريق يمكن دفع الحاجة وتلافى الضرر – ولقد كانت هذه الحكمة أيضا هى الرائدة فى جعل الولاية كذلك على مال فاقد الاهلية وناقصها للولى على المال . اما الاولى وهو الولاية الخاصة بالتزويج فهى من الولاية على النفس وتكون هذه الولاية فى الامور المتعلقة بشخص المولى عليه كولاية الحضانة والتعليم والتربية وكولاية التزويج كما قلنا . وقد تكون الولاية على النفس والمال معا كولاية الاب على أولاده فاقدى الاهلية اوناقصيها – ولاتثبت للشخص الولاية على غيره الا اذا ثبتت له الولاية على نفسه بأن كان كامل الاهلية بالحرية والبلوغ والعقل ومن اجل هذا يقول الفقهاء الولاية المتعدية فرع الولاية القاصرة – وقد عرف فقهاء الحنفية الولاية بأنها تنفيذ القول على

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريعة الإسلامية

فضيلة الشيخ محمد خاطر

الغير شاء أو أبى . وهذا التعريف واضح بالنسبة للولاية المتعدية اى ولاية الشخص على غيره ، وقد يقصر عن شموله لولاية الشخص على نفسه وماله وهى الولاية القاصرة وربما كان ذلك لان الفقهاء قد عنوا بأهم اقسام الولاية وهى الولاية المتعدية .

ومن هذا العرض يبين لك أن الولاية تنقسم الى انواع كثيرة بحسب الاعتبارات المختلفة المتعددة فتنقسم الى ولاية قاصرة وولاية متعدية : كما تنقسم المتعدية الى ولاية على النفس فقط ،وولاية على المال فقط ، وولاية على المال والنفس : كما تنقسم أيضا الى عامة وخاصة .

وسنعرض فى بحثنا طبقا لما أوضحناه فى صدر الحديث الى الولاية المتعلقة بالزواج وهى ولاية على النفس ـ واذا كان هذا النوع من الولاية هو الذى يدور البحث حوله كان لابد من بحث أقسام ولاية الزواج بالنظر للمولى عليه وشروطها ـ وكذلك تفصيل اراء الفقهاء فى ولاية المرأة لعقد الزواج ودليل كل رأى وإليك البيان .

لقد قسم فقهاء الحنفية الولاية فى الزواج بالنظر للمولى عليه الى قسمين :

١ ـ ولاية اجبار ـ وهى الولاية على فاقد الاهلية كالمجنون أو ناقصها كالصبى المميز على نحو ما أوضحناه آنفا اذ قد أوضحنا أن فاقد الاهلية لا يدرك أصلا وجه المصلحة فى عقد الزواج ، وكذلك ناقص الاهلية لا يمكن الاستقلال بتحمل مسؤلية هذا العقد كانت ولاية الولى عليهما فى هذه الحالة ولاية اجبار اى أن للولى الذى تثبت له هذه الولاية الاجبار فى عقد زواج من له الولاية عليه من هؤلاء ويكون عقدة فى هذه الحالة نافذا بدون رضاء او موافقة المولى عليه اى جبرا عنه ولا ينظر الى ابائه أو عدمه لما قلنا من انه يدرك معنى المصلحة فى عقد الزواج وما له من خطورة .

هذا وقد حافظت الشريعة الغراء على حقوق هؤلاء الذين اجبروا على عقد الزواج اذا ما كملت لهم الاهلية ، وذلك بأتاحة فرصة الخيار لهم حين البلوغ أوالافاقة من العتة والجنون بشروط مقررة سنتحدث عنها حين الكلام عن خيار المولى عليهم ولاية اجبار ، وحين التحدث كذلك عن الاولياء الذين لهم ولاية الاجبار فى الزواج وبيانهم واختلاف الفقهاء بشأنهم وهل يدخل فى عداد أولياء الاجبار غير الاب والجد من الاقرباء واختلاف فقهاء الحنيفية وغيرهم فى ذلك

٢ ـ أما القسم الثانى من أقسام الولاية فى الزواج بالنظر للمولى عليه فهو الولاية التى لا اجبار فيها ويسميها فقهاء الحنفية ولاية الندب والاختيار ـ او ولاية استحباب وهى التى تخول صاحبها النظر فى شئون المولى عليه بناء على اختياره ورغبته فلا يملك الولى بهذه الولاية تزويج المولى عليه من غير رضاه واختياره بل ان المولى عليه يستطيع أن يزوج نفسه من غير توقف على راى الولى ورضاه وذلك كولاية تزويج المرأة الكاملة الاهلية بكرا كانت أو ثيبا فانها تملك أن تزوج نفسها بمحض اختيارها عند فقهاء الحنفية لكنهم قد استحسنوا أن يقوم وليها بعقد زواجها نيابة عنها حتى لا يقال بأنها خالفت التقاليد المرعيةوالعادات المتبعةاذا ماحضرت مجلس الرجال وباشرت عقد زواجها بنفسها وخالفت بذلك ما جرى عليه العرف والعادة ـ من أجل ذلك سمى فقهاء الحنفية قيام الولى نيابة عنها بتزويجها فى هذه الحالة بولاية الاستحباب والندبوهى فىواقع الامروحقيقته ليست ولاية بل هى توكيل اذ أن ذلك القريب الذى يقوم بمباشرة عقد زواج المرأة الكاملة الاهلية باذنها انما يباشره باعتباروكالته عنها واذنها له بذلك وانما سمى وليالما لهمن القرابة على وجه الاستحسان او الندب لما ذكرناه

أما فقهاء المذاهب الاخرى فانهم يسمون هذه الولاية ولاية شركة لاشتراك المرأة الثيب ووليها فى اختيار الزوج وان كان وليها هو الذى يتولى مباشرة عقد زواجها ولا يصح عندهم ان تباشر المرأة ولو كانت كاملة الاهلية عقد الزواج سواء كانت بكرا أو ثيبا وسواء أعقدت الزواج لنفسها بالاصالة أم لغيرها بالوكالة ، ولذلك اشترطوا وجود ولى يتولى صيغة عقد الزواج بالنسبة للمرأة فى كل الحالات خلافا لفقهاء الحنفية فانهم لم يشترطوا وجود الولى لتولى العقد الا فى عقد زواج فاقدة الاهلية أو ناقصتها ، واذا كانت ولاية الاجبار عند فقهاء الحنفية بالنسبة للمولى عليهم تختلف عن ولاية الاجبار عند غيرهم من الفقهاء بالنسبة لبعض الافراد ولقد استند كل فريق الى دليل بشأن ولاية المرأة لعقد الزواج ـ وفى حديثنا المقبل سنعرض لدليل كلفقيه ومناقشته كما سنعرض لبيان الاولياء وترتيبهم وخيار البلوغ والافاقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منطق القوّة فى الإسلام

الأُستاذ عبد المنعم مغربى

تقوم رسالة الاسلام على هدف اساسى وهو تحقيق الخير للبشر جميعا من مسلمين وغير مسلمين ـ فالدعوة الاسلامية كانت ولا تزال مسالمة فى أساليبها اصلاحية فى أهدافها ولم تكن الحروب فى الاسلام غاية مرموقة بل كانت وسيلة ألجاء اليهـا خصومه فاخذ بها درءا للمعتـدين وعصا يلهب بها ظهـور الظالمين .

واذن ـ فالدعوة الهادية فى حاجة أحيانا الى جانب من العنف لتدفع عن نفسها الخصوم الاشرار وتحمى نفسها من العدوان وتشق سبيلها الى ما قصدت اليه من تحقيق الخير لانصارها ولخصومها على السواء .

وقد بلغ من حرص الاسلام على الاحتماء بالقوة ان يأمر الله نبيه بالقتال فى سبيله ولو كان وحده « **فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك** » ومعنى ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم رسول دعوة وأنه مطالب فى سبيلها بالتضحية ولو لم يكن له نصير من الناس وحينئذ يكون الله سبحانه متكفلا به وبرسالته التى بعثه لتبليغها واقامه على تنفيذها .

ولكن الله لم يوقفه عند هذا التكليف بل امره ان يدعو المسلمين الى التأهب ويحرضهم على أن يكونوا حاشية له وجنودا تحت امره فقال تعالى « **وحرض المؤمنين** » ـ أى حثهم على الاستعداد ليشعر العدو أنه أمام قوة يحسب حسابها وعندما يحس العدو بقوة المسلمين يكف عن المطامع وينأى عن العدوان ذلك أن الملاحظ أن الطغاة يغريهم ضعف الضعيف وتجرده من أسباب القوة فاذا استشعروا قوة تنازلهم نكصوا لانهم على غير ايمان بحق يحمونه أو عدل يتمسكون به ، والباطل اذا تخيل الحق فى طريقه تخاذلت قواه وآثر السلامة بنفسه ان توافرت له السلامة ولهذا نرى أن الله سبحانه وتعالى بعد أن كلف رسوله بالقتال وبتحريض المؤمنين على التأهب له وعد أن يكف عنهم بأس الخصوم وان تكاثروا وسواء كان بأس الخصوم واقعا أو منتظرا والله لا يخلف وعده والله أشد بأسا وأشد تنكيلا .

وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تحث علـى الاستعداد للحرب ولو لم تقاربهـا لئلا يبغتنـا العدو .. « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** » .

ويقـول سـبحانه « **يا أيها الذين آمنوا خـذوا حذركم** » .

وقد تحدث القرآن كثيرا عن الجهاد فى سبيل الله وأشاد بفضل الجهاد ورفع من شأن المجاهدين حتى أصبح من البديهيات الاولية أن الجهاد فى سبيل الله أكرم غاية يتجه اليها المسلم حينما يتطلب الامر أن يعمل لاعلاء كلمة الله وصد المعتدين على الوطن .

جروب مجلات قديمة - تليجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واذا كان الإسلام قائما على الدعوة للخير فى اوسع معانيه وكانت هيبته وعزته تعتمدان على توافر القوة لدى المسلمين ووفرة العتاد لديهم فمن الحكمة ان يفسح الله للمسلمين طريق عملهم وان يؤكد لهم رعايته بصادق وعده حتى يستمدوا من ذلك جلدا وصرامة ويطمئنوا الى انهم جند الله وان جند الله هو المفلحون والمجاهد قد يفوز بالنصر الذى وعد الله عباده المؤمنين وقد يفجؤه الموت دون غايته التى اتجه اليها ٠

وسنة الله جارية على الا يضيع أجر من أحسن عملا وان يجزى المرء على حسن نيته وان لم يدرك بها أملا ٠

لذلك بين ـ سبحانه ـ ان خروج المجاهد الى غاية من غاياته مكفول بفضله فان طال بالمجاهد اجله وحقق النصر لامته ودينه فان لـه مثوبـة عند الله لا تضيع ابدا ٠ وان لم يطل بالمجاهد اجله وكتب عليه الموت فقد احرز العاقبـة بالحسنى وهى منتهى الامل ومحط الرجـاء وغاية الغايات ٠

وادراكه لهذا بعد وفاته مهاجرا الى الله ورسوله وفى سبيل مقصد كريم من مقاصده ليس أملا مرجوا فحسب بل هو جزاء أكيد ووعد ناجز : « ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله » بل يتسع جزاؤه الى التجاوز عن سابق مأثمه وكان الله غفورا رحيما » ٠

ونحن فى مصر نعلم أن لنا جيشا من ابنائنا واخوتنا يرابط على حدود الوطن حارسا للـديار ومدافعا عن الارواح والاموال والاعراض ، ومحافظا على مجد الامة أن تدنسه يد غادرة أو تطمع فى النيل منه عين خائنة أو تقترب من رفعته فئة ماكرة ٠

وهؤلاء مجاهدون لا ريب ومكافحون عنا فـى التضحيه بانفسهم التى أرخصوها فى سبيلنا وهى غاليه علينا وبذلوها من أجلنا وهى حبيبة الينا فان تكن فيهم عزائم قوية وايمان أكيد بالله والوطن فان الله ليكفلهم برعايته ويكرمهم فى ضيافتـه ويثبت اقدامهم فى مواقفهم وينصرهم فيما هم لسبيله ويضفى عليهم من حراسته لهم وحفظه لارواحهم ما يبقيهم لوطنهم ويدخرهم لامتهم وينكا بهم عدوها ويصون بهم للوطن سلطانه وصولته وعزته وهيبته ٠ ويجعل منهم درعا لحاضره وأمنا لمستقبله فالله معهم وهو ناصرهم وحاميهم ٠

بقيـة انا نحـن نزلنـا الذكر

مثله فقال (ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) آيتى ١٤ و ١٥ من سورة القلم وقال سبحانه فى هذا الرجل نفسه وهو الوليد بن المغيرة : « ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ٠ وبنين شهودا (١) ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد ٠ كلا ٠٠ الخ) ١١ ـ ١٦ المدثر ٠

وقال الشاعر العربى :

وكم أب قد علا يابن له شرفا
كما علا برسول الله عدنان

هذا ما جاء فى بر الوالدين بالاحسان اليهما من الاحاديث الصحيحة وأقوال علماء السلف فى ذلك ٠

ولما كانت آيات سورة الاسراء المتقدمة من أول اية (٢٣) الى آية (٣٠) تعرضت بعد الاحسان للوالدين للاحسان بذى القربى والمساكين وابـن السبيل ، ثم جاء فيها بعد ذلك ارشادات فى غاية السمو واشارات قد لا يفطن لها الا من تدبر القرآن بقلب سليم حفظه الله من أقفال الغفلة ٠٠ هـذه الاشارات يفهم مغزاها من مجرد ترتيب الجمل بعضها اثر بعض ٠ قال علماء البلاغة فى نظير ذلك : (ولكل كلمة مع صاحبتها مقام) فكذلك جاء القرآن هنا بتذييل لقوله سبحانه (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) هو (ولا تبذر تبذيرا) ثم أردف هذا التذييل بعلته فقال : (ان المبذرين كانوا اخـوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) ٠

فما سر هذا الارعاد والابراق والتهديد بعد الامر بالاحسان الى مستحقيه ؟

ذلك هو موضوع حديثنا المقبل فى العدد التالى باذن الله تعالى ٠

---

١ ـ بنين شهودا : حضورا فى المجالس يتباهى بهم لا يشغلهم سعى فى رزق لانه ذو مال كثير فليس فى حاجة لتكليف أولاده بشىء الا زينة المجالس ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تمر بلادنا هذه الايام بمرحلة خطيـرة ودقيقـة تستلزم منا التيقظ والانتباه لكل مايدور حول بلادنا من دسائس ينسج خيوطها اليهـود الصـهاينة والمستعمرون الذين يشدون ازرهم بنية تفتيت البلاد الاسلامية وجعلها شيعايقاتل بعضهم بعضا فيتفكك بذلك عراهم ويسهل القضاء عليهم ويكونون لقمة سائغة لهؤلاءالقوم الكافرينبنعمة الله الذينيسعون فى الارض فسادا ويحاولون القضاء على نور الحق الذى اضاء بلادنا العربية فجعلها تدين بدين الاسلام الذى أمر الله سبحانه وتعالى انبياءه ورسله بهدى الناس كافة اليه فقال تعالى« **ان الدين عند الله الاسلام** » « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا . فلن يقبل منه** » « **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفـــاء** » .

مايوجبه الإسلام لمواجهة العدو

ان اليهود الذين يقفون الان على ضفتى القنـــاة ويحتلون جزءا غاليا من الارض العربية فلسطين وبها بيت المقدس كما يحتلون سيناء ـ هذه الاراضى التى عاش فيها كثير من النبيين والصديقين والشهداءوالتى أسرى منها النبى محمد صلى الله عليه وسلم ـ وهى التى اضاءت بنوره الكريم يوم ان كلم اللهموسى تكليما ـــ هذه الارض الطاهرة وطأهااليهودبأقدامهم وداسوا الحرمات وانتهكوا الاعراض وشردوا النساء والاولاد أفلا نتدبر الامر ونجمع الشمل وننقذ هذه الارض الزكية من براثن هذه الطغمة الفاسدة .

ان اليهود الصهاينة هم بعينهم الذين يروى لنـــا التاريخعنهم انهم قومجشعونيعتبرون «اليهودية» ملة منفصلة تسود الاديان الاخرى ويدعون كذبا انهم خلفاء الله فى الارض وأن ما دون سواهم يجب أن يكون مسخرا لخدمتهم طائعا لارادتهم لا حول له ولا قوة ـ وهم بهذه الفكرة الخاطئة التى تسيطر على عقولهم الضيقة عزلوا انفسهم عمن حولهم بأنانيتهم وجشعهم ومحاولتهم الاستيلاء على السلطة فى كل مكان يحلون فيه ـ وما الولايات المتحدة الامريكية الا مثل أعلى لهذه السياسة التى اختطوها لانفسهم اذ جعلوها خاضعة لامرهم فملكوا فيها زمام الامور ووجهوا سياستها حسب ارادتهم باذلين المال الوفير فى شراء الذمم والضمائر ونشر الاخبار الكاذبة المضللة على شعوب اهل هذه البلاد حتى يرضخوا لارادتهم وتوجيهاتهم . فسخروا جيوش الولايـات المتحدة ومصانعها لتنفيذ مخططهم واطماعهم فى حكم العالم وياليتهم يحفظون لاهل هذه البلاد التى يعيشون فى كنفها حبا أو عهدا أو تقديرا فهم دائما يجرون وراء مصالحهم الذاتية لا يعنيهم من أمر هذه البلاد شىء الا ما يوصلهم الى السيطرة على سياستها واخضاع أهلها لارادتهم ببذل كل شىء فى سبيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوصول الى الحكم أو توجيه التوجيه الذى يشبع اطماعهم وانانيتهم ــ لذلك فهم لايدينون بالولاء لاى أرض تأويهم ولا لاى شعب يكرمهم الا بالقدر الذى يمكنهم من الاستئثار بخيراته دون أهله .

ــ والتاريخ كله حافل بما لهؤلاء القوم من اخلاق وعادات تنبذها الاديان السماوية ولا يقرها العقل السليم ــ فتاريخهم الطويل منذ أن أرسل الله الانبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين حافل بالانانية وحب الذات وجمع المال الحرام وحب السيطرة والنفاق ــ وبذر بذور الشقاق بين أهل البلاد التى يوجدون فيها بل واشعال الحروب بين الدول بعضها وبعض ــ فهم فساد فى الارض « والله لايحب المفسدين » فلقد حاربهم الاشوريون والبابليون والفرس والرومان الذين أحرقوا عليهم الهيكل أكثر من مرة وشتتوهم تماما ــ وهم الذين كفروا برسالات جميع الانبياء والمرسلين الذين أرسلهم الله لهم بعد موسى عليه السلام مع انه كان دائما يذكرهم بنعم الله عليهم ليقلعهم عما هم فيه من اخلاق فاسدة وكفران بنعمة الله قال تعالى « **واذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين** » ــ **ولكنهم كانوا دائما يجحدون** بنعمة الله وفضله ويكفرون برسالاته ويقتلون انبياءه انظر قوله تعالى « **ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين** »

وقد بلغ بهم التبجح انهم كانوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويشترون بآيات الله ثمنا قليلا وينقضون الميثاق الذى واثقهم به الله فقال تعالى « **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به** » بل انهم تطاولوا بكفرهم وباطلهم على خالقهم سبحانه وتعالى وقد أوضحه الله فى كتابه الكريم « **وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين** » !

ــ ولما كفروا واشتد انحرافهم ارسل الله لهم عيسى عليه السلام مبشرا ونذيرا فما كان منهم الا ان جحدوا برسالته وقاوموه وحاولوا قتله مع التمثيل به وتعذيبه . فأعدوا له القتل عن طريق صلبه ولكن الله سبحانه وتعالى أنقذه من سوء عملهم » . فقال تعالى « **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم** » ــ

ويروى القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام تنصله من كفرهم وانه قام بتنفيذ رسالة ربه فيقول « **ما قلت لهم الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد** » .

ــ وعندما أرسل محمد صلوات الله وسلامه عليه بشيرا نذيرا للكافة كان اليهود يحتلون الاجزاء الخصبة من شبه الجزيرة العربية كما هى عادتهم من احتكار الخير لانفسهم وترك الفقر والفاقة لغيرهم الامر الذى بغض العرب فيهم وزاد من كراهيتهم لهم ورغبتهم فى اجلائهم عن الاراضى التى يحتلونها فى الحجاز ــ وكان أهم القبائل اليهودية « بنى قينقاع » « وبنى النضير وبنى قريظة ويهود خيبر » ــ فلما

المستشار محمد عبد المجيد

هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمره الله بان يجادلهم بالحسنى مبينا لهم حقوقهم وواجباتهم ــ ولكنهم ناصبوه العداء وأخذوا يشككون الناس فى صدق رسالته وبدأوا يبعثون الفتنة بين قبيلتى الاوس والخزرج بعد ان آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهما ودخلوا فى دين الله افواجا ــ اذ أخذوا ينشرون ذكريات الحروب بين هاتين القبيلتين ويمجدون انتصار الاوس على الخزرج « يوم بعاث » وهجا شعراؤهم المسلمين وناصروا أهل قريش وامتدحوا مقاومتهم للمسلمين ــ عند ذلك رأى النبى صلى الله عليه وسلم انه لامناص من اجلائهم عن المدينة فبدأ بقبيلة بنى قينقاع وكان قد اشترط عليها الا تظاهر عليه عدوا فلما قدم النبى من غزوة بدر اظهر بنو قينقاع البغى والحسد ونقضوا العهد فانزل الله على نبيه سورة الانفال فقال تعالى « **واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين** »

وعند ذلك جمعهم الرسول الكريم فى سوق بنى قينقاع وقال لهم « يامعشر يهود ــ أسلموا قبل ان يوقع الله لكم مثل وقعة قريش فوالله انكم لتعلمون انى رسول الله تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم » ــ ولكن بنى قينقاع ردوا عليه بقولهم « يامحمد لايغرنك من لقيت انك قهرت قوما اغمارا وانا والله اصحاب حرب ولئن قاتلتنا لتعلمن أنك لم تقاتل مثلنا » .

فسار اليهم النبى وحاصرهم خمس عشرة ليلة حتى اضطروا الى النزول الى حكمه واجلوا عن المدينة ــ كذلك توترت العلاقات بين النبى صلوات الله عليه وقبيلة بنى النضير اليهودية بعد وقعة « أحد » اذ تآمروا على قتله بالقاء حجر عليه من فوق البيت الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان يجلس تحته غير ان الرسول الكريم سرعان ما فطن الى هذه المؤامرة فقام من فوره وارسل الى بنى النضير يأمرهم بالجلاء لنقضهم العهد بمحاولة الغدر به وامهلهم عشرة ايام فلم يستجيبوا له فزحف اليهم فى ربيع الاول من السنة الرابعة من الهجرة فوجدهم متحصنين فى حصون قوية فحاصرهم والقى الله الرعب والفزع فى قلوبهم فلجأوا الى النبى للصلح وأذعنوا للجلاء عن بلده ــ وأنزل الله سبحانه وتعالى فى بنى النضير وجلائهم عن المدينة هذه الايات فى سورة الحشر .

« سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم هو الذى اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا انهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يـاأولى الابصار ــ ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب النار ــ ذلك بأنهم شاقوا اللـه ورسوله ومن يشاق اللـه فان اللـه شديد العقاب »

وما حصل بالنسبة لبنى النضير حصل كذلك لبنى قريظة وليهود خيبر اذ كانوا متحصنين فى حصون قوية فهاجمهم النبى وانتصر عليهم واجلاهم عن حصونهم ــ وبذلك هدأ الحال فى شبه الجزيرة العربية وزالت الفرقة ودخل الناس فى دين اللـه أفواجا .

ــ ولكن اليهود بعد ذلك تسللوا الى دول أوروبا المسيحية فطاردتهم وعندما قامت الثورة الفرنسية استغلوا شعار الحرية والاخاء والمساواة التى كانت تنادى بها هذه الثورة اسوأ الاستغلال واندسوابين صفوف الشعب وبذروا بذور الفتن واستمروا على ذلك حتى فطنت الحكومة الفرنسية وكثير من البلاد الغربية الى حيلهم وبدأت جميع الدول عدا الولايـات المتحده (التى لا تزال تحت سيطرة اليهود) يطالبون بحقوق العرب وباجلاء اليهود عن الاراضى المحتلة واصدر مجلس الامن قراره الجازه بضرورة هذا الجلاء ولكنهم لم يستجيبوا لهذا الامر وظلوا فى طغيانهم يعمهون .

هذه هى حالة دولة الفساد التى نواجهها فحق على جميع الشعوب العربية أن تتكاتف وتتعاون وتتضامن لاجلاء هذه الفئة الضالة كما أجلاها النبى صلى الله عليه وسلم من الجزيرة العربية التى ساد فيها الوئام بعد خروجهم منها وصلح حالها بجلائهم عنها ونحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مابأنفسهم ــ فلنتضامن جميعا قوة واحدة كما أمرنا اللـه فى كتابه الكريم ولنعمل بقولـه تعالى « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » وقول النبى الكريم « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا » ولنقاتل فى سبيل الله كتلة واحدة ولنعمل بقوله تعالى .

« ياأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ــ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم »

ــ فاذا التحم الجمعان فلنطبق على الصهاينة بقبضة قوية ونجهز عليهم تنفيذا لقولـه تعالى « **واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم** » ولنحرر بلادنا العربية منهم ولاندع بذور الفرقه تندس بيننا لان هذه وسيلتهم للقضاء على خصومهم ــ ونحن نعلم جميعا المحاولات المتعددة والمساعى المتكررة التى قام بها الرئيس انور السادات لتفادى الحرب ولاعادة السلم ، الى المنطقة ولكن هذه هى اخلاق اليهود لايعيشون الا فى الفتن واثارة الحروب وكلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ــ وهم يظنون ان حصونهم على طول جبهة قناة السويس مانعتهم من امر الله ولكنه سبحانه وتعالى سوف يرد كيدهم الى نحورهم وسوف يجلون عن جميع الاراضى العربية كما أجلاهم نبينا الكريم وطردهم خارج الجـزيرة العربية قال تعالى « **ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار** » ــ ومادمنا متضامنين فسوف ننتصر عليهم بأذن الله « **لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لاينصرون** » ــ كما يجب علينا الا نلقى بالا الى ما تردده ابواق الاستعمار من الاباطيل ونشر الاكاذيب واشاعة الفتن والذعر فى النفوس فان المؤمن الحق لا يخشى الا الله مادام أنه يسير على طريقه المستقيم ولنعمل بقوله تعالى « **الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ــ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ــ انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فـلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين** » .

وكذلك يجب علينا عند التلاحم معهم الا نسعى الى اختزان الاقوات ونشر اخبار الخشية من نقصها فالحمد لله بلادنا غنية وبها الخير الكثير والبركة لا تزال تشمل بلادنا العزيزة خصوصا فى هـذه الايام ــ ونحن نحارب دولة الكفر والفساد فسوف يعيننا الله من فضله ويسبغ علينا من البركـات

(بقية المقال صفحة ٤١)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جريمة السرقة

وموقف الإسلام منها

في كل تشريع شرعه الله لنا مصلحة نؤمن بها وان خفيت علينا · والمصلحة المعتبرة هي المصلحة الحقيقية · ومصلحة الجماعة المؤكدة سلامة كل واحد من أعضائها وبقاؤه فيها · ولكن اذا فسد ذلك الفرد وأصبحت سلامة المجتمع في قطعه ـ يكون من الواجب قطعه ـ كالعضو المتآكل من الجسم ، فما لم يبتر فسوف يقضى على سلامة الجسم كله وتكون المصلحة التى أوجبت بقاءه فى حال سلامته هى التى توجب فناءه فى حال آفته ·

وبهذا يتبين أنه قد تتنازع المصالح والمضار ، ويكون الفعل الواحد أحيانا نفعا ، وأحيانا يكون ضررا ، وعند تنازع النفع والضرر ـ يقدم العمل الذى يكون أكثر نفعا على غيره · والعبرة تكون بمصلحة أكبر عدد ممكن ، وأن الضرر الكثير يدفع بالضرر القليل ، وأن دفع المضار مقدم على جلب المصالح ، لان دفع المضار فى ذاته هو المصلحة والسلامة · وعلى ذلك نستطيع أن نقرر أن مصالح الجماعة نسبية اضافية ، لا حقيقة ذاتية عند النظر لكل فعل بمفرده ، وان كانت ذاتية قطعية فى كليتها فى جملة المجموع ·

ولقد كانت تلك المصالح للمحافظة على الضرورات الخمس التى هى من متطلبات حياة الانسان وهى : الدين ، والنفس ، والعقل ، والعرض ، والمال ·· فكل انسان لا يستغنى عن هذه الضمانات التى تحفظ له بقاءه ·

والمصلحة ليست مرادفة للذة والشهوة · فان الشهوات والاهواء أمور شخصية وقتية ، وقد تكون انحرافا ، وقد تتعلق بأمور لا تنفع ولا تجدى ، بل ان هذه تتعلق بالهوى ، والهوى فى أكثر الاحيان يدفع الى الفساد ، لانه انحراف فى الفكر ، وانحراف فى النفس ، وهو يؤدى الى الجرائم التى هى ضد المصالح ، وليس متلاقيا مع المصالح فيما يتجه اليه · وانه عندما تسود الاهواء تذهب المصالح ، وعندما تتحكم الشهوات يكون الفساد ·

ان أغراض الناس وغاياتهم ليست دائمة متجهة الى المصالح التى يحميها الاسلام وتحميها أحكامه ، وانما يحمى الاسلام من الاغراض والمقاصد الشخصية ما يكون متفقا مع المصلحة العامة التى يدعو اليها الاسلام ويحميها ويحققها ويثبتها قال تعالى : (**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، ان الله لا يهدى القوم الظالمين**) ·

وتنقسم المصالح الى :

ا ـ ما فيه الحفاظ على أمر ضرورى ·
ب ـ ما فيه الحفاظ على أمر حاجى ·
جـ ـ ما فيه الحفاظ على أمر تحسينى ·

فالجريمة التى تمس المال وتضيعه أقوى اعتبارا من الجريمة التى تمسه ويمكن معها استرداده ودون

الدكتور
محمود عبد المنعم القيعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاثنين ما يمس المال ، وتكون الارادة لها دخل وان كانت مخدوعة . فسلب ما هو ضرورى بالنسبة للاموال بحيث لا يتحقق الامن على المال مع وجوده يمس امرا ضروريا .. فالسرقة اعتداء على أصل وجود المال ، لانه يتعرض بها المال كله للضياع .. وضياع المال كله بالنسبة للمال يعد مناقضا لاصل ثبوت المحافظة عليه ، ولا يعد مثل ذلك اغتصاب المال علنا ، لان اغتصاب جزء من المال علنا يمكن اثباته بالبيانات ، ويمكن استرداده بسلطان القضاء .. وعلى ذلك يكون الاعتداء بالسرقة اعتداء على امر ضرورى ، لانه يتعرض المال معه للضياع الذى لا يمكن معه اثبات ، اذ هى تكون خفية ومن غير اعلان ، ولانه يتعرض الامن كله للخلل والاضطراب . اما الاغتصاب وأخواته من النهب وغيره ، فان الاسترداد بسلطان القضاء ممكن وقريب .. وفى الاول غير ممكن ان تمت الجريمة من غير أن يتمكن المجنى عليه من القبض على الجانى . والتمكن من القبض عليه ليس بسهل ، وفيه تتعرض حياة المسروق منه للتلف . والسراق الذين يفرون وينجون أضعاف الذين يقبض عليهم .. ودون الجريمتين السابقتين النصب والخداع ـ فانه يمس كماليا . اذ هو يمس ارادة التصرف فى المال عن بينة ومعرفة وادراك صحيح لوجود الكسب والخسارة .. وهكذا نجد أيضا الجرائم فى هذا الباب تتفاوت بمقدار قوة المصلحة .

فالسرقة اعتداء على الضرورى ، والغصب اعتداء على الحاجى ، والنصب اعتداء على التحسينى ، اذ هو امر كمالى لو تفطن اليه المنصوب عليه لما انخدعت ارادته .

الاجتهـاد :

ولكن دين من الاديان روح تسيطر على مجموعه ، وتتمشى فى أصوله وفروعه ، وتميز دعوته ، وتربط أحكامه جميعا ، وتساوق بين أجزائه ، وتوجه تيارها الى غاية خاصة .

والاسلام يمتاز عن جميع الاديان بانه دين عام ، خالد لا دين بعده ولا رسالة ـ فهو لذلك قد جمع الله فيه كل ماتحتاج اليه البشرية من الاصول لجميع ظروفها وأحوالها وأزمانها وأماكنها . والحياة البشرية متغيرة سريعة التحول والانقلاب ، والسير فى طريق التطور من حال الى حال ، ومن قديم الى جديد ـ وبالاخص فى عصرنا هذا الذى تضاعف فيه سير الحضارة ، واختلطت الشعوب والافكار ، واستولى على الانسانية كلها مايشبه الحمى فى سرعة التحول والانتقال . فهل روح الاسلام وغايته العليا تعارض سير الحضارة وتقدم العالم ، وتلزم البشرية بالوقوف عند حال واحد لاتتعداها الا اذا استعاضت عنه بآراء مدنية لابد منها لاستكمال الحياة البشرية ، واطراد السير فيها والتطور من حال الى حال ؟

اننا لانتردد أن نجيب بأن الاسلام لا يتعارض أبدا مع سير البشرية وتحولها وأنه دين لين واسع الافق ـ نستطيع ان نوفق بين روحه وبين كل مظهر من مظاهر الحضارة ، وان نجد فى نصوصه مايساير الاطوار المختلفة التى تتخطاها البشرية فى عصورها المتباينة .

وعلى هذا الفهم نستطيع ان نجد فى نصوص الدين الاسلامى وفى تاريخه أشياء تؤكد لنا أنه دين يستطيع أهله أن يجدوا فيه كل ما يتفق مع مظاهر الحضارة التى تغمرهم وتجذبهم اليها ، وتستولى عليهم وعلى جميع الدنيا طوعا أو كرها .. وهذه أشياء اذكرها تؤيد ما أقول ، وتفصح عما أريده .

يقول الشاطبى : (والمسكوت عنه من الشارع لا يقتضى مخالفة ، ولا يفهم للشارع قصد دون ضده وخلافه . فاذا كان كذلك رجعنا الى النظر فى وجوه المصالح . فما وجدنا فيه مصلحة قبلناه اعمالا للمصالح المرسلة وما وجدنا فيه مفسدة تركناه اعمالا للمصالح أيضا . وما لم نجد فيه هذا ولا هذا فهو كسائر المباحات أعمالا للمصالح المرسلة أيضا) .

والمصالح المرسلة هى مصلحة يقبلها العقل ، ولم يرد من الشرع ما يقبلها أو يلغى اعتبارها .

ولابد هنا من التفريق بين المصالح المرسلة المعمول بها والبدعة المذمومة :

ا ـ المصالح معقولة المعنى ، والبدع غير معقولة المعنى على التفصيل .

ب ـ والمصالح ترجع الى الوسائل ، والبدع الى المقاصد

جـ ـ لا تدخل المصالح فى العبادات لانها حق الشرع ، بخلاف المعاملات فهى حقوق مشتركة فتدخل فيها المصالح .

وبناء على هذه المصلحة ـ فقد أسقط عمر رضى الله عنه عن الجائع حد السرقة ، وغرم سيده ضعفين لانه كان يجوعه ، فالجأه الى السرقة .. وروى القاضى شريح عن عمر رضى الله عنه أنه قال له عندما ولاه قضاء الكوفة : (اقصد بما استبان لك من قضاء رسول الله ، فان لم تعلم كل أقضية رسول الله فاقض بما استبان لك من أئمة المجتهدين ، فان لم تعلم فاجتهد برأيك واستشر أهل العلم والصلاح) .

وهناك أصل آخر من أصول الشريعة ـ وضعه الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أفقه الخلفاء ، وأدقهم نفاذا وغوصا على أسرار هذه الشريعة وفهما لها ، وهو الكتاب الذى كتبه الى أبى موسى الاشعرى حين ولاه قضاء البصرة : **(الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة . ثم اعرف الاشباه والامثال ، وقس الامور عند ذلك واعمد الى اقربها الى الله واشبهها بالحق)**

وكذلك نجد فى حديث رسول الله صلى الله عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلم الى معاذ بن جبل حين أوفده الى اليمن ، سأله النبى عليه السلام (كيف تقضى اذا عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بكتاب الله • قال النبى : فان لم تجد فى كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : فان لم تجد فى سنة ولا فى كتاب الله ؟ قال معاذ : أجتهد رأيى ولا آلو • قال معاذ فضرب رسول الله صدرى ثم قال الحمد لله الـذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله) •

وتاريخ الفقه والتشريع منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم ،هو الشاهد الاول على اتباع هذا الفهم وتطبيقه • امتثالا وتحقيقا للاية الكريمة (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وللاحاديث الشريفة أيضا : (ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا) (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) •

وقال ابن القيم :(الاحكام نوعان : نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها ، لا بحسب الازمنة ولا الامكنة ولا اجتهاد الائمة ـ كوجوب الواجبات ، وتحريم المحرمات ، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ـ ونحو ذلك فهذا لايتطرق اليه تغيير ولااجتهاد مخالف ما وضع عليه •

والنوع الثانى : ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ومكانا وحالا ـ كمقادير التعزيرات واجناسها وصفاتها فان الشارع ينوع فيها بحسب المصلحة ـ فشرع التعزير بالقتل لمدمن الخمر فى المرة الرابعة . وعزم على التعزير بحرق البيوت على المتخلف عن حضور الجماعة ، لولا ما منعه من تعدى العقوبة الى غير من يستحقها من النساء والذرية وعزر بحرمان النصيب المستحق من السلب ، واخبر عن تعزير مانع الزكاة بأخذ شطر ماله ، وعزر بالعقوبات المالية فى عدة مواضع . وعزر من مثل بعبده باخراجه عليه واعتاقه • وعزر بتضعيف الغرم على سارق ما لا قطع فيه وكاتم الضالة وعزر بالهجر ومنع قربان النساء •• الى آخر ماذكره ابن القيم من الامثلة الكثيرة •

وقال ابن العربى : (العادة دليل أصولى بنى عليه الاحكام ، وربط به الحلال والحرام) .. وهـذا طبعا فى العادة التى يقرها الشارع •

اذا تقررت هذه الاصول ، وتقرر كذلك عمل الائمة بها كما نقلناه ـ فلا مناص لاحد ولا مفر من التسليم بوجوب الاجتهاد فيما جد من أقضية •

دلنى على السوق

طلب سعد بن الربيع الانصارى الى عبد الرحمن بن عوف ـ وقد آخى الرسول بينهما ـ أن يشاطره ماله ، وأن يختار احدى زوجتيه فيطلقها سعد فاذا انتهت العدة يتزوجها ابن عوف • فقال له عبد الرحمن : بارك الله لك فى مالك

وأهلك ، ولكن دلنى على السوق • فدله • فغدا اليه عبد الرحمن بأقط (جبن) وسمن ، فباع واشترى وصار يغدو الى السوق وكثر ماله حتى صار من أكبر اثرياء المسلمين ، وتزوج امرأة من الانصار •

ستة ملعونون

عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب • الزائد فى كتاب الله عز وجل • والمكذب بقدر الله والمتسلط على أمتى بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتى ـ أهل بيتى ومن اتبع شريعتى ما حرم الله والتارك السنه •

رثاء

لما توفى أمين الامة أبو عبيدة بن الجراح •• وقف خلفه معاذ بن جبل رضى الله عنه فى الناس •• واعظا •• راثيا •• فقال :

أيها الناس •• توبوا الى الله من ذنوبكم توبة نصوحا • فان عبدا لا يلقى الله الا تائبا من ذنبه كان حقا على الله أن يغفر له •• من كان عليه دين فليقضه فان العبد مرتهن بدينه •• ومن أصبح منكم مهاجرا ـ مخاصما ـ اخاه فليأته فليصالحه . ولا ينبغى لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث •

والدين العظيم انكم أيها المسلمون فجعتم برجل ما ازعم أنى رأيت عبدا أبرز صدرا ولا أبعد من الغائلة ، ولا أشد حبا للعامة ولا أنصح للامة منه . فترحموا عليه رحمه الله .. واحضروا الصلاة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

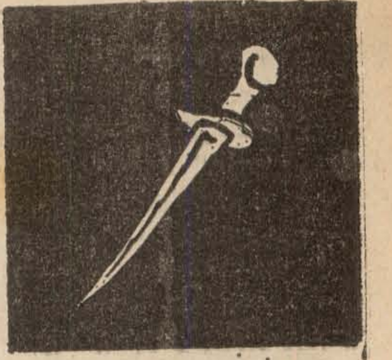

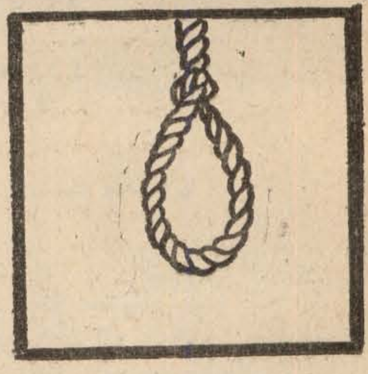

الجريمة والعقاب في الشريعة الاسلامية

الدكتور محمود عثمان الهمشرى

جدير بنا قبل الكلام عن الجريمة والعقاب فى الشريعة الاسلامية أن نذكر الفروق بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية بوجه عام • فالشريعة الاسلامية من صنع الله العلى القدير الذى لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء • ولم تكن الشريعة فى بداية عهدها طفلا وانما ولدت شابة واستكملت كل ما تحتاجه من قواعد ومبادىء أصولية تضمن سد حاجات المجتمع الانسانى • أما القوانين الوضعية فانها من صنع البشر ويتمثل فيها نقصه كما يتمثل فيها ضعفه ، وهى كالكائنات الحية تنمو وتتطور بتطور الجماعة وهذا يفسر قابلية القوانين الوضعية للتغيير والتأويل والتبديل • على أن الفروق بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية لا يمكن أن تنال من وحدة الهدف أو الغرض الذى يجمع بينهما والذى يتمثل فى وضع تنظيم للجماعة وان اتسم هذا التنظيم فى الشريعة الغراء بالدوام لا يتغير ولا يتبدل اذ لا تغيير ولا تبديل لكلمات الله •

والجريمة فى القوانين الوضعية فعل غير مشروع يأتيه الانسان أو فعل يصدر عن ارادة جنائية ويقرر له المشرع عقابا • والعقاب هو النتيجة القانونية المترتبة على الفعل غير المشروع المكون للجريمة •

وتنقسم الجرائم فى القوانين الوضعية من حيث جسامتها الى جنايات وجنح ومخالفات ، ومن حيث كيفية وقوعها الى جرائم ايجابية وجرائم سلبية والى جرائم بسيطة وجرائم اعتياد وجرائم وقتية وجرائم مستمرة ، ومن حيث طبيعتها الخاصة الى جرائم عادية وجرائم سياسية والى جرائم مضرة بآحاد الناس وجرائم مضرة بالمصلحة العامة أو بمصلحة الجماعة ، ومن حيث قصد الفاعل الى جرائم مقصودة وجرائم غير مقصودة ، ومن حيث النتائج المترتبة على وقوعها الى جرائم ذات أثر مادى أى يتحقق فيها غرض الفاعل بوقوع ضرر حقيقى مباشر وجرائم شكلية أى جرائم لا تتحقق فيها النتيجة أو الغرض الذى قصد اليه الفاعل ، ومن حيث وقت اكتشافها الى جرائم متلبس بها وجرائم غير متلبس بها •

ولقد تناولت المادة التاسعة من قانون العقوبات المعمول به عندنا التقسيم الثلاثى للجرائم • وعرفت المادة العاشرة الجنايات بأنها الجرائم المعاقب عليها بالاعدام والاشغال الشاقة المؤبدة والاشغال الشاقة المؤقتة والسجن • وعرفت المادة الحادية عشر الجنح بأنها الجرائم المعاقب عليها بالحبس الذى يزيد أقصى مدته على أسبوع والغرامة التى يزيد أقصى مقدارها على جنيه مصرى • وعرفت المادة الثانية عشر المخالفات بأنها الجرائم المعاقب عليها بالحبس الذى لا يزيد على أسبوع والغرامة التى لا يزيد أقصى مقدارها على جنيه مصرى •

والجريمة فى الشريعة الاسلامية فعل محظور زجر الله تعالى عنه بحد أو تعزير • وكما أن الجرائم فى قوانين العقوبات الوضعية تنقسم الى أقسام تختلف باختلاف وجهة النظر اليها كذلك تنقسم الجرائم فى الشريعة الاسلامية عدة أقسام :

أولا : من حيث جسامة العقوبة وكيفية تقديرها تنقسم الجرائم فى الشريعة الاسلامية الى حدود وقصاص أودية وتعزيرات أما جرائم الحدود فيقصد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بها الجرائم التى تعتبر فى حد ذاتها اعتداء على حق الله عز وجل • ومن أجل ذلك تولى سبحانه وتعالى العقاب عليها رعاية لمصلحة الجماعة وحمايتها من المفاسد • وقد نص القرآن الكريم على عقوبة الجرائم الاتية : جريمة الزنا ، جريمة قذف المحصنات ، جريمة البغى ، جريمة السرقة ، جريمة قطع الطرق أو الحرابة • وأضافت السنة المحمدية عقوبة شرب الخمر والردة • ونتكلم بايجاز عن كل حد من هذه الحدود •

ا – **جريمة الزنا** – وهى احدى الكبائر الموبقة وفيها يقول الحق تبارك وتعالى (**الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين – سورة النور آية رقم ٢**) • ويقول سبحانه (**واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ، فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا**) • ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [خذوا عنى فقد جعل الله لهن سبيلا ، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، **والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة**) • ويبين من هذه النصوص ان الاسلام حرم الزنا وعاقب عليه بالجلد والرجم والتغريب ومن ثم كانت عقوبة الزنا مقدرة فى الاسلام •

ب – **جريمة قذف المحصنات** : يقول الله تعالى « **والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوالهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون** » **سورة النور آية رقم٤** • ويبين من هذه الاية الكريمة أن الاسلام يحرم قذف المحصنات ويعاقب عليه بعقوبتين الاولى أصلية وهى الجلد ثمانين جلدة والثانية تبعية وهى حرمان القاذف من اداء الشهادة ، وعليه تكون عقوبة القذف مقدرة فى الاسلام •

جـ – **جريمه البغى** – فيقول الله تبارك اسمه (**وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله**) • ويقول النبى عليه الصلاة والسلام (من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه) • ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق هذه الامة وهى جمع فاضربوه بالسيف كائنا من كان) • والبغى جريمة سياسية والبغاة هم الجماعة التى تخرج على الامام خروجا مبنيا على تأويل سائغ مستندين الى شوكتهم وقوتهم • ويشترط لقيام جريمة البغى أن يكون الحاكم عادلا حتى يمكن طاعته ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (على المرء المسلم السمع والطاعه فيما **أحب وكره الا ان يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**) كما يشترط أن يكون للخارجين على طاعة الحاكم تأويل وينبغى أن يكون لهم شوكة أو قوة وأن يبدأ الخارجون بالعدوان حتى يحل القتال • وواضح ان عقوبة البغى هو القتال والقتل حتى يفىء من بغى ويرجع عن بغيه •

د – **جريمة السرقة** – يقول الله عز وجل (**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله – سورة المائدة آية رقم ٣٨**) • وتنطوى جريمة السرقة فى الاسلام على معنى شخصى ومعنى اجتماعى • وليس العقاب على سرقة دراهم فحسب وانما العقاب أيضا على ما سببه السارق من فزع ورعب وتكدير لصفو الامنين • وعقوبة السرقة هى قطع اليد ، أى أن العقوبة مقدرة فى الاسلام •

هـ – **جريمة قطع الطرق أو الحرابة** – يقول الله تبارك وتعالى (**انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ، ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم – سورة المائدة آية رقم ٣٣**) • وجريمة قطع الطرق أو الحرابة فى حقيقتها ثلاث جرائم أولاها التمرد والعصيان والمجاهرة بالعدوان وثانيهما الاتفاق الجنائى على العدوان والثالثة هى جريمة القتل ونهب الاموال وغير ذلك من الجرائم • ولما كانت هذه الجريمة متشعبة فان حدها هو اقصى الحدود ، فالعقاب هو النفى والقطع والقتل والصلب •

و – **جريمة شرب الخمر** – يقول الله تعالى (**انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه – سورة المائدة آية رقم ٩**) • ويقول النبى الامين (**ما أسكر كثيره فقليله حرام**) • ويقول عليه الصلاة والسلام (**كل مسكر حرام**) • وحد الشرب قد ثبت بالسنة المحمدية اذ قال صلى الله عليه وسلم فى شارب جىء به اليه (**اضربوه**) وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن حد شرب الخمر هو اربعون جلدة وأجمع الصحابة على أن الحد ثمانون جلدة •

ز – **جريمة الردة** – يقول الله سبحانه وتعالى [**ومن يبتغ غيرالاسلام دينا فلن يقبل منه – سورة آل عمران آية رقم ٨٥**) ويقول جل شأنه (**ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والاخرة – سورة البقرة آية رقم ٢١٧**) • ويقول رسول الله عليه الصلاة والسلام (**من بدل دينه فاقتلوه**) •

ولما كانت عقوبة جرائم الحدود مقدرة فى الاسلام كما سلف البيان فانه لا يجوز للقاضى أو الحاكم أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينقص العقوبة عن حدها أو يزيد منها على حدها أو يستبدل بالحد عقوبة أخرى عن الجريمة التى تقرر فيها الحد شرعا أو يأمر بوقف تنفيذ العقوبة ذلك أن الاسلام لم يجعل من ظروف الجريمة التى وضع لها حد أو من ظروف المجرم الاثم سببا لعدم تنفيذ العقوبات المقدرة فى كتاب الله أو سنة رسوله • كما لا يجوز لولى الامر الذى يمثل السلطة التنفيذية العفو عن هذه العقوبات التى تعتبر حدودا •

وجرائم القصاص والدية هى الجرائم التى يعاقب عليها الاسلام بعقوبات مقدرة فى القرآن والسنة حقا للافراد • وهذه الجرائم خمسة وهى جريمة القتل العمد والقتل شبه العمد والقتل الخطأ والجريمة على ما دون النفس عمدا وهى قطع الاطراف أو أى جرح يصاب به الجسم والجريمة على ما دون النفس خطأ واهمالا • والقصاص هو عقوبة الدماء بصفة عامة ، ويقول الله تعالى **(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص)** • ويقول سبحانه **(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ، الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى)** •

وجرائم التعزيز هى الجرائم التى لم ينص الشارع على عقوبات مقدرة لها فى الكتاب أو السنة مع ثبوت نهى الشارع عن الافعال المكونة لها باعتبار أن اتيان هذه الافعال فساد فى الارض أو تؤدى الى فساد فيها . وجرائم التعزيربطبيعة الحال لايمكن حصرها لان ضروب الايذاء كثيرة ومختلفة • وعلى الرغم من ان الشارع لم يقدر عقوبات لجرائم التعزير الا أنه لم يترك أمرها فرطا بل تركه على المحجة البيضاء وترك الكتاب والسنة نبراسا يهدى العالمين ، ولابد أن يتقيد ولى الامر بمبادىء العدالة وأن يعمل جاهدا ودائما على ايجاد تناسب بين العقوبة والجريمة ويتعرف حكم الله فيما يشابهها مما يعتبر اعتداء على المصالح المقيدة فى الاسلام •

ثانيا : تقسيم الجرائم من حيث طريق تنفيذها ، فهى تنقسم الى جرائم ايجابية وجرائم سلبية ، أو الى جرائم فعل وجرائم ترك • فالزنا والسرقة والغصب أفعال يأتيها الاثم ومن ثم فهى جرائم ايجابية • وعدم ربط الحبل السرى للوليد وعدم ارضاع الطفل من الجرائم السلبية أو جرائم الترك • ويذهب الامام أبو حنيفة الى أن الجريمة السلبية ليس لها عقابا كالجريمة الايجابية • ونجد الامام أبو حنيفة لا يعتبر القتل بالمنع من الشراب أو الطعام قتلا يوجب الدية فى حين أن هذا المنع قد يقترن بعمل ايجابى •

ثالثا ــ تقسيم الجرائم من حيث قصد الجانى • فهى تنقسم الى جرائم عمدية أو مقصودة وجرائم غير عمدية أو غير مقصودة • والجرائم الاولى هى التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتعمد فيها الشخص اتيان الفعل الذى حرمه الله وهو عالم بأنه محرم . والجرائم الثانية أى الجرائم غير العمدية أو غير المقصودة هى التى يقع الفعل المحرم نتيجة خطأ من جانب الشخص .

رابعا ـ تقسيم الجرائم من حيث وقت كشفها ، فتنقسم الى جرائم متلبس بها وجرائم غير متلبس بها . وجرائم النوع الاول هى التى يكشف أمرها حال ارتكابها أو عقب ارتكابها ببرهة وجيزة ، أما جرائم النوع الثانى فهى التى لا يكشف أمرها حال ارتكابها أو التى يمضى بين اقترافها وكشفها زمن غير يسير .

خامسا ـ تقسيم الجرائم من حيث كيفية ارتكابها ، اذ تنقسم الى جرائم بسيطة وجرائم اعتياد ، والى جرائم وقتية وجرائم غير وقتية . والجرائم البسيطة هى التى تتكون من فعل واحد مثل جريمة السرقة وغيرها من جرائم الحدود . أما جرائم الاعتياد فيتكرر فيها الفعل ، وهذا يعنى ان الفعل الواحد لا يعتبر جريمة الا ان الاعتياد على اتيانه هو الجريمة ، وتوجد جرائم الاعتياد بين جرائم التعزير . والجرائم الوقتية هى التى تتكون من فعل أو امتناع يحدث فى وقت واحد ولا يستغرق وقوعها سوى الوقت اللازم لوقوع الفعل أو لقيام حالة الامتناع ، ومثل الجرائم الوقتية جريمة شرب الخمر . أما الجرائم غير الوقتية فهى التى تتكون من فعل أو امتناع قابل للتجدد أو للاستمرار . ولا تعتبر هذه الجرائم منتهية الا بانتهاء حالة التجدد أو الاستمرار ومثلها جريمة حبس شخص دون وجه حق .

سادسا ـ تقسيم الجرائم بحسب طبيعتها الخاصة . وتنقسم الى جرائم ضد الجماعة وجرائم ضد الاحاد . والجرائم الاولى قد شرعت عقوبتها لحفظ صالح الجماعة بينما شرعت عقوبة الجرائم الثانية لحفظ مصالح الافراد . على أن الواقع ان كل جريمة تصيب الجماعة انما تصيب فى الوقت نفسه الاحاد ، فجريمة الزنا جريمة تهتز لها السموات والارض وهى تصيب الجماعة وتصيب الاحاد .

سابعا ـ تقسيم الجرائم من حيث الدافع اليها . فتنقسم الى جرائم عادية وجرائم سياسية . والاصل فى الجرائم العادية أن دوافعها وبواعثها عادية . أما الجرائم السياسية فان الاعتداء فيها لا يكون مقصودا لذاته اذ الباعث عليها هو الامر الجماعى وتحقيق أغراض سياسية .

والعقوبات فى الاسلام يميزها بصفة عامة المساواة بين الاثم والجزاء الرادع الذى يشفى غيظ المجنى عليه ، ومن اجل ذلك عبر فى كتاب الله العزيز عن الجزاءات أو العقوبات بالمثلات فيقول الحق تبارك وتعالى (**ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات**) .

وقد جمعت العقوبات فى الاسلام أيضا وفى غير تعارض أو تضارب بين مبدأين اثنين : أولهما محاربة الجريمة من أجل حماية الجماعة ووقايتها من الاجرام . وثانيهما العناية بشخصية المجرم وعدم تعييره بجريمته ، فقد روى أن رجلا شرب الخمر وجىء به الى الرسول عليه الصلاة والسلام فأقام عليه حد الشرب فأخذ يعيره بعض الحاضرين لدى انصرافه من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم (اخزاك الله) فغضب النبى وقال (لا تعينوا عليه الشيطان) . والواقع أنه اذا أحس المذنب باحتقار الجماعة له ونفرتهم منه انتبذهم هو الاخر وازداد ضراوة .

ومن الاصول الثابتة فى الشريعة الاسلامية والقرآن مصدرها الاول أنه لا حكم بالنسبة الى أفعال المكلفين العقلاء قبل ورود النص وأنه لا على المكلف ان كان قد ارتكب فعلا لما يرد نص بتحريمه والعقاب عليه . وانه لا يكلف شرعا الا من كان فى استطاعته فهم النصوص التشريعية التى جاءت بالاحكام التكليفية وهى الاحكام التى تقتضى طلب أفعال من المكلفين أو كفهم عن أفعال معينة وان تكون الافعال معلومة للمكلفين علما تاما يحملهم على الامتثال .

وهذه الاصول تؤدى الى معنى واحد هو أنه لا اثم ولا مؤاخذة بغير نص فى الشريعة الاسلامية أو بمعنى آخر لا جريمة ولا عقوبة بغير نص فى الشريعة الاسلامية ، وهذه هى قاعدة شرعية الجرائم والعقوبات . وفى هذا المقام يقول الله سبحانه وتعالى (**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ـ سورة الاسراء آية رقم ١٥**) وقوله جل شأنه (**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزا حكيما ـ سورة النساء آية رقم ١٦٥**) .

وبعد فهذه هى شريعة الرحمن الذى أرسل رسله بالبينات وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس .

والله نسأل أن يوفق ولاة أمورنا لما فيه خير البلاد . انه نعم المولى ونعم النصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قصص السنة النبوية

فرحة الله بتوبة العبد

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

لقد فتح الله باب الامل والقبول لتوبة عباده : وبين أنه يحب التوابين ويحب المتطهرين والحديث الاتى يكشف عن مضمون هام تنطوى عليه توبة بعض الناس عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عزوجل قال : اذنب عبدى ذنبا فقال : اللهم اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى اذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال اى رب اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى : عبدى أذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال اى رب اغفر ذنبى فقال تبارك وتعالى اذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك . رواه البخارى ومسلم .

فى هذه القصة النبوية بيان كريم وتوضيح لفرحة الله سبحانه وتعالى للتوابين المتطهرين وفى هذا المعنى وردت أحاديث كثيرة تبين الرحمة السابغة والنعم الكثيرة والعفو الشامل الذى يمنحه الله تعالى لمن تاب وأناب والله حبيب التوابين وفى هذا المعنى ورد عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه – اى شردت – وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فاتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها – ما تقاد به – ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح » . رواه البخارى ومسلم .

والقصة السالفة الذكر تفلسف لنا خصائص النفس البشرية وما ينتابها من فترات الضعف فتنزع منازع التردد والخور من مد وجزر واقبال وادبار وتنشطر حياتها بين الاقدام والاحجام الى خوف ورجاء فمرة يرهبها الخوف فتهرول الى ساحة الامل ساعية الى رحاب ربها ترجو رحمته وتخاف عذابه تائبة منيبة مخلصة قريبة ومرة أخرى يدنيها الرجاء فتتهاون مع أنها دائمة الاعتراف به وانه وحده غافر الذنب وقابل التوب مهما تكررت الذنوب فاذا ما تاب العبد توبة نصوحا مقلعا من ذنبه نادما عليه مؤديا الحق الذى فى عنقه يتلقاه ربه من قريب فيقبله بل يحبه لكثرة توبته « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

ومما هو جدير بالذكر أن التوبة الى الله مفروضة على المذنب بأسرع ما يمكن حتى لا يبغته القدر فيفوت ميعاد التوبة ومما ينبغى التنبه اليه ان هذا الحديث لا يفيد تهاون الله بالنسبة للمذنبين وانما يعنى امهاله لهم علهم أن يرجعوا اليه فتكرار التوبة بعد تكرار الذنوب لا يفتح للعاصين باب التلاعب والمراء وانما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقصود من القصة السالفة أن السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام تعالج الطبائع البشرية بأسمى منهج تربوي حكيم فالمرض النفساني الذي يتغلب داؤه على صاحبه يجعله ضعيف العزيمة خائر الارادة ففي فترة شدة المرض يقع العبد في الخطيئة وفي فترة صحة العقيدة وسلامته يتوب من خطيئته متذكرا قدرة الله عليه فيتم طريقه الى الله « ان الذين اتقوا اذامسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون »

والصنف الذي يعالجه هذا الحديث بالذات لو ترك وشأنه ولم يقبل منه ربه توبته ليئس كل اليأس واستولى عليه القنوط من رحمة ربه فازداد ذنبا على ذنب واستفحلت معه الخطيئة لدرجة كبيرة ولكن لما فتح الله له باب القبول يتردد عليه بين آونة وأخرى استشعر العبد أن في جناب ربه رحمة يرجع لها كلما أحوجته الظروف مثله في ذلك مثل المريض الذي يعاني من وطأة الالم ومرارة المرض فاذا أخذ جرعة الدواء خف ألمه وتماثل للشفاء فاذا عاوده الداء مرة أخرى أسرع الى العلاج وهكذا .

الا أن الناس تعاطيهم لعلاج أنفسهم ورجوعهم الى ربهم مختلفون فمنهم من يسير على التوبة أمينا لحقوقها محافظا على حدودها فيسلم من الوقوع في الخطيئة فهذا مثله مثل المريض الذي سار في استعمال الدواء على ما ينبغي فحظى بالسلامة والصحة وسعد بالعافية والراحة .

ومنهم صنف آخر لا يسير في توبته الى ربه كما ينبغي بل يرجع فيها فهذا مثله مثل المريض الذي لا يسير في تعاطي الدواء على ما ينبغي فيصاب بنكسة المرض فيحتاج للعودة للعلاج مرة أخرى وهذا الصنف لايغلق ربه باب التوبة في وجهه انما يفتحه على مصراعيه حتى يرجع له رجعة صادقة والا أخذه بذنبه الا انه في آخر الحديث وردت عبارة وهي « اعمل ما شئت فقد غفرت لك » .

والمقصود من هذه العبارة فتح باب الامل لهؤلاء المرضى ليدخلوا منه الى صيدلية الشريعة المطهرة ليجدوا فيها الدواء الناجع وأيضا المقصود منها أن رحمة الله تعالى وسعت كل شيء ولم يكن المقصود منها ابدا أن يعمل الانسان من الذنوب ما شاء مستندا الى هذه الرحمة وتلك المغفرة فيعب من المعاصي ما شاء ويقول أحسن الظن في مغفرة الله كما ورد في الحديث « وان قوما غرتهم الاماني يقولون نحسن الظن بالله وكذبوا لو أحسنوا الظن لاحسنوا العمل »

اذن ليس المقصود بالعبارة ما يفهم من ظاهرها وهو الامر بالعمل كما شاء الانسان وانما المقصود بها التنبيه الى سعة رحمة الله ومغفرته فيهرول العبد اليها سائرا على الصراط المستقيم ، والطريق القويم ، وينبغي على العبد أن يكثر من العودة الى ربه سبحانه بين كل أونة وأخرى ويتوب اليه كثيرا ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوب الى ربه في اليوم سبعين مرة ، وطريق التوبة هو استغفار الله تعالى ، وطلب الرحمة منه والمغفرة وعن هذا الطريق ينال العبد خيري الدنيا والاخرة :

« فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا » .

وهكذا نرى أن الطريق السليم الذي يسلكه العبد لرضاء الله تعالى ومحبته هو التوبة والرجوع الى ربه سبحانه وتعالى ، فلا يملك أمر الدنيا والاخرة سوى الله تعالى ، فيجدر بالمؤمن العاقل أن يبادر بالانابة والرجوع الى ربه الرحمن الرحيم الذي بيده الرحمة ، وبيده العذاب « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » .

اللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين ●

(بقية مقال ما يوجبه الاسلام)

والرحمات الشيء الكثير ـ واخيرا وليس آخرا لنتجه الى الله القوي العزيز وندعوه مخلصين له الدين ان يقوي ويثبت عزائم جنودنا وان يكون لهم عونا وموجها لهم الطريق القويم للنصر على الاعداء آخذا بيدهم كما اخذ بيد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عندما هاجمه الكفار وكانوا اكثر عددا وعدة فأيده الله بنصره وبجنود لم يروها .

ـ اللهم انصر جنودنا وأيدهم بجنود من عندك فهم جنود الرحمن خرجوا للدفاع عن دينك وأرضك المقدسة فلا تخزهم ولا تعن الكافرين عليهم وثبت اقدامهم فانك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » فدافع عنهم واكتب لهم النصر المبين وايدهم بروح من عندك انك على كل شيء قدير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام والشورى

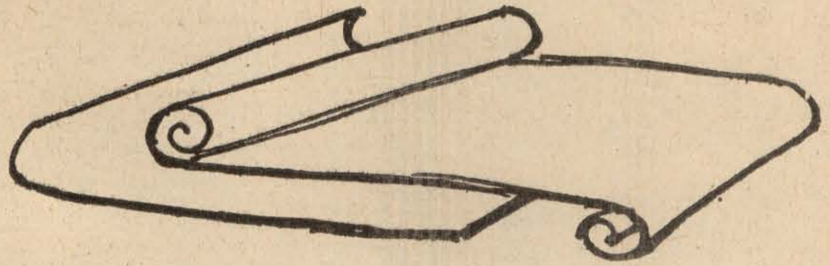

الدكتور محمد رأفت عثمان

الشورى أو جماعية الرأى من أبرز السمات التى تميز النظام الاسلامى عن غيره من سائر النظم ، وهذه السمة هى احدى صفات المدح : التى مدح الله عز وجل بها المؤمنين فى قوله سبحانه ، فى سورة سميت باسم الشورى : « والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون » (الشورى ١٨) .

والدارس لسيرة رسول الاسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، يرى أنه كان من منهجه مشاورة أصحابه فى الامور الهامة ، حتى قبل أن تنزل عليه الاية الكريمة الامرة بالمشاورة ، وهى آية « وشاورهم فى الامر » (آل عمران ١٥٩) فان هذه الاية الكريمة نزلت بعد معركة « أحد » التى وقعت فى شوال من السنة الثالثة من هجرته صلى الله عليه وسلم ، وفى هذه المعركة كان للمسلمين رأى يخالف ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يرى أن يقيم المسلمون بالمدينة ، ويدعوا المشركين حيث نزلوا عند بعض السفوح من جبل « أحد » على بعد خمسة أميال من المدينة ، فقال الرسول لاصحابه : « ان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فان هم أقاموا ، أقاموا بشر مقام ، وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها » .

وكان هذا هو الرأى الصواب ، لان جيش المشركين كان آنذاك يفوق كثيرا جيش المسلمين، اذ بينما كان جيش المسلمين يقارب الالف ، كان جيش المشركين يبلغ الثلاثة آلاف من المقاتلين ، فاقامة المسلمين بالمدينة — كما كان يشير الرسول صلى الله عليه وسلم — يكسبهم موقعا أعظم مما لو خرجوا هم عن المدينة ، فاذا حدثت المشركين نفوسهم بالدخول على المسلمين فى المدينة ، فسيقفون موقفا صعبا ، حيث انهم سيكونون محاصرين من فوقهم وأمامهم بالمقاومة ، فأمامهم رجال المسلمين يقاتلونهم فى وجوههم ، ومن فوقهم يرميهم النساء والصبيان بالحجارة ، كما أشار الى ذلك أحد كبار القوم الموافقين لرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن الاكثرين من المسلمين لم يوافقوا على ما ارتآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما زالوا برسول الله حتى نزل على رأيهم ، فخرجوا لملاقاة جيش المشركين ، وكان هذا أحد أسباب هزيمة المسلمين فى هذه المعركة ، وبعدها نزل قول الحق سبحانه يأمر رسوله بمشاورة أصحابه ، ليدل على أنه لم يبق فى قلبه أثر لمخالفتهم رأيه فى تلك المعركة (مفاتيح الغيب جـ ٣ ص ٨٢) .

فقبل نزول آية المشاورة هذه رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل على رأى الاكثرية فى معركة أحد ، ونراه فى معركة سابقة لمعركة أحد ، وهى معركة « بدر الكبرى » التى وقعت فى السنة الثانية من الهجرة ، وقبل نزول آية المشاورة بأكثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من سنة ؟ نراه يستشير المسلمين فى أمر ملاقاتهم للمشركين ، حتى يقول له المقداد بن عمرو : « يا رسول الله ، امض لما أمرك الله ، فوالله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ، ولكنا نقول لك : اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون» ويشير الحباب ابن المنذر على الرسول بمكان يراه أنسب لان يعسكر المسلمون فيه ، من مكان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل به .فيقتنع رسول الله برأى الحباب ، وينزل بالمسلمين حيث أشار ، ونرى الرسول بعد أن تنتهى معركة « بدر » بنصر الله للمسلمين ، يستشير أصحابه فى أمر الاسرى من العدو ويأخذ برأى أبى بكر رضى الله عنه ، فقبل الفداء وأطلق سراح الاسرى .

كل هذا يبرهن على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ــ كما قلنا ــ يشاور أصحابه حتى قبل أن تنزل عليه الاية الكريمة « وشاورهم فى الامر » ولا تمنعه مكانته من أمته بوصفه نبيا ورسولا ، وقائدا أعلى لجيش المسلمين ، ورئيسا للامة ، من أن ينزل عند رأى آحاد المسلمين .

ومع كون الرسول صلى الله عليه وسلم مؤيدا بتأييد الله ؛ محوطا برعايته وتوفيقه ، فيلهمه الصواب اذا أخطأ فى اجتهاده ، الا أنه صلى الله عليه وسلم قد أمره الله بالمشاورة لامور بينها العلماء ، منها أنه صلى الله عليه وسلم قد أمر بالمشاورة ليقتدى به غيره ، وانه اذا شاور أصحابه أشعرهم بعلو قدرهم وسمو منزلتهم ، وذلك يقتضى شدة محبتهم له ، واخلاصهم فى طاعته والانقياد له ، ولو لم يستشرهم لظنوا فى ذلك اهانة لهم ، فتحصل الفظاظة وسوء الخلق .

وانه صلى الله عليه وسلم وان كان أكمل الخلق عقلا ، وأعظمهم قدرا ، الا أن علوم الخلق متناهية ، فليس بعيدا أن يخطر ببال أحد الناس من وجوه المصالح ما لا يخطر بباله عليه الصلاة والسلام ، وبخاصة فى أمور الدنيا التى صرح الرسول فيما يختص بشأنها بقوله : « أنتم أعرف بأمور دنياكم » ولذا قال صلى الله عليه وسلم : « وما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد أمرهم » .

وانه صلى الله عليه وسلم اذا شاورهم اجتهد كل منهم فى استخراج الوجه الامثل فى تلك الواقعة ، التى يستشارون بشأنها ، فتصير الارواح بذلك متطابقة متوافقة على تحصيل أصلح الوجوه وأمثلها ، وتطابق الارواح الطاهرة على الشىء الواحد من أعظم أسباب حصوله ، وهذا هو السر عند اجتماع الناس فى الصلوات ، وهو السر فى أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد .

هذا ، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى بتطبيقه مبدأ المشاورة فى أسمى معانيه ، حتى لقد قال أبو هريرة رضى الله عنه : « لم يكن أحد أكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وقد حث صلوات الله وسلامه عليه فى الشورى فى كثير من أقواله الشريفة ، فقال : « ما ندم من استشار ، ولا خاب من استخار ! وقال «ما شقى قط عبد بمشورة ، وما سعد باستغناء رأى » وروى عن ابن عباس أنه لما نزل قوله تعالى ، « وشاورهم فى الامر » قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أما ان الله ورسوله لغنيان عنها ، ولكن جعلها الله رحمة لامتى ، فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ، ومن تركها لم يعدم غيا » .

وقد سار الخلفاء الاول على هذا المبدأ ، والتزموا العمل به ، فكانت الامور التى بين القرآن أو السنة حكمها يسيرون فيها على ما أمر الله ورسوله ، وأما المسائل التى تعن لهم وليس فى القرآن أو السنة حكم خاص بها ، فانهم كانوا يلجأون الى عقد مجلس للشورى ، للنظر فيما يحدث من هذه الامور ، يقول ميمون بن مهران : « كان أبو بكر الصديق اذا ورد عليه حكم نظر فى كتاب الله تعالى ، فان وجد فيه ما يقضى به قضى به ، وان لم يجد فى كتاب الله نظر فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان وجد فيها ما يقضى به قضى به ، فان أعياه ذلك سأل الناس : هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيه بقضاء ؟ فربما قام اليه القوم فيقولون ، قضى فيه بكذا وكذا ، فان لم يجد سنة سنها النبى صلى الله عليه وسلم جمع رؤساء الناس فاستشارهم ، فاذا اجتمع رأيهم على شىء قضى به .

وكان عمر يفعل ذلك ، فان أعياه أن يجد ذلك فى الكتاب والسنة سأل : هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء« فان كان لابى بكر قضاء قضى به ، والا جمع علماء الناس واستشارهم ، فاذا اجتمع رأيهم على شىء قضى به » أعلام الموقعين جـ ١ ص ٦٢ .

ومن مشاورة عمر رضى الله عنه ، ما روى عنه من أنه عندما خرج الى الشام ، وأخبروه عندما كان فى « سرغ » أن الوباء وقع فى الشام، فما كان من عمر الا أن استشار المهاجرين الاولين، ثم الانصار، فاختلفا، ثم طلب من كان هنالك من شيوخ قريش من مهاجرة الفتح، فاتفقوا على الرجوع وعدم الدخول على الوباء ، فنادى عمر بالناس : انى مصبح على ظهر (أى مسافر ، والظهر الراحلة) فأصبحوا عليه ، فقال أبو عبيدة : أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ، نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ، أرأيت لو كانت لك ابل ، فهبطت واديا له عدوتان (أى جانبان فعدوة الوادى جانبه) احداهما خصبة والاخرى جدبة ، أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ الخلافة لمحمد رشيد رضا ص ٣٣ .

جروب مجلات قديمة-تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا ؟ ولم يحدد الاسلام طريقة معينة للشورى لا يصح سواها ، وانما ترك ذلك للمسلمين أنفسهم يختارون ما يتناسب مع ظروفهم وعصرهم . وذلك لأن الاسلام لصلوحه لكل زمان ومكان لا يفرض على الناس فى أمثال هذه الجزئيات التى تختلف فيها وجوه المصلحة من عصر الى عصر ، لا يفرض عليهم فيها شكلا معينا لا يتعدونه ، بل يقرر لهم الاصل العام فى أمثال هذا الامر ، ويترك لهم لتحقيق ذلك حرية اختيار الصورة الملائمة لهم ، ويتجلى ذلك مثلا فى ايجاب الاسلام أن يتحقق العدل بين الناس، فلم يحدد لهم شكلا معينا لنظام فى القضاء يتبعونه ، بل أوجب على المسلمين أن يقيموا القضاء بينهم على أى صورة كان ذلك القضاء ما دام الغرض المنشود قد تحقق وهو تحقق العدل بين الناس فالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة يبينان وجوب أن يشمل العدل كل أنحاء الدولة الاسلامية ، ولكن هل يكون ذلك عن طريق تخصيص قضاة للقضايا الجنائية ، وآخرين للاحوال الشخصية . وهكذا ، أم يكون ذلك بغير هذا التخصيص ؟ ذلك متروك الى الامة ، تختار ما تراه مناسبا لها ما دام أمر الشارع الحكيم فى النهاية متحققا .

والمعروف أن البيئة الاسلامية الاولى كانت بيئة بسيطة ، تسير الامور فيها بلا تعقيد ، فكان يناسبها بلا شك أنظمة تخلو هى الاخرى من أى تعقيد فى أى شكل من أشكال التنفيذ ، ولذلك كانت الشورى محققة فى عهد الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، وعهد الخلافة الراشدة بطريقة سهلة ميسرة كظروف عصرهم وبيئتهم ، فاذا ما تطورت هذه البيئة مع التطورات التى تعترى الناس فى جميع الأعصر ، فللناس الاخذ بالنظام الذى يتمشى مع هذه التطورات ، بشرط أن يكون الاطار العام الذى يضم هذا النظام اسلاميا حقيقيا ، لا تشوبه شائبة تمس صفاءه وسمو غرضه .

وبعد ، فالشورى اذن من واجبات الحاكم الاسلامى ، وينبغى للرئيس الاعلى للامة ان يخصص له مجلسا استشاريا ، يختار أعضاؤه بناء على استفاضة أخبار فضلهم وتقدمهم على من عداهم فى النواحى التى سيستشارون فيها ، على أن يلاحظ استعدادهم للغرض الذى سيختارون له ، فان كان الغرض استشارتهم فى الاحكام ، فيشترط فيهم كما قال العلماء (القرطبى جـ ٤ ص ١٥١) أن يكونوا متصفين بالعلم والتدين ورجاحة العقل، وان كان الغرض هو استشارتهم فى أمور الامة الدنيوية ، كمسائل الحرب والسياسة ، فيشترط فيهم رجاحة العقل ورجاحة الافق، وأن يكونوا ممن يمكنهم اعطاء الحل الامثل لأى من المشكلات التى تعترض مسيرة الامة ، ممن صقلتهم التجارب ، وأمدتهم بالخبرات الحياة ، ويشترط فى الكل زيادة على ما تقدم صدق النصيحة لله ولرسوله ولجماعة المسلمين ولحكامهم .

الجهاد والجندية فى تعاليم الإسلام

سماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى

لقد أثبتنا فضل الجهاد والجندية فيما سبق ببعض آيات بينات من القرآن المجيد ، ونرى هنا أن نروى بعضا من الاحاديث النبوية التى وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب .

منها ما رواه الامامان البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انتدب الله لمن خرج فى سبيله : لا يخرجه الا ايمان بى وتصديق برسلى أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة » .

أقول : هذا حديث نبوى يتضمن حديثا قدسيا يرويه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه سبحانه .

وقوله عليه الصلاة والسلام « انتدب الله » أى تضمن الله وتكفل ، كما جاءت الرواية بهما أيضا .

وقوله « أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة ، أى اذا قاتل العدو ولم يستشهد ، وقوله « أو أدخله الجنة » أى اذا قاتل واستشهد .

ولا يخفى ما فى هذا الحديث القدسى من عناية الله عز وجل بشأن المجاهد فى سبيل الله ، اللهم اجعلنا من المجاهدين .

ومنها ما رواه الامام البخارى والامام مسلم عن انس رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه وسلم : « لغدوة فى سبيل الله ، أو روحة خير من الدنيا وما فيها » .

قوله عليه الصلاة والسلام «لغدوه» أى ذهاب فى النصف الاول من النهار « فى سبيل الله » للجهاد ضد العدو « أو روحة » أى ذهاب فى النصف الاخير من النهار فى سبيل الله كذلك « خير من الدنيا وما فيها » قال على القارى « والمعنى فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله خير من نعم الدنيا كلها ، لانها زائلة فانية ونعم الاخرة كاملة باقية » انتهى .

ومنها ما روى الامامان البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة ، حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله » .

قوله عليه الصلاة والسلام « الصائم » أى فى النهار « القائم » بالصلاة والطاعة والعبادة « القانت » أى الخاشع بآيات الله تعالى ، وقوله « لا يفتر » يفيد أن المجاهد وان كان يفتر (من الفتور) فى بعض أوقاته بالنوم والاكل وغير ذلك ، لكنه فى حكم من لا يفتر عن العبادة قطعا يكتب ثوابه متصلا على كل حركة وسكون .

ومنها ما رواه الامام البخارى عن أبى عبس رضى الله عنه أنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار » والمراد به انتفاء اجتماع الاغبرار ومساس النار .

ومنها ما رواه الامام البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يكلم أحد فى سبيل الله ، والله أعلم بمن يكلم فى سبيله ، الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك » .

قوله عليه الصلاة والسلام « لا يكلم » أى لا يجرح « أحد فى سبيل الله ، الا جاء يوم القيامة » يوم يحشر الناس « وجرحه يثعب » أى يجرى دما الى آخر الحديث .

أما قوله « والله أعلم بمن يكلم فى سبيله » فانه جملة معترضة بين المستثنى منه والمستثنى ، مؤكدة ومقررة لمعنى المعترض فيه وتفخيم شأن من يكلم فى سبيله ، ومعناه والله أعلم بعظم شأن من يكلم فى سبيل الله . هذا .

ويجوز أن يكون تتميما للصيانة عن الرياء والسمعة ، وقد قال الامام النووى هذا تنبيه على الاخلاص فى الغزو » انتهى .

ومنها ما رواه الامام مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه انه قال ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذكر لهم : ان الجهاد فى سبيل الله والايمان بالله افضل الاعمال ، فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت ان قتلت فى سبيل الله يكفر عن خطاياى « فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ان قتلت فى سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت ؟ فقال أرأيت أن قتلت فى سبيل الله أيكفر عنى خطاياى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ، الا الدين ، فان جبريل قال لى ذلك » .

أقول :

قوله عليه الصلاة والسلام « محتسب » صيغة فاعل من الاحتساب وهو ارادة الاجر والثواب من الله وفضله ، لا يريد من عمله الرياء والسمعة ، فسياق الحديث ينص على أن حسن النية والاحتساب من الله ، والاقبال وعدم الادبار عن ميدان الجهاد من شروط تكفير الخطايا كلها عمن قتل فى سبيل الله عز وجل .

أما قوله « الا الدين » بفتح الدال فانه لا كفارة له لانه حق الغير وعلى الورثة تأديته ، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الاستثناء بقوله « فان جبريل قال لى ذلك » هذا . وقد صرح به الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الامام مسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال « القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء الا الدين » .

ومنها ما رواه الامام البخارى عن أنس رضى الله عنه انه قال ان الربيع بنت البراء وهى أم حارثة بن سراقة رضى الله عنها أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ألا تحدثنى عن حارثة ، وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب فان كان فى الجنة صبرت ، وان كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم حارثة انها جنان فى الجنة ، وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى » .

قوله « سهم غرب » قال صاحب المرقاة : بفتح الراء ، سهم رماه الرامى الى أحد فأصاب غيره .

أقول : ففى الحديث فضل كبير على من دخل ميدان الجهاد فى سبيل الله عز وجل .

● ومنها ما رواه الامام الترمذى وأبو داود والنسائى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن جرح جرحا فى سبيل الله أو نكب نكبة فانها تجىء يوم القيامة كأغزر ما كانت ، لونها الزعفران وريحها المسك » .

قوله عليه الصلاة والسلام فواق بفتح الفاء والضم ما بين الحلبتين من الوقت ، وهذا يحتمل أن يكون ما بين الغداة الى العشاء وان يكون قدر مدلى الضرع من الوقت ، لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب ثانية وهذا الاخير اليق بالترغيب فى الجهاد كذا فى المرقاة شرح المشكاة .

وقوله « ومن جرح » أى بسلاح « أو نكب نكبة » أى اصيب بحادثة فيها جراحة من غير العدو .

وقوله « كأغزر ما كانت » أى كأكثر ما كانت فى الدنيا عند الجراحة والاصابة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقول : فى الحديث وعد صادق من النبى الصادق صلى الله عليه وسلم للمجاهد فى سبيل الله عز وجل ·

ومنها ، ما رواه الامام الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال : مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة ، فأعجبته فقال لو اعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لا تفعل فان مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما الاتحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة !

قوله شعب جانب من جبل وعيينة تصغير عين «عذبة» صفة عيينه ، وقوله «فأقمت فى هذا الشعب» اى زاهدا عن الدنيا فى عبادة الله تعالى مدى حياتى ، أما وجه قوله صلى الله عليه وسلم مخاطبا لذلك الصحابى « لا تفعل » الى آخر الحديث لان الصحابى كان قد وجب عليه الجهاد غير معذور ·

ومنها ما رواه الامام أحمد فى مسنده عن أبى أمامة رضى الله عنه انه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فمر رجل بغار فيه شىء من ماء وبقل ، فحدث نفسه بأن يقيم فيه ويتخلى من الدنيا · فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انى لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكنى بعثت بالحنفية السمحة ، والذى نفس محمد بيده لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ، ولمقام أحدكم فى الصف خير من صلاته ستين سنة » ·**

أقول هذا الحديث يضاهى الحديث الذى سبقه ، وقوله عليه الصلاة والسلام « انى لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية » أى وفيها الرهبانية التى ابتدعوها ، ولكنى بعثت «بالحنيفية السمحة » التى لا رهبانية فيها ولا أمور شاقة فى عباداتها ، منها التخلى عن الدنيا ، مما يؤدى بالمؤمن بها الى الانزواء فى مثل هذا الغار ، تاركا وراءه ما أوجبه الله عليه من الجهاد ، كما يدل عليه تمام الحديث وختامه · هذا والمراد من صلاته ستين سنة صورة النوافل ·

ومنها ما رواه الامام مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رضى بالله وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة » فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها على يا رسول الله فأعادها عليه ، ثم قال « واخرى » أى وهناك خصلة اخرى « يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض » قال وما هى يا رسول الله · قال : « الجهاد فى سبيل الله ، الجهاد فى سبيل الله : الجهاد فى سبيل الله » ·

ومنها ما رواه الامام مسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة (أى فقير) فقال : يا أبا موسى انى سمعت رسول الله يقول هذا ؟ قال نعم فرجع الى أصحابه فقال اقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن سيفه (أى غلافه) فألقاه ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب به (أى حارب العدو) حتى قتل » .

أقول وكان ذلك من كمال ايمان الرجل بالله ورسوله ، وشجاعته مما فيه اسوة حسنة لجنود الاسلام ، فرحمة الله عليه ورضوانه

ويضاهى هذا الحديث ما رواه الامام مسلم عن أنس رضى الله عنه انه قال :

« انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر ثم جاء المشركون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحمام بخ بخ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ ؟ قال : لا والله الا رجاء ان أكون من أهلها ، فقال : انك من أهلها !

قال [يعنى راوى الحديث] فأخرج تمرات من قربة فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى أكل ثمراتى ، انها لحياة طويلة قال (أى الراوى) فرمى بما كان معدا من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل » هكذا يكون ايمان المجاهدين المخلصين · اللهم اجعلنا منهم واحشرنا معهم أمين ·

ومنها ما رواه الامام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع كافر وقاتله فى النار » أقول وفى هذا الحديث النبوى تبشير لمن قتل كافرا فى الجهاد بدخول الجنة ، ولو لم يستشهد ·

ومنها ما رواه الامام البخارى عن أبى عبس رضى الله عنه انه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار أبدا** » ·

أقول : وفى هذا الحديث فريد فضل الله على من حرج وسافر للجهاد فى سبيل الله ، وهو التبشير بدخوله الجنة ولو لم يتيسر له دخول الميدان ولا الاستشهاد ، ولا قتل كافرا من العدو . وقد كررنا روايته لمزيد الايضاح ·

(بقية المقال صفحة ٦٧)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أمثال

القرآن الكريم

فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال

١ ـ هوان الذين يدعون مع الله الها آخر

قال تعالى : « يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له أن الذين تدعون من دون الله ، لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وأن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز »

من أين تسير الانسانية فى طريق شقاوتها ، وألمها ، وامتهانها ؟

ومن أين تتخبط فى ظلامات الحيرة وتغنى بالضلالة والشك والخوف ، فلا تستقيم أسباب حياتها ولا يقر على وضع قرارها ؟

ومن أين يختلط عليها الحق بالباطل وتلتبس المنفعة بالمفسدة ، وتضطرب موازين الناس فى معرفة الفضائل والرذائل ، وتمييز القيم والمثل .

ومن أين يصيح صائح غير مهتد غايتنا المنفعة لا التضحية ، والمادة لا الفكرة ، والحياة لا الايمان ، والمتعة لا الكرامة .

الحق أقول لكم !!

من أن أكثر الناس يدعون من دون الله أصناما آلهة ، يدينون لها بالتعظيم والمودة ، ويتخذون من هياكلها الزائفة مصلى يسعون اليه بالخوف ، والرجاء ، والضراعة والدعاء .

فمنذئذ تنتكس الانسانية شر انتكاساتها ، وتفقد جمالها ونورها ، وتصاب بأقتل أمراضها ، وأفدح أحداثها .

ومن ثم كانت دعوة القرآن الكبرى ، دعوته الاصيلة ، دعوته التى تسبق جميع دعواته فيما دعا اليه من مثل الحياة وتكاليفها محاربة الشرك ، على كافة صوره ، وجميع منازعه ، وألوانه ، وضرب الله لذلك الامثال فى القرآن الكريم كثيرة لا تكاد تقرأ سورة أو قصة منه الا اطلعت فيها على هجوم عظيم يشنه القرآن الكريم على الشرك وأسبابه وآثاره ، ومن أروع الامثال وأشدها ريا بماء الحياة وسر البلاغة وعظمة للعرض هذه الاية المعروضة أمامنا .

ففى هذه الاية الكريمة يوجه الله الخطاب الى الناس كافة أن يستمعوا لما يلقى اليهم سماع التدبر والفطنة ، من مثل بليغ ضربه لهم على قبح الشرك ، ودعاء غير الله ممن يتجاسر عليه وبيان التفاهة ، أقصى التفاهة ـ فى الاقدام على هذا العمل ، والجنوح الى هذا الاسلوب فى انحراف العقل ومذلة الوجدان ، وضلالة البصيرة ، صائحا فى نفوسهم .

«**ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له** » فهؤلاء الاصنام التى يدعونها من دون الله فى سرائهم وضرائهم عاجزة ولو اجتمعت كلها على خلق ذبابة مما تراه الاعين أشد الاشياء حقارة وضعفا ، فما أبعد المفارقة ، وما أشنع الضلالة أن ينصرف قوم عن عبادة الله الذى خلق السموات والارض ، وخلق الانسان فسواه ونفخ فيه من روحه ، الى عبادة غيره من الصور والمخلوقات ، التى لا تملك لنفسها ولا لغيرها ، من أسباب العيش ، ووسائل الحياة ضرا ولا نفعا ، ولا يتهيأ لها أبدا من أسباب القدرة ، وصنعة الايجاد ، أن تخلق ذبابا ، وهى على خلقه مجتمعة متناصرة .

انه لمن مقتضيات العقل والنظر السوى أن يكون هذا الانسان مهما علا شأنه ، واستطال فى الكون سلطانه ، عبدا خاضعا لذات الله ، لا ينحرف عن شرف هذه العبودية ، ولا يتخذ لنفسه فى الكرامة مكانا وراءها .

فمن أين هو ؟ والى أين هو ؟ انه من صنعة الله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، من نعمائه يحيا ، وبقدرته يعيش ويعمل ، ثم اليه سبحانه المرجع والمآب « **كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون** » ، واذا كانت أعلى درجات المنطق السوى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

عبودية الانسان لخالقه وخالق كل شىء ؟ فأسوأ درجات الجهالة وامتهان النفس اقراره بالعبودية لما سوى الله ، من صنم أو انسان، أو شىء مما يتراآى فى الكون وعلى ناحيته آية الخضوع والقهر للواحد القهار».

ولقد كان المشركون على زمن الجاهلية يكرمون أصنامهم ، ويضعون عليها الطيب ، والزعفران ، وكان الذباب ربما ألم بهذه الاصنام فأخذ من طيبها وزعفرانها وهى عاجزة أن تدفع عن نفسها سورة الذباب ، فأراد القرآن أن يسخر منهم ، ويصغر أمام أعينهم شأنهم وشأن آلهتهم ، فقال « **وأن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه** » .

وواذن فأين كرامة هذه المعبودات المقهورة ، وأين قدرتها ، وأين موضع تعظيمها ، واستحقاقها للعبادة وهى جامدة عاجزة ، لا ترد هجوم الذباب اذا نال منها قال تعالى : «**ضعف الطالب والمطلوب**» ضعف العابد ، والمعبود ، ضعف المعبود حقيقة وواقعا وضعف العابد عقلا وبصيرة ، لانه أسلم نفسه ، وأسند ظهره ، الى ضعيف مخذول ، فكان أشد ما يكون بذلك ضعفا ، وعجزا وخذلانا ، وكذلك كل من دعا غير الله ، ولجأ الى غير الله ، فمآله فى دنياه الضعف والهوان ، وفى آخرته الندامة والخسران .

ولا تظنوا أن دعاء غير الله الذى ذمه القرآن وعابه على أصحابه بهذه الصورة المزرية ، مقصور على دعاء الاصنام وحدها ، وخاص بأهل الجاهلية وحدهم ، بل نرى ذلك يمتد الى ما نسميه « بالوثنية الاجتماعية » التى تزين لكثير من الناس أن ينظروا الى بشر مثلهم نظر العابد الى المعبود لانهم أوتوا مالا ، أو سلطانا ، أو جاها ، أو عصبية ، فيتوجهون اليهم بالامل ، والرجاء ، أو الضراعة والدعاء ، أو يحسون من قبلهم الخوف ، والخشوع أو يلتمسون منهم العزة والحماية ، فان شيئا من ذلك ان فعله صاحبه مع غير الله ، أو طلبه من غير الله ، كان صورة مؤكدة من الوثنية تشابه وثنية الجاهلية الاولى ، فى مساوئها ، وشرورها ، وازرائها بكرامة الانسان وتطويعها لعوامل الكبرياء والبغى أن تعلوا فى الارض ، وتستشرى فى الناس ، فان المقصود الاعظم فى محاربة الشرك ، انما هو تحطيم الاصنام فى نفوس البشر بحيث تخلص هذه النفس لحكم خالقها وصدق التوجه اليه ، لا تحطمها فى ساحات المعابد فقط ،

ان القلب الانسانى هو أكبر المعابد فى وجود الانسان : فاليه يتجه تحطيم أصناف الخوف ، والذل ، والشك ، والتشاؤم ، والرغبات الفاسدة، والارادات المضلة ، فذلك هو التوحيد الاعظم الذى يقيم القرآن على أساسه تزكية البشرية وكمالها وارتقائها قال تعالى : « **ما قدروا الله حق قدره : ان الله لقوى عزيز** » — أى ما عرفوا الله حق معرفته ، ولا عظموه حق تعظيمه ، بالنظر لمعبود غيره وهو القوى الذى لا يغالب ، والعزيز الذى لا ينازع ، فان من أول المعرفة بالله وتعظيمه ، الا تروا فى الوجود أحدا غيره ، ولا تعظموا فى الكون من شىء سواه .

٢ — مثل الذين يتصدقون رياء : والذين يتصدقون فى سبيل الله

قال تعالى « **يأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى . كالذى ينفق ماله رئاء الناس ، ولا يؤمن بالله واليوم الاخر ، فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا ، لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير** »

هذان مثلان يضربهما الله للناس ، يبين فى أحدهما صفة الذين يبسطون أيديهم بالصدقة للفقراء والمحتاجين ، ثم يتبعونها بالمن والاذى لمن أسدوا اليهم الخير ، والمن اعلان الصدقة والمباهاة بها على المحتاج الذى أخذها ، والاذى اظهار الاستعلاء عليه ووخز نفسه بذكر احتياجه .

يقول تبارك وتعالى — لهؤلاء — لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى — على من تؤتونهم صدقاتكم ، فان المن والاذى — يذهب ثواب الصدقة عند الله ويمحق جزاءها — ذلك ان البذل للفقراء والمحتاجين ، وفى وجه المنفعة العامة يجب أن يكون خالصا لله وحده عاريا عن حظوظ النفس وفضلها ، فان سنة الاجتماع التى تقضى أن يكون بعض الافراد أغنياء وبعضهم فقراء تقضى أيضا بوجوب التعاون بين الفقراء والاغنياء لمصلحة الفريقين،وقيام الاغنياء — على الصفة المشروعة — بسد حاجات الفقراء والبر بهم وبمن يعولونهم ، وشد أزرهم فى احتمال ما زاد عن قدرتهم من أعباء الحياة دون تركهم بغير رعاية ولا حماية لمصارع الدهر ومذلة الايام — فالمجتمع — هو وحدة متشابكة متساندة مؤلفة من جميع أفراده ، وانهيار جانب منه تحت ضربات العوز وشدة الحاجة يؤدى فى قليل أو كثير الى وقوع ضرر محقق فى الجوانب الاخرى . فاذا يسر الله غنيا بالغنى للتصدق على المحتاجين والبائسين بالمال أو بالجاه والخدمة ، فان مثل هذه الصدقة فى الحقيقة ضريبة لازمة ، يعود نفعها أخيرا — ولو من بعض

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الوجوه — على المتصدق نفسه بتأمين حياته ومجتمعه من روح الكراهية والعداء .

وإذن فلا يجوز لانسان يتعاون مع أخيه الانسان — فى صورة من صور البذل والمعروف — أن يمن عليه ويؤذيه بما أعطى له .

وقد روى الامام مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ، « ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم « المنان ، والمسبل ازاره — أى الذى يظهر العجب بملابسه كبرا — والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » .

ومثل من يفعل ذلك ، كمثل الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الذين يعيشون للعاجلة ، ولا يلتمسون مرضات الله فى شىء ، ولا ينتظرون ثواب الاخرة فى عمل ، فاذا أنفقوا فى وجه من وجوه البر ، أو أعطوا سائلا أو محروما فانما يفعلون ذلك رياء وسمعه يبتغون به الشهرة فى الناس بصفة النبالة والكرم ، ويلتمسون المنزلة عندهم بالجود والسخاء ويقايضونهم على ما يفعلون ثناء وحمدا .

وشأن الفريقين — أهل المن والاذى ، والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ، فى ضياع الاثر ، وخسران الجزاء سواء .

أرأيت الى انسان أقبل الى صفوان عليه تراب ، أى صخر أملس عليه بقايا من تراب مما تهيل الرياح ، أو تصنع المصادفة — أرأيت الى هذا الانسان تصيبه الغفلة ، ويلم به سوء التقدير فيحمل بذرا فى يديه ، ويزرعه فوق هذا التراب فوق هذا الصخر ويرجوا أن يلقى منه ثمرا جنيا — فان المطر — قويا غزيرا . ينصب عليه انصبابا — فيذهب بالبذر والتراب جميعا ويترك الصفوان حجرا عاريا ، كأن لم يكن عليه بذر ، ولا تراب ولا أمل ؟ لا يقدر صاحبه على استرجاع شىء منه — أرأيت الى هذه الصورة — فيما تدل عليه من حسرة وضياع وجهد ، وخيبة أمل انما هى الصورة الحسية للمصير الذى ينتهى اليه عمل الذين يتصدقون من أجل السمعة والرياء والذين يعطون صدقاتهم مشفوعة بالمن والاذى . وكما بين القرآن الكريم فى هذا المثل حال المرائين ، والمنافقين ، فقد بين فى المثل الاخر ما يقابل هذه الحال ، ويرد عليها ، وهو مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم — أولئك الذين أسقطوا من اعتبارهم — اذا بذلوا للخير أموالهم — ملاحظة الناس والتعويل على اثارة اهتمامهم وقصدوا فيما يحسنون الخضوع لامر الله والتماس الكرامة فى الزلفى اليه ، وترويض أنفسهم على التزام التكاليف الشرعية حتى يثبت مكانها من الايمان ويقر قرارها فى مكان العبودية الخالصة للرب تبارك وتعالى — فان مداومة الالحاح على النفس بفعل الطاعات يصقل تربيتها ويمحو منها الرغبة فى الشرود الى منازل العصيان ، والمخالفة فمثل هؤلاء ، ومثل ما يبذلون — فى ذات الله — كمثل بستان عظيم فيه ألوان الشجر والثمر والزهر بذرت بذوره وغرست أشجاره ، فوق أرض زاكية خصبة ناهضة على ما حولها من الارض . يباكرها المطر فى حينه وابلا — غزيرا متتابعا فتؤتى ثمارها من حب فاكهة وزهر ، ضعفين مما يؤتى مثلها فى غير موضعها ، أو يصيبها المطر دون ذلك — طلا — هينا وادعا مقتصدا فلاتحرم منه كفايتها وتظل مثمرة زاكية تهتز بالحياة وبالشجر والثمر فى كل حال :

أرأيت فهذه هى الصورة الحسية التى يقدمها القرآن مثلا للذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ، فتصيب من النبات والنماء ، وازدهار العاقبة عند الله ما تنال البذور التى توضع فى أرض خصبة حرة — اذا هطل عليها المطر وابلا كثيرا — لا يقتلعها من أصلها بل يزكيها ويضاعف ثمرها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التجديد في الاسلام

القصد بالتجديد في الاسلام هو ما نسميه في مصطلح البحث الحديث بالاصلاح الديني للعمل على بقاء الاصول الدينية خالصة من شوائب الاوهام والخرافات ، وتوثيق الصلة بين مقاصد الدين ومطالب الحياة في تطورها من عصر الى عصر ، واختلاف صبغتها من جيل الى جيل .

واذا كانت كلمة التجديد قد تداولتها اقلام الكتاب والمفكرين ورجال الادب في العصر الاخير ، وجعلوها عنوان التحرر الفكرى والعقلى فى تناول الامور والحكم على الاشياء ، فان علماء الدين الاسلامى كانوا اسبق الى استعمال هذه الكلمةبمئات السنين ، وفهم مدلولها على نحو اصح واكمل ، فتحدثوا عن التجديد على أنه أصل منأصول الاسلام وامر واجب يحتمهقاموس الكون،وتقضى بهسنة الحياةالاجتماعية فيهذا الوجودالمتغيرالمتطوروعندهم ان ظهور الامام المجدد فى الدين منة الهية لصالح الخلق ، ولضمان الحياة والامتداد لهذا الدين بين الناس على امتداد الزمان ، وتغير الاصول .

وعلماء الاسلام يستمدون الدعوة الى التجديد فى الدين من الحديث الشريف « ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها .. » ، وهو حديث صحيح ، نص على صحته البيهقى والحاكم وابن حجر وغيرهم من علماء الحديث ، وهم يذكرون من أعلام التجديد الذين بعثهم الله على رأس كل مائة سنة : الخليفة عمر بن عبد العزيز . ثم الامام محمد ابن ادريس الشافعى ،ومن بعده ابن سريج العراقى: وأبو الحسن الاشعرى ، والبقلانى : والاسفراييني: والامام الغزالى والفخر الرازى ، وابن دقيق العيد الشافعى ، ثم البلقينى ، والسيوطى ، والرملى وعبد الله بن سالم البصرى ، والدردير ، وأخيرا الشيخ أحمد الشرقاوى الجرجاوى ، وبعض من هؤلاء الاعلام موضع اتفاق ، وبعض منهم موضع اختلاف : ويمكن ان نضم اليهم من أعلام العهد الاخير السيد جمال الدين الافغانى والامام محمد عبده دون خلاف على

مكانتهما الكبيرة وجهادهما القوى فى التجديد لامر الدين ، وبعث المسلمين على اساس هذا التجديد بعثا يرد عليهم مما غبر من مجدهم المكين .

ولقد تكلم فى التجديد والمجددين فى الاسلام الامام السبكى فى كتابه طبقات الشافعية ، والمحبى فى خلاصة الاثر ، والعاملى فى الكشكول ، وللامام السيوطى فى هذا الموضوع منظومة سماها « **تحفة المهتدين فى بيان أسماء المجددين**» ، وقد اكملها الشيخ محمد الجرجاوى وكتب عليها شرحا سماه « **منحة المجدين على تحفة المهتدين** » ، وما زالت المنظومة وشرحها منالمخطوطات المهملةفىدار الكتب المصرية لا يحفل بهما أحد .

ومن رأى السيوطى أن التجديد ثمرة الاجتهاد وغايته ، والاجتهاد فى الدين مذهب مشروع بين علماء الاسلام له مؤهلاته ومقوماته ، وهو يقول ان من شأن المجتهد أن يجدد لا أن يقلد ، لان الاجتهاد يتنافى بطبيعته وفى مدلوله مع التقليد ، ويأبى أن يستقر على التلقى والجمود .

ويبدو من أقوالهم التى أوردها شارح منظومة الامام السيوطى فى تحديد مهمة المجتهد المجدد فى الدين ان هذه المهمة لها جانبان : جانب علمى يتحقق بالاجتهاد ، **والعمل على « احياء ما اندرس من أحكام الشريعة ، وما وهى من معالم السنن ، وما خفى من** العلوم الدينية » ، **وجانب عملى ويكون بالعمل على**

الاستاذ فهمى عبد اللطيف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اجتهاد .. وجهاد !!!

« نفع الامة ، ودفع المكاره عن الناس ، ونصرة الحق وأهله » .

ومن هذا التحديد يتبين لك ان التجديد فى الدين ، أو ما نسميه فى هذه الايام بالاصلاح الدينى ليس معناه التغيير او التبديل او النسخ للاصول التى قام عليها هذا الدين ، وصار على اساسها عقيدة للناس ، وانما معناه تجلية هذه الاصول فى بساطتها وقوتها التى تحقق بها صلاح الامة فى اول امرها والكشف عما خفى على الافهام فى تعاليمه ومقاصده ، وتخليص العقائد مما يلحق بها من غشاثة الزيغ وشوائب الاوهام . ومن هذا التحديد يتبين لك ايضا ان التجديد فى الدين عند علماء الاسلام لم يكن اسلوبا فكريا نظريا فحسب ، ولكنه الى جانب ذلك أسلوب علمى وجهاد ، واستجابة دائمة لما تقتضيه « نصرة الحق ، ودفع المكاره عن الناس » .

والتجديد بهذا المعنى العلمى والعملى امر يفرضه الاسلام منطوقا ومفهوما فى تعاليمه التى تعنى بحياة الانسان فى دنياه وآخرته ، فان الاسلام ليس مفهوما جامدا ، ولكنه قوة فكرية تلهم المؤمن دائما ، وتحثه على أعمال الفكر فى حل مشكلاته الطارئة ومواجهة الضرورات التى تأتى بها مفاجآت الحياة ، والرغبات التى تمليها دوافع الغرائز الانسانية ؛ وقد قال عليه الصلاة والسلام « لا تجتمع امتى على ضلالة » ، وقال ((ما رآه المؤمنين حسنا فهو عند الله حسن)). وفى هذه الاشارة النبوية الكريمة تكريم لرأى الجماعة ، واقرار لمعنى الاجتهاد والتجديد فى الدين .

هده الحيوية العقلية ؛ وهذه المرونة الفكرية فى تعاليم الاسلام ومقاصده كانت قوة مساعدة للفقهاء والعلماء الى توسيع مجال البحث فى معالجة قضايا الحياة ومطالب الناس ومصالحهم وفقا لما تقضى به تعاليم هذا الدين ، ولذا اشتد تيار هذه الحركة الفكرية فى القرن الثالث للهجرة بعد ان بلغت موجة الفتوحات الاسلامية مداها ، واتسعت مصالح الناس وتعددت ، ووقف المسلمون على ما عند الامم الاخرى من ثقافات وعلوم واوهام ايضا ؟ فاستمر الجدل بين علماء الكلام فى التوفيق بين تكليف الدين وتعليل العقل ، وانفتح باب الجدل على مصراعيه ، وكثر التأويل وتعددت المذاهب حتى تفرقت فى ذلك الفرق ، وراح كل فريق يتلمس الوسائل للاقناع برأيه والاقدام بحجته ، ولقد وجد الكثيرون منهم فى الفلسفة اليونانية موردا مستساغا ينهلون منه على هواهم ، ويسعفهم فى حرية التأويل وطول اللجاج حتى نوزع عند هؤلاء المتكلمين بين طرفى الرفض والتسليم .

وفى ناحية أخرى جلس علماء المذاهب الفقهية يحررون الاحكام ويقدرون الفروع ، ويتحرون نصوص الدين فيما يلائم مطالب الحياة الاجتماعية المتجددة ، وفيما يتواصل به الناس من امور الدنيا ممايسمونه بالمصالح المرسلة ، ولقد وقع بينهم ما وقع من الاختلافات الشكلية فى تأويل النصوص ، ونلمس وجوه التدليل على الاحكام ، ولكنهم كانوا جميعا يتفقون على غاية واحدة هى تصفية العقائد الدينية ، وتهذيب العادات من رثاثة التقليد ، وغثاثة الاوهام ، وزيغ الافهام .

وتتابعت حركات التجديد فى الفكر الاسلامى لمدافعة الاساطير والاوضاع الوثنية التى كانت تتسلل الى المجتمع الاسلامى من مخالطة المسلمين للامم الاخرى ، ولمقاومة الاوهام والخرافات التى كانت بعض الطوائف تحاول ان تلبسها لباس الدين ، تارة باسم الفلسفة ، وتارة باسم التصوف ، وفى كثير من الاحيان بدافع المآرب النهمة ، والاسراف فى التعلق بالدنيا ولم يخل عصر من العصور من امام مجدد ومجتهد حتى كانت الحروب الصليبية التى استنفذت ما لدى المسلمين من طاقة مادية وفكرية ، فخرج العالم الاسلامى من هذه الحروب الطويلة المريرة منتصرا فى الميدان ، ولكنه كان قد اسلم كل شىء عنده ، واستسلم لكل شىء من حوله ، ومع الاستسلام يكون الخمود والجمود ، وتحت وطأة هذا الخمود والجمود : انحلت العزائم ، ووهنت قوى الفكر ، واختفت روح الاسلام السمحة فى قبض من الافكار « اللاهوتية » الجامدة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وأصبح المسلمون يحتفظون بالاسلام فى قلوبهم عقيدة لها طقوسها ومراسيمها » ولكنها تلاشت كقوة تصل المسلمين بنظم السياسة ، واساليب الحكم، واتجاهات الحياة الاجتماعية ..

وعندما تجددت « الامبراطورية » الاسلامية تحت لواء الخلافة العثمانية كان هذا هو الوضع الدينى السائد فى العالم الاسلامى ، وسرعان ما تجلت حقيقة هذا الوضع واضحة على امر انتهاء فورة الفتوحات واكتمال الغزو العثمانى الى أبعد مداه فى قلب أوربا، لقد بدا الدين الاسلامى فى تلك الافكار الخامدة الجامدة اداة خامدة جامدة لا تساير اداة الحكم ، ولا تلائم روح العصر ، ولا تقدر على مواجهة الاوضاع التى جدت ، ولا تتمشى مع التيارات الجديدة التى تتصل بنواحى الحياة الاجتماعية والعلمية والفكرية والاقتصادية ،حتى انفصمت العروة الوثقى بين الدين والدنيا ، وحالت الفكرة الاسلامية السمحة التى تستمد أصولها من الفطرة الاسلامية الصافية الى سلسلة طويلة من الخرافات والترهات واصبح علماء الدين وفقهاء الاسلام اشبه بفقهاء القرى فى ريف مصر ، لا هم لهم الا تأويل الاحلام والتعلق بالغيبيات، ولم يكن فى مقدور الخلافة العثمانية الحالة ان تجدد هذا الوضع ، اذ ان تعمل على بعث الاسلام الصحيح بين اهله ، لقد كانت مظاهر التدين التافهة التى سادت المجتمع الاسلامى اقرب الى روح العثمانيين فبدلا من ان يغيروا من ذلك الوضع ،زادوا الامر وبالا بالاغراق فيه .

ثم كانت الطامة الكبرى اذ منى الاسلام بحركة هدامة من الخارج هدفها تحطيم الروح الاسلامية ووحدة العقيدة الجامعة بين المسلمين ، **فقد دبرت الدول الاوروبية الامر على غزو العالم الاسلامى مرة ثانية ولكنها باسلوب جديد استفادت من دروس الحروب الصليبية ، فانها كانت تعرف جيدا ان الحروب الصليبية فشلت على الرغم مما حشرت لها من الجيوش الجرارة فى موجات متتابعة خلال قرن من الزمان لانها اصطدمت بقوة الروح الاسلامية التى كانت تجمع وتوحد بين مشاعر المسلمين وبصلابة العقيدة التى تفعم نفوسهم بالاصرار على النضال والدفاع ، ولهذا عولت تلك الدول الاوروبية على اصطناع اسلوب جديد لا يحمل فى هذه المرة علامة الصليب ولكنه يحمل طابع الفكر** ، فقبل ان تحرك هذه الدول جيوشها الى غزو العالم الاسلامى واستعماره أخذت ترسل بافواج الدعاة الذين يسمون « بالمستشرقين » والذين راحوا يمشون فى قلب العالم الاسلامى ليزعموا للمسلمين بان الاسلام دين عنف وشهوة ، وانه مجموعة من العادات والتقاليد اليدوية ، فهو اداة جامدة لا تقبل التطور ، ولا تساير اوضاع الحياة الجديدة ، ولا تصل الانسان بمطالب الدنيا ، ولا يستسيغ حرية الفكر ، ولا تحفل بطبيعته اساليب البحث العلمى واتجاهات النظر الفلسفى الحر وماهو فى روحه ومنزعه الا دعوة الى التعصب وركون الى القضاء والقدر ، وكان ابرع حجة لهم على ذلك ، **بل حجتهم الوحيدة فى توجيه** هذه المزاعم ما يحفلون به من احوال الراهنة ، **وما يمثلونه فى شئونهم الجارية ، ومما** يؤسف له ان هذه الدعاوى الزائفة جازت على الكثيرين من أشباه المتعلمين من المسلمين ، الذين أخذوا بحظ من التعليم المدنى ولم يكن لهم ادنى حظ من التعليم الدينى ، **وكثيرا ما وجدت هذه الدعاوى** المغرضة،والمآرب المتهمة دعاة لها ومروجين لفحواها من ابناء المسلمين انفسهم ، اما بدافع الجهل او سوء الفهم ، واما بدافع السير فى غمار المأجورين ..

على ان هذا الاسلوب من الدعاية الخبيثة لم يكن وحده السلاح الذى مهدت به الدول الاوروبية لغزو العالم الاسلامى واستعماره ، بل انها اخذت تركز جهودها السياسية لاقناع السلطات الحاكمة فى العالم الاسلامى بضرورة العمل على ما يسمونه بالاصلاح الاسلامى . وضرورة الفصل بين مطالب الدنيا وتعاليم الاسلام ، لان الاسلام هو الذى يعوق تقدم المسلمين ، ويعطل تحركهم الى الامام . واستجابت سلطات الخلافة العثمانية لهذا التاثير ، واصدرت تشريعات للاصلاح ، ولكن هذا الاصلاح لم يستمد أصوله من المبادىء والتعاليم الاسلامية ، ولكنه كان يقوم على المبادىء التى تشير بها وزارات الخارجية فى لندن وباريس وبطرسبرج ويتنافس سفراء تلك الدول لدى بلاط الخلافة فى فرضها على الاسلام باسم تحسين العلاقات بين الباب العالى ودول أوربا ، ثم كان من تاثير هذا كله أن رضيت الخلافة العثمانية بتطبيق مبدأ فصل الدين عن الحكم . كما حدث فى أوربا مع الكنيسة المسيحية . فكان هناك التعليم المدنى والتعليم الدينى ، والقضاء المدنى والقضاء الشرعى ، ولم يكن للاسلام وعلماء الاسلام شأن الا فى مساجد المصلحين ، وتكايا الدراويش ، حتى طعامهم لم يكن الا من خيرات المسلمين ..

هذه كانت حال المسلمين ، وان لم تكن حقيقة الاسلام . وكانت الهوة سحيقة جدا بين ما عليه المسلمون من التوهم والوهم ، وبين الاسلام فى حقيقته السمحة وروحه القوية المتجددة . وكان أن هيأ الله للاسلام فى تلك الفترة المظلمة الثائر المصلح ، والحكيم الغيور السيد جمال الدين الافغانى من بدعوته بعثا جديدا للاسلام والمسلمين ، ولقد زاد التاثير بهذه الدعوة أن نهض بها مع الافغانى فى تلميذه ومريده الامام محمد عبده وعدد من الاعلام الذى تأثروا بهذه الدعوة فى شتى الاقطار الاسلامية ، ولعلنا نوفق فى مقال تال الى شرح دعوة الافغانى وما كان لها من اهداف وتاثير فى تجديد الاسلام وبعث المسلمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم اللحن في القرآن الكريم

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح القاضي

اللحن في لغة العرب معان متعددة ، ونقصد منها — في هذه الكلمة — الميل عن الجادة في تلاوة كتاب الله تعالى ، والانحراف عن الصواب فيها ، وقد قسم علماء القراءة اللحن — بالمعنى المذكور الى نوعين ، جلي ، وخفي . ولكل واحد منهما تعريف يخصه وحقيقة ينفرد بها عن الاخر .

النوع الاول : اللحن الجلي . وهو خطأ يطرأ على الالفاظ القرآنية . فيخل بموازين القراءة ، ومقاييس التلاوة ، وقوانين اللغة ، والاعراب ، سواء ترتب عليه اخلال بالمعنى أم لا . وهذا النوع من اللحن . قد يكون في بنية الكلمة وحروفها التي تتركب منها بأن يبدل القارىء منها حرفا بآخر كأن يبدل الطاء دالا ، أو ضادا ، والذال زايا ، والثاء سينا ، ونحو ذلك وقد يكون في حركات الكلمة سواء كان ذلك في أولها ، أو وسطها . أو آخرها ، بأن يجعل الفتحة كسرة ، أو الضمة فتحة ، او احدى هذه الحركات سكونا ، أو نحو ذلك ، سواء ترتب على هذا الخطأ تغير في المعنى كفتح التاء الثانية في تركت من قوله تعالى في سورة المؤمنون « **لعلي أعمل صالحا فيما تركت** » أم لم يترتب عليه تغير في المعنى كرفع الهاء في قوله تعالى « **ان الله على كل شيء قدير** »

وهذا النوع من اللحن حرام شرعا في تلاوة القرآن باتفاق المسلمين ، معاقب عليه فاعله ان قصده وتعمد فعله .

وسمي هذا النوع جليا لجلائه وظهوره وعدم خفائه على أحد سواء كان من القراء أم من غيرهم .

النوع الثاني : اللحن الخفي ، وهو خطأ يعرض للالفاظ القرآنية فيخل بقواعد التجويد ، ولكن لا يخل باللغة ، ولا بالاعراب . ولا بالمعنى ، وذلك كاظهار ما يجب ادغامه أو اخفاؤه . وترقيق ما يجب تفخيمه ، وتفخيم ما يجب ترقيقه ، ومد ما يتعين قصره ، وقصر ما يتعين مده ، وكالوقف على الكلمة المتحرك آخرها بالحركة الكاملة من غير روم ، الى غير ذلك من الاخطاء التي دونها علماء القراءة ، وضبطها أئمة الاداء ، وسمي هذا النوع خفيا لانه لا يدركه الا علماء القراءة وقد حكم على هذا النوع العلامة ملاعلى قاري في شرحه على الجزرية بقوله : « ولاشك أن هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد ، وانما فيه خوف العتاب والتهديد .. انتهى .

وحكم العلامة البركوي على هذا النوع في شرحه على الدر اليتيم بقوله : « تحرم هذه التغييرات جميعها لانها — وان كانت لا تخل بالمعنى — لكنها تخل باللفظ ، وتؤدي الى فساد رونقه ، وذهاب حسنه وطلاوته ،، انتهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد قسم علماء التجويد الواجب الى قسمين :
واجب شرعى ، وواجب صناعى

فأما الواجب الشرعى فهو — كما قاله علماء الاصول — ما يثاب المكلف على فعله ، ويعاقب على تركه .

والمراد به هنا المحافظة على جوهر الكلمات القرانية ، وعلى حروفها التى تتكون من بنيتها ، وعلى حركتها وسكونها ، وشداتها ومداتها . وما الى ذلك من الامور التى يعد تركها من اللحن الجلى . فمن أدى هذه الامور على وجهها فقد استحق الاجر والمثوبة . لقيامه بأداء واجب شرعى . ومن تركها أو تهاون فى أدائها فهو آثم مستحق للعقاب لتركه الواجب الشرعى ، أو تهاونه فيه .

وأما الواجب الصناعى فهو ما يحسن فعله ، ويقبح عند علماء التجويد تركه ، كاظهار ما حقه الاظهار ، وادغام ما حكمه الادغام ، واخفاء ما يجب اخفاؤه ، وتفخيم ما يجب تفخيمه ، وترقيق ما يلزم ترقيقه ، ومد ما يتعين مده . وقصر ما يتعين قصره . الى آخر ما وضعه علماء التجويد من قواعد ، وما اصطلح عليه أهل الاداء من أصول .

فمن راعى هذه القواعد فى قراءته فقد أحسن وأجاد ، واستحق من علماء الفن الذكر الجميل ، والثناء الحسن ، وصار قدوة طيبة ، ومثلا يحتذى فى جودة القراءة ، وحسن الاداء .

ومن أهمل هذه القواعد ، أو قصر فى أدائها فقد استحق من علماء الفن التأنيب والتعنيف ، والتقريع والتعزير غير أنه لا يكون آثما ولا يستحق شيئا من العقاب وهذا مذهب المتأخرين من أهل الاداء .

وما نقلناه عن ملاعلى قارى فى شرح الجزرية آنفا من الحكم بأن مراعاة هذه القواعد ليست بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد ، وانما فيه خوف العتاب والتهديد — يلائم مذهب المتأخرين . وذهب المتقدمون من الصدر الاول ، والسلف الراشد الى أن مراعاة هذه القواعد من الواجب الشرعى الذى يثاب فاعله ، ويعاقب تاركه . وما نقلناه عن الدر اليتيم من قوله « وتحرم هذه التغييرات جميعها الى آخر ما نقلناه عنه — يلائم مذهب المتقدمين .

وممن جنح من المتأخرين الى مذهب المتقدمين الشيخ العلامة ناصر الدين الطبلاوى ، فقد نقل عنه صاحب نهاية القول المفيد انه وجه اليه هذا السؤال « هل يجب ادغام النون الساكنة والتنوين عند حروف الادغام واظهارها عند حروف الاظهار ، واخفاؤهما عند حروف الاخفاء وقلبهما عند حرف القلب أم لا ؟ واذا كان واجبا فهل يجب على مؤدب الاطفال تعليمهم ذلك ؟ وهل المد اللازم والمتصل كذلك ؟ واذا قلتم بالوجوب فى جميع ذلك فهل هو شرعى يثاب فاعله ، ويأثم تاركه ويكون تركه لحنا ، أو صناعى فلا ثواب لفاعله . ولا اثم على تاركه ، ولا يكون تركه لحنا ، وماذا يترتب على ترك ذلك ؟

واذا انكر شخص وجوبه فهل هو مصيب أو مخطىء ، وماذا يترتب عليه فى انكار ذلك ؟ أفتونا أثابكم الله .. هذا هو السؤال .

فأجاب رضى عنه الله بقوله : « الحمد لله الهادى للصواب ، نقول بالوجوب فى جميع ذلك من أحكام النون والتنوين ، والمد اللازم والمتصل .

ولم يرد عن أحد من الائمة أنه خالف فيه ، وانما تفاوتت مراتبهم فى المد المتصل مع اتفاقهم على أنه لا يجوز قصره كقصر المنفصل فى وجه من الوجوه . وقد أجمعت الفقهاء والاصوليون على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ مع وروده فى الجملة ، فمابالك بقراءة ما لم يرد أصلا ؟

وقد نصت الفقهاء على أنه اذا ترك شدة من الفاتحة كشدة الرحمن منها بأن جزم اللام وأتى بها ظاهره فلا تصح صلاته . ويلزم من عدم الصحه التحريم ، لان كل ما أبطل الصلاة حرم تعاطيه . وقال ابن الجزرى فى التمهيد : ما قرىء به وكان متواترا فجائز ، وان اختلف لفظه ، وما كان شاذا فحرام تعاطيه ، وما خالف ذلك فكذلك ، ويكفر متعمده .

فاذا تقرر ذلك فترك ما ذكر ممتنع بالشرع وليس للقياس فيه مدخل ، بل محض اتباع ، فيجب على كل عاقل له ديانة أن يتلقاها بالقبول عن الائمة المعتبرين ، ويرجع اليهم فى كيفية ادائه ، لان كل فن انما يؤخذ عن أهله . فاعتن به ولا تأخذ بالظن ، ولا تنقله عن غير اهله .

ويجب على المعلم للقرآن من فقيه الاولاد وغيره أن يعلم تلك الاحكام وغيرها مما اجتمعت القراء على نقليه بالقبول . لان كل ما اجتمعت عليه القراء حرمت مخالفته . ومن أنكر ذلك مما تقدم كله فهو مخطىء آثم يجب عليه الرجوع عن هذا الاعتقاد ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، انتهى الجواب .

واقول : الخلاصة أن المحافظة على جوهر اللفظ القرآنى ، ومراعاة شكله من ضم ، أو فتح ، أو كسر ، أو سكون ، أو تشديد ، أو تحفيف وما الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك — واجب شرعى يثاب عليه فاعله ؟ وان الاخلال بأية ناحية من هذه النواحى لحن جلى ، وخطأ ظاهر ، يأثم فاعله ، ويعاقب عليه وهذا كله باجماع المسلمين من سلف الامة وخلفها ، لم يخالف منهم أحد فى جميع الاعصار والامصار .

وأما المحافظة على ما وضعه ائمة القرآن من اصول وقواعد ، وتطبيق هذه القواعد فى القراءة باظهار المظهر ، وادغام المدغم ، واخفاء المخفى ، وقصر المقصور ، ومد الممدود ، وتفخيم المفخم ، وترقيق المرقق .. الى آخر ما دونوه — فقد وقع فيها خلاف بين المتقدمين والمتأخرين .

فالمتقدمون يرون أن المحافظة على هذه القواعد وتطبيقها فى القراءة واجب شرعى أيضا — كالمحافظة على جوهر اللفظ وشكله — يثاب عليه فاعله ، وأن الاخلال بها من اللحن الجلى ، والخطأ البين الذى يذم فاعله ويعاقب عليه ، فليس بين القسمين فى نظر القدامى فرق فى الحكم بل الحكم فى كل منهما واحد وهو الوجوب الشرعى . فالمحافظة على جوهر الالفاظ وشكلها واجب شرعى . والمحافظة على القواعد التجويدية وتطبيقها فى القراءة واجب شرعى أيضا ، وليس عند المتقدمين ما يسمى واجبا صناعيا . ولا يغرب عن ذهنك أن الامامين البركوى والطبلاوى مع المتقدمين فى مذهبهم .

وأما المتأخرون فيرون أن المحافظة على هذه القواعد، وتطبيقها فى التلاوة واجب صناعى يحسن فعله ، وأن الاخلال بها لحن خفى يقبح فعله ويذم فاعله ولكنه لا يستحق شيئا من العقاب الاخروى . وقد جنح الى هذا المذهب من المتأخرين الشيخ ملاعلى قارى كما تقدم .

والحق الذى لا معدل عنه ، ولا يجوز الاخذ بخلافه انما هو مذهب المتقدمين .

ذلك أن هذه الكيفيات التى يقرأ بها كتاب الله تعالى قد حفظت من قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقراءة الصحابة والتابعين ، وأتباعهم ، والائمة القراء . فمن بعدهم ، الى أن وصلت الينا بطريق التواتر ، فهذه الكيفيات متواترة تواترا يفيد القطع واليقين بثبوتها ، واذا كانت هذه الكيفيات متواترة كان العمل بها والمحافظة عليها ومراعاتها فى التلاوة واجبا شرعيا ، وكان الاخلال بها والتهاون فى أدائها محرما شرعا يأثم فاعله ، ويعاقب عليه يوم القيامة .

وأما اللحن الخفى — فى نظرى — فانما هو عدم احكام التلاوة ، وترك الاتيان بها فى أدق صورها ، وأروع مظاهرها ، وذلك بأن ينقص القارىء الفنة عن المقدار المقرر لها وهو حركتان ، فيأتى بها حركة ونصف حركة ، أو حركتين الا ربعا مثلا . أو يزيدهما عن المقدار المقـرر لها فيجعلهمـا حركتين ونصفا أو ربعا مثلا ، أو ينقص المـد اللازم عن المقدار المقرر له وهو ثلاث ألفات أى ست حركات ، فيجعله خمس حركات ونصف حركة مثلا ، أو يزيده عن المقدار المقرر له فيجعله ست حركات ونصف حركة مثلا ، ومثل ذلك يقال فى باقى المدود من المتصل والمنفصل والعارض للسكون ، وبأن يفاوت بين المدود المتصلة والمنفصلة فيقرأ بعضها بخمس حركات مثلا وينقص بعضها عن هذا المقدار أو يزيدها عليه ، وبأن يقف على بعض الكلمات بالروم ثم يقف على نظيرتها بالسكون المحض أو الاشمام ، وبأن يبالغ فى تفخيم الحروف المفخمة فيزيد تفخيمها عن الحد المطلوب أو يتهاون فى تفخيمها فينقص تفخيمها عن الحد المطلوب ومثل ذلك يقال فى المرققة زيادة ونقصا — الى غير ذلك من الامور التى لا يتنبه لها الا المهرة فى الاداء ، الحذاق فى التجويد علما وعملا .

فاللحن الخفى عبارة عن ارتكاب هذه الامور ، أو بعضها ، أو ما يماثلها ، وارتكابها لا يخل بصحة القراءة ، ولا يقدح فى ضبط التلاوة وحسنها ، وانما يخل بكمال الضبط ، ونهاية الحسن ، والبلـوغ بالقراءة الى أسمى مراتب الاحسان والاتقان ، وعلى هذا لا يكون ارتكاب هـذه الاشياء محـرما ، ولا مكروها ، بل يكون خلاف الاولى والافضل والاكمل ، والله تعالى أعلم .

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيم الحياة في ميزان القرآن الكريم

الأستاذ محمد شديد

النظرة الى قيم الحياة فى معزل عن الايمان خطأ منهجى فى ميزان القرآن الكريم ، ذلك أن قيم الحياة تنبثق أساسا من العقيدة وترتبط بها برباط وثيق ، فالخروج على خلق القرآن خروج من حظيرة الايمان ، والبعد عن قيمه بعد عن عقيدته ، فالايمان هو الباعث الاساسى لخلق المؤمن والدافع الحقيقى لسلوكه والرقيب القائم على ضميره فى كل ما يعمل وفى كل ما يقول ، وهو بعد ذلك الضمان الاكيد لسلامة التطبيق فى واقع الحياة .

فالعدل فى ميزان القرآن الكريم قيمة ثابتة ، ينبع من العقيدة ويرتبط بالايمان ، ويتجه دائما الى الله تعالى ، ومن هنا كانت قدسيته فى القلوب والعقول ، واجلاله لدى المؤمنين .

روى الامام أحمد فى مسنده عن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها قالت :

جاء رجلان من الانصار يختصمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواريث بينهما قد درست — محيت — ليس عندهما بينة . فقال :

انكم تختصمون الى وانما أنا بشر ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، وانما أقضى بينكم بما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه ، فانما أقطع له قطعة من النار ، يأتى بها انتظاما فى عنقه يوم القيامة .

فبكى الرجلان وقال كل منهما : حقى لاخى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **أما اذ قلتما فاذهبا فاقتسما ثم استهما ، ثم ليحلل كل منكما صاحبه .**

والعدل فى ميزان القرآن الكريم عدل مطلق ، لا يتلون بتلون الاهواء والمصالح ، ولا يبذل لفريق دون فريق ، ولا يوفر لطبقة دون طبقة : وهو من حق المسلم وغير المسلم ، والصديق والعدو ، والقريب والبعيد ، ولو ظن أن فى اقامة العدل تضييع مصلحة عاجلة حتى لو كانت مصلحة الاسلام والمسلمين .

فى عهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز توغلت جيوش المسلمين فى فارس وما وراء النهر حتى دخلت سمرقند ، فبعث أهلها الى الخليفة يقولون ان القائد الاسلامى قتيبة الباهلى قد دخل مدينتهم غدرا ، فأرسل عمر بن عبد العزيز الى والى خراسان يأمره أن يعرض القضية على القاضى « جميع بن حاضر البلخى » . فذهب القاضى الى سمرقند ونظر القضية ووجد الحق فى جانب أهل سمرقند ، فقضى بخروج الجيش الاسلامى من سمرقند لانه دخلها غدرا .

ومن آيات القرآن الكريم ومن أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ومن الواقع التاريخى يتضح أن العدل ركن أساسى من أركان الاسلام ، وأن رسالة الامة المسلمة هى اقامة عالم حر تسوده العدالة بين جميع الناس . كذلك فهمها الرعيل المؤمن الاول .

سأل رستم قائد الفرس ربعى بن عامر سفير المسلمين :

ماذا جاء بكم ؟

قال ربعى : الله جاء بنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ظلم الحكام الى عدل الاسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها .

والعدل بهذا المفهوم حين يسود المجتمع تسوده الحرية والمساواة ، لانهما ينبعان أساسا من العدل ومن سيادة القانون ، فالمجتمع الذى يعرف العدل على أنه فريضة من عند الله تعالى وتكفل فيه الضمانات لكل انسان بصرف النظر عن جنسه ولونه وعقيدته ، يتحرر فيه الناس تحررا كاملا ، وتسودهم المساواة الحقة أمام الله وأمام القانون .

وما أبلغ وأعظم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سرقت المرأة المخزومية وأراد قومها أن يعفيها من حد السرقة خشية العار لانهم فى الذروة من قريش قال قولته العظيمة :

« والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها » .

تلك أرفع قمة عرفتها البشرية فى العدل وفى المساواة وفى سيادة القانون .

ومنهج القرآن الكريم فى ارساء قواعد العدل فى المجتمع منهج تربوى ، يربى الامة على الايمان بالعدل ايمانا يجعله فى قلب المؤمن فى مستوى العقيدة ، فهو شرعية الكون وأساس نظامه :

« والسماء رفعها ووضع الميزان . الا تطغوا فى الميزان . واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان » . (الرحمن : ٧ : ٩) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجاءت رسالات السماء جميعا لاقامة العدل بين الناس :

« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط .. » (الحديد : ٢٥) .

يقول ابن قيم الجوزية :

« ان الله سبحانه وتعالى أرسل رسله وانزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذى قامت به الارض والسموات ، فاذا ظهرت أمارات العدل وأسفر وجهه بأى طريق كان فثم شرع الله ودينه .

« ان الشريعة مبناها واساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ، وهى عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث ، فليست من الشريعة وان ادخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله فى أرضه ، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم أتم دلالة وأصدقها » .

وفى قصة نبى الله داود عليه السلام يبين القرآن الكريم كيفأنه حكمفى قضية ظاهرها صارخ الظلم بين الوضوح ، فحكم فيها بعد سماع حجة أحد الخصمين دون أن يستمع لحجة الاخر ، فاعتبر القرآن ذلك اتباعا للهوى وضلالا عن سبيل الله ، وأدرك داود أنها فتنة فاستغفر وأناب الى الله :

« وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب . اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف ، خصمان بغى بعضنا على بعض فأحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط . ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ، وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب . فغفرنا له ذلك ، وان له عندنا لزلفى وحسن مآب . ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » . (ص : ٢١ — ٢٦) .

وقد ذهب بعض المفسرين فى تفسير هذه القصة مذهبا يمس خلق داود وسلوكه عليه السلام مسا عنيفا ، واضافوا اليها اضافات لا تتفق مع ظاهر النص ،وهى اسرائيليات ليس لها سند ، فضلا عن انها أبعدت القصة عن هدفها الاصيل ، وهو تربية المؤمنين على تحرى الحق والحكم بين الناس بالعدل .

ومن المفسرين الذين لم يلتفتوا لتلك الاسرائيليات الحافظ بن كثير ، فقال فى تفسيره للقصة :

« هذه وصية من الله عز وجل لولاة الامور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيل الله ، وقد توعد تبارك وتعالى من ضل عن سبيله وتناسى يوم الحساب بالوعيد الاكيد والعذاب الشديد . وذكر عن الامام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« ان أحب الناس الى الله يوم القيامة واقربهم منه مجلسا امام عادل . وان أبغض الناس الى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا امام جائر » .

وتعقيب السورة على قصة داود عليه السلام :

« وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين كفروا . فويل للذين كفروا من النار » .

تعقيب يؤكد أن الحق أصيل فى نظام الكون ، ويوحى بأن شريعة الله للناس جزء من هذا الحق الكونى ، وأن العدل الذى يطالب به الخلفاء فى الارض والحكام بين الناس طرف من هذا الحق الكلى ، لا يستقيم أمر الناس الا حين يتوافق مع هذا الاصل الكلى ، وان الانحراف عن الحق فى الخلافة والعدل فى الحكم انحراف عن سنة الله فى الكون واصطدام مع الناموس الكونى لا يؤدى الا الى الفساد والدمار ، ولا يملك مقومات بقائه فلا يلبث أن ينتهى ويزول .

وفى مجتمع المدينة بعد الهجرة وقد اقيمت الدولة وبدأ التشريع ، أمر القرآن الكريم بالعدل الخالص المطلق وحدد مفهومه وأركانه فقال :

« ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، ان الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيرا » . (النساء : ٥٨) .

عدل شامل للناس جميعا ، أى أنه حق لكل انسان بوصفه انسانا ، لا لاى اعتبار آخر من الاعتبارات الارضية ، وبصرف النظر عن جنسه ولونه وعقيدته .

يقول الحافظ بن كثير فى تفسير الاية الكريمة :

« أمر تعالى عباده المؤمنين ان يكونوا قوامين بالقسط أى بالعدل ، فلا يعدلوا عنه يمينا ولا شمالا ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ولا يصرفهم عنه صارف، وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين فيه .. اشهد الحق ولو عاد ضرر الشهادة عليك ، واذا سئلت عن الامر فقل الحق فيه ولو عادت مضرته عليك ، فان الله سيجعل لمن أطاعه فرجا ومخرجا من كل أمر يضيق عليه .. وقوله : « أو الوالدين والاقربين » أى وان كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها ، بل اشهد بالحق وان عاد ضررها عليهم فان الحق حاكم على كل أحد .وقوله : « ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما » أى لا ترعاه لغناه ولا تشفق عليه لفقره ، والله ءيتولاهما ، بل هو أولى بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما .. وقوله : « فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا » أى فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس اليكم على ترك العدل في أموركم وشئونكم ؟ بل الزموا العدل على كل حال » .

وأمر القرآن بالعدل في كل حال ، وحذر من الظلم بدافع البغض والعداء فقال :

« **ولا يجرمنكم شنآن قوم على الاتعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى** » . (المائدة : ٨) .

وهو أمر شاق على النفوس ، لا يدرك مشقته الا من ذاق مرارة تطبيقه ، ولقد تعرض المسلمون لتجربة التطبيق ، فمشركو مكة الذين صدوا عن سبيل الله وحاربوا الدعوة وفتنوا المؤمنين والمؤمنات طوال ثلاثة عشر عاما في العهد المكى ، ثم لجأوا الى العدوان وحكموا السلاح في حرب الاسلام والمسلمين بعد الهجرة ، ثم صدوهم عن المسجد الحرام ودخول مكة عام الحديبية ، وقد سنحت فرصة الانتقام من بعضهم حين الانصراف من الحديبية ، وهم بعض المسلمين بالعدوان عليهم ، فردهم القرآن الكريم الى الحقيقة التى كادوا ينحرفون عنها ، حقيقة العدل الخالص المطلق الذى لا يتأثر ببغض ولا عداء ولا شنآن :

« **.. ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ...** » .

ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل :

« **يا عبادى ، انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا** » .

ولقد كانت العصبية في الجاهلية هى الاصل الذى تنبع منه القيم والاساس الذى يقوم عليه السلوك ، فكانت شريعتها تتمثل في قولهم : انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، وهى شريعة العصبية الصارخة فكم قامت حروب ونشبت معارك وسفكت دماء بدافع العصبية وحدها فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فجعلها من شريعة الاسلام ومن موازين العدل ومن أسباب حمايته في المجتمع .

ففى صحيح البخارى عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

انصر أخاك ظالما أو مظلوما .

قيل يا رسول الله ، هذا نصرته مظلوما فكيف أنصره ظالما ؟!

قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه .

وكان التطبيق العملى في واقع المجتمع المسلم بالمدينة يدعو الى العجب ، فالمعروف أن اليهود كانوا سرطانا في هذا المجتمع ، وعداؤهم وكيدهم وتآمرهم بالاسلام والمسلمين ليس في حاجة الى اقامة دليل ، ويتهم يهودى بالسرقة وتوجد الدرع المسروقة في بيته ، وكان المتهم الحقيقى مسلما من الانصار واليهودى برىء لم يسرق ، وكاد النبى صلى الله عليه وسلم أن يقيم عليه حد السرقة ، ولكن الله تعالى يريد لهذا المجتمع أن يسوده العدل الخالص المطلق ، فلا يقبل أن يظلم فيه انسان مهما كانت عقيدته ومهما كان عداؤه للاسلام والمسلمين .

سرق طعمة بن ابيرق — وكان هو وقومه منافقين — درعا من جار له يدعى رفاعة ، ثم خبأها عند يهودى اسمه زيد بن السمين ، والتمست الدرع عند طعمة — بعد أن حامت حوله الشبهات — فخلف ما أخذها وما له بها علم ، ثم وجدت في دار اليهودى فقال : دفعها الى طعمة وشهد له بذلك ناس من يهود . فانطلق قوم طعمة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وشهدوا زورا أن اليهودى هو السارق وقالوا : يا نبى الله ، ان صاحبنا برىء ، وان الذى سرق الدرع ابن السمين اليهودى وقد أحطنا بذلك علما ، فاعذر صاحبنا على رؤوس الناس ، وجادل عنه ، فانه ان لم يعصمه الله بك يهلك . فهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يفعل فنزلت الايات :

« **انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ، ولا تكن للخائنين خصيما . واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما . ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما . يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ، وكان الله بما يعملون محيطا . ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا . ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما . ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ، وكان الله عليما حكيما . ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا . ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون الا أنفسهم ، وما يضرونك من شىء ، وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما** » .

(النساء : ١٠٥ — ١١٣)

والقصة واضحة الدلالة واضحة الهدف ، فالله تعالى يريد لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين أن يكونوا حماة العدل في الارض للناس أجمعين ، العدل الخالص المطلق الذى لا يميل ميزانه مع مودة أو شنآن ، ولا تؤثر فيه قرابة ولا مصلحة ، عدل أساسه القيام لله تجردا من كل ملابسات الارض وخوالج النفوس واهواء البشر .

ولقد جعل القرآن الكريم الامة كلها حارسة على اقامة العدل وضمانا لسلامة التطبيق ، فهو قد اعتمد على التربية اعتمادا كبيرا ، وذلك لتكوين الضمير المرهف الذى يجفل من الظلم ويأباه ويقاومه ، ويتحرى العدل في الفكر وفى السلوك وفى واقع المجتمع ، وبذلك يتكون الرأى العام الفاهم اليقظ الايجابى الذى يقف في وجه الفساد والظلم والعدوان .

والامر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى يفرضه القرآن على الامة ، هو مقاومة الظلم وحراسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

العدل والوقوف فى وجه الطغيان ؟ والايات التى أمرت به فى القرآن كثيرة حتى اصبح الامر بالمعروف والنهى عن المنكر صفـة لازمـة من صفات الامة المسلمة ، وحين زكاها القـرآن انما زكاها بهـذه الصفة وبهذا الشرط لا لمجرد انتسابها الى الاسلام :

« **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بـالله** » . (آل عمران : ١١٠)

وشرط على المؤمنين أن يـكونوا حماة العدل فى الارض حين ينصرهم الله ويتولون قيادة البشرية ، فهو تمكين مشروط بأعبائه وتكاليفه ، ونصر ملازم لانتصار الحق والعدل . فاذا قصرت فى هذه الاعباء أو أخلت بهذا الشرط فقدت مقومات وجودها :

« **الذين ان مـكناهم فى الارض أقاموا الصـلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعـروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الامور** » . (الحج : ٤١)

وحذر الامة المسلمة من الاخلال بهذا الشرط ، وضرب لها مثلا ببنى اسرائيل، تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولم يقاوموا الفساد والظلم ، فصبت عليهم اللعنات :

« **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم . ذلك بما عصـوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون** » .

(المائدة : ٧٨ — ٧٩)

وروى أبو داود بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ان أول ما دخل النقص على بنى اسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول : ياهذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك . ثم يلقاه فى الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه ومقيده . فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض .. ثم قال : كلا والله ، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق اطرا .

وروى الامام أحمد باسناده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهر انيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونه ، فاذا فعلوا عذب الله الخاصة والعامة » .

وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

« **أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر** » .

وروى أصحاب السنن عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال فى خطبة خطبها :

أيها الناس ، انكم تقرأون هذه الاية وتؤولونها على خلاف تأويلها « **يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم** » .

وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من قوم عملوا بالمعاصى وفيهم من يقـدر أن ينكر عليهم فلم يفعـل الا يوشـك أن يعمهم الله بعذاب من عنده .

وروى أبو داود والترمذى وابن ماجة عن أبى ثعلبة الخشنى انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير هذه الاية فقال :

يا اباثعلبة ، مر بالمعروف وانه عن المنكر ، فاذارأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى راى برايه فعليك بنفسك ودع عنك العوام ، ان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم للمتمسك فيهابمثل الذى انتم عليه أجر خمسين منكم . قيل : بل منهم يـا رسـول اللـه ! قـال : لا بـل منـكم ، لانـكم تجدون على الخير اعوانا ولا يجدون عليه اعوانا » .

وكثرة النصوص فى هذا المعنى تدل على ان اقامة العدل ومقاومة الظلم دعـامة أساسـية من دعائم المجتـمع المسلم ، وصفة لازمـة من صفات الامة المسلمة ، وواجب مفروض على كل قادر من أفراد هذه الامة ، ذلك لان الرأى العام الصلب المتماسك الذى يغـار على حـدود الله أن تنتهك ، ويقاوم الفساد والطغيان ، هو قوام المجتمع المؤمن السليم .

ووقاية لهذا المجتمع وضمانا لسـلامة التطبيق وحماية لاقامة العدل ومقاومة للظلم والفساد ، أمر القرآن الكريم بقيام جماعة من المؤمنين تقوم بالدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر :

« **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخـير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هـم المفلحون** » . (آل عمران : ١٠٤)

كيف تقوم هذه الامة — الجماعة — وما هـو عملها بالتحديد وما هى مسئولياتها ؟

يقول الامام محمد عبده فى تفسير الاية الكريمة :

ان الاية تفرض أن يكون فى الناس جمـاعة متحدون أقوياء يتولون الدعوة الى الخير والامـر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهو عام فى الحاكمين والمحكومين . ولا معروف أعرف من العدل . ولا منكر أنكر من الظلم .

ويعلق المرحوم رشيد رضـا فى تفسير المنار بقوله :

ومعنى الاية على هذا الوجه انه يجب أن تكون قوة المسلمين تابعة لهذه الامة التى تقوم بفريضة الدعـوة الى الخير والامر بالمعـروف والنهى عن المنكر ، فهى بمعنى مجالس النواب .

وأيا كان الامر ، فقد أمر القرآن باقامة هـذه الجماعة ولم يحد دطريقة تكوينها ولا اسلوب عملها ولا مسئولياتها ، ليكون التطبيق حرا مسايرا لحاجة المجتمع متمشيا مع تطوره على طول الزمان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجتمع التوحيد

الدكتور بدوي طبانة

يطلق لفظ « الامة » على الجماعة ، فيكون اللفظ واحدا ، ومعناه جمعا ..

وكذلك يطلق لفظ « الامة » على الطريقة والدين، فيقال « فلان لا أمة له » أى: لا دين له ولا نحلة . ويقول الله تعالى لجماعة المسلمين« كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف . وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ! . يريد أهل أمة . أى أهل دين . وذلك بعد قوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون » . والامة فى هذه الاية الكريمة تحتمل المعنيين معنى الجماعة ومعنى الدين والنحلة فيكون المراد على المعنى الاول ولتكن منكم جماعة تأمر بالمعروف وهو مااستحسنه الشرع والعقل ، وتنهى عن المنكر ، وهو مااستقبحه الشرع والعقل ، أو المعروف ماوافق الكتاب والسنة ، والمنكر ما خالفهما ، أو المعروف الطاعة، والمنكر المعصية .. وعلى هذا يكون الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية التى اذا فعلها فرد سقطت عن الباقين، لانه لا يصلح للامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا من علم بالمعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر فى اقامته ، فانه يبدأ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب ، كما فى قوله تعالى « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله » فقد أمر الله سبحانه بالاصلاح بينهما أولا فاذا لم يجد أمرهم بقتال الفئة الباغية حتى تذعن لامر الله .. وكذلك يكون التدرج فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وذلك لا يجيده العامة بل تتخصص له طائفة من العارفين .

وعلى المعنى الاخر معنى الدين يكون الامر عاما لجماعة المسلمين بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر، فيكون معنى « **ولتكن منكم أمة** » **لتكونوا أمة بالاسلوب المعروف فى البلاغة** « **بأسلوب التجريد**» والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده!

وفى كلمات معدودات من الكتاب الكريم هى قوله سبحانه وتعالى «**ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » وضع الله عز وجل أساس البناء فى المجتمع الاسلامى . وواضح من هذه الاية الكريمة أن الاجتماع على العقيدة ركن من أقوى الاركان ، ودعامة من أهم الدعامات التى تقوم عليها المجتمعات الانسانية أيا كانت تلك المجتمعات ، وأيا كانت عقائدها .

وفى رايى ان رباط العقيدة لا يعد له رباط فى وصل الجماعة وتاكيد وحدتها ولا بد من تأكيد هذا الرباط حتى يصح اطلاق « الامة » عليها قبل تاكيد ما تعارف عليه علماء الاجتماع من روابط أو وحدات اخر ، منها وحدة الجنس ، ووحدة اللسان ، ووحدة الامال والالام ، أو وحدة المصير . بمعنى اشتراك الجماعة فى الاصل أو العنصر ، واشتراكها فى اللغة التى هى اداة التعبير عن المقاصد والاغراض واشتراكها فى الاحداث والخطوب التى الت بالجماعة وأصاب أفراد منها نصيب قليل أو كثير ، واشتراكها فى الاهداف التى يسعى الجميع اليها ، ثم وحدة التاريخ التى وحدت بين صفوفهم ، وجمعت ما تفرق من شملهم .

وما أريد أن أهون من قيمة سبب من هذه الاسباب ، أو أجمد أثرها فى توحيد الجماعة ، وانصرافها الى بناء منزلتها بين أمم الارض ، وانطلاقها الى غايتها فى الحياة ، فان كل وحدة من هذه الوحدات لها أثرها الكبير فى عملية التجميع أو عملية التوحيد .

ولكن العقيدة تحتل بين هذه الوحدات منزلة الواسطة من حبات العقد . وقد آن الاوان لتوضيح هذه الاصرة ، واحلالها محلها بين سائر الاواصر التى تؤلف بين الناس .

ذلك أن اجتماع أفراد المجتمع حول عقيدة واحدة يؤمن بها الكبار والصغار ، ويؤمن بها الرجال والنساء والفتيان ، ويلتقى عند التسليم بها الشيوخ والشباب ، بعد أن اتضحت أمام عيونهم معالمها ، وتكشفت لقلوبهم حقائقها : وعرفوا بعقولهم وسائلها وغاياتها . وليس شىء وراء ذلك يستطيع أن يكون سببا فى تلاقى الامانى وتلاحمها حتى تصبح آمال الفرد هى آمال الجماعة ، وآمال الجماعة هى آمال كل فرد فيها . وتصبح أحاديثها عندئذ لغة القلوب والعواطف ، لا بحركات الالسنة فى الافواه وجريانها على الشفاه .

وفى ذلك سمو بالارواح، ونزول على أحكامها فى حكم النفس وفى حكم الغير ، حتى لقد يؤدى التفانى بين الاخ وأخيه ، وبين الفرد ومجتمعه الى نفى الغيرية ، والى تصور صلاح الغير صلاحا للنفس وليس وراء ذلك غاية لمستزيد .

ويترتب على ذلك الايثار ، وتفضيل الغير ، وتقديم حاجته على حاجة النفس ، وتنتفى الاثرة

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

وحب الذات ؟ وذلك أسمى ما يتصور فى المجتمع الفاضل ، أو المجتمع المثالى . بل ان عواطف السابقين ومشاعرهم تصبح هى بذاتها عواطف المتأخرين ومشاعرهم فيبنى الاول للاخر ويحمد المتأخر للمتقدم مابنى وما جاهد ، فلا يستطيع تعاقب الازمان ، ولا اختلاف الليل والنهار ولا تباعد الديار أن يقطع ماوصل الله بين القلوب ، كما جاء فى قوله عز وجل « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ،ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رءوف رحيم** » .

هذه هى شركة العقيدة التى هى أولى الشركات واهمها ، لانها شركة روحية تنبعث من عواطف مؤمنة ، تذكر الله الذى ألف بينها ، وتنسى نفسها وتنسى دوافع الولاء ودوافع العداء الا ولاء فى حب الله ، والا عداوة فى سبيل الله ، لانها لا ترى فى صلاتها الا الله عز وجل اذا صح ايمانها وسلمت عقيدتها مما يفسد العقائد من سراب الباطل وخداع الامانى .

وعند ذلك يرى المؤمن نفسه فى أخيه ، ويرى أخاه فى نفسه ، بعد أن ائتلف القلبان ، فكانا قلبا واحدا ، ألفهما حب الله ، ونعمة الله عليهما بالايمان بالعقيدة المطهرة ، وماكان لقوة من القوى أن تؤلف بين هذه القوى النافرة التى قد يبدو فى بعض الاحايين أن رباط المنفعة العاجلة قديوحد بينها حتى ولو كان ذلك حقا فان هذا الرباط مرهون ببقاء المنفعة .. لكن الله وحده هو القادر على تأليف الارواح وما كان النبى صلى الله عليه وسلم يستطيع ذلك بغير تأييد من العناية الربانية ، مصداق قوله تعالى لرسوله المصطفى « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » وقوله سبحانه مخاطبا نبيه ، ومذكرا بنعمته عليه وعلى المؤمنين « هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ، وألف بين قلوبهم ، لو انفقت مافى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ، انه عزيز حكيم » .

وبذلك التأليف فى الله استطاع النبى صلى الله عليه وسلم أن يقودهم الى الفتح المبين ، ليطأوا عروش الاكاسرة والقياصرة وليجاهدوا الكفار والمشركين ، ويرفعوا لواء الحق وليس فى أيديهم الا علم التوحيد ، ولا سلاح لهم الا سلاح الايمان،يلقون به عدوا لله وعدوهم ، وكلهم رضا بما يصيبون من عدوهم وما يصيب عدوهم منهم، معتقدين بأن الخير والصلاح مكتوب لهم فى هذا وفى ذاك بل ان لقاء الله أحب اليهم من هذه الحياة الدنيا ، ولذلك حرصوا على الموت ، فوهبت لهم الحياة ، وكتب لرسالتهم البقاء والخلود لانهم آمنوا بقول الله « **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون . قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون » وهى الايمان كلمة لم يقلها واحد من المؤمنين ، وانما قالها مجتمعهم كله ، قالها بقلبه واعتقاده قبل أن يقولها بلسانه، وبمثل ذلك لم يخشوا لقاء .** ولم يرهبوا عدوا ، وبذلك حالفهم النصر ، وكانوا الاعلين فى كل لقاء ، وكانوا هم « **الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم** »

وهذه هى الامة الواحدة ، التى جمعت العقيدة شملها ، وألف التوحيد بين قلوبها ، عرفت الله وحده ، فلم تشرك به شيئا ، وعبدته وحده مخلصة له الدين ، واذا صحت المعرفة ، وصدقت العبادة ، ولم يبق بين المؤمن وأخيه شىء من الموانع التى تحجب الرؤية ، وتباعد بين القلوب ، وزالت الانفة والكبرياء الا على الباطل وانصاره ، والكفر وأشياعه . وذلك ما يشير اليه قول الله تعالى « **يأيها الذين آمنوا من** يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » ومفهوم هذه الاية الكريمة أن الذين لا يحبهم الله ولا يحبونه هم الذين يتعالون على المؤمنين ويتصاغرون أمام الكافرين وهؤلاء اشبه بالمرتدين عن دين الله ، لانهم لا يصيرون على جهاد فى سبيل الله . أما المؤمنون حقا فهم الذين وصفهم الله تعالى بتلك الصفات فتواضعوا لاخوانهم وتعالوا على أعدائهم م، فقويت كلمتهم م، وعلا بنيانهم م، فى مجتمع فاضل ملاه الصفاء والاخاء ، ونزع الله منه التحاسد والبغضاء ، وعرف القوى فيه حق الضعيف .. وهكذا ترى جماعة المسلمين فى مجتمع التوحيد كما قال **فيهم النبى صلى الله عليه وسلم «ترى المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر » !**

فهل ترى بين المجتمعات مجتمعا كهذا المجتمع ، دستوره هذه العبارة ((ان هذه أمتكم أمة واحدة » ومعبوده الله الكبير المتعال، لا رب غيره، ولا أمل فى سواه « وأنا ربكم فاعبدون » .. وهذا هو مجتمع الاسلام أو مجتمع التوحيد كما أراده الواحد الجبار القهار ، وهو مجتمع القوة ومجتمع الخير ، ومجتمع الشرف والطهر . أما الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، فقد أعلن الله براءة رسوله صلى الله عليه وسلم منهم، وليس لهم مكان فى هذا المجتمع الرشيد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيمة الوقت فى نظر الإسلام

فضيلة الشيخ عطية صقر

الزمن وهو أثر من آثار دورات الفلك لايقع تحت ارادة الانسان ، ولا يملك فيه تقديما ولا تأخيرا ، ومن أهم خصائصه أنه اذا مضى لا يعود ، يقول الحسن البصرى : مامن يوم ينبثق فجره الا نادى مناد من قبل الحق : يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود منى بعمل صالح فانى لا أعود الى يوم القيامة · وهو ظرف للاعمال والاحداث التى يقتضى نظام الكون وقوع كل منها فى وقت معين ، ويعبر بعض الكاتبين عنه بأنه الخيوط التى ينسج منها ثوب الحياة ، وعلى مقدار متانة تلك الخيوط ونفاستها تكون الحيـاة عزيزة ·

، وهذه الخيوط أيام محبوكة سداها الليل ولحمتها النهار ، وكلما غربت شمس يوم انسل خيط من هذا الثوب ليحاك **به ثوب آخر يظهر به فى يوم العرض الاكبر وهو يوم القيامة ليباهى فيه بما قدم من عمل صالح فى الايام الخوالى ، يتمنى ان كان مقصرا أن يعود الى الدنيا مرة ثانية ليحسن استغلال وقته كما جـاء فى قولـه تعالى : « ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الـذى كنا نعمل ، أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النـذير ·**

ولما كان الوقت بهذه المنزلة حرص الاسلام على أن يستفيد منه المرء ما وسعه جهده والا يضيعه فى غير عمل أو فى عمل غير مفيد ، فجعل الوقت الكافى والصحـة التامـة مـن أعظـم النعـم التى يجب أن تشكر فلا تكفر ، وذلك بصرفهما واستعمالهما فيما خلقتا من أجله فان ضاعت منه فرصة الاستفادة وأدرك بعد ذلك مقدار الخسارة التى لحقته ندم ندامة المخدوع الذى ضاعت منه صفقة تجارية فيها ربح كبير ، ففى الحديث الشريف « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ »**

وجعل الله العمر والشباب من أعظم ما يحاسب عليه الانسان يوم القيامة ، فقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «**لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ، عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم** أبلاه ، **وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه ·**

ونهى الاسلام عن الكسل الذى يقتل الوقت قتلا ، ويضيعه سدى ، فنفر منه الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر بالاستعاذة منه ، دخل يوما على أبى أمامة فرآه جالسا فى المسجد مكتئبا فى غير وقت صلاة ، فسأله عن ذلك فقال : هموم لزمتنى وديون لحقتنى فقال له : قل اذا أصبحت واذا أمسيت : **اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال »** ·

وقد ذكر رجل للنبى صلى الله عليه وسلم ينام كل الليل حتى يصبح ، فقال « **ذلك رجل بال الشيطان فى أذنه** » رواه البخارى ومسلم · وذكر البيهقى فى كتابه المحاسن والمساوى أن ابن عباس نظر الى بعض ولده نائما بالغداة ــ الصبح ــ فركله برجله ثم قال : **قم لا** أنام الله عينك ، أتنام فى وقت يقسم الله فيه الارزاق ، أو ما علمت أنها النومة التى قالت العرب فيها مكسلة ومانعة للحوائج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أليس فى هذا تنبيه لمن يطيلون السهر ويستغرقون فى النوم حتى ساعات طويلة بعد شروق الشمس ، ألم يسمع هذا من يمضون أوقاتهم الثمينة ليلا فى سمر ولهو ولعب وأوقاتهم الثمينة نهارا فى نوم وكسل ؟ ان توقيت صلاة الصبح بطلوع الفجر وطلوع الشمس وتضييق وقتها الى هذا الحد وتحريم تأخيرها الى ما بعد الشروق على غير مثال الصلوات الاخرى التى ينتهى وقتها بدخول غيرها ـ ان ذلك كله يشير الى حرص الاسلام على البكور الذى دعا الرسول ربه أن يبارك فيه لامته ، فقد ورد فى الحديث الشريف « **باكروا الغدو ـ الصباح ـ فى طلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح** » رواه الطبرانى وورد أيضا « **اللهم بارك لامتى فى بكورها** » وروى البيهقى أن السيدة فاطمة رضى الله عنها قالت : **مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجعة متصبحة ـ أى فى وقت الصباح ـ فحركنى برجله ثم قال : يابنية قومى اشهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين ، فان الله يقسم ارزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس**

ونهى الاسلام عن صرف الوقت فى اللهو والاشتغال بما لا يفيد ، قال تعالى : « **الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون** » والانسان وان أبيح له أن يروح عن نفسه ببعض اللهو البرىء فانه ينبغى ألا يسترسل فيه ، بل يكون بمقدار ما يعطى الطعام من الملح ، ان زاد أفسده • فقد روى أصحاب السنن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **كل شىء يلهو به المؤمن فهو باطل ، الا تأديبه لفرسه ورميه بقوسه وملاعبته لامرأته** » •

أمر الاسلام بالمبادرة بعمل الخير وعدم التسويف به أو ارجائه الى وقت آخر ، قال تعالى «فاستبقوا الخيرات » وقال صلى الله عليه وسلم لرجل سأله أى الصدقة أعظم : **أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان** » •

والذى يساعد على المبادرة بالعمل أمور منها الايمان بأن العمر محدود لا يحتمل التأخير كما لا يحتمل التقديم « **فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** » وفى القول المأثور من فتح عليه باب من الخير فلينتهزه فانه لايدرى متى يغلق عليه وقيل لانوشروان : ما أعظم المصائب عندكم ؟ قال : أن تقدر على المعروف ولا تصطنعه حتى يفوت وقال الشاعر :

اذا هبت رياحك فاغتنمها
فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها
فما تدرى السكون متى يكون
وان درت نياقك فاحتلبها
فما تدرى الفصيل لمن يكون

ومما يساعد على المبادرة بالعمل أيضا عدم الثقة بدوام الظروف ومواتاة الفرص فان مفاجآت الدهر كثيرة ، وفى الحديث « **بادروا بالاعمال سبعا ، هل تنتظرون الا فقرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر** وفيه أيضا « **اغتنم خمسا قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك** » •

كما يساعد على المبادرة أيضا التشبه بمن مدحهم الله بالسبق والمسارعة الى الخير الذين قال الله فيهم « أن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون ، أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون » ، ومن هؤلاء المبادرين بالخير عمير بن الحمام الذى سمع من الرسول وعد الله للشهداء فى بدر وكانت بيده تمرات يأكل منها ، فقال : لئن حييت لاكل من تمراتى هذه انها لحياة طويلة فرمى بها ثم قاتل حتى قتل ، وحنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة يسمع صيحة الفزع فى أحد وهو مع امرأته التى بنى بها فى هذه الليلة ، فيخرج مسرعا وهو جنب الى الميدان قاصدا قتل أبى سفيان فكان نصيبه الشهادة وأخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم أن الملائكة تغسله • وخطب أبو بكر رضى الله عنه فكان فيما قال : ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم أن تنقضى الاجال وأنتم فى عمل الله ـ ولا تستطيعون ذلك الا بالله ـ فسابقوا فى مهل بأعمالكم قبل أن تنقضى آجالكم ، فتردكم الى سوء أعمالكم فالوحا الوحا ، النجاء النجاء ، فان ورائكم طالبا حثيثا أمره سريعا سيره •

وقد جعل المسلمون اليوم الذى يمر عليهم دون أن يسجل أحدهم فيه عملا نافعا غير معدود من عمره ويعدون ذلك عقوقا لهذا اليوم بقول الشاعر :

اذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا
ولم أكتسب علما فما ذاك من عمرى

ويقول بعض البلغاء : **من أمضى يومه فى غير حق قضاه ، أو فرض أداه ، أو مجد أثله أو حمد حصله ، أو خير أسسه أو علم اقتبسه ، فقد عق يومه وظلم نفسه** •

هذه هى بعض مظاهر الحرص على الوقت كما يراها الاسلام والمسلمون ، ولعل من الامثلة التى تدفع الشباب الى الحرص على وقتهم وهم يحصلون العلم الذى يضىء لهم طريق مستقبلهم الامام الشافعى رضى الله عنه ، فعلى الرغم من يتمه وفقره تفتحت عينه منذ الصغر على العلم فتنقل بين ربوع البلاد يفيد من علمائها ، وبين البوادى ينهل من مناهل اللغة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفصحى ، فقوم لسانه وهو صغير وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين . وأذن له مالك بالافتاء وسنه لم تتجاوز الخامسة عشر كما يقول الربيع بن سليمان ، انه نموذج صالح للشبان الحريصين على مستقبلهم ومستقبل أمتهم . فما كان يضيع فرصة دون أن يستفيد منها علما ولم يعرف اجازات ولا عطلات ، ولا لهوا ولا فتونا ، انما كانت أجازته رحلات ومقابلات وأسفارا وتدوينا واطلاعا وكانت أوقاته كلها فى غذاء الروح الذى يفوق كل غذاء انه هوالقائل :

سهـــرى لتنقيــح العلــوم الــذلى
من وصــل غانــية وطــيب عــناق
وتمــايلى طــربا لحــل عويصــــة
اشــهى وأعظــم من مدامــة ســاق
والــذ مــن نقـــر الفتــاة لدفهــا
نقــرى لالقى الــرمل عــن اوراقى
وصرير أقــلامى على صفحاتهـــا
ابــهى مــن الــدوكــاء والعشــاق
أأبيت ســـــهران الــدجى وتبيتــه
نــومــا وتبــغى بعــد ذاك لحــاقى

يقول ابن الجوزى فى كتابه « صيد الخاطر » انه كان يتبرم من كثرة الزوار الذين لا هم لهم الا قتل الوقت بالحديث العادى وكانوا يشغلونه عن المذاكرة ويحار فيما يصرفهم به ، هل يشاركهم فى الحديث اللغو فيقع فى مكروه أو ينهرهم فيتبرموا به ويقول : انه عمد الى شغل نفسه اثناء زيارتهم بشىء لا يحتاج الى فكر ولا يتنافى مع حديثهم فكان يبرى الاقلام ويقطع الاوراق وينظم ادواته وهم جلوس يلغون .

وقد أرسل أحد الامراء من يحضر له نديما من العلماء ، فذهبوا الى أحدهم فرد عليهم فى كبرياء : ان عندى قوما من الحكماء احادثهم وأنا معهم حتى أنتهى ، فلما تحققوا من أمره لم يجدوا أحدا معه الا كتبا حوله ، ولما سألوه قال :

لنـــا جلساء مانمل حديثهم
ألباء مأمونون غيبــا وشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى
ورأيا وتهذيبا ومجدا وسؤددا
بلا فتنة تخشىولاسوءعشرة
ولا نتقى منهم لسانا ولا يــدا
اذا قلت أموات فلم تعد أمرهم
وان قلت أحــياء فلست مفنــدا

ألم يقرأ المستهينون بأوقاتهم من المتعلمين والعلماء ان أحد السابقين ذكر عن نفسه أنه لم يترك الدرس منذ عرف كيف يدرى الا ليلتين اثنتين ، ليلة بنائه بزوجته وليلة وفاة والده ألم يعلموا أن كاتبا أوروبيا كانت لا تمر عليه دقيقة دون أن ينتج فيها ادبا وكان ينتهز فرصة الدقائق الخمس التى تسبق اعداد المائدة حين يناديه الخادم لتناول الطعام فيطوى كتبه ويعز عليه أن تضيع منه هذه الدقائق فكان يفكر فى مسألة فى كل مرة من هذه المرات وجمع من هذه الشذرات مجموعة أدبية ثمينة درت عليه ربحــا كبيرا .

ومن خير الامثلة للعاملين فى المجالات المختلفة عامل لعمر بن عبد العزيز شكا اليه كثرة السهر فى انجاز مصالح الناس فرد عليه عمر : يا أخى اذكر سهر أهل النار فى النار وخلود الاباد فيها فان ذلك يطرد بك الى ربك نائما ويقظان ، واياك أن تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك . فلما قرأ كتابه طوى اليه البلاد وقدم عليه فقال اليه : ما أقدمك ؟ قال : خلعت قلبى بكتابك ، لا وليت لك ولاية حتى القى الله .

ان هذا الحرص على الزمن والاخلاص فى أداء الخدمة ومراقبة الله فى العمل تنفيذا للسياسة التى رسمها النبى وأصحابه لعمالهم ، ذكروا ان معاوية بن حديج جاء يبشر عمر بفتح الاسكندرية فوصل المدينة وقت القيلولة فظن ان عمر نائم فى بيته فتوجه الى المسجد ينتظره عند خروجه لصلاة العصر فوجده فى المسجد فقال له كنت أظنك قائلا فى المبيت فرد عليه عمر : لئن نمت النهار لاضيعن حق الرعية ، ولئن نمت الليل لاضيعن حق الله ، فكيف بالنوم بين هذين الحقين يا معاوية ؟

اننا نهيب بجميع المسلمين أن يحرصوا علــى أوقاتهم والا يضيعوها سدى فى كسل أو عبث وان ينتهزوا فرصة صحتهم وتمكنهم فيقبلوا على العمل **باخلاص وهمة : وأن يدركوا قيمة الظــروف التــى** يعيشونها فينصرفوا الى الجد ويتركوا اللهو واللعب وأن يعوا بصدق قول الامام على كرم الله وجهه فى احدى خطبه :

اتقوا اللــه عباد الله وبادروا آجالكم بــاعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم ويفنى ، وترحلوا عن الدنيا فقد جد بكم ، واستعدوا للموت فقد اظلكم ، **وكونوا كقوم صيح بهم فانتبهــوا وعلموا أن الدنيا** ليست لهم بدار فانتقلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ، ولم **يترككم سدى : وما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا** الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها **الساعة الواحدة لجــديرة بقصر المدة : وان غائبا** يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة . فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته ، فان أجله مستور عنه ، وأمله خادع له ، والشيطان موكل به ، يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته اغفل ما يكون عنها ، فيا لها حسرة على ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة ، وتؤديه منيته الى شقوة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلم الآثار فى قصص الأنبياء

الأستاذ أحمد يوسف أحمد

هروب موسى من مصر واختفاؤه عشر سنين يسقط عنه دعوى الاتهام

الايات الشريفة ، فى سورة طه من القرآن الكريم ، التى تقص علينا قصة النبى «موسى» عليه السلام فى مناصرته لمن هو من شيعته (الاسرائيلى) على الذى من عدوه (المصرى) :

« ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان ، هذا من شيعته : وهذا من عدوه • فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه • فوكزه موسى فقضى عليه • قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين » •

وتتابع القصة بعد ذلك :

« وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى • قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك • فاخرج انى لك من الناصحين • فخرج منها خائفا يترقب • قال رب نجنى من القوم الظالمين » •

وتستطرد فى السرد • وتشير الى أن « موسى » توجه تلقاء أرض مدين • وأنه وجد فتاتين تحاولان أن تستسقيا ، فيحول بين تحقيق السقاء زحمة الناس حول البئر • فسقى هو لهما • ثم يستظل • فتأتيه فتاة منهما ، فتدعوه الى لقاء أبيهما ليجازيه على ما فعل •

فيقابل الاب (الذى هو حسب اتفاق التفاسير شعيب) • فيقول له شعيب :

« قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج • فان أتممت عشرا فمن عندك • وما أريد أن أشق عليك • ستجدنى ان شاء الله من الصالحين • قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على ، والله على ما نقول وكيل » •

هذه الايات الشريفة من الشواهد الناصعة على صواب القرآن وصدقه فى كل ما أشار اليه من قصة النبى « موسى » عليه السلام •• ويؤيدها علم الاثار المصرية القديمة كل التأييد • فالايات هنا تتناول الاحداث بدقة •

نجد هنا جريمة قتل حدثت ـ لعلها عن غير قصد • اى لعل « موسى » لم يكن ينوى بها القتل ـ ولكنها وقعت •• فخاف « موسى » الجزاء على فعله ، حين شاع آمر القتل •• وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى اليه ليحذره مغبة الامر •

فيغادر « موسى » البلاد هاربا •• ويصل الى مدين •• فيقص « موسى » خبره فى أنه هرب من مصر لمسألة القتل • **ويجيبه شيخ مدين بقوله : « لا تخف نجوت من القوم الظالمين » •**

ثم يدور بينهما حوار ، يعرض فيه الاب زواج « موسى » من احدى ابنتيه • على أن يكون الصداق هو قيام موسى بالعمل عنده •

وكأنه « عقد عمل » بين طرفين •• مشروط ببندين : البند الاول فى صالح موسى ، وهو الزواج •

والبند الثانى فى صالح الصهر ، وهو عمل موسى عنده •

ولما كان لعقد كل عمل آجل ، وهو مدة التعامل به ، فقد اشترط شيخ مدين أن تكون مدة العقد سنوات ثمان أو سنوات عشر .. على ان تكون السنتان الزائدتان اختياريتين .. لموسى الحق فى قبولهما او رفضهما .. اى أنهما ليستا الزاما .

« فان أتممت عشرا فمن عندك • وما أريد أن أشق عليك » •

« قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين (١) قضيت فلا عدوان على » •

ويختتم العقد بقوله :

« والله على ما نقول وكيل »

هنا يوضح لنا الامر علم الاثار •

لماذا كانت مدة العقد أساسها ٨ سنوات ، يمكن ـ بدون الزام ـ أن تمتد الى ١٠ ؟

انها ارادة العزيز الحكيم •• جرت بالهام نبيه « شعيب » ، أو ذلك الشيخ الكبير فى تنفيذها لتخليص « موسى » من الشر الذى ينتظره اذا هو عاد الى مصر قبل وفاء شرط العقد •

فهناك قضية •• هى أن عقابا ينتظر « موسى » لقتله المصرى •• فماذا كان من أمر « موسى » ؟

لقد هرب من توقع العقوبة •• ووصل الى أرض بعيدة •• وبقى فيها مدة شرط العقد ، التى طالت الى عشر سنوات •

---

(١) تقول الاحاديث والتفاسير والشروح : ان الاجل كان عشر سنين برضاء موسى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا تحتاج القصة فى سياق الايات القرآنية الى شرح .. الا فى العبارة التى تقول :

« لا تخف نجوت من القوم الظالمين » .

فهل نجا « موسى » بهربه .. وهو الذى سوف يرجع ثانية الى مصر ، حيث أهله وعشيرته .. ولما سيكون من شأن رسالته ؟

يذكر كتاب العهد القديم (التوراة) فى ذيل الاصحاح الثانى من سفر الخروج ، هذه العبارة :

« وحدث فى تلك الايام الكثيرة أن ملك مصر مات . فتنهد بنو اسرائيل من العبودية » .

وهى عبارة تحدد أن خروج موسى من مصر خشية العقاب ، كان فى عهد ملك ، وأن عودته الى مصر ثانيا كانت فى عهد ملك آخر .

وهذا صحيح .. اذ مات فرعون الاضطهاد وهو « رعمسيس الثانى » فى عام ١٢٣٢ ق.م .. وتولى بعده ابنه وولى عهده « الفرعون » مرنبتاح الاول ـ منفتاح الاول ـ فى نفس العام ، وظل فى الحكم عشر سنوات فقط ، هى المدة التى قضاها « موسى » أجيرا عند الشيخ الكبير بمدين ، ليعود وتحدث المجادلة بينه وبين فرعون الخروج « منفتاح » وتنتهى بغرق هذا الفرعون .

لذلك نجد القرآن الكريم صادقا ، حين قال هذا الفرعون ـ منفتاح ـ عند لقاء « موسى » عليه السلام وكان ذلك فى آخر أيام حكمه :

« قال ألم نربك فينا وليدا . ولبثت فينا من عمرك سنين . وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين . قال فعلتها اذن وأنا من الضالين . ففررت منكم لما خفتكم » .

ولم يقل : ألم أربك .. أنا !!

لانه ليس هو الذى تربى « موسى » فى بيته .. بل أبوه .

وقول « منفتاح » : ألم نربك فينا .. يحيطه الصدق من ناحيتين :

الاولى انه الابن الثالث عشر لرعمسيس الثانى ـ فرعون الاضطهاد ـ والثانية أنه شارك أباه فى ولاية العهد لمدة ١٤ عاما .

نجد هنا أن « موسى » الهارب خشية العقاب ، الذى هو الموت ، يعود فيقف أمام حاكم البلاد فلا ينفذ فيه الحكم .. بل يستبدل تنفيذ الجزاء بالعقاب ، واللوم ، فقط !

لماذا ؟ ..

هنا تتجلى حكمة الله تعالى فى جعل الشيخ الكبير ـ شعيب ـ يطلب من « موسى » العمل عنده ، الذى يطول الى عشر سنوات . فاذا بموسى يعود بعد قضاء العشر سنوات فلا يحاكم .

لقد سقطت عنه التهمة اذن .

لذلك قابله الحاكم دون أن يبطش به .

ولولا أن التهمة قد سقطت بمضى السنوات العشر لكان الجرم قد ظل القصاص منه قائما (١) رهن توقيع الحكم به ، ينتظر ظهور مقترف الذنب ، فى أى وقت يكون .

والقانون الجنائى عندنا الان يسقط الاتهام فى الجناية بمضى عشر سنوات ، اذا لم يكن قد صدر حكم. فاذا صدر الحكم أصبحت هناك عقوبة لا تسقط الا بمضى مدة أطول .

وهذا الامر قطعا كان كذلك فى التاريخ المصرى القديم ، تسقط العقوبة فيه بعد عشر سنوات .

وهنا نقف وقفة قصيرة ، لنقول ان مصر فى تاريخها القديم ، هى التى وضعت أسس القوانين للعالم أجمع (٢) :

القانون المدنى .. والقانون التجارى .. والالتزام .. والاحوال الشخصية .. والقانون الجنائى .

وعنها أخذ الاغريق قوانينهم .. حيث درس فى مصر من الاغريق المشرعان : « صولون » ، و « ليكورغس » .

ونقل « صولون » من مصر قوانين : الحكومة . والحياة . والحقوق الشخصية . والرق . والزواج . وغيره .

ونقل « ليكورغس » هذه القوانين أيضا الى وطنه اسبرطة . وزاد عليها ما أخذه من النظام العسكرى ، والاستعداد ، واليقظة ، فى السلم والحرب .

وسجلت احدى اوراق البردى وهى البردية التى تحمل رقم ٢١٥ بالمكتبة الوطنية بباريس ، ان ملك الفرس « دارا الاول » أخذ معه من مصر الى « سوس » عاصمة بلاده ، بعض علماء القانون المصريين ، ومعهم مجموعاتهم القانونية لتعديل وتغيير القانون الفارسى . وقد استغرقت مهمتهم هناك مدة طويلة .

ويقول المؤرخ الفرنسى وعالم الاثار « يوجين ريفيو » فى كتابه « مختصر القانون المصرى القديم » :

« ان كل ما كان يسمى قانونا فى وصايا الالواح الاثنى عشر انما أخذ عن قانون مصر . فحقوق الافراد ، وحقوق الامم ، التى يتحدث عنها المشرعون الرومان ، والحقوق المدنية ، لم تكن الا من مخترعات من قبلهم . والمستندات الكثيرة ، والنصوص ، والوثائق القضائية ، التى وصلت الينا من مصر ،

---

(١) ظلت القضية اتهاما حيث لم يجر بخصوصها تحقيق مع مقترف الجريمة .

(٢) قوانين بابل وآشور يرجع عهدها بعد ما أصدرته مصر من قوانينها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تدلنا على أن المصريين القدماء هم الذين ابتدعوا تلك القوانين من آلاف السنين • عدا أنهم أساتذة الاغريق وأئمتهم وقدوتهم فى كل أمور المدنية ! •

والذى يهمنا فى موضوعنا من القوانين المصرية القديمة هو القانون الجنائى :

ويحدثنا المؤرخ الاغريقى « ديودور الصقلى » ــ ٥٦ ق • م ــ عن القانون الجنائى فى التاريخ المصرى القديم ، حديثا طويلا ، يتصل منه بموضوع القتل العمد هذه البنود :

ــ من يرى على الطريق رجلا ممسكا بقاتل ، أو واقعا تحت جبروت من هو أقوى منه ، ولا يسعفه ــ مع قدرته على ذلك ــ فجزاؤه القتل • واذا لم يستطع اسعافه ، فهو مكلف بالتبليغ عن ذلك •

كل شخص مكلف بالارشاد عن قطاع الطرق ، وتسليمهم الى المحكمة • فاذا لم يفعل ، مع علمه بهم ، عوقب بالجلد بعدد من العصى ، ويقطع عنه الطعام لمدة ثلاثة أيام •

ــ كل من يقتل عمدا شخصا ، حرا أو عبدا ، يقتل مثله لان القوانين لا تفصل على قاعدة الفروق بين الناس ، ثروة وجاها . وانما على اساس الجريمة ونية المجرم •

●●●

وقد قتل « موسى » عليه السلام رجلا مصريا • وهو بحكم القانون اذن جزاؤه القتل •• لذلك هرب من مصر خوف القتل •

ولكننا نرى « شعيبا » يعرض عليه أن يعمل عنده أجيرا لمدة ثمانى سنوات ، وترك الحرية فى أن يتم المدة الى عشر •

وهذه لمحة صادقة ، وأصيلة ، من القرآن الكريم : فى قوله : « فان أتممت عشرا فمن عندك » •

ولفظ (أتممت) هو استكمال المدة الى عشر سنوات .. لم يرد «شعيب» أن يجعلها أمرا موضوعا ، عند عرض استئجاره لموسى ، حتى لا يشق عليه •• وترك الامر لاختياره فى حرية من الرغبة •• وهو يدرك أنهاسوف تكون عشرا بعد أن يطمئن « موسى » ويهنأ فى رعاية صهره :

« ستجدنى ان شاء الله من الصالحين » •

« والله على ما نقول وكيل » •

واذن فان الامر قد وضح وضوحا قاطعا فى أصالة القران الكريم فى ذلك ، حتى تسقط التهمة فى جريمة القتل بعد مضى السنوات العشر •• التى لم يجد فرعون مصر ازاءها مبررا للقصاص من موسى •• احتراما لسيادة القانون •

(بقية مقال الجهاد والجندية)

ومنها ما رواه الامام الترمذى وابن ماجة عن عقبة بن عامر رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعه يحتسب فى صنعته الخير : والرامى ، به ومنبله ، وارموا واركبوا ، وان ترموا احب الى من أن تركبوا ، كل شىء يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه » وتأديبه فرسه ، وملاعبته امرأته فانهن من الحق** » •

وزاد أبو داود والدارمى « ومن ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها ، او قال كفرها »

قوله عليه الصلاة والسلام « صانعه يحتسب » أى ينوى (ويرجو مثوبة الله) فى صنعته الخير وهو اعداد الالة للجهاد •

٢ ــ وقوله « والرامى به » وهو المقاتل المسلم « ومنبله » من التنبيل أو الانبال ، وهو الذى يعطى النبل ويناوله للمقاتل ، سواء كان النبل ملكا للمعطى أو للرامى ، ولكنه يعطيه مساعدة وخدمة له فى جهاده •

وفى قوله عليه الصلاة والسلام « الارميه بقوسه » وتأديبه فرسه ، ترغيب الى التدرب للرمى ، وتأديب الفرس وتربيته الفنية لركوبه فى ميدان الجهاد ، أما قوله « ومن ترك الرمى الخ ، تهديد لمن تركه رغبة عند لا لعذر •

أقول وينص على هذا التهديد (بالوعيد) ما رواه الامام مسلم عن عقبة بن عامر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من علم الرمى ثم تركه فليس منا ، أو قد عصى » وقوله أو قد عصى شك من الراوى فى نص ختام الحديث •

ومنها ما رواه الامام البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من احتبس ــ أى ربط وحبس فرسا على نفسه عسى أن يحدث غزو (فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزان يوم القيامة** » •

أقول : ولا يخفى ما فى هذا الحديث من فضل ربط الخيل لطارئه الغزو ،فانه ممالأمر الله عباده المؤمنين باعداده بنص قوله « وأعدوا لهم مااستطعتم منقوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » الاية وقد فصلنا البيان مع رأينا فى اعداد القوة (بأنه عن طريق الصناعة المستقلة ، مع جواز الاعداد عن طريق الشراء) فيما سبق من عدد صفر سنة ١٣٩٠ هـ من مجلة « منبر الاسلام » الغراء •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الضمير الديني..

حينما تشرق بشاشة الايمان فى القلوب ، وتسرى حلاوته فى النفوس مسرى الدم فى الجسم ، وتظهر آثار ذلك الايمان فى أعمال الناس طاعة وبرا ، ومعروفا وخيرا ، وخضوعا لله وانابة وطمأنينة واستجابة .. فى هذه الاوقات التى تعطرت بذكر الله وتوحيده وتقديسه وتمجيده يحاول الشيطان أحيانا أن يتلمس فراغا يدخل منه الى عقول هؤلاء الناس كى يصرفهم عما هم فيه من الخير والهداية . ولكنه لا يلبث أن يسمع صوتا من الاعماق يصك أذنيه نذيرا له باللعنة والطرد وسوء المصير . وحينئذ يولى الشيطان مدبرا ويرتد خاسئا وهو حسير ..

فضيلة الدكتور
محمد الطيب النجار

.. وحينما يمس بعض الناس طائف من الشيطان فيحومون حول الحمى ، وتبدو المعاصى أمامهم لابسة ثوب الفتنة القشيب . متخذة كل وسائل الاغراء والترغيب لتلقيهم بين أحضانها وتوقعهم فى شراكها .. فى هذه اللحظات الرهيبة قد يحس الانسان بقوة خفية تصارع قوى الشر الباغية ، وتكبح جماح النفوس بالشهوات المغرية ، وتنحدر الى الاثام المردية ، وتقع فريسة للاباطيل والمنكرات . وتحيط بها ظلمات من المعاصى فوق ظلمات .

.. فى تلك الساعات العصيبة ووسط هذا الشر المتكاثف . قد يتراءى لدى السارين شعاع ساطع . يكشف لهم ذلك الطريق الملتوى الخادع . وينير أمامهم السبيل القاصد القويم . ذلكم الصوت القوى الذى ينذر الشيطان بالتدمير ، وتلكم القوة الخفية التى تصارع قوى الشر ، وذلكم الشعاع الساطع الذى يكشف طريق الفتنة الخادع .. ذلكم كله انما هو صوت الضمير وقوة الضمير ونور الضمير ..

فالضمير الدينى هو النتيجة الطبيعية للاسلام ، والثمرة الحتمية للايمان ، وهذه الثمرة لا تنضج الا اذا هيئت لها التربة الصالحة للانبات ، والغذاء الذى يمدها بالحياة . واذا كانت الارض تختلف معادنها باختلاف الجهات والطبقات فكذلك النفوس تختلف طبائعها باختلاف البيئة والعادات وما يحيط بها من سائر المؤثرات . وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى هذا الاختلاف فى طبائع الناس فقال : « مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماءفأنبتت الكلاوالعشب الكثير . .وكان منهاأجادب أمسكت الماء فنفع اللهبها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا . فذلك مثل من فقة فى دين الله ونفعة ما بعثنى الله به فعلم وعلم . ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به »

.. وانما يتهيأ السبيل لتكوين الضمير الدينى اذا ما نشأ الطفل منذ نعومة أظفاره بعيدا عن عناصر الشر والفساد التى تعكر نقاء النفس وتكدر صفاءها ثم أحيط بعد ذلك بالبيئة الصالحة والجو الملائم . ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

... والسبيل إليه

اكتملت له أسباب العناية والرعاية ، حينئذ ينزل الايمان على قلبه فيحببه ، وينبت الضمير الدينى فيه ، ثم لا يزال ذلك النبت ينمو ويترعرع حتى يكتمل نضجه ويستوى على سوقه . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .. واذا ما اكتمل نضج الضمير الدينى لدى انسان فانه يقف سدا منيعا أمام الشهوات . وحصنا حصينا يقيه شر الزلل والعثرات . وهؤلاء الذين اكتمل الضمير الدينى لديهم هم المفلحون الذين تحدث الله عنهم فقال : « **قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين** » وهم المتقون الذين قال الله عنهم : « **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » وهم عباد الله الذين قال عنهم للشيطان : « **ان عبادى ليس لك عليهم سلطان** » . وهم الابرار الذين وعدهم الله بالخير والنعيم والرضوان الكبير فقال : « **ان الابرار لفي نعيم : على الارائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ، يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون** » .

وقد يكون الضمير الدينى موجودا لدى بعض الناس ولكن تطرأ عليه بيئة فاسدة وجو ملوث موبوء وحينئذ تقوم حرب عنيفة بين ذلك الضمير الدينى وبين ما يحيط به من شر وفساد ، وينشأ صراع شديد بين الخير الذى تنطوى عليه النفس وبين الشر الذى يحيط بها من الخارج . وربما طال أمد هذا الصراع واستعر أواره . وتفاقمت أخطاره . وحينئذ يتظاهر الضمير الدينى بالانكسار ، ويتوارى مؤقتا عن الانظار ، ولكنه يكمن فى مكان آخر بعيد عن منطقة الشعور ، وقد ينام الوازع الدينى فى تلك المنطقة نوما عميقا ، ويحاول أن يستجم ويستريح . وينفض ما علق به من غبار تلك الحرب وأوزارها ولكنه مهما طال نومه لابد أن يستيقظ ، وحينئذ تكون يقظته قوية رائعة تدمر ما صنع الشيطان من عقبات ، وتبنى ما هدم من طاعات وأعمال صالحات ، فيرجع الحق الى نصابه .

ويعود المذنب الى ربه تائبا خاشعا . منيبا خاضعا . فيفتح الله له أبواب رحمته وغفرانه . « **ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** » . « **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون** » ، « **الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما** » .

.. ومظاهر العبادة والطاعة ليست آية على وجود الضمير الدينى ، لان الضمير الدينى معنى من المعانى الكريمة يعلمه الله فى قلوب الناس . ويحسه الانسان فى نفسه دون غيره . وربما تظاهر انسان بالايمان فصل وصام وقام بشعائر الدين ، ونفسه تنطوى على شر مكين ، وضعف بل ضلال فى العقيدة واليقين ، وهؤلاء هم المنافقون الذين توعدهم الله بالعذاب والنكال حيث يقول : « **ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا** » .

فمن الحق اذن على العلماء ورجال الدين أن يوجهوا اهتمامهم نحو تربية الضمير الدينى فى نفوس الافراد . ولاشك أن أنسب الاوقات لذلك مرحلة الطفولة . ففيها يكون الانسان صفحة بيضاء يكتب المربى فيها ما يشاء ، وفيها يكون الانسان عجينة لينة ان وجهت لها العناية برزت فى صورة جميلة حسناء .. وكما قال القائل :

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت
ولن تلين اذا قومتها الخشب

.. وبعد فان الرجل راع فى أهل بيته وهو مسئول عن رعيته . والمرأة راعية فى أهل بيتها وهى مسئولة عن رعيتها .. وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فليحرص كل مسلم وكل عاقل على تكوين الضمير الدينى لدى أهله وعشيرته وذويه .. وان بين أيديكم ــ بحمد الله ــ النور المبين الذى لن تضلوا ما تمسكتم بهداه وسرتم على ضوئه وسناه كتاب الله وسنة رسوله

... هذا ومن الله العون وبه التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

المثل العليا في القرآن الكريم

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

جاء الاسلام دين البشرية الخالد ــ بتعاليم حكيمة وافية بمصالح الفرد والجماعة ، وأحكام العدل والانصاف . والاحسان : حقا ، وصدقا : لايجاد الامة المثالية ، والنهضة بالانسانية : لتشرق فى الوجود واضحة المعنى ، سليمة المبنى : مجتمعاتها ــ سعيدة . بحسن المعاملات : وحميد الخصال ومكارم الاخلاق .

اذا ــ جاء الاسلام بأبدع نظام : هو أسمى تشريع : يحقق الحياة الطيبة للمستمسكين به ، وهو الصراط المستقيم والطريق القويم، الذى هو المسلك لخير الغايات ولقد نهض بالامة العربية الامية على يد أول مسلم، وخير رسول : صلى الله عليه وسلم ، حتى ملكهم الدنيا ، وجعلهم ــ بين الناس ــ سادة قادة : بنظمه المثلى ، ومثله العليا : فى كتابه العظيم ، القرآن الكريم ، وصدق الله : عز وجل : اذ قال : **(ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) .**

ومن أجل ذلك ــ قال برنارد شو : أحد عظماء انجلترا ، وكبار كتابها : (اننى اعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق فى العالم باجمعه اليوم ــ لتم النجاح فى حكمه ، ولقاده الى الخير ، وحل مشاكله على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة) .

والقسم الاعلى : من المثل العليا : فى القرآن الكريم ــ انما هو لله وحده : جل وعلا ، كما بين ذلك تبارك ، وتعالى ، بقوله : (و لله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم) ، وقوله : وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) ، اى وله : سبحانه ــ المثل الافضل والاطيب . والاحسن ، والاجمل : وذلك : شامل للتوحيد ، والاذعان له : جل شأنه : بأنه لا اله غيره ، ولما هو متصف به : من صفات الكمال . والجمال . والجلال : مما لا شبيه له ، ولا نظير : كما قال تعالى : **(ليس كمثله شىء وهو السميع البصير)** وقد تضمنت ــ جملة هذا القسم ــ سورة الاخلاص : من الكتاب العزيز : **(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد) .**

ومعنى الصمد ، السيد ، الذى يقصد فى الحوائج ، المستغنى بذاته ، وقد قال تعالى: **يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) .**

وكذلك تضمن الكتاب العزيز ــ المثل العليا : فى التشريع ، وفى أخلاق العاملين بتلك المثل ، وفى آثارهم وفى جزائهم يوم القيامة .

ولا يخفى أن تشريع خالق السموات والارض ــ جار على أكمل الوجوه ، وأبدعها ، واحسنها ، وأتمها **(والله يعلم المفسد من المصلح) (وهو بكل شىء عليم) .**

وتشريعه تعالى ــ لا يخلو عن حكمة : من نوع من الانواع الثلاثة : درء المفاسد : وجلب المصالح ، والجرى على مكارم الاخلاق ، وأحسن العادات .

ويتحقق درء المفاسد : بدفع الضر عن الدين ، وعن النفس ، وعن العقل ، وعن النسب ، وعن العرض ، وعن المال : بما جاء فى القرآن الكريم : من زواجر رادعة عن انتهاك حرمة هذه الامور ، باعثة على صيانتها ، ، وحفظها : قال تعالى : فى المحافظة على الدين : **(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) وقال : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير) وقال : (تقاتلونهم أو يسلمون (**

وفى المحافظة على النفس ــ قال تعالى : **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى)** وقال : **(ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون)** وقال : **(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) .**

وفى المحافظة على العقل ــ أمر تعالى باجتناب الخمر فيما أمر باجتنابه : من رجس :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقوله : (**يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**)

والميسر : القمار ، والانصاب : الاصنام التى كانت منصوبة للعبادة ، والازلام : الاقداح ، والسهام ، التى كان أهل الجاهلية ــ يستقسمون بها : طلبا لمعرفة ما قسم لهم ، دون ما لم يقسم لهم

وفى المحافظة على النسب ــ نهى الله تعالى عن قربان الزنا ، فقال : (**ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا**) ، وأوجب : سبحانه ــ العدة على المرأة ، التى فارقها زوجها : بطلاق أو موت : لئلا يختلط ماء رجل بماء رجل آخر : فى رحمها : قال تعالى : (**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**) ثلاثة أطهار من حيض ، أو ثلاث حيضات ، وقال : (**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا**)

وكذلك ــ جاء القرآن الكريم : فى المحافظة على النسب : بمنع تزويج الحامل ، حتى تضع حملها : قال تعالى : (**وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن**) .

وفى المحافظة على العرض ــ أوجب الله تعالى جلد قاذف غيره بالزنا ثمانين جلدة : اذ قال : (**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم**) ، ونهى سبحانه عن السخرية ، وعيب الغير ، والتلقيب بالالقاب الكريهة ، فقال : (**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون**) ونهى جل وعز عن الغيبة فقال : (**ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم** .

وفى المحافظة على المال ــ جاء القرآن الكريم : باحترام ملك الفرد ، فقال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم**] **وقال تعالى** : [**ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون**) ، وأوجب تعالى قطع يد السارق ، فقال : (**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم**) ونكالا أى عبرة .

وقد جاء القرآن الكريم بإباحة المصالح المتبادلة بين افراد المجتمع : ليستجلب كل منهم مصلحته من الاخر : قال تعالى : (**وأحل الله البيع**) **وقال** سبحانه : (**يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه**) وقال : (**وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة** (

والسنة النبوية الشريفة ــ حافلة بانواع جلب المصالح : كالاجارة ونحوها ، وقد قال تعالى : (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) .

وقد جاء القرآن الكريم : بالمحافظة على مال اليتيم ، وتوفيته به : قال تعالى (**وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا**) وقال : (**ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا**) .

وجاء القرآن الكريم بأن انتصاف المظلوم من ظالمه ، وانتقامه منه ــ حسن ، ثم ارشد الى ما هو أحسن من الانتصاف والانتقام ، وهو الصبر ، والعفو ، والتجاوز : قال تعالى : (**وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**) وقال : (**وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لايحب الظالمين**) .

ومما يوضح ــ العدالة التامة ، والانصاف الكامل فى التشريع السماوى ، الذى جاء به القرآن الكريم ــ أمره تعالى للمسلمين بالعدالة مع أعدائهم ، ونهيه لهم عن أن يحملهم بغضهم على العدو ان عليهم ، أو عدم العدالة فيهم : قال تعالى (**ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا**) وقال سبحانه : (**ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**) .

ومن تأمل قوله تعالى : (**ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون**) ــ علم أن التشريع السماوى ، الذى جاء به القرآن الكريم ــ مثل عليا : لا نظير لها ، مشتملة على العدل ، والانصاف ، والاحسان ، وسائر مكارم الأخلاق .

ولذلك ــ قال ابن مسعود ، **رضى الله عنه، فى هذه الاية : هى أجمع آية فى القرآن : للخير ، والشر** وقد قال تعالى: مثنيا على خلقه : صلى الله عليه وسلم : (**وانك لعلى خلق عظيم**) .

ولما سئلت السيدة عائشة : رضى الله عنها : عن خلقه :صلى الله عليه وسلم ، الذى وصفه تبارك وتعالى : بالعظمة ــ قالت : (كان خلقه القرآن) : رواه الامام أحمد : فى مسنده ، ومسلم: فى صحيحه ، وأبو داود : فى سننه .

فدل ذلك على أن العامل بالقرآن ، المستمسك بآدابه ، وتعاليمه ــ يكون خلقه مثلا أعلى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن المثل العليا : من أخلاق العاملين بمثل التشريع العليا ــ الشدة على الكفار ، والرحمة بالمؤمنين .

وقد وصف الله تعالى بهاتين الصفتين الصحابة : فى التوراة : الكتاب، الذى أنزل على موسى عليه السلام: كما شبههم فى الانجيل ، الكتاب ، الذى أنزل على عيسى : عليه السلام : لمؤازرة بعضهم لبعض ــ بزرع نبت قليلا ضعيفا . فقواه النابت من شطئه ، فاستغلظ ، فاستوى على سوقه ، وكان كثيرا ، قويا ، متماسكا : قال تعالى : **(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما)** .

ولا ريب أن هذه الصفات المذكورة للصحابة : فى التوراة . والانجيل : الشدة على الاعداء ، ورحمة بعضهم ببعض ، ومؤازرة بعضهم لبعض ــ هى مثل عليا فى أخلاق العاملين بالقرآن الكريم .

وبتلك المثل العليا ــ تحيا الامة حياة طيبة ، وتعد القوة الكافية : لرد كل هجوم مسلح ، ودفع كل عدو مغير .

فالتواكل ، والضعف ، والاخلاد الى الارض ، والاستسلام للعجز ــ **مناف لتلك المثل : كما أنه ــ مخالف للامر السماوى : فى قوله تعالى:(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** ، والله تعالى يقول : **(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) .**

والمثل العليا : فى جزاء العاملين: بمثل التشريع العليا ــ كثيرة واضحة : فى القرآن الكريم : كقوله تعالى : **(مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار أكلها دائم وظلها)** وكقوله : **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** ، وكقوله: **(ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لايسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا) .**

وبعد : فمن استمسك بالمثل العليا : من نظام الله ، وتشريعه ، المسجل فى كتابه ــ تجمل بالمثل العليا : من آثار العمل بهذا النظام ، وكان على خلق عظيم : اذ تخلق بخلق القرآن الكريم ، فاستحق المثل العليا : من جزاء العمل بتشريع الله ، القائل : **(ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا)** .

الدكتور
محمد جمال الدين على عواد

لقد شمل الاسلام الاعراض بأقوى حماية يمكن أن يختص بها حق من حقوق الانسان وتبدو حمايته هذه أوضح ما يكون فى العقوبات القضائية الشديدة التى يوقعها فى حالات الزنا وهتك العرض والقذف كما تبدو فى تحريمه الغيبة والنميمة والتجسس والهمز واللمز والتنابز بالالقاب وما الى ذلك من كل ما يمس عرض الانسان وكرامته وفى تحقيره لمقترفى هذه الاثام وتوعده اياهم بأشد عذاب يوم القيامة .

فلم تكتف الشريعة الاسلامية بتقرير عقوبة الاعدام فى الزنا الذى يرتكبه شخص متزوج بل أوجبت تنفيذ هذه العقوبة فى أعنف صورها وأشدها تعذيبا للجانى وذلك بأن يرجم بالحجارة حتى يموت كما رجم النبى صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك ورجم الغامدية ــ فقد روى الامام احمد (أن ماعزا جاء فأقر عند النبى صلى الله عليه وسلم أربع مرات فأمر برجمه ، وعن عمران بن حصين أن امرأة من جهينة هى المعروفة بالغامدية أتت النبى صلى الله عليه وسلم وهى حبلى من الزنى فقالت يانبى الله أصبت حدا فأقمه على . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال أحسن اليها فاذا وضعت فأتنى بها ففعل فأمر بها فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال عمر أتصلى عليها يارسول الله وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى :

وتأسيا بهذا الهدى الكريم قال صاحب البدائع فى بدائعه : ان المحصن متى توفرت عليه الموانع من الزنا وأقدم عليه صار زناه غاية فى القبح فيجازى بما هو غاية فى العقوبات الدنيوية: وهو الرجم لان الجزاء على قدر الجناية ، واذا كان مقترف هذا الاثم غير متزوج فان عقوبته فى الاسلام أن يجلد مائة على ملا من الناس : قال تعالى (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) ولكن ذهب جمهور الفقهاء الى اضافة عقوبة أخرى الى هذه العقوبة وهى نفى المجرم عاما كاملا بعد الجلد مستدلين على ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم (البكر بالبكر جلد مائة وتغريب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حماية الإسلام للأعراض

هام) كما روى عن عمر رضى الله عنه أنه جلد وغرب وكذلك روى عن على رضى الله عنه أنه فعل ذلك ولم ينكر عليهما أحد من الصحابة فيكون اجماعا وفى هذا المعنى قال صاحب المغنى : وان الجمع بين الجلد والتغريب يدل على أنه كان مشهورا عندهم من حكم الله تعالى وقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أننا نرى أن يكون التغريب بالنسبة للرجل فقط لا للمرأة كما هو رأى الامامين مالك والاوزاعى : لانها عورة وتغريبها يؤدى الى زيادة فسادها لا الى علاجها وان ذلك لكلام مستقيم وتخريج لقول من رأى مثل ما نرى : فيقوم مقام التغريب الامساك فى البيوت فانه أصون لهن غير أنه ليس له وقت معلوم .

— وفى القذف تقرر الشريعة أن من قذف رجلا محصنا فى عرضه — أو امرأة محصنة فى عرضها بأن اتهم أحدهما بالزنا وعجز عن اقامة الدليل القاطع على ما يقول : والدليل القاطع الذى يتطلبه الاسلام فى هذا الصدد يتعذر الاتيان به لانه لايتحقق الا اذا أتى القاذف بأربعة شهود عدول يشهدون بانهم رأوا الفعل باعينهم وفى صورة لا تحتمل الشك فان لم يكن كذلك فتوقع عليه عقوبتان مهينتان احداهما — عقوبة موقوته تناله فى جسمه وهى أن يجلد ثمانين جلدة وثانيهما عقوبة تناله فى مكانته وكرامته والثقة به وهى أن يعتبر ساقط الشهادة أى — لا تقبل منه شهادة فى أمر ما مدة حياته الا اذا تاب توبة نصوحا لان التوبة تجب ما قبلها : والدليل على هذا قوله تعالى « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم » واذا وقع قذف بسب غير الزنى كنهب وغصب واختلاس وغير ذلك من المحرمات التى لا حد فيها ولا كفارة عزر الحاكم القاذف بعقوبة تعزيرية وجوبا تتفاوت شدتها حسب اختلاف القاذفين بما يكفى لردعهم وزجرهم حتى لا يعودوا الى ذلك مرة اخرى لان المعصية تفتقر الى ما يمنع من فعلها وفى الغيبة والنميمة والتجسس والهمز واللمز والتنابز بالالقاب وما شاكل ذلك من كل مايخدش كرامة الانسان أو يمس عرضه : يحرم الاسلام كل ذلك ويحقر مقترف هذه الاثام — ويتوعدهم بالعذاب الاليم يوم القيامة قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم » وقال « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » وقال « ويل لكل همزة لمزة » والهمز الكسر — واللمز — الطعن وقد شاعا فى الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم والهمزة واللمزة — المكثر من الهمز وتناول أعراض الناس والمعتاد لهذه الاثام وقال تعالى « ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم » وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أتدرون ما المغيبة » قالوا الله ورسوله أعلم قال : « ذكرك أخاك بما يكره قال أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول قال ان كان فيه ماتقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته » وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » أخرجه مسلم : وللترمذى من حديث ابن مسعود رفعه « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذى » : وعن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايدخل الجنة قتات » وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان اللعانين لايكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة » أخرجه مسلم وهكذا حمى الاسلام الاعراض بمحاربة الدوافع النفسية الداعية الى الجريمة ونهى عن ارتكابها فاذا فكر شخص فى أن يرتكب جريمة أو يقذف آخر ليؤلم نفسه أو يحقر شخصه ذكر العقوبة التى تؤلم النفس والبدن والغضب واللعنة والعذاب الاليم من الله وذكر التحقير الذى تفرضه عليه الجماعة فصرفه ذلك عن الجريمة فان تغلبت العوامل الداعية الى الجريمة مرة أخرى على العوامل الصارفة عنها فارتكب الجريمة كان فيما يصيب بدنه ونفسه من ألم العقوبة وفيما يلحق شخصه من تحقير الجماعة ما يصرفه نهائيا عن العود لارتكابها بل يصرفه نهائيا عن التفكير فيها — والله سبحانه أعلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام والحياة

الاستاذ ابو بكر زكري

مما لا يجهله أحد أن العالم قبل الاسلام كان صورة من الفوضى والفساد تتفطر لها القلوب وتدمى لها الاكباد . كانت الحياة وقفا على الاقوياء وكان الفناء ، بكل أسبابه من ظلم واستعباد واستباحة وتعذيب وتنكيل وابادة نصيبا كتب على الضعفاء . لم يكن للتعاون الاجتماعى سوى صورة تافهة باهتة لاتعرف الا عندمايتطلب الامر الاستعانة بالضعفاء فى شعب او قبيلةللعدوان على الاخرين . أما عندما كانت الحرب تضع اوزاها بعد أنيصلى الضعفاء النصيب الاكبر من وقودها فان العدوان من الاقوياء كان يبدأ دورته وقانونه المحتوم عليهم ، مهما كان لهم من أواصر القرابة والوطنية والقبلية :

ومن ربط الجحاش فان فينا
قنا سلبا وأفراسا حسانا
وكن اذا أغرن على قبيل
وأعوزهن نهب حيث كانا
أغرن من الضباب على حلال
وضبة انه من حان حانا
وأحيانا على بكر أخينا
اذا ما لم نجد الا أخانا

ولعل هذه الظاهرة البشعة من العدوان وفقر الوعى الاجتماعى كانت فى انسان تلك العصور أشد منها فى وحوش الغابات . قد يقال : ان هذا مسلم بالنسبة للجاهلية العربية فكيف نسلم به بالنسبة لامم ذات حضارات كان لها اذ ذاكتاريخها واشراقها ونظمها الاجتماعية الوطيدة ، والحق أن هاتيك المجتمعات كانت قد رثت فيها تعاليم دينها وتفاقمت فيها مشاكل السياسة ووهنت فيها نظم التعاون وربت فيها ميول الانانية والانتهازية . ويكفى أن نلقى بنظرة عابرة على أمجاد الاسكندر المقدونى لنجد أن ملكه الذى كاد يبلغ الشرق كله فى بضع سنوات ضاع فى لحظات اذ بمجرد أن انطفأت شعلة الحياة فى بدنه قبيل وصوله الى وطنه تقسم قواده الاقطار التى فتحها واستقل كل منهم بناحية . ولم يجن الاسكندر من ملكه كله اكثر من التراب الذى رقد فيه لياكله التراب يفنى بدنه كما افنى قواده من بعده كل ماحازه من ملك .

كذلك كانت شريعة العدوان المطلق فى أباطرة الرومان من بعده كانوا يلقون بخصومهم و،عدائهم الى الاسود والنمورة بعد تجويعها ليمتعوا أبصارهم بهذه المشاهد الوحشية او يخترعون لعذابهم طرقا أخرى تقصر عنها المردة والشياطين . ولم تكن شريعة القوة الباطشة المطلقة بأحسن من ذلك مسلكا ، فى أى ركن من اركان الدنيا . وكانت الاديان قد تنوسيت وطال على أهلها الامد فقست قلوبهم واصبحوا يتخذون منها وسائل ظالمة للعدوان والقهر وسفك الدماء بغير حساب . لقد تابعواغيهم وضلالهم حتى اصبحت الاديان عرضة للظنون والمطاعن وهى من كل ذلك براء . أن الاديان لم تنزل على الرسل الا لتنير السبل وتعبد الطرق الى كل خير واحسان وبر وتعاون ولكنها استخدمت لاشباع الغرائز والشهوات، مع انها لم تجىء الا لتأديبها وتعديلها والحد من غلوائها . فليس على الاديان من لوم وانما اللوم على من تناسوها واتخذوا منها وسائل للظلم والعسف . من اجل ذلك كان لابد منرسالة خاتمة توضح من طرق الهدى ما طمس ، وتقوم ما اعوج ، وتصلح من امور الناس مافسد بعوامل الابتداع والهوى والانانية والانتهازية . [ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم.. صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور] [ختام سورة الشورى] .

ولما نزلت رسالة الاسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لم تترك من ضمانات الحياة ولا اسباب السعادة البشرية شيئا الا دعت اليه فرضا من فرائضها أو مندوبا من مندوباتها .

واذا كان بعض الاديان ، وبعض الفلاسفة ، وغلاة المتصوفة قد دعوا الى اسقاط الدنيا من الحساب والى اهمالها واطراحها فان الاسلام شجب مذاهبهم وأهدر آراءهم ، وعلمنا انه لا آخرة بلا دنيا ولا دنيا بلا آخرة . واذا كانت بعض العصور قد أتاحت لهم شيئا من الرخاء والهدوء يمارسون فيه انعزالهم وتعطلهم واستهانتهم باسباب الحياة واعتقادهم أنه يمكن الحصول على السعادة دون اهتمام بالحياة ، فقد طلع الصبح لذى عينين وجاءت العصور الجادة العاملة الكادحة التى تطحن تحت أرجلها كل مقصر وكل منعزل وكل متعطل وتجعله هباء يطير فى كل ريح .

ولقد كان من فضل الله علينا أن جاء الدين الحق بما لاتعارض فيه بين مطالب دنيانا وأخرانا . جعل أعلى درجات الاخرة لمن عملوا أجل الاعمال فى الدنيا . ولنتأمل قوله تعالى فى وعظ الطاغية «قارون» : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفسادفى الارض ان الله لايحب المفسدين) . الاية٧٦ السورة : القصص.

والعناية بالحياة فى القرآن والسنة والسياسة والتشريع وجميع تعاليم الاسلام شاملة لكل ماجل ودق من شئونها . لانكاد نرى فى كل تلك التعاليم صغيرة ولا كبيرة الا وهى مسوقة لهدى الفرد والمجتمع وضبط سلوكهما على الطريق الاقوم ويظن بعض الناس — وبعض الظن اثم — أن الفرد متى أدى لله بعض العبادات الميسرة له كالحج فقد برىءمن كلذنب مهما ساء سلوكه فى مجتمعه . ونسى الجاهلون أن من يؤدى حجا صحيحا لابد أن يكون مسلما حقا يؤدى للحج شروطه الصحيحة من اجتناب المحارم وتقوى الله والاخبات واستقامة السلوك فى جميعمظاهره لا كالذى يهوى الحج ليقوم بسياحة وترفيه عن النفس فضلا عما يربحه من حب الصيت والمكاسب الدنيوية ، ثم يعود الى سلوكه المعوج وطبعه الذميم . ولقد سمعت بأذنى من يقول : ماشاء الله نعمل طول العام ما شئنا من الذنوب ونسعى الى الحج فنرجع وقد تطهرنا من ذنوبنا . وفات الجاهل الاحمق أن الذنوب لاتغفر الا بالحج المبرور المقرون بالتوبة . وقد أورد الامام الغزالى رحمه الله فى [الاحياء] فى باب حسن الخلق : [قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل ولكنها تؤذى جيرانها ، فقال : لا خير فيها وهى فى النار . وفقنا الله الى صراطه المستقيم] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشرقون ..

والقرآن الكريم

الدكتور رمضان عبد التواب

(٤)

تحدثنا فى مقالات سابقة ، عن موقف بعض المستشرقين من القرآن الكريم ، ورددنا افتراءاتهم عليه بأن فيه زيادات لم تكن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . أو أن أسلوبه ليس مقياسا عاليا للفصاحة والبلاغة .

واليوم ندحض ادعاءات مستشرق آخر ، صلب الرقبة خبيث الطوية ، حاول جهده ـ ضل سعيه ـ أن يثبت أن القرآن ليس من عند الله ، وأنه مأخوذ باللفظ أو بالمعنى ، من كتب اليهود . ذلك هو المستشرق اليهودى : « ابراهام جيجر » الذى نشر فى عام ١٩٠٢ فى ليبزج كتابا بعنوان : « ماذا أخذ محمد من اليهودية ؟ » .

وسنحاول هنا تلخيص الافكار الاساسية فى هذا الكتاب ومناقشها ، لنبين الى أى حد يصدر هذا المستشرق عن روح عدائية للاسلام وأهله .

يحاول « جيجر » أن يتبع المنهج العلمى فى كتابه ، فيبدأ كلامه بالسؤال التالى : « هل أراد محمد الاخذ من اليهودية ؟ » ويجيب على ذلك بالايجاب ، معللا ذلك بأن اليهود كانوا يشكلون قوة خطيرة فى الجزيرة العربية . لذلك خاف النبى أن يظهر أمامهم بمظهر الجهل من جانب ، ومن جانب آخر أراد النبى أن يستميل قلوبهم . فتعلم أصول عقائدهم ، لكيلا يدون ما يدعوهم اليه مخالفا لمبادئهم ، وليتعرف وجهة نظرهم فلا يختلف معهم ! ثم يحكى قصصا كثيرا عن مضايقة اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم ، مثل قولهم له : « راعنا » بدلا من « انظرنا » يقصدون بذلك سبه وشتمه ، مستخدمين الكلمة العبرية « رع » بمعنى « شرير » ، ولذلك جاء فى القرآن الكريم (سورة البقرة ٢ ـ ١٠٤) : « **يأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا** » ، كما جاء فيه (النساء ٤ ـ ٢٦) : « **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم** » .

كما يروى ما يحكى من أنهم كانوا يدخلون على النبى ويقولون : « السام عليك » و « السام » هو الموت ، يوهمونه أنهم يقولون : « السلام عليك » . ثم يقول بعد ذلك كله : « هذه الامور ، وان ولدت الكراهية فى نفس محمد فيما بعد ، فانها كانت تدفعه دفعا الى التعرف عليهم وعلى دينهم ، ليقول لهم فى النهاية : ان عقيدتى هى عقيدتكم مع اختلاف يسير » .

وينسى « جيجر » فى كل هذا تاريخ الدعوة المحمدية ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يحتك باليهود الا فى المدينة ، وأنه كان قبل ذلك فى مكة يوحى اليه قرآن ، فيه بيان للناس . فمن اين جاء بهذا القرآن المكى ، ان لم يكن كله من وحى السماء ؟!

غير أن « جيجر » ينسى ذلك أو يتناساه ، ويهيم فى ضلاله ، فيرى أن النبى صلى الله عليه وسلم ، عانى كثيرا فى سبيل كسب قلوب اليهود ، فهو يخاطبهم خطابا رقيقا فى قوله تعالى (البقرة ٢ ـ ٤٧) : « **يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين** » ، وفى قوله (الجاثية ٤٥ ـ ١٦) : « **ولقد آتينا بنى اسرائيل**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكتاب والحكم والنبوة ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين » •

ويغفل « جيجر » هنا عن أن المقصود بالمدح فى هذه الايات ، هم قوم موسى ، الذين آمنوا به ونصروه وآزروه وخرجوا معه ، أما اليهود الذين كانوا فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم ، فهم الذين قال فيهم القرآن الكريم (المائدة ٥ ـ ٦٤) : « **وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا** » ، وقال (المائدة ٥ ـ ٨٢) : « **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** » •

ويخطىء « جيجر » خطأ كبيرا ، فيظن أن النبى صلى الله عليه وسلم ، تحول الى قبلة بيت المقدس بعد الهجرة ، لكى يتألف قلوب اليهود ، متابعا فى ذلك بعض الروايات الضعيفة (انظر تفسير القرطبى ٢ ـ ١٥٠) ، كما يرى أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر أتباعه بعدم مجادلة اليهود ، لكى لا يحدث تخاصم وتباغض ، فيقول القرآن الكريم (العنكبوت ٢٩ ـ ٤٦) : « **ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم ، وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم : والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون** » • **وينسى ؟ جيجر ! هنا أنه لا يقصد بأهل** الكتاب هنا اليهود وحدهم ، كما أنه نهى عن مجادلة المعتدلين ، أما الذين ظلموا من الفريقين ، فردهم الى الحق واجب مقدس !

وفى فصل آخر بعنوان : « هل استطاع محمد ، وكيف استطاع الاخذ من اليهودية ؟ » يستعرض « جيجر » طرق الاخذ الممكنة ، فالنبى فى نظره اما أن يكون قد تلقى هذه التعاليم بالاحتكاك والنقل الشفوى عن اليهود فى عصره ، واما أن يكون قد نظر فى كتبهم ، واستقى منها معلوماته مباشرة ، وهو يرجح الطريق الاول ، اعتمادا على ما توهمه من خطأ فى القرآن فى قوله تعالى (مريم ١٩ ـ ٧) : « **يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا** » • فهو يرى أن النبى لو كان قد قرأ كتب اليهود لعرف أن هناك بعض الاشخاص الذين سموا بهذا الاسم ! » فالقرآن كاذب ، لان كتب اليهود التى كتبوها بأيديهم فيها أكثر من « يحيى » ، الاساء ما يحكمون !

كما يرى « جيجر » أن محمدا صلى الله عليه وسلم ، لو كان قد قرأ كتب اليهود بنفسه ، لاستطاع أن يحصى الانبياء الذين وردت أسماؤهم فيها ، غير أن عدم تأكده من ذلك ، كان هو السبب فيما جاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى (النساء ٤ ـ ١٦٤) : « **ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك** » • وقوله كذلك (غافر ٤٠ ـ ٧٨) : « **ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك** » ، غير أنه يعود فلا يستبعد أن يكون النبى قد اطلع على كتب اليهود بلغاتها المختلفة : العبرية والارامية ، وبأنواعها المختلفة : التوراة والمكتوبات والانبياء والمشنا والجمارا (التلمو) والمدراش والترجوم وغير ذلك •

واذا كان كل من تقابل مع الرسول الكريم ، وكل من دونوا سيرته وتاريخه ، يجمعون على أنه كان أميا ، لا يقرأ ولا يكتب فان « جيجر » يضرب بهذا التاريخ كله عرض الحائط ، ويفسر « الامى » بأنها تشبه جمعها « الاميين » فى الدلالة على جاهلية العرب ، أو أنها تشبه الكلمة العبرية « جوييم » التى كانت تعنى فى الاصل : « الشعوب » ثم أصبحت تطلق على غير اليهود !

وفى فصل ثالث بعنوان : « كيف جاز لمحمد أن يأخذ من اليهودية ؟ » يدعى « جيجر » أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، استخدم عبارة : « مصدقا لما معهم » ، التى تتردد كثيرا فى القرآن ، لكى يبرر ما أخذه عن اليهود ، ويقصر فهم « جيجر » عن اللغة العربية ، فيفسر قوله تعالى (الزمر ٣٩ ـ ٢٣) : « **الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى** » بأن القرآن مشبه لكتب اليهود ومكرر لما فيها !

غير أنه يعود فيدعى أن محمدا صلى الله عليه وسلم ، لم يأخذ من اليهودية الا ما يوافق هواه ، ويزعم أنه ترك ما يقال فى اليهودية ، من أن تشريعها تشريع أبدى ، لانه سيتعارض مع ما يأتى به من تشريعات جديدة ، كما أنه ترك فكرة « المخلص » الذى يأتى فى آخر الزمان ـ وهى من صميم العقيدة اليهودية ، لان ذلك لا يتفق مع ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم ، من أنه خاتم الانبياء •

وهكذا ترى **تخبط « جيجر » كما تخبط غيره من المستشرقين أمام صخرة القرآن العاتية • فان وجد فى القرآن اتفاقا مع كتب اليهود عزاه الى الاخذ والاقتباس وان رأى فى العقيدة الاسلامية والتشريع الاسلامى نموا وتلاؤما مع نمو الانسانية وتطورها نسبه الى الهوى والغرض** •

« **فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون** » •

(يتبع)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلطان العلماء في مجلس الحرب

الأستاذ علي الجبلاطي

لقد وعدنا فى مقالنا السابق أن نتحدث فى هذا المقال بما دار فى مجلس الحرب ودور سلطان العلماء (العز بن عبد السلام) فيه وهنا نذكر أن مسألة الحرب كانت هى الداعى الاول الى هذا الاجتماع والمقصد المباشر لهذا المجلس الذى حضره الامام الشيخ عز الدين • وان دعوة هذا المجلس الى الانعقاد فى مثل الوقت والظرف الذى انعقد فيه أمر يدعو اليه رغبة النظر فى سلامة الدولة والتفكير فى شأن بلاد الاسلام التى اجتاحها التتار حينذاك • فلقد بلغ الرهب بالنفوس مبلغا عظيما ووقع الهلع موقعا لا نظير له وأصبح المصريون يتوقعون أن يصحبهم التتار أو يمسوهم فينزلوا بهم سوء العذاب ويقتلوا منهم ما لا يحصى عده ، كما فعلوا بغيرهم فى بلاد الاسلام التى اجتاحوها من قبل •

وكان من البديهى أن يترقب الناس ورجال الدولة وغيرهم رأى العلماء فيما يفعلون كما يريدون أن يعرفوا أقوال القضاة والامراء وأصحاب الرأى آنئذ •

وكان من الطبيعى أن يكون فى الناس من يؤثر السلامة ويفضل التسليم • وفيهم من يفضل الجهاد الى آخر جهد وأعظم حد وفيهم المترددون الذين لا يستقرون على رأى ولا يدرون ماذا يفعلون •

أما الشيخ (عز الدين) فقد أدلى برأيه فى هذه المسأله وقال قوله فى هذا الشأن وها هو ذا رأيه يصدع به فى المجلس اذ يقول للحاضرين (اذا طرق العدو بلاد الاسلام وجب على العالم قتالهم) رأى صارم وقول ثابت لا تردد فيه ولا ارتياب لم يصغ فيه الامام العز بن عبد السلام الى هؤلاء المترددين الخائفين من ان تتكرر المآسى فى الديار الاسلامية فيصنع المغول بالقاهرة مثل ما صنعوا ببغداد العاصمة الاسلامية الكبرى وكذلك لم يشأ أن يدع للخائفين الوجلين فرصة ينفثون فيها سمومهم فيحطمون فى الناس قوتهم المعنوية ويضعفون فى نفوسهم يقين الايمان بنصر الله الذى يؤتيه من يشاء من عباده فقال قطعا لدابر التردد وايحاء بالقوة والصبر (أخرجوا وأنا أضمن لكم على الله النصر) هذا هو قول سلطان العلماء للمترددين فى هذا المجلس وهو قول ان دل على شيء فانما يدل على قوة عالية وعقيدة راسخة وايمان بالله لا يتزعزع ويقين بنصر عباده الصادقين فى جهادهم وجدهم يقينا لا يرقى اليه أو يدنو منه أدنى تردد أو ريب •

ومن ذا الذى يجأر بهذا الرأى الجرىء فى تلك اللحظة التى زاغت فيها الابصار وبلغت القلوب الحناجر خوفا من غارات المغول ورهبة من تلك الافاعيل الشنيعة التى يرتكبونها فيما يدخلون من بلدان ؟

انه شيخ ناهز الثمانين من عمره قد حطمت جسمه الايام وهدت كيانه السنون والاعوام ولكن ما زال يكمن فى ظل هذا العمر المديد والحطام الجسدى الباقى • ايمان كامل ويقين ثابت ملأ نفسه قوة وعمر قلبه بالثقة فى الله وبالامل العظيم فى نصره • فى هذا الوقت الذى ظن فيه الناس جميعا أن التتار الذين يدعو الى حربهم ـ جند لا يغلبون ووقر فى نفوسهم أنهم عسكر لا يقهرون وأنهم محاربون أشداء لا ينهزمون •

لا •• بل ان الشيخ ليذكر لهم النصر ويذكر لهم أيضا أن النصر مضمون وأنه هو الذى ضمنه لهم على الله تعالى فأى قوة أملت على الشيخ هذا القول الحاسم فى هذا الوقت العصيب؟ قوة فى نفسه جعلته يعتقد أن الناس يثقون فى قوله ويؤمنون على رأيه وينزلون عند حكمه فأمرهم بالخروج للحرب والجهاد للقاء هذا العدو الجبار وكأنى به استوحى تلك الاية الكريمة (**ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين**) •

أما ثقة المصريين والمسلمين جميعا فى الشيخ فأمر لا شك فيه فانهم يذكرون له بوادره الكثيرة ومواقفه المثيرة وانحيازه للحق دائما مهما تكن الاحوال والظروف كما يذكرون له كل عمل عمله من أجلهم والحفاظ على حقوقهم ومن شأنه ذلك أن يجعل عقيدتهم فيه راسخة فوق رسوخها من قبل ويضيف الى ثقتهم فى رأيه ثقة أخرى تجعلهم لا يقبلون فى كلامه نقدا ولا ردا ولا يرون فيما يشير به الا الحق والخير وحسن العاقبة فلا نعجب اذن أن ينبعث المصريون الى قتال المغول بقوة وشدة اقدام ثقة بقول الشيخ عز الدين وايمانا منهم بأنه لا ينطق الا بالصدق فكثيرا ماجربوا ذلك عليه من قبل •

وانتهى بذلك أمر المسألة الاولى مسألة حرب التتار فقد التف الجميع حول الشيخ فى رأيه وقرروا القتال جهادا فى سبيل الله ودفاعا عن بلاد الاسلام وعقيدة المسلمين •

وبعد أن تم الرأى على وجوب حرب المغول وصدهم عن البلاد اتجهت الافكار الى المسألة الثانية وهى المال اللازم لهذه الحرب وحينئذ قال قطز (**ان المال فى خزائنى قليل وأنا أريد أن أقترض من التجار**) ولكن الشيخ عز الدين وقف لقطز فى هذه المسألة ولم يسلم له تسليما تاما بقلة المال فى خزائن بيت المال • ولكن بين له أنه هو وأمراؤه قد أخذوا لانفسهم جانبا كبيرا من مال المسلمين وما كان هذا من حقهم فعليهم أن يردوه لينفق فى مصالح المسلمين التى من أولها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرب ضد أعدائهم وقال الشيخ موجها الكلام لقطز (اذا لم يبق فى بيت المال شىء وأنفقتم الحوائص الذهب ونحوها من زينة وساويتم العامة فى الملابس سوى آلات الحرب • ولم يبق للجندى الا فرسه التى يركبها ساغ الاخذ من أموال الناس لانفاقه فى دفع الاعداء الا أنه اذا دهم العدو وجب على الناس كافة دفعه بأموالهم وأنفسهم فالمال يؤتى به اذن مما استولى عليه الامراء والسلطان ظلما من بيت مال المسلمين فهو مال المسلمين ولا حق لاحد فيه غيرهم وليس للسلطان ولا أمرائه ولا لنسائهم حق فيه) •

وهكذا نجد أن قطز حين أراد أن يستعين بالشيخ على الشعب ليجمع منه المال الذى يستعين به على الحرب جابهه الشيخ بالحقيقة وهو أن لديهم أموال المسلمين ينفقون منها دون وجه حق وأن الواجب عليهم **أن يردوا هذه الاموال فاذا لم تف بالانفاق على الحرب ساغ أخذ مال من الشعب لاكمال الانفاق •** وقد صدع قطز بالامر الذى نادى به الشيخ عز الدين ونفذ هو وأمراؤه ما طلب منهم • ولكن يظهر أن الاموال التى كانت لدى الامراء والجنود لم تف بالمطلوب لهذه الحرب الكبيرة فاضطر قطز الى فرض بعض الضرائب كما جمع الاموال بطرق فيها عدالة وعدم ارهاق للشعب أو اعنات • ولولا موقف الشيخ لما كنا نأمن أن يفرض على الشعب وتجاره ضرائب أضعاف ما فرضه • ولما أمنا أيضا أن يذهب كثير من المال الذى يجمع للحرب الى جهات أخرى ونواح غير الحرب •

فاذا بلغنا المسألة الثالثة وهى مراعاة صوالح الشعب رأينا حرص الشيخ على هذه المصالح فى هذا الاجتماع فلم ينسه تلك المصالح ذلك العمل الكبير الذى يريد أن يقدم عليه قطز والجنود وهو حرب التتار فقد رأينا وقفة الشيخ العز بن عبد السلام لقطز حين أراد الاذن بجمع المال فانه قيده بشروط وقيود لجمع هذا المال وكانت هذه الشروط التى شرطها فى صالح الشعب كما أنه مهد بتلك الشروط لما فعل بعد ذلك من ابطال الضرائب التى فرضت بسبب هذه الحرب عند انتهائها وكان هذا دأب الشيخ عز الدين الى الدفاع عن الشعب وتحقيق مصالحه كما نعرف من سيرة الشيخ وأعماله وسائر تصرفاته •

وحين أنتهى الحديث فى المجلس الى من يتولى الملك وقيادة الجند وهى المسألة الرابعة والاخيرة من المسائل التى عرض لها هذا المجلس رأينا الشيخ العز يكمل رأيه فى أمر الحرب وما يتخذ له من عدة بأن من الواجب أن يقوم بها أو لايقدم فى ولايتها الا أشجع الناس وأعرفهم بمكايد الحروب والقتال مع النجدة والشجاعة وحسن السيرة فى الاتباع • وقد علمنا أن السلطان كان طفلا صغيرا لايستطيع القيام بالامر ولا يقدر على سياسة الحرب ورأى الشيخ فى ولاية الطفل أنها ابتلاء من الله تعالى للمسلمين بهذا كله أصبح مفهوما أنه يجب أن يقوم بالامر حينئذ رجل كفء قادر ولا سيما أن المغول قد أقتربوا من البلاد بعد أن خربوا البلاد الاخرى التى مروا بها بل لقد أصبحت قيادة الرجل القادر الكفء الذى يستطيع أن يقود الاجناد للجهاد من أوجب الواجبات فى هذا الوقت فهو تحقيق للمصلحة العامة • والاسلام على العموم لم يأت بنظام وراثة الحكم ولكن روحه توجب تولية الاصلح فليس من الدين فى شىء ولا من الحق أن يلى أمر المسلمين طفل (السلطان المنصور) لايقدر على شىء فى وقت تندلع فيه الحرب ويحتاج الناس الى حاكم قوى يقودهم للدفاع عن البلاد ويدبر أمورهم خير تدبير فلما انفض المجلس جعل الناس يلهجون بخلع السلطان المنصور الطفل وتولى قطز ولم يمض الا قليل حتى تم ذلك الامر لانه يكفى قطز الروح العامة التى سادت حين دار الكلام فى هذا الموضوع وحسبه أيضا قبل كل شىء رأى الشيخ عز الدين الذى كان قطب الرحى فى هذا المجلس وهو جلى فى أن تولى الطفل للامور العامة ابتلاء من الله تعالى للمسلمين فما بالك بقيادة الجيش لمحاربة الاعداء أو توليه القواد وتغييرهم وتبديلهم وهنا وبعد المجلس الذى عقده قطز وحضره الشيخ العز بن عبد السلام وكان صاحب الرأى الاول فيه وتولى قطز أمر السلطنة استعد المصريون لمحاربة المغول وساروا الى القتال وقلوبهم ممتلئة ايمانا بالنصر فقد وعدهم الشيخ بذلك وهم يصدقونه ويثقون فيه ثقة بالغة كما أسلفنا والتقى الجمعان المصريون والمغول فى (**عين جالوت**) بفلسطين واشتد القتال وحمى الوطيس وأستأسد الفريقان أيما استئساد وصبروا أيما صبر وصال الابطال من الفريقين وكانت معركة يشيب لهولها الولدان وتعنو لذكرها جباه الجبابرة وترتجف الافئدة الصلدة وتزوغ الابصار •••

ثم انجلت المعركة عن عجب عجاب وأمر لم يتوقعه أحد فى العالم الاسلامى كله غير مصر•••

لقد انتصر المصريون فى هذه الموقعة الكبرى انتصارا باهرا وهزم المغول هزيمة ساحقة ماحقة ثم قضى عليهم أتم قضاء وأن كان بعضهم قد دخل بعد ذلك فى دين الاسلام •

وأخيرا كان سلطان العلماء العز بن عبد السلام هو القوة المحركة التى دفعت المصريين الى خوض غمار معركة (عين جالوت) بل كان هو الدافع الاكبر لانبعاث هذه الحرب وكان العامل الايجابى الفعال فى اكساب نفوس المصريين الثقة بالله والايمان بالنصر وكان الحافز لهم الى الجهاد فى سبيل الله صادقين حين بين لهم حكم هذه الحرب وأنها واجب مقدس وبين لهم أيضا أنهم سينتصرون فيها وأنه يضمن لهم على الله النصر المؤزر •

وبذلك كله كان الشيخ عز الدين القائد الروحى لهذه المعركة حقا كما كان قطب الرحى فى المجلس الجامع الذى مهد لهذه المعركة ولذلك النصر المبين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف

الاستاذ علي الجندي

صحة المحبة !

قال الصوفية : اذا صحت المحبة لله ؟ فعلت ما يرضى ، ورضيت ما يفعل ..

وفى هذا المعنى يقول الشاعر

تعصى الاله وأنت تظهر حبه
هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته
ان المحب لمن يحب مطيع

ويذكرون : أن جماعة دخلوا على عابد فى مرضه، فقالوا له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت وكل عرق يتألم على حدته ، ولا يحب الا الله !

كثرة البكاء من خشية الله !

عوتب بعض الصالحين فى بكائه ، فقال : ان خوف القيامة أورثنى دموعا غزارا ، فأنا أستريح بذرفها !

وكان محمد بن المنكدر كثير البكاء ، فسئل عن ذلك ، فقال آية فى القرآن أبكتنى ، وهى قوله ـ تعالى ـ : « **وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون** »

وقالت أم الربيع بن خيثم له ـ لما رأت كثرة بكائه ـ : يابنى ، لعلك قتلت قتيلا فأنت خائف من ذنبه !

قال : نعم يا أماه !

قالت : فقل لنا : من هو ؟ لعلنا نطلب من أهله أن يسامحوك ، فوالله لو رأوا ما تصنع بنفسك لرحموك !

قال : يا أماه ، انما هى نفسى قتلتها بتقصيرى فى حقوق الله تعالى .

بعد الموت !

كان أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ يمسك لسانه ويقول : هذا الذى أوردنى الموارد !

فلما مات رؤى فى المنام ، فقيل : ما الذى أوردك لسانك ؟

فقال : أوردنى الجنة بقول : **لا اله الا الله** .

الناس لا يموتون :

كان عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ يقول : أيها الناس انما خلقتم للأبد ، ولكنكم تنتقلون من دار الى دار ..

وفى هذا المعنى يقول المعرى :

خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما
ل الى دار شقوة أو رشاد

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيوت الصالحين

دخل رجل على أبى ذر الغفارى — رضى الله عنه — فوجد بيته فارغا فكلمه فى ذلك .

فقال : ان لنا بيتا أصلح من هذا ، فما كان عندنا من صالح متاعنا وجهناه الى ذلك البيت !

فقال الرجل : لابد لكم فى هذا البيت من شىء .

فقال : ان صاحب هذا البيت لايدعنا فيه !

اشـتقاق الخطابة

الخطابة مأخوذة من خطبت أخطب خطابة ، كما يقال : كتبت أكتب كتابة .

واشتق ذلك من الخطب ، وهـو الامر الجليل ، لانه انما يقام بالخطب فى الامور التى تجلوتعظم ، والاسم منها خاطب مثل راحم ، واذا جعل وصـفا لازما قيل : خطيب كما قيل فى راحم : رحيم . وجعل رحيم أبلغ فى الوصف وأبين فى الرحمة ، وكذلك لايسمى خطيبا الا من غلب ذلك عليه ، وعلى وصفه وصار له صناعة .

والخطبة الواحدة من المصدر كالقومة من القيام ، والضربة من الضرب ، واذا اجمعتها قلت : خطب كجمعة وجمع .

والخطبة بالكسر : اسم المخطوب به وجمعـها خطب مثل كسرة وكسر ، فأما المخاطبة فيقال منها : خاطبت اخاطب مخاطبة ، والاسم : الخطـاب مثل قاتلته اقاتله مقاتلة والاسم القتال .

ذكر اللـه !

قال ذو النون المصرى : من ذكر الله على الحقيقة .. نسى فى جنب ذكراه كل شىء ، وحفظ الله عليه كل شىء ، وكان له عوضا من كل شىء .

ويقال : ذكر اللسان حسـنات ، وذكر القـلب قربات ودرجات .

ويقال : الاشارة فى قوله — تعالى — : « ... **اذكروا الله ذكرا كثيرا** » اى أحبوا الله ، فقد جاء فى الحديث « من أحب شيئا أكثر من ذكراه »

فالمحب لا ينسى محبوبه فى بعد ولا قرب ، ولا وصل ولا هجر .

وفى قوله — تعالى — « **ولذكر الله اكبر** » قال سلمان وقتادة معناه : الذكر بالقلب أفضـل من العبادات مع الغفلة ، وأكثر أجرا .

وقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنـه — : معناه ذكر الله بالقلب ومراقبته ، والحياء من نظره — تعالى — أكبر زجرا ونهيا عن المعاصى من جميع الطاعات .

وقال ابن عبـاس ، وأبو الدرداء ، ومجـاهد وعكرمة : معناه ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له .

دلالة اللســان !

قال الامام على — عليه السلام — : المرء مخبوء تحت لسانه ، فاذا تكلم ظهر .

وقال بعضهم لبعض الحـكماء : فى كم تعـرف الرجل ؟

فقال : ان سكت ففى يوم، وان نطق ففى ساعة.

وقال زهير :

وكائن ترى من معجب لك صـامت
زيادتــه أو نقصــه فى التـكلم

وقال الآخر :

وهـذا اللســان بريد الفـؤاد
يـدل الرجـال على عقـله

مقال الجمال ومقام الجلال !

قالوا : تجلى الله — تعالى — لموسى — عليه السـلام — بالجلال ! وهو يدهش ! وتجلى لمحمد — صلوات الله عليه — بالجمال ، وهو ينعش !

قال الصفورى : والذى اختاره شيخنا : ان مقام الجمال أفضل : لأنه مقام النبى — صلى الله عليه وسلم — ليلة المعراج ، ومقام الجلال : مقام موسى — عليه السلام — لما تجلى ربه للجبل .

فضــل الزراعة

أفتى ابن عبـاس فيمن أوصى للمتوكلين : بأن ما أوصى به يصرف للزراع ، فانهم يحرثون ويضعون البذور فى الارض ، فهم فى ذلك متوكلون على الله — تعالى — .

ويدل على ذلك ما رواه البيهقى والعسكرى : أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — لقى ناسـا من أهل اليمن ، فقال : أنتم ؟ فقالوا : متوكلون ! فقال : كذبتم ! انما المتوكل : رجل ألقى حبة فى التراب ، وتوكل على رب الارباب !

وبهذا أفتى بعض فقهاء بيت المقدس قديما .

وقال الرافعى والنووى : احتج من فضل الزراعة على غيرها ، بأنها اقرب الى التوكل . واقول فضل الزراعة باعتبارها من عمل الله وبرهان قدرته ، لايمنع من قولنا : ان الصناعة هى أساس العمران ، وركيزة القوة ، وينبوع الثروة فى عصرنا ، والامم تقاس الآن درجة مدنيتها وحضارتها بمبلغ رقيـها الصناعى المنبثق من رقيها العـلمى . وليست الزراعة بالنسبة للصناعة الا عملا بدائيا ، ولكن الامم العلمية استطاعت أن تقيم على الزراعة أيضا مرافق صناعية مهمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

عظمة القمر !

ذكر القمر فى القرآن خمسا وعشرين مرة فى أربع وعشرين سورة ، وسميت باسمه سورة من القرآن ، وهى سورة القمر ، واقسم الله به ثلاث مرات فى قوله : « **كلا والقمر** » « **والقمر اذا اتسق** » .. « **والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها** » .

لايضيع الله أحدا من خلقه !

حكى القشيرى فى رسالته : ان ذا النون المصرى سئل عن سبب توبته، فقال: خرجت من مصر الى بعض القرى ، فنمت فى بعض الصحارى ثم فتحت عينى، فاذا انا بقبرة عمياء سقطت من وكرها ، فانشقت لها الارض وخرجت منها سكرجتان، فى الاولى سمسم، وفى الاخرى ماء ، فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه !

قال ذو النون : فتبت ، ولزمت الباب الى أن قبلنى ، وعلمت أن من لم يضيع القبرة لايضيعنى !

الاستدراج !

الاستدراج : هو انه كلما جدد العبد خطيئة ، جدد الله له نعمة ، وانساه الاستغفار ، وان يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته .

وعن عقبة بن عامر عن النبى — صلى الله عليه وسلم — انه قال « **اذا رأيت الله — تعالى — يعطى العبد من الدنيا على معاصيه ما يجب ، فانما هو استدراج ، ثم تلا قوله — تعالى — : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون »**

ويقول ابن عطية فى هذه الآية : رحم الله من تدبرها !

وقال الحسن : والله ما أحد من الناس بسط الله — تعالى — له فى الدنيا ، فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص فى عمله ، وعجز فى رأيه ! وما أمسكها الله — تعالى — عن عبد فلم يظن أنه خير له فيها الا كان قد نقص فى عمله وعجز فى رأيه .

الخوف والرجاء

قال الغزالى : لو قال قائل : ايما أفضل الخوف أو الرجاء ؟ لكان سؤالا فاسدا ! كقول القائل : هل الخبز أفضل أو الماء ؟ .

والجواب : الخبز للجوعان أفضل والماء للعطشان أفضل ، فان اجتمع الجوع والعطش فضلنا الاغلب منهما ، فان تساويا فى الفضيلة . وهذا الخلاف يأتى فى الخوف والرجاء ، فان كان الاغلب على العبد الامن ، فالخوف أفضل ، وان كان الاغلب عليه اليأس من رحمة الله فالرجاء أفضل .

وقال صالح بن عبد الكريم : الخوف والرجاء لهما نوران ، فقيل له : ايهما انور ؟

فقال : الرجاء .

فبلغ ذلك أبا سليمان الدارانى، فقال : واعجباه ! الخوف يتشعب منه الصوم والصلاة ، والاعمال الصالحة .

فكتب أبو سليمان : الخوف راجع الى سوء الادب من العبد ، والرجاء راجع الى كرم المولى .

وقال النووى : أحاديث الرجاء أكثر من أحاديث الخوف .

وقال الفضيل : المحبة أفضل من الخوف الا ترى لو كان لك عبدان ، احدهما يحبك والآخر يخافك ، فالذى يحبك ينصحك دائما ، والذى يخاف منك لاينصحك الا فى حضرتك !

ويقول كاتب هذه السطور :

الهى ذنوبى ناء ظهرى بحملها
وأصبحت مأسورا بهن مقيدا
وغطت على قلبى بأرواقها فكن
بصفح وغفران لها متغمدا
وتاه دليلى فى طريق ظننتها
اليك تؤدينى فكن لى مرشدا
فهل نفحة تهدى اليك ولمحة
يضىء بها المسرى ويدنو بها المدى
وان خاننى جهدى وأكدت وسائلى
فما كنت مرتابا ولا كنت ملحدا
عبدتك حبا ما عبدتك خيفة
لأنك أهل أن تحب وتعبدا
نسبت بليلى أو بسلمى ولم يكن
سوى وجهك الاسنى لشعرى مقصدا
جعلت ترانيمى اليك وسيلة
ونفسى قربانا وقلبى مسجدا
فان أنا لم أنهض بحقك ظالما
لنفسى فحسبى أن نشأت موحدا
وأنى الى الاسلام انتمى وأننى
تعلقت قربى من صفيك « أحمدا »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع المسلمين الأول

للاستاذ صلاح عزام

والاسلام ·· يمر الان بمرحلة صعبة فى تاريخه ·· و ·· الوطن يجتاز اليوم أدق خطوات تحرره ·· و ·· القلوب تتطلع متفتحة الى تعاليم سيد الخلق ·· تستهديه ·· وتستضىء بكلامه ليكون طريقها نورا ·· وليكون نصرها محققا بأذن الله ··
و ·· تتطلع أيضا الى مدرسة الرسول الخالدة ·· وكيف كانوا يضعون ولاءهم المطلق لدينهم فى ميزان التطبيق ·· كيف كانوا يقاتلون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل اعلاء كلمة الحق ورفع رايات لا اله الا الله محمد رسول الله ·

وقد عشت هذه الايام مع أبناء الاسلام الاول الذين لا يعرفهم الكثيرون ·· وأردت أن أتعرف على الذين لم ينصفهم تاريخنا الحديث فلم نتعرف على مواقفهم الرائعة الخالدة ربما لان معالم حياتهم تفصيليا لم تكن بين أيدى المؤرخين ·· وربما لان ما لدينا من تاريخهم لا يزيد على سطور ·· ولكن مجموع مواقفهم يشكل درسا رائعا لنا ·· ويجعلنا ننحنى اجلالا أمام عظمتهم ·· ونبحث عن كل ما يقال عنهم فنجعله رصيدا خالدا نقتدى به ·· لانهم نجوم الدنيا ·· ولنعايش هؤلاء العظماء لحظات ··

ففى زاد المعاد (قال خيثمة ـ وكان ابنه استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ـ لقد اخطأتنى وقعة بدر وكنت والله عليها حريصا · حتى ساهمت ابنى فى الخروج فخرج سهمه فرزق الشهاده وقد رأيت البارحة ابنى فى النوم فى أحسن صورة يسرح فى ثمار الجنة وانهارها يقول الحق بنا ترافقنا فى الجنة فقد وجدت ما وعدنى ربى حقا وقد والله يارسول الله أصبحت مشتاقا الى مرافقته فى الجنة وقد كبرت سنى ورق عظمى وأحببت لقاء ربى فادع الله يارسول الله أن يرزقنى الشهادة ومرافقة سعد فى الجنة فدعا رسول الله بذلك فقتل بأحد شهيدا ··

و ··· قال عبد الله بن جحش فى ذلك اليوم ·· اللهم انى أقسم عليك أن القى العدو غدا فيقتلونى ثم يبقروا بطنى ويجدعوا أنفى وأذنى ثم تسألنى فيم ذلك فاقول فيك ·

و ·· كان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج وكان له أربعة بنين شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا فلما توجه الى أحد أراد أن يتوجه معه فقال له بنوه أن الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك وقد وضع الله عنك الجهاد فأتى عمرو بن الجموح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان بنى هؤلاء يمنعوننى ان أخرج معك وانى والله لارجو أن أستشهد فاطأ بعرجتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه فى الجنة • فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لبنيه وما عليكم أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة •

فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم أحد شهيدا

الله أكبر ••

فهكذا كان المسلمون الاول يحرصون على الجهاد .. لا تمنعهم الام .. ولا تعوقهم ظروف جسدية •• أو غيرها ومن أجل ذلك كانوا فى ساحات الجهاد نموذجا وحده •• وسيظل المسلمون كذلك ما اقتدوا بأسلافهم رضوان الله عليهم ••

قال ابن هشام فى سيرته بعد أن ألقى الرسول صلى الله عليه وسلم خطبته يحرض المؤمنين ويحضهم على القتال قال • من يأخذ هذا السيف بحقه •• لا فقام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه ابو دجانة سماك بن خرشة أخو بنى ساعده فقال وما حقه يارسول الله • « قال ان تضرب به العدو حتى ينحنى قال أنا آخذه يارسول الله بحقه فأعطاه اياه • وكان ابو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب اذا كانت • وكان اذا أعلم بعصابة له حمراء فاعتصب بهاعلم الناس انه سيقاتل • فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه وجعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا فى مثل هذا الموطن ••

و •• قال ابن هشام •• حدثنى غير واحد من أهل العلم ان الزبير بن العوام قال • وجدت فى نفسى حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة •• فقلت أنا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قدمت اليه فسألته اياه قبله فأعطاه اياه وتركنى والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار • أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول :

أنا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسفح لدى النخيل
الا أقوم الدهر فى الكيول أضرب بسيف الله والرسول
ويقول ابن اسحاق فجعل لايلقى أحدا الا قتله •

وكان فى المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا وقف — أجهز — عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه أبو دجانة ثم رأيته يحمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها •• وهنا يقول ابو دجانة رأيت انسانا يخمش الناس خمشا شديدا فعمدت له فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة •

و •• يروى الامام احمد عن أنس رضى اللهعنه أن عمه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال • غبت عن أول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين لئن الله أشهدنى قتالا للمشركين ليرين ما أصنع ••

فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال • اللهم انى اعتذر اليك عما صنع هؤلاء — يعنى أصحابه — وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء — المشركين — ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ دون أحد فقال سعد • أنا معك • فقال سعد • فلم استطع أصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون من بين ضربة سيف وطعنة برمح ورميه بسهم • قال فكنا نقول فيه وفى أصحابه نزلت هذه الاية « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر » •

و ••• كان عباس بن عبادة بن الخزرج وخارجة ابن زيد بن أبى زهير وأوس بن الارقم يرفعون أصواتهم **فيقول عباس** — يوم أحد — يامعشر المسلمين • الله ونبيكم • هذا الذى أصابكم بمعصية نبيكم فيوعدكم النصر ما صبرتم • ثم نزع مغفره وخلع درعه وقال لخارجة بن زيد ، هل لك فيهما ، فقال : لا • أنا أريد الذى تريد •• فخالطوا القوم جميعا وعباس يقول • ماعذرنا عند ربنا أن أصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنا عين تطرف فيقول • خارجة •• لا عذر لنا عند ربنا ولا حجة • فقتل سفيان بن عبد شمس السلمى عباسا •• وأخذ خارجة الرماح فجرح بضعة عشر جرحا وأجهز عليه صفوان بن أبيه ••

وقتل أوس بن أرقم رضى الله عنهم •

وهكذا كان المسلمون يحرصون على الجهاد •• ويتسوقون له ويتسارعون اليه ••

وهكذا •• كانوا أيضا يستقبلون الاعداء •• ويقاتلون فى ساحات المعارك ••

وبهذا وذاك كان نصر الله لهم ••

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام محمّد عبده .. وتفسير القرآن الكريم

الدكتور عبد الله شحاتة

ظل القرآن الكريم على مر القرون مصدر الهداية وطريق الاصلاح . لقد جمع العرب بعد تفرق ووحدهم بعد شتات وأعطاهم مفاتيح الارض فاداروها فى اقفالها ففتحوا المشارق والمغارب وكانوا خير أمة اخرجت للناس .

ومرت بالامة الاسلامية فترات من التخلف والركود هجرت فيها القرآن وتركت تعاليمه فتغيرت حال الامة من عزالى ذل ومن نصر الى هزيمة مصداقا لقوله سبحانه : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

وقد ظهر الامام محمد عبده فى فجر النهضة الحديثة فاتخذ من تفسير القرآن الكريم منبرا لتوجيه الامة وتربية أبنائها وبث روح الايمان فى قلوبها ، وكان تفسيره فتحا جديدا وطريقة رائدة تاثر بها كثير من ائمة الاصلاح والتوجيه واساتذة التفسير والتشريع فى العصر الحديث .

• • •

ويعتمد منهج الامام محمد عبده فى تفسير القرآن على الاسس الاتية :

اولا ــ عموم القرآن وشموله :

لقد ختم الله الرسالات برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وختم الكتب السماوية بالقرآن الكريم ، وهو كتاب البشرية الخالد (**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**) « ومعانى القرآن عامة وشاملة ، وارشاده مستمر الى يوم القيامة فلا يحمل وعظه ووعده ووعيده على اشخاص بعينهم وانما ربط وعده ووعيده وتبشيره وانذاره بالعقائد والاخلاق والعادات والاعمال التى توجد فى الامم والشعوب »

وكثيرا ما كان يتوسع الاستاذ الامام فى معنى الايات أو يحمل النظير على النظير ليطبق القرآن على ماهو واقع بين الناس . فهو اذ يفسر الايات الواردة فى صفات المنافقين من اول سورة البقرة ، يطبق هذه الصفات على المنافقين فى عصرنا وفى كل عصر « فلا يغترن احد بقول بعض المفسرين ان هذه الايات نزلت فى المنافقين الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم فيتوهم انها لاتتناوله وان كانت منطبقة عليه ، لانه لم يتخذ القرآن اماما وهاديا ولم يستعمل عقله ومشاعره فيما خلقت له بل اكتفى عن ذلك بتقليد آبائه ومعاصريه فى كل ماهم فيه » .

ثانيا ــ الوحدة الموضوعية للسورة :

لكل سورة من سور القرآن روحا يسرى فى اجزائها وفكرة عامة تربط بين آياتها وقد كانت فكرة التناسق بين الايات المتجاورة تسيطر عليه فى تفسيره وفى ترجيح بعض آراء سابقيه على بعض ، بل ربما روى آراء السابقين من المفسرين ثم رفضها جميعا لانها لا تحقق التناسق بين الايات ، فنراه يستهل تفسيره لسورة الفجر قائلا «**كثر خلاف المفسرين والرواة فى معنى كل من الفجر وليال عشر ، وقد يفسر الواحد منهم الفجر بمعنى ثم ياتى فى الليالى العشر بما لا يلائمه وغالب ذلك يجرى على خلاف ما عودنا الله فى نسق كتابه الكريم** »

ثم يفسر الفجر بأنه جنس ذلك الوقت المعروف الذى يظهر فيه بياض النهار فى جلد الليل وينبعث الضياء لمطاردة الظلام .

ويفسر الليالى العشر بالليالى العشر الاول من كل شهر وهى الليالى التى يبتدىء فيها تكون الهلال ولا يزال يشق الظلام الى أن يغلبه فينشر نوره على الافق ، فكأنه وضع التناسب على شىء من التقابل ، فضوء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصبح يهزم ظلمة الليل ، وضوء الاهلة يغالب الظلام الى أن يغلبه فيسدل على الكون حجبه .

والوحدة فى منهج السورة القرآنية تتميز على الوحدة الفنية فى الانتاج الادبى للانسان ، فالقصة مثلا لها قواعد فنية تحكم تأليفها مثل العقدة والصراع والمأزق والحل .

ولكن القرآن الكريم كتاب هداية ، قد يكتفى من ذكر القصة أو الحادثة بما يحقق هذه الهداية وأحيانا يبسط الموضوع وأحيانا يوجزه حسب مقتضى الحال. وأحيانا يترك الموضوع ويتكلم عن شىء مناسب أو مجانس ، ثم يرجع الى الموضوع الاول أو ينتقل الى غيره ، وهذا مسلك لو اتبعه بشر لكان تأليفه تافها ساقطا ، ولكن القرآن كتاب الله وهو على كل شىء قدير . ومن قدرته أنه يؤلف بين الاجناس المختلفة . فترى بينها نهاية التضام والالتحام . وكل امرىء يستطيع أن يجرب نفسه حين يطول به الوقوف أمام منظر واحد جميل . هل يجد لديه من هزة الاستحسان فى هذا الاستمرار ما يجده لو اعترض سلسلة من المناظر الرائعة قد صفت فيها ضروب الفوائد والمتع ثم جعلت تمر به فى أبدع تنسيق وأحسن تقويم ؟ اللهم لا فذلك كذلك .

ويميل الاستاذ الامام الى أن فكرة السورة يجب أن تكون أساسا فى فهم آياتها ، والموضوع يجب أن يكون أساسا فى فهم الايات التى نزلت فيه . وكان هذا من أسباب رفضه كل تفسير لا يحقق التناسق والتوافق بين أجزاء السورة .

وتأثر به فى ذلك أساتذة التفسير فى العصر الحديث كالسيد رشيد رضا وفضيلة الاستاذ محمد مصطفى المراغى وفضيلة الدكتور محمد عبد الله دراز وفضيلة الاستاذ محمود شلتوت .. وغيرهم .واليك نماذج من تفاسيرهم :

١ ـ فضيلة الدكتور محمد عبد الله دراز :

كان كتابه « النبأ العظيم ، نظرات جديدة فى القرآن الكريم » من أقيم الكتب التى تحدثت عن القرآن ، تحدث فيه عن الوحدة المعنوية للسورة وما فى القرآن من اعجاز متعدد الالوان ، فمنه الاعجاز اللغوى والاعجاز العلمى والاعجاز التشريعى ، وبين أن أسلوب القرآن هو ملتقى نهايات الفضيلة البيانية على تباعد ما بين أطرافها ووضع الدليل أمام القارىء قائلا : « أقبل بنفسك على تدبر هذا النظم الكريم لتعرف بأى يد وضع بنيانه ، وعلى اى يمين صنع نظامه ، حتى كان كما وصفه الله (قرآنا عربيا غير ذى عوج) الزمر ـ ٢٨ . اعمد الى سورة من تلك السور التى تتناول أكثر من معنى واحد وما أكثرها فى القرآن ، فهى جمهرته وتنقل بفكرتك معها مرحلة مرحلة ، ثم ارجع البصر كرتين : كيف بدئت ، وكيف ختمت ؟ وكيف تقابلت أوضاعها وتعادلت ؟ وكيف تلاقت أركانها وتعانقت ؟ وكيف ازدوجت مقدماتها بنتائجها ووطأت أولاها لاخراها ، وانا لك زعيم بأنك لن تجد البتة فى نظم معانيها أو مبانيها ما تعرف به أكانت هذه السورة قد نزلت فى نجم واحد أم فى نجوم شتى .

ولسوف تحسب أن السبع الطوال من سور القرآن قد نزلت كل واحدة منها دفعة واحدة ، حتى يحدثك التاريخ أنها كلها أو جلها نزلت نجوما ثم يضرب مثلا لذلك بأطول سورة فى القرآن وهى سورة البقرة ، فيوضح أنها وحدة معنوية مترابطة الاهداف والاغراض .

٢ ـ فضيلة الشيخ محمود شلتوت

تناول الاستاذ الشيخ محمود شلتوت تفسير القرآن بطريقة لم يسبق اليها وقد نالت الرضا والاستحسان بين الاوساط المهتمة بالدراسات القرآنية ، وقد فسر الاجزاء العشرة الاولى من القرآن الكريم ، ولم يكن تفسيره للقرآن آية آية ، بل كان يعمد الى بيان الفكرة العامة للسورة ، ويعرض الموضوعات التى تعالجها والمبادىء والحقائق التى تسجلها .

وعند حديثه عن تفسير سورة البقرة ـ وهى أطول سورة فى القرآن ـ ذكر أنها تهدف فى جملتها الى غرضين أساسيين :

الغرض الاول : توجيه الدعوة الى بنى اسرائيل ومناقشتهم فيما كانوا يثيرونه حول الرسالة المحمدية من تشكيكات ، وشبه ، وتذكيرهم بماضيهم وبما اصاب أسلافهم جزاء مخالفتهم وعنادهم ، ونزل فى ذلك من قوله تعالى فى السورة : (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون) البقرة ـ ٤٠ ، الى آخر آية البر فى منتصف السورة تقريبا وهى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) .

وهذا هو الغرض التى استدعاه حوار المسلمين لاهل الكتاب .

أما الغرض الثانى فهو التشريع الذى اقتضاه تكوين المسلمين جماعة متميزة عن غيرها فى عبادتها ومعاملاتها .

وقد ذكرت السورة من ذلك القصاص فى القتل ، وذكرت الصيام ، والوصية والاعتكاف ، والتحذير من اكل اموال الناس بالباطل ، وذكرت الاهلة وانها جعلت ليعتمد الناس عليها فى معرفة أوقات العبادة والزراعة وغيرها ، وذكرت الحج والعمرة وذكرت القتال وسببه الذى يدعو اليه وغايته التى ينتهى اليها ، وذكرت الخمر والميسر واليتامى ، وحكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصاهرة المشركين ، وذكرت حيض النساء والتطهر منه والطلاق والعدة والخلع والرضاع ، وذكرت الايمان وكفارة الحنث فيها وذكرت الانفاق فى سبيل الله والربا والبيع ، وذكرت طرق الاستيثاق فى الديون بالكتابة والاستشهاد بالرهن .

بهذا التقسيم لاهداف السورة تصبح السورة كتلة واحدة ينتفع المسلمون بأحد غرضيها فى معاملة من يخالطون من أهل الملل الاخرى وينتفعون بالغرض الاخر فى تنظيم أحوالهم من عبادات ومعاملات .

ويعلق فضيلة الشيخ شلتوت على توضيحه هدفى السورة بقوله : هذه حبات جانبى العقد الذى ينتظم موضوعات سورة البقرة التى جاءت آية البر واسطة لها . نسردها بين يدى تفسيرنا لهذه الاية . وقد سلكنا بهذا الصنيع سبيلا غير التى الفها الناس فى التفسير لنضع بين يدى القارىء الموضوعات التى عرضت لها السورة فيما قبل هذه الاية . والموضوعات التى عرضت لها فيما بعدها فى سلك واحد يجمع حبات كل جانب ، ويعطى الناظر اليه صورة كاملة لجميع ما احتوت عليه تلك السورة الكريمة وتعينه على الرجوع بكل مسألة فيها الى نوعها وغرضها التى ترتبط فيه مع زميلاتها .

٣ ـ فضيلة الشيخ محمد المدنى :

كان يرى ان لكل سورة روحا يسرى فى آياتها ويسيطر على مبادئها وأحكامها وتوجيهاتها وأسلوبها .

وترى من عرضه الاجمالى لسورة النساء أن لها هدفا ترمى الى تحقيقه وهو « توضيح معالم المجتمع الاسلامى وتبيين الخطوط المكونة لصورته والمميزة لملامحه وقسماته على الوجه الذى يسعده ويرد عنه غوائل الشر وعوامل الفساد » .

وقد أجمل أهداف سورة النساء فى الأمور الاتية :

١ ـ اعلان مبدأ المساواة بين الناس تمهيدا لاقامة المجتمع على أساسه .

٢ ـ حقوق النساء واليتامى والسفهاء

٣ ـ أحكام المواريث

٤ ـ احكام الزوجية وما يتصل بها .

٥ ـ التضامن الاجتماعى فى ظل التوحيد والخلق الكريم .

٦ ـ أساس الحكومة الاسلامية .

٧ ـ التحذير من أهل النفاق والكفر ، ومن الاعداء الذين يتربصون الدوائر بالمؤمنين ويحاربونهم حروبا مادية ومعنوية .

٨ ـ ارسال الرسل شأن الهى ، وليس محمد بدعا من الرسل

٩ ـ اقامة الحجة على من يزعمون التثليث ، واثبات أن الله واحد وأن المسيح ما هو الا عبد الله .

١٠ ـ الرسالة المحمدية رسالة عامة موجهة الى الناس اجمعين .

ونرى مما تقدم أثر الاستاذ الامام فيمن جاء بعده من المفسرين وأن الامام وضع الاساس السليم الذى سار عليه أئمة أعلام اهتدى بهديهم المسلمون فى كل مكان .

كما ورد فى الحديث الصحيح « لن تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » .

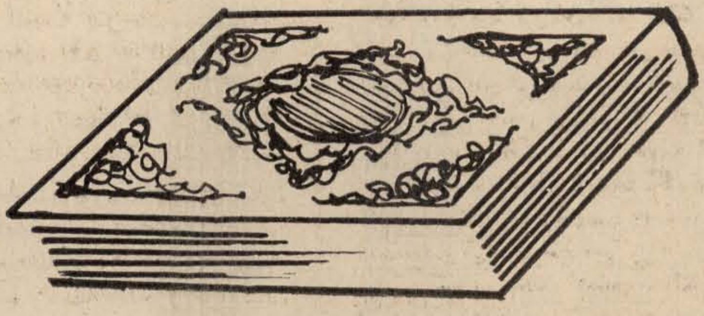

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الحياة الناجحة

الدكتور عبد الكريم العزباوي

لا شك أن كل انسان في هذه الحياة يود أن يكون ناجحا في حياته موفقا في اتجاهه واصلا الى ما يبتغيه من مجد يجعله مرموقا بين أهله وذويه ، هذه أمنية كل منا في كل عصر وفي كل زمان ومكان ، ولكن هل نسلك جميعا سبيلا واحدة للوصول الى هذه الغاية أم نحن مختلفون ؟ وما سر هذا الاختلاف ؟

الواقع أن كلامنا يخضع في تصرفه وأعماله لعادات ورثها عن آبائه او اكتسبها في حياته : فهو يتصرف وفق هذه العادات وعلى حسب ما توجهه ، فان كانت خيرة فهو انسان موفق ناجح وان كانت شريرة فهو متعثر في أعماله فاشل في حياته ، ولكن هل نترك انفسنا تمضي على هذا النمط دون ان نحاسبها أم نحاسبها ، فان كان الحساب رابحا حمدنا اللـه وسألناه الفضل والزيادة وان كان خاسرا عدنا الى هذه العادات وعملنا على تغييرها مهما كلفنا ذلك من مشقة ومعاناة ، أظن أن الاولى بنا كمسلمين يبغون الحياة الكريمة أن نتعهد أنفسنا بالمساءلة والمراقبة بين الحين والحين وأن نعمل على تصحيح الفاسد وتقويم المعوج ، وهذا ما حث عليه ديننا وأمرنا به في كثير من الايات والاحاديث ، وبين لنا أن السبيل الوحيدة للفلاح هو الايمان بالله وبما أمرنا به من أخلاق فاضلة والتخلق بآداب القرآن وتوجيهاته ولن نصل الى هذه المنزلة الرفيعة الا بالايمان والصبر ، وبقدر ما أوتى الانسان منهما يكون تخلصه من ربقة عاداته السيئة والوصول الى ما يريد من مجد ونجاح والناس يتفاضلون فيما بينهم بمقدار ما رزقهم الله من الايمان والصبر ، قال تعالى : « **والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » .

فالانسان في خسران محقق ونقصان في مساعيه وأعماله وعمره مهما خيل له أنه مهتد وأنه سائر على الجادة الا المؤمن بربه ، المؤمن بالحق وما يدعو اليه ، المؤمن بأن الحق لن يؤتى ثماره الا اذا تسلح بالصبر ، لان اتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه ليس بالامر الهين على النفس الامارة بالسوء ، ان جميع الناس يعرفون الحق والباطل ويفرقون بين الخبيث والطيب ولكن القليل منهم هم الذين يرون الحق حقا فيتبعونه ويرون الباطل باطلا فيجتنبونه ، قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : « **وما أبرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء** » وقال الامام البوصيري :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه
ان الهوى ما تولى يصم أو يصم

ومثل العادة السيئة الموروثة أختها المكتسبة التى ألفها صاحبها في غفلة من عقله وتعودها في غيبة من ضميره فنمت وتأصلت في نفسه بتعضيد من قرناء السوء يظاهرهم شيطانه المتربص به الذى لا ينفتأ يدعوه الى الشر ويزين له الطريق المعوج ، طريق الغواية والضلال ، اقرأ قوله تعالى وهو أصدق القائلين : « **وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن** » وقوله : « **كالذى استهوته الشياطين في الارض حيران** » وقوله : « **قل أعوذ برب الناس ملك الناس ، اله الناس ، من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألا من يحكى لنا هذا هو الحكيم الخبير الذى أنشأنا وفطرنا وعلم طبيعة نفوسنا وتكوينها وأحاط بما يدور فى عالم الغيب من فتنة الشيطان وتزيينه للناس سبل الفساد والضلال ليصدهم عن السراط المستقيم ، فهو العدو المبين لنا من يوم أن خلق الله الكون الى أن يزول هذا العالم ، ولهذا حذرنا الله منه فى أكثر من سبع وثمانين آية من القرآن الكريم قال تعالى : « **انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر** » وقال : « **ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا** » (٥) .

فما بالنا نعمى عن هذه الايات البينات ؟! والى متى نحن سادرون فى هذه الغواية المتصلة التى لا يظهر لليلها نهار .

ان الخلاص مما نحن فيه من شرور وآثام لا يتم الا بمراقبة الله عز وجل فى كل طرفة عين من حياتنا ، ان تذكرنا ربنا عند القيام بأى عمل يصرفنا عن طريق الشر ويدفعنا الى طريق الخير ويأخذ بيدنا دون أن ندرى الى مراقى النجاح والفلاح .

ان لنا فى رسول الله أسوة حسنة وفى سيرته وجهاده عبرة لمن يعتبر ومثلا أعلى لمن يبغى النجاح فى حياته الدنيوية والفوز فى حياته الاخروية .

دعا رسول الله دعوته الاولى الى دين الله سرا فأجابه نفر قليل لا يغنون عنه شيئا فلم ييأس ولم يتخاذل بل صبر فى ايمان وتابع الدعوة فى غير ملل مستهينا بكل صعب ملقيا وراءه كل تثبيط وخذلان ولو كان مصدره الكثرة الغالبة من قومه وغير قومه ، استمع الى قوله ،صلى الله عليه وسلم يرد على عمه ابى طالب بعد أن خاطبه فى ترك الدعوة والاستجابة لقومه : « **والله يا عمى لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر ما تركته أو أهلك دونه** » وهو قول يستند الى ايمان عميق وعقيدة ثابتة ثبوت الجبال الرواسى لا تضعف ولا تلين على الرغم من قلة الاتباع وضعف العدة ، بل كانت النتيجة الجهر بالدعوة من غير مهاجمة لعقائد مخالفيه ، ثم تطور الحال فأصبح تسفيها لاحلامهم لعبادتهم الاصنام من دون الله وتهجينا لمعتقداتهم التى ورثوها عن آبائهم واعلانا لضلالهم الذى لا يراجعون فيه أنفسهم وبعد ذلك صبر صبرا جميلا على ايذائهم وأوعز لاصحابه بالهجرة الى الحبشة وظل كذلك سبع سنين ينتظر مواسم الحج ليلتقى ببعض قبائل العرب يعرض عليها دعوته الحقة وحجته الواضحة فلا يجد الا الاعراض والعزوف وعدم النصرة الا فى نفر من قبيلتى الاوس والخزرج صح تفكيرهم وطاب عنصرهم فلم يكادوا يسمعون نداءه الصحيح حتى استجابوا له وآمنوا به ورجعوا الى قومهم فى المدينة يبشرونهم بهذا النبى العظيم الذى سيخرجهم من الظلمات الى النور ، قوله الحق وهديه الصدق وتوجيهه العزة والنصر ، فهدى الله أهل المدينة لدينه القويم ونهجه المستقيم فازداد النصراء وعزت الدعوة وهاجر النبى وصاحبه الى المدينة وتبعهما المهاجرون من مكة فرارا بدينهم من عنت الكفار المكذبين فآخى بينهم وبين الانصار ، وتكون جيش قوى يحمى الدين الجديد بالايمان الثابت والعزم المتين فى الوقت الذى أخذ فيه المشركون يدعون الى تكوين جيش يناهض المسلمين ويؤازر الكفر والعصيان ، وانضم الى المسلمين من هدى الله من عباده ، وتبع الكفار من أضلهم الشيطان وحقت عليهم كلمة الكفر وجاءت غزوة بدر فكان المسلمون قليلى العدد والعدة واشترك الكفار برؤسائهم وشبابهم فى جمع كبير وعتاد عظيم ولكن أبى الله سبحانه الا أن ينتصر الحق وينخذل الباطل ، ويشرق الامل فى قلوب المؤمنين الصابرين ويهلع الكفار من كثرة من سقط من صناديدهم وقادتهم وتتابعت العروات غزوة بعد غزوة وتكرر النصر فى أثر النصر الى أن جاء فتح مكة فدخلها النبى صلى الله عليه وسلم ظافرا منتصرا ليقضى على ما بقى من الاصنام ويظن الكفار بالنبى الظنون لسوء ما قدمت أيديهم ، ولكنه عليه السلام وهو البر الرحيم يبدد خوفهم ويمحو ما علق بنفوسهم بقولته المشهورة : « **ما تظنون انى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فانتم الطلقاء** » . فينبهر من بقى على كفره من هذا الخلق العظيم والصفح الكريم ويسرع الى الدخول فى الاسلام عن ايمان وعقيدة ويكثر المسلمون ويقوى الاسلام ويعتز جانبه ويذهب الكفر وتدول دولته .

وهكذا تحقق النصر وارتفعت راية الاسلام بايمان النبى صلى الله عليه وسلم وصبره ، فما أحرانا باتباع سنته واقتفاء أثره ، وما أجدرنا بالوقوف على أمراضنا لنختار لها الدواء فيصح حالنا ويتبدل امرنا ونعز بعد ذل وننتصر بعد خذلان ولن **تكون كذلك حتى نحقق قوله تعالى** : « **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين** » . **صدق** الله العظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/

Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الوفاء

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

ان مادة « وفى » تدل على الاكمال والاتمام ، وجاءت من المادة كلمة « الوفاء » بمعنى اتمام العهد واكمال الشرط . وأقول : أوفيتك الشىء اذا قضيتك اياه وافيا . وأقول : استوفيتك حقى ، أو توفيتك حقى ، أى أخذته كاملا . وفى الحديث : « أوفى الله ذمتك » أى أتمها ، وكل شىء بلغ تمام الكمال فقد وفى وتم ، والوفى بوزن الغنى ـ هو الذى يعطى الحق ، وسمى الموت وفاة لاستيفاء الميت مدته التى وفيت له ، ومنه قوله تعالى : « الله يتوفى الانفس حين موتها » أى يستوفى مدد آجالهم ، أو يستوفى تمام عددهم الى يوم القيامة .

هذا بعض حديث اللغة عن مادة « الوفاء » وأما حديث الاخلاق فاننا نجد فيه تعريفهم الوفاء بقولهم : « الوفاء هو ملازمة طريق المواساة ، والمحافظة على عهود الخلطاء ، ونجد الغزالى يصف وفاء الاخ لاخيه بأنه الثبات على حبه حتى الموت ، وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه .

ولقد تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الوفاء فى مواطن كثيرة ولعل اشرف مكانة للوفاء هى أن يصف الله تبارك وتعالى ذاته القدسية بالوفاء ، فيقول عز من قائل فى سورة التوبة : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون . وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن : ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » . ومعنى قوله ، « ومن أوفى بعهده من الله » انه لا أحد أوفى بعهده ، ولا أصدق فى انجاز وعده ، من الله جل جلاله ، فهو القادر المتمكن من الوفاء وهو أصدق الواعدين وأوفى المعاهدين .

وهناك آيات قرآنية كثيرة تذكر اتصاف الله تعالى بالوفاء ، ففى سورة آل عمران : « وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ، والله لا يحب الظالمين » . وفى سورة فاطر : « ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور » .

والله جل جلاله يوفى كل انسان حقه ، سواء أكان مستقيما أم منحرفا ، صالحا كان أم طالحا ، فكل واحد منهم وما يستحقه ويليق به ، يقول جل جلاله فى سورتى البقرة وآل عمران : « ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » . ويقول فى آل عمران : « كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » ويقول فى سورة الزمر : « ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون » . ويقول فى سورة الاحقاف : ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون » . ويقول فى سورة النجم : « وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى » .

ونوه القرآن المجيد بسمو فضيلة الوفاء حين جعلها صفة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، فقال فى سورة النجم : « وابراهيم الذى وفى » وذلك لان ابراهيم بذل غاية جهده فى كل ما طولب به من ربه فبذل ماله فى طاعة الله ، وقدم ولده اسماعيل قربانا لله ، حتى فداه الله ، ووفى بكلمات الله المشار اليها فى قوله تعالى : « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن » . وقاوم الوثنية والاشراك ، وفضل حق ربه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على حق أبيه واحتمل ابتلاء الاحراق بالنار فى سبيل الله ، الى غير ذلك من الوان الوفاء ·

وقال القرآن فى سورة مريم : « **واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا** » · وانما خصه بذكر صفة الوفاء له هنا ، وصدقه فى الوعد ، لانه كان مشهورا بذلك ، وكانت له فى هذا الباب أشياء لم تعهد من غيره ، وحسبنا انه وعد بالصبر على الذبح ، وقال لابيه : « **افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين** » ووفى بعهده وصدق فى وعده ، فكان من المخلصين ·

وحدثنا القرآن بأن الوفاء صفة المؤمنين الاخيار الابرار ، فقال فى سورة آل عمران : « **بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين** » · وقال فى سورة الرعد : « **انما يتذكر أولو الإلباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق** » وقال فى سورة الفتح : « **ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما** » · والوفاء بالعهد فى أمثال هذه الايات الكريمة يشمل الوفاء بمختلف أنواع العهد بين الناس سواء أكان عهدا ماديا او معنويا حالا او مؤجلا ويشمل كذلك الوفاء بعهد الله تبارك وتعالى ، ولذلك جاء فى « تفسير المنار » هذه العبارة : « العهد ما تلتزم الوفاء به لغيرك فاذا اتفق اثنان على أن يقوم كل منهما للاخر بشىء مقابلة ومجازاة يقال اتهما تعاهدا ·. ويقال عاهد فلانا فلان عهدا فيدخل فيه العقود المؤجلة والامانات فمن ائتمنك على شىء او اقترضك مالا الى اجل أو باعك بثمن مؤجل ، وجب عليك الوفاء بالعهد ، واداء حقه اليه فى وقته ، من غير ان تلجئه الى التقاضى والالحاح فى الطلب ، بذلك تقتضى الفطرة وتحتمه الشريعة ، وهذا مثال العهد مع الناس » ثم قال : « ويدخل فى الاطلاق عهد الله تعالى ، وهو ما يلتزم المؤمن الوفاء له به ، من اتباع دينه ، والعمل بما شرعه على لسان رسوله ، وعهد للناس العمل به » ·

والقرآن يخبرنا أن الوفاء الوان وأنواع ، فهناك الوفاء بالعهد الذى يقول عنه : « **والموفون بعهدهم اذا عاهدوا** » · وهناك الوفاء بالوعد الذى يشير اليه بقوله : « **انه كان صادق الوعد** » · وهناك الوفاء بالنذر الذى يشير اليه بقوله : **يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا** » ، وهناك الوفاء بالكيل الذى يشير اليه فى قوله : « **أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين** » · وهناك الوفاء بالعقود الذى يشير اليه بقوله : « **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** » ·· الخ ·

ولكن أعلى هذه العقود واجدرها بالرعاية والعناية هو عهد الله جل جلاله الذى أشار اليه القرآن فى قوله : « **الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق** » · وقوله : « **وبعهد الله أوفوا** » · وقوله : « **ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ، ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون** » . وقد أشار الله جل جلاله الى جانب من مضمون هذا العهد الالهى حين قال فى سورة يس : « **ألم أعهد اليكم يا بنى آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ، وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم** » ·

وهذا العهد الذى أمرنا الله تعالى بالوفاء به قيل هو العهد الفطرى الذى ذكره الله فى سورة الاعراف بقوله : « **واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا : بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون** » · وحينما تعرض تفسير « مجمع البيان » لمعنى قوله تعالى : « **وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم** » · ذكر أن عهد الله قد رووا فيه عدة وجوه :

أولها : أن هذا العهد هو أن الله تبارك وتعالى عهد اليهم فى التوراة انه باعث « نبيا يقال له : محمد فمن تبعه كان له أجران اثنان : أجر باتباعه موسى وايمانه بالتوراة المبشرة بمحمد ، وأجر باتباعه محمدا وايمانه بالقرآن ، ومن كفر به تكاملت أوزاره ، وكانت النار جزاءه ، والمعنى : أوفوا بعهدى فى محمد ، أوف بعهدكم وهو ادخالكم الجنة ·

ثانيها : انه العهد الذى عاهدهم عليه ، حيث قال لهم : « **خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه** » · أى اطيعوا بجد واجتهاد ، وتذكروا ما فى الكتاب من نواه واوامر ·

ثالثها : انه ما عهده اليهم فى سورة المائدة حيث قال ، « ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل : وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ، وقال الله انى معكم ، لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم ، وأقرضتم الله قرضا حسنا ، لاكفرن عنكم سيئاتكم ، ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ، فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظا مما ذكروا به ، ولا تزال تطلع على خائنة منهم ، الا قليلا منهم ، فاعف عنهم واصفح ، ان الله يحب المحسنين » ·

رابعها : انه أراد جميع الاوامر والنواهى ·

خامسها : انه جعل تعريفهم نعمة الله عهدا عليهم وميثاقا ، لانه يلزمهم القيام بما يأمرهم به من شكر هذه النعم ، كما يلزمهم الوفاء بالعهد والميثاق الذى يؤخذ عليهم ·

وفى تفسير المنار ان عهد الله تبارك وتعالى المطلوب الوفاء به ، هو العهد الاكبر الذى أخذه الله على جميع البشر بمقتضى الفطرة ، وهو التدبر والتفكر ، ووزن كل شىء بميزان العقل والنظر الصحيح ، لا بميزان الهوى والغرور · ويقول التفسير : « العهد الذى تقتضيه فطرة الله التى فطر الناس عليها ، هو عهد منه يطالب الناس به ، ويحاسبهم عليه ، ومنه الحنيفية ، واصلها الميل عن جانب الباطل والشر ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى جانب الحق والخير ، فقد فطر الله أنفس البشر على الشعور بسلطان غيبى فوق جميع قوى العالم ، وعلى ايثار ما تراه حسنا واجتناب غيره ، وعلى حب الكمال وكراهة النقص • ولكنهم يخطئون فى تحديد هذه المعانى ، ويحتاجون الى بيانها بوحى من الله تعالى ، وهو عهد الله المفصل الذى يرسل به رسله لمساعدة الفطرة على تزكية النفس ، وازالة ما يطرأ عليها من الفساد بالجهل وسوء الاختيار » •

● ● ●

وقد أمر الله عز شأنه عباده بأن يتخذوا من فضيلة الوفاء درعا وحصنا وزينة لنفوسهم واخلاقهم ، فقال فى سورة الحج : « **وليوفوا نذورهم** » وقال فى سورة النحل : « **وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم** » وقال فى سورة الاسراء : **وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم** » • وقال فى سورة الانعام : « **وأوفوا الكيل والميزان بالقسط** » •

ومن سمو مكانة الوفاء فى حديث القرآن الكريم ان الله جل جلاله جعل الوفاء جزاء لمكارم الاعمال والخصال فقال فى سورة البقرة « **وماتنفقوا من خير يوف اليكم** » وقال فى سورة الانفال : « **وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم** » وقال فى سورة الزمر : « **انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » •

واذا انتقلنا الى روضة السنة المطهرة المفسرة لكتاب الله سبحانه ، وجدنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمجد فضيلة الوفاء ويرفع قدرها ، فهو يقول : « **المسلمون عند شروطهم** » وهذا تعبير وجيز بليغ يصور ارتباط المسلمين بعهودهم ، ووقوفهم عند كلمتهم ووفائهم بما يشترطونه على أنفسهم ، ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « **عدة المؤمن دين** » والعدة هى الوعد • ويقول : « عدة المؤمن كالاخذ باليد » .

والرسول عليه الصلاة والسلام هو الذى ضرب المثل الرائع فى الوفاء ، حينما حفظ عهد زوجته خديجة رضى الله عنها ، حفظه فى حياتها وبعد مماتها ، ولم يشغله عن ذكراها شاغل ، فكان يكثر من الحديث عنها والثناء عليها ، وحينما قالت السيدة عائشة رضى الله عنها مشيرة الى خديجة بمقتضى الغيرة : هل كانت الا عجوزا أبدلك الله خيرا منها ؟ انكر عليها ذلك وأجابها غاضبا : لا والله ما أبدلنى الله خيرا منها آمنت بى اذ كفر الناس ، وصدقتنى اذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها اذ حرص الناس ، وكانت وكانت ، وكان لى منها ولد •

ويضرب الرسول مثلا رائعا آخر فى الوفاء بالوعد ،فقد روى عبدالله بن أبى الحمساء رضى الله عنه قال : بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث ، وبقيت له بقية (أى من ثمن البيع) فوعدته أن آتيه بها فى مكانه ، فنسيت ، ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو فى مكانه ، فقال : يا فتى ، لقد شققت على ، أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك ! •

ولقد روى الامام مسلم فى صحيحه أن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه كان فى مكة عقب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، ثم أراد حذيفة أن يهاجر مع أبيه الى المدينة ، فقبض عليهما المشركون وقالوا لهما : انكما تريدان محمدا • فقالا : ما نريد الا المدينة ، ثم أخذ المشركون عليهما العهود والمواثيق حتى لا يقاتلا مع النبى ، واعطى حذيفة ووالده على ذلك عهد الله وميثاقه ، ثم هاجرا ، وجاءت غزوة بدر فأرادا ان يشاركا فيها وأخبرا النبى بما أعطياه للمشركين من عهد وميثاق ، فقال النبى لهما : « انصرفا » نفى لهم بعهدهم ، ونستعين الله عليهم » !

وكذلك جاء فى كتاب « الفداء فى الاسلام » ان المسلمين اضطروا أمام ظروف قاهرة ، واستجابة لنظرة عميقة بعيدة ، أن يقبلوا عهد الحديبية بينهم وبين المسلمين ، وكان من شروطه أنه ان جاء أحد من مكة فارا الى المدينة رده المسلمون الى مكة ، واشتد هذا الشرط على المسلمين ، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه : « انه من ذهب منا اليهم فأبعده الله ، ومن جاءنا منهم فرددناه فسيجعل الله له فرجا ومخرجا » •

وبعد كتابة عهد الحديبية ورجوع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاءه أبو بصير عتبة بن اسيد الثقفى ، جاءه هاربا من مكة بعد أن اسلم ، وجاء وراءه رجلان من أهل مكة يطلبان رده اليهم ، فأبى وفاء النبى الا أن ينفذ الشرط ، ولما تألم أبو بصير من ذلك ، قال له النبى عليه الصلاة والسلام : « يا أبا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت (من العهد) ولا يصلح فى ديننا الغدر ، وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا » • وقد حقق الله تعالى ظن رسوله ورجاءه بعد قليل •

وهناك موقف مشابه لموقف أبى بصير السالف الذكر ، وهذا الموقف المشابه يتعلق بأبى جندل بن سهيل بن عمرو ، فقد كان والده ممثلا للمشركين فى عهد الحديبية ، ولكن ابنه أبا جندل أسلم وهرب واتجه الى المدينة مهاجرا وعلم أبوه بذلك ، فأخذ يطالب الرسول برد ابنه ، فلم يملك الرسول الا الوفاء بالشرط ، ولما تألم أبو جندل من ذلك قال له الرسول : « يا أبا جندل اصبر واحتسب ، فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عهدا ، واعطيناهم على ذلك ، وانا لا نغدر بهم » •

وتحدثنا السيرة العطرة بأن الوفاء كان زينة الشخصيات المؤمنة التى تالقت على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى صدر الاسلام حتى قال التنزيل المجيد : «**من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

ولقد روى فى سبب نزول هذه الاية الكريمة أن الصحابى الجليل انس بن النضر لم يستطع ان يشهد غزوة بدر ، فحزن لذلك ، وقال للنبى : يا رسول الله ، غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين ، لئن أشهدنى الله مع النبى قتال المشركين ليرين ما أصنع .

وجاء يوم الوفاء .. جاء يوم أحـد ، وانكسر المسلمون فى القتال ، وثبت انس وهتف يقول : اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء (يعنى أصحابه) وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء (يعنى المشركين) ثم انطلق يدافع ويجاهد . وقابله سعد بن معاذ ، فقال له انس محرضا على الجهاد حتى النصر او الاستشهاد : يا سعد بن معاذ ، الجنة ورب النضر ، انى لاجد ريحها من دون احد ! .

ولم يستطع سعد — كما اعترف — ان يجارى انسا فى صنع ما صنع ، حيث انطلق انس يكافح ويجاهد ، ويؤدى واجب الوفاء والفداء حتى نال الشهادة فى سبيل الله بلا تردد ولا تقهقر ، بعد أن أصابه بضعة وثمانون جرحا ، ما بين ضربة بالسيف ، أو طعنة بالرمح ، أو رمية بالسهم ، ومثل بجثته المشركون الطغاة ، حتى خفيت معرفته على قومه ، فلم تعرفه الا اخته بعلامة كانت فيه . عليه رضوان الله تبارك وتعالى .

وكذلك ضرب « الانصار » أروع الامثال فى الوفاء .

عن انس بن مالك قال : لما كان يوم حنين اقبلت هوازن وغطفان وغيرهم ، بذراريهم ، ونعمهم ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عشرة آلاف : ومعه الطلقاء فادبروا عنه حتى بقى وحده

فنادى يومئذ نداءين ، لم يخلط بينهما شيئا . التفت عن يمينه فقال : يا معشر المهاجرين . فقالوا : لبيك يا رسول الله ، نحن معك أبشر .

ثم التفت عن يساره فقال : يا معشر الانصار . فقالوا : لبيك يا رسول الله ، أبشر ، نحن معك وهو على بغلة بيضاء : فنزل فقال : أنا عبد الله ورسوله . فانهزم المشركون وأصاب النبى غنائم كثيرة فقسمها بين المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار منها شيئا فقالوا (أى بعضهم) اذا كانت الشدة ندعى ، ويعطى الغنائم غيرنا ، فبلغه ذلك فجمعهم وقال : يا معشر الانصار ، ما شىء بلغنى عنكم ؟ فسكتوا . فقال : يا معشر الانصار ، أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا ، وتذهبون بمحمد صلى الله عليه وسلم تحوزونه الى بيوتكم ؟

قالوا : بلى يا رسول الله ، رضينا !

فقال رسول الله : لو سلك الناس واديا ، وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار !

وهكذا يكون الوفاء عند أهل الصدق والفداء .

إيمان

الايمان الحق يجعل نفس المؤمن تطمئن الى ما عند الله . وتسارع الى التضحية وتفرح وتسر بالفداء فى سبيل الله .

وان الصورة الاتية التى سجلها الله تبارك وتعالى فى قرآنه الكريم لفئة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . الذين استجابوا لله ولرسوله ولنداء الحق . لترينا أصدق الايمان وأخلصه وأعظم صور البطولة والتضحية ، قال تعالى « **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم** » آية ١٧٢ سورة آل عمران — وذلك أن المشركين لما انصرفوا من أحد . فكروا فى الرجوع للقضاء على المسلمين . وأغراهم على ذلك انتصارهم الذى حصلوا عليه نتيجة غلطة المسلمين وترك الرماة مكانهم ومخالفتهم أمر الرسول عليه السلام .

فلما علم النبى صلى الله عليه وسلم بما أرادته قريش . نادى فى أصحابه أن يخرجوا فى أثر أبى سفيان ومن معه من المشركين . ليرهبوهم ، وقال عليه الصلاة والسلام « لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس — وخرج الرسول ومن معه . حتى بلغوا — حمراء الاسد — على بعد ثمانية أميال من المدينة . وكان بأصحابه جراح من أثر المعارك . فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم شرف التضحية والفناء فى سبيل الله ونيل الشهادة ودخول الجنة . ولما علم ابو سفيان بخروج النبى ومن معه . عدل عن فكرته وعاد الى مكة .

تقول عائشة رضى الله عنها . قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم — كان أبوك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد أصابهم القرح — رواه مسلم — ومن أعظم صور الايمان والتضحية والثبات واليقين بأن ما عند الله من ثواب خير من الدنيا وما فيها ، ما سجله القرآن العظيم . لجمع من السابقين الى الاسلام الذين رموا الدنيا وراء ظهورهم واستعذبوا الموت فى سبيل الله — قال عز وجل : « **الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** » آية ١٧٣ ، ١٧٤ سورة آل عمران .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

..وتضحية

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

روى ابن عباس ومجاهد وعكرمة • أن الاية الكريمه نزلت فى ــ غزوة بدر الصغرى ــ وذلك أن أبا سفيان لما اراد أن ينصرف من أحد • نادى ــ يا محمد • موعد ما بيننا وبينك موسم بدر القابل ان شئت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم • ذلك بيننا وبينك ، فلما كان العام القابل • خرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل ــ مجنة ــ فألقى الله تعالى الرعب فى قلبه • وحدثته نفسه بالرجوع • فلقى نعيم ابن مسعود الاشجعى ــ فقال له أبو سفيان • انى واعدت محمدا وأصحابه أن نلتقى بموسم بدر • وأن هذا عام جدب . ولايصلحنا الاعام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن • وقد بدا لى أن أرجع أنا وقريش • وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج فيزيده ذلك هو ومن معه جرأة ، فاذهب الى المدينة فثبط همتهم وخوفهم • ولك عندى • عشرة من الابل • أضعها فى يد • سهيل ابن عمرو ، فأتى نعيم المدينة فوجد المسلمين يتجهرون لميعاد أبى سفيان • فقال لهم : ما هذا بالرأى • أتوكم فى دياركم وقراكم فلم يفلت منكم الا شريد • فتريدون أن تخرجوا اليهم وقد جمعوا لكم عند الموسم فو الله لا يفلت منكم أحد • فوقع الكلام فى قلوب قوم منهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاخرجن ولو لوحدى • فخرج وخرج معه المؤمنون حقا وصدقا ويقينا • وساروا حتى وصلوا ــ بدرا الصغرى ــ فأقاموا بها ثمانية أيام يحملون أرواحهم على أكفهم وينتظرون أبا سفيان وقريش • الذين ألقى الله فى قلوبهم الخوف • فلم يخرجوا ، ووافى المسلمون سوق بدر • فاشتروا نفقات وباعوا وربحوا وعادوا الى المدينة غانمين سالمين ــ رابحين ثواب الاخرة ورضا الله •

لم يرهبهم قول الناس ان الناس تجمعوا لحربكم بل ازدادوا ايمانا على ايمان وقالوا معبرين عن صدق يقينهم ــ حسبنا الله ونعم الوكيل ــ أى هو كافينا أمر هؤلاء الكفار وناصرنا عليه مهما كثر عددهم •

هنيئا له ما أعد لهم ربهم جزاء ايمانهم وتضحياتهم النادرة وثباتهم يوم عز الثبات •

لقد سبقوا الناس باسلامهم وتقدموا الصفوف فى الدفاع عن الدعوة المحمدية ولم يطيشوا أو يرهبوا حين قيل لهم ان الكفار أعدوا لكم العدة وتجمعوا لكم لابادتكم ، بل ثبتوا وجادوا بكل غال وعزيز فى سبيل نصرة الدين •

أحسنوا الصنع ودافعوا عن الاسلام وهو ما زال غضا طريا وخاضوا الاهوال • فأحسن الله لهم الجزاء وأجزل لهم الثواب • وبشرهم • فى قرآنه الكريم بالجنة والنعيم المقيم ، لانهم آمنوا بالله ربا وبمحمد رسولا ودافعوا عن الحق وتركوا حياة الهدوء والامن والطمأنينة • واستقبلوا حياة كلها أهوال وحروب ودماء ، انه هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ، « **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام** » آية ١٢٥ سورة الانعام •

ان الرسالة الاسلامية تغلغلت فى قلوبهم ونفوسهم وسرت فى أرواحهم • فالتفوا حول الرسول صلى الله عليه وسلم وسارعوا الى نيل شرف القتال فى سبيل انتشار الاسلام • يحدوهم الامل فى لقاء ربهم فى أشرف معارك القتال من أجل الله ورسوله وعباده الضعفاء الذين ظلموا فى الارض بغير حق ، ويدفعهم الاخلاص الى تخليص الناس من ظلم الجبابرة الذين لا يخافون الله ولا يرحمون المساكين .

افتدوا الرسول بأرواحهم وآثروا حياته على حياتهم • فأثابهم الله عز وجل ورضى عنهم وأنزلهم دار الخلود والنعيم •

ولله در أمير الشعراء أحمد شوقى وهو يصف جهاد أصحاب رسول الله الذين اتبعوه على ما أنزل الله عليه وكافحوا وناضلوا حتى ظهر الاسلام •

ردوا ببأس العزم عنه من الاذى
مالا ترد الصخرة الصماء
والحق والايمان ان صبا على
برد ففيه كتيبة خرساء
نسفوا بناء الشرك فهو خرائب
واستأصلوا الاصنام فهى هباء
يمشون تغضى الارض منهم هيبة
وبهم حيال نعيمها اغضاء
حتى اذا فتحت لهم اطرافها
لم يطغهم ترف ولا نعماء

فاللهم قوى ايماننا وزدنا يقينا • وصفى قلوبنا من كل هم وكدر • وصرفها على طاعتك وحسن عبادتك والتضحية فى سبيلك •

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في إلهامهم

خصال صوفية

الاستاذ حسن كامل الملطاوى

« وقد نظرنا اليك نظرة المتأمل فيك فاذا لك آداب وانتساب وشيم وشمم ، وطهر وكرم ، كلك جميل ، لا تنظر الى برك ، بل تقصد به وجه الله ، لانك مملوء بحبه تعالى • »

جاءت تلك الكلمات فى رسالة بعث بها سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى طيب الله ثراه الى تلميذه الصالح التقى المبارك الصديق الراحل المرحوم السيد / سالم جمعة ، أوسع الله له فى رضوانه ، وهى شهادة قيمة من الشيخ فى تلميذه الموفق ، ولاشك أن الشيخ يسره أن يرى فى مسلك تلاميذه ثمرة تربيته طيبة يانعة ، فانه يرشدهم فى طريق الله ويربيهم فى جنبه سبحانه ابتغاء وجه الله ، والله تعالى لا يضيع عمل عامل اخلص دينه لله .

وقد فارقنا قريبا الى دار القرار ذلك الصديق التقى النقى السيد / سالم جمعة ، وورى فى قبره يوم الجمعة الاول من شهر رمضان الفائت ، وقد أيد الله بآياته شهادة الشيخ المتقدمة ، فاختار السيد/ سالم الى جواره الكريم فى ليلة مباركة هى ليلة الجمعة ، ودفن فى يوم مبارك هو يوم الجمعة ، وفى شهر مبارك هو شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وانا لله وانا اليه راجعون ، وسبحان الحى الذى لا يموت .

ولاتعجب أن يكشف الشيخ للمريد ما رآه فيه من خصال الخير ، فانه لا يكشفها له الا ان أمن عدم افتتانه بها ، وربما كشفها له ليزداد استمساكا بها ويسال الله دوامها ، لانها من خصال السادة الصوفية الاتقياء الذين يتحلون بالفضائل ، ويتخلون عن الرذائل ويسعون الى مرضاة الله ما استطاعوا الى ذلك سبيلا • وها هو ذا الامام جلال الدين الرومى يصف تلميذه المقرب اليه سيدى حسن حسام الدين فى مقدمة كتابه الشهير « المثنوى » وقد كتبها الامام باللغة العربية بنفسه وقال فيها عن تلميذه المبارك :

... لاستدعاء سيدى وسندى ومعتمدى ومكان الروح من جسدى ، وذخيرة يومى وغدى ، وهو الشيخ قدوة العارفين ، وامام أهل الهدى واليقين، مغيث الورى ، امين القلوب والنهى ، وديعة الله بين خليقته ، وصفوته فى بريته ، مفتاح خزائن العرش ، أمين كنوز الفرش ، أبو الفضائل ، حسام الحق والدين حسن بن محمد بن الحسن المعروف بابن أبى ترك ، أبو يزيد الوقت ، جنيد الزمان ، صديق ابن صديق ابن الصديق رضى الله عنه .

وقد كنت اكتب مقالى هذا قبل وفاة الصديق العزيز الراحل السيد / سالم جمعة ، رحمه الله رحمة واسعة ، وكنت أخشى أن يضايقه نشر شهادة شيخه فيه ، لانه طيب الله ثراه كان يحب أن يكون مخبوءا فى فضله وبره ، كما هو شان كملة الرجال الصادقين ، وشاء الله أن يتوفاه الله قبل أن ينشر المقال فنشرته فى اطمئنان ابرازا للمثل العليا التى نراها فى مسالك العارفين من السادة الصوفية .

اما الانتساب الذى ورد فى عبارة سيدى الشيخ فهو انتساب الصديق الراحل الى الدوحة النبوية الشريفة ، وحدث عن السادة الاشراف فى سمو مناقبهم ولا حرج، فهم مطهرون عنصرا وطوية، وهم أهل المكارم ، واصحاب الفضائل ، وقد سبقت لهم من الله الحسنى ، فالزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ، وهم ودائع الله بين خليقته وصفوته فى بنى البشر ، وكفاهم شرفا أن يقول الله تعالى فيهم [انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا] وقد استعارت الاية للذنوب كلمة الرجس ، واستعارت للطاعات كلمة التطهير ، واذا اراد الله أمرا ساق أسبابه لانه تعالى فعال لما يريد .

وقد كان المرحوم السيد / سالم من أهل السعة فى المال ولكنه لم يبخل بما آتاه الله بل عطف على الفقراء والمساكين ومد بعونه البؤساء المتعففين ، وهنيئا له ما قدمت يداه ، والى روح وريحان وجنة نعيم . ويرضى الله عن سيدى الشيخ العارف أحمد الحلوانى [والد سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه] اذ يقول فى قصيدته الحلواء فى مدح بنى الزهراء :

بنفسى أفدى الزهر من بضعة الزهرا
وان هم رضوا نفسى فقد عظمت قدرا
هم الدين والدنيا لعمرى همو همو
فقل فيهمو ما شئت لاترهبن نكرا
وعال بهم من شئت أن ذكروا العلا
وفاخر بهم من شئت ان ذكروا الفخرا
بدور سمت عن شمس أكرم مرسل
أناروا دياجى الكون بالطلعة الغرا
وبالبر والتقوى وبالحلم والندى
وبالعلم والفتوى وبالذكر والذكرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والبر الذى ورد فى عبارة سيدى الشيخ عبد السلام ليس وقفا على الصدقات بل هو أعم ، ودليل ذلك من كتاب الله الكريم قوله تعالى [ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون] .

ويقول الامام البيضاوى رضى الله عنه فى تفسيره : أن البر هو التوسع فى الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ، ولذلك قيل البر ثلاثة : بر فى عبادة الله تعالى ، وبر فى مراعاة الاقارب ، وبر فى معاملة الاجانب . وقال أيضا أن الاية كما نرى جامعة للكمالات الانسانية بأسرها دالة عليها صريحا أو ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة فى ثلاثة أشياء: صحة الاعتقاد ، وحسن المعاشرة ، وتهذيب النفس ، وقد أشير الى الاول بقوله [من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين] والى الثانى بقوله [وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب] والى الثالث بقوله [وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس] ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده ، وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق، واليه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله : « من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان » .

وأهل البر — بهذا المفهوم — الذين يقصدون ببرهم وجه الله تعالى ويخلصون له النية فى عباداتهم ومعاملاتهم هم أهل محبة الله سبحانه كما يعلمنا سيدى الشيخ عبد السلام فى عبارته التى وردت فى صدر المقال ، واذا أردت أن تقف على تفصيل مسلكهم وتعرف كيف يحسن المريد اسلامه ويكسب محبة الله تعالى فاقرأ ما يقول سيدى الامام أبو طالب المكى رضى الله عنه :

يكون محبا للخير وأهله ، مجانبا للشر وأهله ، مسارعا الى ماندب اليه أو امر به اذا قدر عليه ، حزينا على مافات من ذلك اذا أعجزه ، تاركا لما يعنيه من الاقوال والافعال ، بريئا من التكلف ، وهو اجتناب مالم يؤمر به ولم يندب اليه من ترك وفعل مصليا للخمس فى جماعة ، مجتنبا للغيبة ولذكر الناس ، يحب للكافة مايحب لنفسه ، ويكره لهم مايكره لنفسه ، مسارعا الى الخيرات ، مسابقا الى أعمال البر والقربات ، طويل الصمت ، لين الجانب ذليلا للمؤمنين ، عزيزا على المتكبرين ، لايمارى فى الباطل ولا يداهن فى الدين ، ولا يبغض على شىء من الحق وأن كان عليه أو من أبعد الناس منه ، ولايحب على شىء من الباطل وأن كان له أو من أقرب الناس اليه ، كارها للمدح ممن يحبه ، قابلا للنصح ممن يبغضه ، صدوقا فيما يضره ، سريرته أفضل من علانيته ، محتملا لاذى الخلق ، صابرا على بلائهم ، منفردا بحاله عنهم .

وفى تعقيبه على الاية الكريمة [ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها] يقول رضى الله عنه :

الشريعة اسم من اسماء الطريق ، وللطريق أسماء كثيرة منها: الصراط المستقيم ، والسبيل ، والمنهاج ، والمحجة ، والمنسك، والشريعة تشتمل على اثنتى عشرة خصلة هى جامعة لاوصاف الايمان : فأول ذلك الشهادتان وهى الفطرة ، والصلوات الخمس وهى الملة ، والزكاة وهى الطهرة ، والصيام وهو الجنة [بضم الجيم] ، والحج وهو الكمال ، والجهاد وهو النصر ، والامر بالمعروف وهو الحجة ، والنهى عن المنكر وهو الوقاية ، والجماعة وهى الالفة ، والاستقامة وهى العصمة، وأكل الحلال وهو الورع ، والحب والبغض فى الله وهو الوثيقة . فلا يكون المسلم معتقدا لبدعة ، ولامقيما على كبيرة ، ولا آكل الحرام ، ولاطاعنا على صالح السلف ، ويكون كاف اللسان واليد عن أعراض المسلمين وأموالهم ، ويكون ناصحا لجميع المسلمين ، مشفقا عليهم ، يسره مايسرهم ، ويسوءه ما يسوءهم سيما لأئمتهم ، داعيا لجملتهم ، ويكون مخلصا لاعماله كلها لله تعالى.

ومن أرفع آداب المسلم أن يكون رحيما بالمسلمين . وفى قوله تعالى فى الصحابة [رحماء بينهم] يقول ابن عباس رضى الله عنه وعنهم اجمعين يعنى متوادين بينهم ، يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم . اذا نظر الطالح الى الصالح قال : اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير ، وثبته عليه ، وانفعنا به ، واذا نظر الصالح الى الطالح قال : اللهم أهده وتب عليه واغفر له ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : هذه الاية من حلالكم وحرامكم وفى الحديث عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والاخرة . ومن منع حظه من الرفق منع حظه من الدنيا والاخرة » .

وبر الفقراء والاحسان اليهم من أعظم أبواب البر ، وفى الحديث الشريف : سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه يوم القيامة يوم لاظل الا ظله أحدهم : رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله ما أعطت يمينه ، وهذا من المبالغة فى الوصف يدل على مجاوزة الحد فى الاخفاء فيخفى عن نفسه فكيف لايخفى عن غيره ، وهذا الاخفاء الشديد يدل على انه قصد بعطائه وجه الله تعالى الذى يعلم السر وأخفى .

ويقول سيدى ابو طالب المكى رضى الله عنه : فاذا لم يمكنك على الحقيقة أن تخفى صدقتك عن نفسك ، فاخف نفسك فيها حتى لايعلم الفقير انك المعطى ، وهذا مقام فى الاخلاص ، فان أظهرت يدك فى الاعطاء فأخفها سرا الى الفقير ، هذا حال الصادق ، فقد كان بعض المخلصين يصر الدرهم فى ثوب الفقير وهو نائم فلا يعلم من الذى صره . وبعضهم كان يوصل الى الفقير على يد غيره ويستكتمه شأنه .

ويبين لنا سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه كيف يكون المؤمن بارا بماله وجهاد نفسه فيما قاله ارتجالا ومنه :

كل شىء يزول عند الممات
غير حب الاله والصدقات
فاذا مت لم يكن غير ما قد
مته صالحا قبيل الوفاة
تترك المال للوريث ولكن
تؤنس القبر تركة الصالحات
خل عنك الدنيا ان من خدمتهم
خدعتهم والذنب للخدمات
وتنادى العباد فى كل يوم
احذرونى وجانبوا غدراتى
ان من يفقه الحقيقة يدرى
انها دار دعوة وصلاة
كان فيها وقلبه ليس فيها
انما كان كاسب الاوقات
ذاكرا شاكرا مقدم بر
ساهرا جانحا عن الشهوات
مستدرا فيض الاله عليه
مستقيما ملازم الحسنات
قائما فى عبادة الله يقظان
قوى الفؤاد أهل ثبات
ذلك الحى فى الرجال عليه
يوم ان مات أعظم الرحمات
أنا مازلت فى ديار التجلى
صادق العزم صادق القربات
ساعيا فى الهدى أوحد ربى
أينما كنت شأن كل السعاة

ويقول السادة العارفون : اذا دعا لك مسكين عند الصدقة فاردد عليه مثل دعائه حتى يكون ذلك جزاء لدعائه ويخلص لك اجر صدقتك ، والا كان دعاؤه مكافاة على معروفك . وقد كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدتان عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما اذا ارسلتا معروفا الى فقير قالتا لرسولهما : احفظ مايدعو به ، ثم يردان عليه مثل قوله ويقولان : حتى تخلص لنا صدقتنا ، وفعل ذلكسيدنا عمر وابنه سيدنا عبد الله رضى الله عنهما .

وينبغى للمتصدق أن يجعل صدقته من أطيب ماله ، فان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، وينبغى له أن يستصغر ما يعطى ، فان استكثار ما يعطى من العجب ، والعجب يحبط الاعمال ، ويقول السادة الصوفية أن الطاعة كلما استصغرتها كبرت عند الله تعالى ، وان المعصية كلما استعظمتها صغرت عند الله تعالى . كما يقولون : لا يتم المعروف الابثلاث : تصغيره وتعجيله وستره.

وقد وصف الله تعالى أهل الحاجة من الفقراء باوصاف خمسة فى القرآن الكريم فقال سبحانه (وفى أموالهم حق للسائل والمحروم] وقال تعالى [فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر] وقال تعالى [فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير] أما السائل فهو الذى يسأل بلسانه ، وأما المحروم فهو المضيق عليه فى رزقه ، وأما القانع فهو الذى يقعد فى بيته ويقنع بما يسوقه الله اليه من غير طلب ، وأما المعتر فهو الذى تحمله الحاجة على التعريض فى سؤاله ويمنعه الحياء من التصريح .

وفى الحديث الشريف : « ليس المسكين الذى ترده الكسرة والكسرتان والتمرة والتمرتان ، انما المسكين الذى لا يسأل الناس ولا يفطن له فيتصدق عليه » . وقد كان مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الفقير على قدر العيلة ، فيعطى المتاهل ضعف ما يعطى للاعزب ، ويعطى الرجل على قدر اهل بيته الذين هم فى كنفه . وقد سئل سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن جهد البلاد ماهو ؟ فقال : كثرة العيال وقلة المال .

وقد كان بعض العارفين يؤثر بعطائه فقراء الصوفية عن غيرهم فقيل له : لو عممت بمعروفك جميع الفقراء ، فقال : لا أفعل بل أوثر هؤلاء على غيرهم ، قيل له : ولم ذلك ؟ قال : لان هؤلاء همهم الله سبحانه وتعالى ، فاذا طرقتهم فاقة تشتت هم احدهم ، فلان أرد همةواحد الىالله تعالى أحبالى من أن أعطى الفا من غيرهم ممن همه الدنيا . فذكروا كلامه هذا للامام أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه فاستحسنه وقال : هذا كلام ولى من أولياء الله تعالى ثم قال : ماسمعت منذ زمن كلاما أحسن من هذا .

أما سيدى عبد الله بن المبارك رضى الله عنه فكان يجعل معروفه فى أهل العلم خاصة ، فقيل له : لو عممت به غيرهم ، فقال : انى لا اعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء ، فاذا اشتغل قلب العالم بالحاجة او العيلة لم يتفرغ للعلم ولا يقبل على تعليم الناس ، فرأيت أن اعينهم واكفيهم حاجاتهم لتفرغ قلوبهم للعلم وينشطوا لتعليم الناس . وصدق سيدى ابن المبارك فيما ذهب اليه فان امامنا الشافعى رضىالله عنه وارضاه قال : لو كلفت بصلة مافهمت مسألة فى العلم .

والمتيسر من السادة الصوفية يستبشر اذا قبل العارف الفقير عطاءه ، لان ذلك علامة القبول من الله تعالى وليسقبوله كقبول غيره ولا رده كرد غيره وذلك لحسن معرفته وقوة صلته بالله تعالى ، وقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا وابصة الصحابى رضى الله عنه : « استفت قلبك وان أفتاك المفتون » والعارفون بالله يستفتون قلوبهم فى القبول والرد فاذا انشرحت صدورهم للقبول قبلوا العطاء واذا انقبضت ردوا العطاء على صاحبه .

وقد كان أسلافنا الصالحون يدفعون فى فريضة الزكاة المئات ويدفعون فى صدقة التطوع الالاف ، وكانوا يصلون الفقير بما يخرجه عن حد الحاجة والضر ويغنيه ويكفيه . وكانوا يضعون الزكاة فى يد الاحوج فالاحوج ، والافضل فالافضل ، من أهل العلم بالله تعالى ، وأهل الطاعة العاكفين على مرضاة ربهم فى همة وصدق ممن قال تعالى فى وصفهم (للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لايسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم] .

ويقول السادة الصوفية : ان أفضل الاعمال العطف علىأهل الضعف وهم يستندون فى ذلك الى الحديث الشريف : سئل النبى صلى الله عليه وسلم . أى الاعمال أفضل فقال « ان تغيث ملهوفا أو تنصر اخا لك . كما قال صلى الله عليه وسلم : « الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله » . وقال أيضا صلوات الله وسلامه عليه : « الخلق عيال الله فأحب الخلق اليه أنفعهم لعياله » .

وأولى الناس ببر المؤمن أبواه ثم الادنى فالادنى ، ويبين ذلك جليا من الحديث الشريف ، فقد روى حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت يارسول الله ، من أبر ؟ قال : أمك ثلاثا ثم قلت ، ثم من ؟ قال : أباك ، قلت ، ثم من ؟ قال : ادناك ادناك ، وفيه « وأختك واخاك » وروى عنه صلى الله عليه وسلم : « كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول » . وقال رجل : يارسول الله ، عندى دينار ، قال : أنفقه على نفسك ، قال عندى آخر ، قال : أنفقه على أهلك ، قال عندى آخر حتى عد الخامس ، قال : شأنك به ، وقال : « خير الصدقة ماكانت عن ظهر غنى وما أبقت غنى ، وابدأ بمن تعول ». ويؤيده كذلك قوله تعالى (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدينوالاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان اللهبه عليم] .

أما امتلاء القلب من محبة الله تعالى وهو ما أشار اليه سيدى الشيخ عبد السلام فى آخر عبارته ، فلا يتم للمؤمن الا اذا أخلى قلبه من ذكر كل قاطع عن الله فزال عنه كل حاجب يحجبه عنه ، فتم بالله سروره ، وصفا ذكر الله فى قلبه ، ودام بالله شغله وطال اليه حنينه فانس به واستوحش مما سواه . وقد سمع سيدى ذو النون المصرى برجل صالح يتعبد فى جبل المقطم فذهب اليه وبقى عنده ثلاث ليال ثم طلب اليه دعوة صالحة قبل أن يفارقه فقال : آنسك الله بقربه ، قال سيدى ذو النون : زدنى ، فقال : من آنسه الله بقربه أعطاه أربعا بغير أربع ، علمابغير طلب ، وغنى بغير مال ، وعزا بغير عشيرة وأنسا بغير جماعة .

والحق أن الصديق الصالح المرحوم السيد / سالم جمعة كان موفقا فى ذكر الله وشكره وحسن عبادته كما هو شأن السادة الكرام من آل البيت الاخيار . ولقد أجريت له من نحو عامين عملية جراحية كبيرة بالمستشفى فذهبت لزيارته وصحبت معى صديقى الاستاذ محمد جاد الرب المفتش السابق بوزارة التربية وقلت له : أؤكد لك أننا حين ندخل على السيد / سالم سنجد فى يده السبحة على الرغم من جراحته لانه دائم الشوق لربه ، وماكدنا ندخل الغرفة حتى رأى بعينه صدق ما قلته له قبل الدخول ، وعندما تمت الزيارة وخرجنا قال لى الاستاذ جاد الرب : انى غرت من نشاط هذا الرجل الصالح . وقد استأثرت رحمة الله بالصديق الوفى الاستاذ محمد جاد الرب وكان شاعرا مجيدا فرحم الله الصديقين وطيب ثراهما وسبحان الحى الذى لا يموت .

اللهم ارزقنا الهمة فى مرضاتك واجعلنا بفضلك من أهل الفتوة فى محبتك الذين قلت فيهم [انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى] . آمين ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدار الآخرة

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

هذا هو الجزء الثانى من هذا المقال نبدؤه بالصفات التى وردت فى كتاب الله العزيز عن الانسان من حيث الخلقة والطباع والاتجاه ، وهى صفات لا يخلو منها أى انسان من الناس مهما كان مركزه الاجتماعى أو الادبى أو العلمى أو حتى لو كان نبيا أو رسولا أو عالما جليلا أو وليا من أوليائه ، فقط قد فرق الله سبحانه وتعالى فى بعضها بين فئتين من النـاس : هم الانبياء والرسل عليهم السلام ، فقد عصمهم الله سبحانه وتعالى منها رغم خلقتهم كبشر، والعصمة شىء ممنوح من الله جلجلاله لرسله وأنبيائه ، وكالهداية الى الطريق المستقيم مثلا أصلها من الله جل جلاله يهدى من يشاء ويضل من يشاء وهى ممنوحة لكل الناس بمشيئة الله تعالى لمن يشاء من عباده .

فالخلقة وكيفيتها ثابت أنه قد اشترك فيها كل الناس الا سيدنا آدم فانه من تراب ، وسيدنا عيسى فانه من روح الله ، والاشتراك فى كيفيتها هو بالطريق الذى سنذكره فى الايات الكريمة بعد ، أما الفزع يوم القيامه لم يشترك فيه كلالناس بل كان الانبياء والرسل فى ناحية من الطمأنينة المطلقة ،وكذلك أولياء الله وأصحاب العمل الصالح أيضا ولمن رضى الله عنهم

أما اليأس والقنوط والعجالة وكفران النعم التى أنعم الله بها على عباده فلا تنطبق على الانبياء والرسل عليهم السلام لعصمتهم ، انما تنطبق على كل من عداهم حتى الصالح من العباد والاولياء الا أن يوفقهم الله الى البعد عن هذهالصفات وهى منحة من ربهم تعطى لمن يشاء من الناس فيصبحون عبادا للرحمن ، وفى منجاة من هذه المعصية .

ولو ادعى أى انسان سواء كان عظيما لمركزه الاجتماعى أو الثقافى أو المالى أو العلمى ان هذه الصفات : الكدح ، أهانن ، غرك ، أكفره ، سدى ، جزوعا ، هلوعا ، منوعا ، الا ماسعى ، فقال ان هذه الصفات للاعمال هو بعيد عنها ومنها فقوله خطأ محض ، لانها مخلوقة فيه ، والخلقة لاتتغير ولا تتبدل الا بالعمل الصالح ودليلنا على هذا الرأى هو كتاب الله جل جلاله : قال جل شانه : بسم الله الرحمن الرحيم .

« ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ، والذين فى أموالهم حق معلوم للسائلوالمحروم ، والذينيصدقون بيوم الدين ، والذين هم من عذاب ربهم مشفقون، انعذاب ربهم غير مأمون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم بشهاداتهم قائمون ، والذين هم على صلاتهم يحافظون ، أولئك فى جنات مكرمون » . صدق الله العظيم .

تلك هى الصفات المطلوبة لتدفع الانسان الى طريق النجاة من أهوال الدار الاخرة « يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا » ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد]

ونحن نشاهد فى هذه الايات أربع نقاط هامة هى :

١ ــ ذكر الله المصلين فى أول الايات فقال جل شانه :

« الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون »

٢ ــ ذكر الله المصلين فى آخر الايات فقال جل شانه : « والذين هم على صلاتهم يحافظون » .

٣ ــ ذكر الله جل جلاله حكما فى وسط الايات بعد ذكر صفات لاعمال وهى الصلاة والزكاة والايمان بيوم الدين والشفقة والخوف من عذاب الله وتحصين الاعراض والمحافظة عليها فقال جل جلاله فى هذا الحكم « فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ – ذكر الله جل جلاله حكما فى آخر الايات بعد ذكر صفات الاعمال هى : مراعاة الامانة ، المحافظة على العهود ، اداء حق الشهادة ، والمحافظة على الصلاة ، فقد قال جل جلاله فى هذا الحكم « اولئك فى جنات مكرمون »

فلنبين لك مضمون هذه الايات وتفسيرها حتى نرى سـويا المركز الهام لـكل عمل والميزان المطلوب لـكل صفة .

١ – أما ذكر الله للمصلين فى اول الاية فقد طلب الله منك دوام الصلاة والاستمرار فيها والاصطبار عليها .

٢ – أما ذكر الله للمصلين فى آخر الاية فقد طلب الله منك المحافظة على الصلاة بادائها فى أوقاتها .

٣ – أما ذكر الله لصـفات فى اعمال مرتبه هى الصـلاة والزكاة والايمان بيوم الدين والشفقة والخوف من عذاب الله وتحصين الاعراض والمحافظـة عليها ، وأبان الله جل جلاله الحكم فى المخالفة فقال : « فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون » أى المتعدون لحدود الله وللقانون السماوى الذى شرعه الله للخلق للسير بمقتضاه . وكلها أعمال نفسية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالايمان . فالانسان الذى كمل ايمانه صح منـه مايأتيه من هذه الاعمال المطلوبة منه تشريعا سماويا واتجـه الى مايرضى الله وعند ذلك ينجو من جماعة العادين .

٤ – أما ذكر الله لصفات أعماله مرتبـه هى : الامانة ، العهد ، الشهادة ، المحافظة على اوقات الصلاة فى مواقيتها ، كلها اعمال عقلية مرتبطة ارتباطا وثيقا بنصوص الاسلام ومبادئه القويمه : فالانسان الذى لا امانة له لادين له ، والذى لاعهد له لادين له ، والذى يشهد الزور لادين له ، والذى لايحـافظ على أوقات الصلاة فى مواقيتها لاعقل له ، اذ العقل السليم فى الجسم السليم ، والعقل الذى يخالف هذه المبادىء وهذه الصفات ويعمل ضـدها أى ضـد كلمة الحق فيما يرضى الله ورسوله فصاحب هذا العقل انسان مريض ، لانه لو كان من العقلاء لتفكر فى عواقب الامور وتذكر بأن نهايتـه الى الدار الاخرة وان هناك حسابا وعقابا ، وان هناك موازين بالقسط تقام له ولكل عمل ، وقد جاء الناقض للامانة والعهد ،والشاهد للزور ، والمضيع لاوقات الصلاة صفر اليدين بل لادين له . ثم جاء الحكم على من اتبع وأدى كل ماتطلبه الايات من الاوامر كاملة حتى أرضى الله . كان الحكم « أولئك فىجنات مكرمون » كما انه بدون توفر هذه الصفات اولا فى الانسان لايمكن أن يؤدى الاوامر التى جاءت فىالباب الاول من هذه الاياتالقرآنية الـكريمة .

... والان سيدى القارىء الـكريم نسير سويا برهة من الزمن حتى نصـل الى نتيجـة أخرى فى آيات أخرى نزلت فى الانسان لتتبين من هو هذا الانسان الصحيح وأين هو ؟ ومن هو الانسان المريض وأين يوجد ؟

قال الله تعالى [بسم الله الرحمن الرحيم]

١ – خلق الانسان من علق ، ٢ – لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين ، ٣ – لقد خلقنا الانسان فى كبـد ، ٤ – فلينظر الانسـان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصـلب والترائب . انه على رجعه لقادر ، ٥ – قتل الانسان ماأكفره . من أى شىء خلقه . من نطفة خلقه فقدره . ثم السبيل يسره . ثم أماته فاقبره . ثم اذا شاء أنشره ، ٦ – هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . انا خلقنا الانسان من نطفـة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ، ٧ – أيحسب الانسان ان يترك سـدى ، الم يك نطفـة من منى يمنى ، ثم كان علقة فخلق فسوى ، فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ، أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ، ٨ – ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا ، ٩ – يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منهـا زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء .

... هذه آيات من كتاب الله فى خلق الانسان ، وغيرها كثير فى القرآن الكريم ولنفحص سويا المراد فى كل آية :

١ – خلقك الله من علق ، وهى المادة الحمراء الضـئيلة من المـاء المهين او هى قطعة دم محولة من المـاء المهين .

٢ – خلقك الله فى أحسـن تقويم هى [كلمة لا اله الا الله] اقامك عليها وأخذ عليك الميثاق وأنت فى ظهر آدم عليه السلام وشهدت بذلك ، ولانها تقوم الانسان على احب شىء عند الله ، وان كان النسفى قال : فى احسن تعديل لشـكله وصورته وتسوية اعضائه ، وقد فسرها جسمانيا ، ثم رددناه اسفل سافلين حينما كفر الانسان بربه وترك كلمة التوحيد ، الا الذين آمنوا بربهم واحـدا لاشريك له ، ثم نطقوا بكلمـة التوحيد ، بايمان .

٣ – خلقك الله فى كبد ، أوجدك للمشقة والتعب فى الحياة الدنيا تتكابد فيها ، فالسعى على الرزق مكابدة ، والسعى على من يعول مكابدة ، ومجاهدة النفس مكابدة ، والمرض مكابدة ، والاحزان مكابده ، وهكذا هى الدنيا فيها كل هذه المتاعب ، وقد خلقك أيها الانسان لها ، حاملا كل هذه الصفات لهـذه الاعمال .

٤ – فلينظر الانسان مم خلق ، من الماء المتجمع بين صلب الانسان والنابع من أعضائه المركبة فيه ، ثم أبان له ان الله فى قدرته اعادته اليه وهو انسـان مخلوق كامل ، يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر ، ضعيف مهين .
من نطفة مقدرة بأمر ربها ، ثم يسره لمـا خلق له ، ثم هو راجع الى ربه مقبورا ، ثم بمشيئة الله تعالى يقف بين يديه للحساب ذليلا .

٦ – هل اتى على الانسان حين من الدهر كان فى علـم الله امره وايجاده من العدم ، فخلقه من نطفة وأوجده للابتلاء والشدائد ، ثم جل شانه رأف به فاوجده سـميعا بصـيرا ، ليسمع مايوصله للخير ويرى طريق الصواب ، ليميز بهما بين الحق والباطل .

٧ – أيحسب الانسان أن يترك سدى ، بدون حساب ولا عقاب ولا ابتلاء ولا محن ، كلا ، فقد هياه الله لهذه الاسباب كلها [أمشاج نبتليه] ، ثم أبان الله جل جلاله ضعف الانسان الذى أوجده من منى يمنى ثم علقة ثم سواه بشرا ، وجعل منه الذكر والانثى ليستديم عنصر الانسان ويتكاثر ، ثم بعد ان اراه كيف كان من هذا الضعف ماأراه انه قادر على احيـاء الموتى ونشرهم من قبورهم وانت منهم أيها الانسان ، بل انت المقصود بهذه الايات :

٨ – ورغم كل ذلك فالانسان فى خلقته هلوعا ، يجزع من الشر ، فاذا اصابه الخير جعله لنفسه ومنعـه عن غيره ، وهو حب الايثار .

٩ – يا أيها النـاس اتقوا ربكم بعد كل هذه الامور التى أوضحناها لـكم عن مبدئكم وكيفية وجودكم فانكم جميعا من آدم ، وآدم من تراب ، ثم أوجد الله من هذه النفس الواحدة رجالا كثيرا ونساء كلكم بامره وتحت قدرته ومشيئته .
ورغم ذلك كله بعد هذه الدلائل الواضحة ، فانت أيها الانسان لازلت تصر على ماياتى ذكره فى الايات الاتية :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ « فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن ، وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن » وقد نسى أنه خلق للابتلاء والمحن والمكابده .

٢ ـ « يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » وقد نسى الانسان هذا اللقاء وعمل فى الدنيا أعمال المخلدين فيها ، نسى الموت ، ونسى القبر ، ونسى البعث والنشور .

٣ ـ « يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذى خلقك » سؤال من العليم الخبير جل جلاله لهذا الانسان المتكر لربه ، الناسى لقدرته ، المحتمى بشبابه وقوته ، المتفاخر بحسبه ونسبه ، حتى أصابه الغرور فنسى « الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك » .

٤ ـ « يقول الانسان يومئذ اين المفر » ، ولكن لامفر ؟ كانت ايها الانسان أصبحت محصورا بين يدى القادر القاهر ، « كلا لاوزر الى ربك يومئذ المستقر » ، ثم هناك تنشر الصحف فترى ماقدمت وما تركت ، رغم انك قد ركب الله فيك السمع والبصر ، فلا عذر لك يومئذ، الا ان تاخذ جزاء ماقدمت يداك، « وان ليس للانسان الا ماسعى ، وان سعيه سوف يرى » .

سيدى القارىء : هذه هى الايات الدالة عليك ، الناشرة لصفاتك ، المحددة لاعمالك ، الواضحة فى معناها ومرماها ومفتاح الباب للاخرة « قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس ، فتمنوا الموت ان كنتم صادقين » .

بقى أن تعرف أول باب المخالفة ، واول باب من المعاصى ، وأول اثم ارتكبته ، وأول انحطاط لمعيار عقلك ، وأول فاتحة شر اقدمت عليها ، وأول نكران للجميل والشكر على النعم ، انه هو شىء واحد لاتعدد فيه ، وهو جناية كبرى على نفسك وحدك ، فكل انسان مسئول عن نفسه يوم القيامة ، هذا الشىء العظيم هو [ايذاؤك لرسول الله صلى الله عليه وسلم] وكيف يكون هذا الايذاء منك، يكون بالمخالفة، والمخالفة لرسول الله ، مخالفة لله ، والاعراض عن رسول الله هو اعراض عن الله ، والبعد عن رسول الله هو بعد عن الله ، والله جل جلاله يضع رسوله صلى الله عليه وسلم فى أعلى درجات المجد والكمال والتقرب فيقول جل شانه « ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن ، قل أذن خير لكم ، يؤمن بالله ، ويؤمن للمؤمنين ، ورحمة للذين آمنوا منكم ، والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم ، يحلفون بالله لكم ليرضوكم ، والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ، الم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم » .

سيدى القارىء الكريم : أنظر معى الى كل كلمة وردت فى هذه الايات لترى وتسمع كيف هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، اليس هو الباب الاول الموصل للرحمن ؟ الجواب: نعم . وبدونه صلوات الله وسلامه عليه ، لا وصول ولا اتصال ، اذا فلماذا هذا الذى نذكره بعد : لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » يعنى مردود عليه . وقال عليه الصلاة والسلام [ان الله لايقبل عمل امرىء حتى يتقنه] قالوا يارسول الله وما اتقانه ، قال يخلصه من الرياء والبدعة ، وقد ورد [ان الله عز وجل يقول يوم القيامة لمن أحدث فى الدين حدثا هب أنى أغفر لك مابينى وبينك فالذى اضللتهم من الناس] . وقد احدث الناس من كبريات البدع ، الكلام فى المساجد ، والتهليل والهرج ، والخروج عن الادب اللائق فى بيت من بيوت الله ، وتركوا سماع القرآن وتدبر آياته الى الانغام وحسن الصوت، « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » ، والقرآن الكريم يقول « واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا » والان لااستماع ولا انصات ، ولكن الناس يحادون الله ويحادون رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قال الله لهم « ففروا الى الله » والفرار الى الله تعالى هو المبادرة الى اتباع أمره واجتناب نهيه ، وقد قال عليه الصلاة والسلام [وسيأتى على الناس زمان لايسلم لذى دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق كطائر بأفراخه أو كثعلب باشباله] ثم قال عليه الصلاة والسلام [ماأتقاه فى ذلك الزمان ماأتقاه] وقوله صلى الله عليه وسلم (كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا ترك سنة) والامام مالك رحمه الله يقول قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه [ليس عام الا والذى قبله خير منه] قال مالك مأأراه منذ زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، فقيل له يا أبا عبد الرحمن ان عامنا هذا أخصب وأرخص سعرا من العام الماضى؛ فقال فأيهما أكثر فقها وقراءة وأحدث عهدا بالنبوة فقال الذى مضى ، فقال ابن مسعود رضى الله عنه ذلك الذى أردت ، وقوله صلى الله عليه وسلم [بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء من أمتى] .

سيدى القارىء الكريم : هل سمعت مامضى من القول من حديث رسول الله ؟ اسمع مرة أخرى قوله صلى الله عليه وسلم قال : [من نشد ضالة فى المسجد فقولوا لا ردها الله عليك] وقال [من سأل فى المسجد فاحرموه] اى طلب حاجة وقال : [جنبوا مساجدكم مجانينكم وصبيانكم وسل سيوفكم ورفع أصواتكم واجعلوا وضوءكم على أبواب مساجدكم] هذه أحاديث صحيحة الرواية عن رسول الله ، ولكن الناس يحادون الله ويحادون رسوله ، رغم ان من حاد الله ورسوله قال الله فيه : [الم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم] .

لقد كان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول لمن يظن فيه أو يتوهمه أنه يريد أن يبيع فى المسجد أو يشترى ماتفعل وما تريد فان أخبره بشىء مما توهمه يقول له عليك بسوق الدنيا ، وانما هذا سوق الاخرة . أى هذا المسجد . اذا فالمسجد سوق الاخرة وليس للدنيا فيه من شىء ، وهو بيت الله جل جلاله ، والضيف اذا دخل بيتا وجب عليه أن يلتزم الادب فى جلوسه وكلامه وقيامه وقعوده فكيف به وهو ضيف الله وعند ربه وفى بيته ، ان بيوت الله أولى بالاحترام والسكينة والوقار ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ، يقول عليه الصلاة والسلام (تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وعترتى أهل بيتى] وفى حديث آخر [كتاب الله وسنتى] .

فوالله مايبالى المرء بحسن وجهه وقبحه وغناه وفقره وحسبه ونسبه ولا بحسن ثوبه ووجاهته ، لامنفعة فى ذلك كله ، وانما الذى يشين الانسان عدم علمه وسوء فهمه ، والذى يزينه كثرة علمه وجودة فهمه وحسن أدبه مع الاتباع ، قال عليه الصلاة والسلام [ان الله لاينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم] صدق رسول الله .

قال الله تعالى « لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم او عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون » صدق الله العظيم ..

للموضوع بقية فالى العدد القادم ان شاء الله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم النظام الجنائى الإسلامى

أرست الشريعة الاسلامية أسس نظام جنائى متكامل وحددت فى وضوح معالمه ، وأبانت فى تفصيل وأحكام قواعده ، وهى فى كل ذلك تستلهم المبادىء السامية التى قام عليها الاسلام كدين وحضارة ، والتى أراد الله سبحانه وتعالى أن يقيم على أساس منها مجتمع المؤمنين الاخيار الذين يؤدون لله حقه ولاخوانهم فى الدين والانسانية حقوقهم ، ويقومون فى حزم واصرار الخارجين على صراط الله المستقيم المارقين على النظام الاجتماعى الذى ارتضاه الله لعباده • ولن نحاول فى هذه المقالة أن نبسط القواعد الجنائية الاسلامية ، فذلك يتطلب أبحاثا مستفيضة يضيق بها المقام ، وانما نريد أن نعرض فى ايجاز للمعالم الاساسية للنظام الجنائى الاسلامى علنا نستبين بذلك أصوله الكلية فيمهد ذلك فيما بعد لدراسة مفصلة •

الجرائم فى حكم الشريعة الاسلامية فئات ثلاث : جرائم الحدود ، وجرائم القصاص والدية ، وجرائم التعازير •

والفئة الاولى من الجرائم هى أهم هذه الفئات فى تحديد معالم النظام الجنائى الاسلامى : فالحد ـ وهو جزاء هذه الجرائم ـ عقوبة عينها الشارع الحكيم على نحو ملزم للقاضى بحيث لا يستطيع أن يتصرف فى مقدارها بالزيادة او الانقاص ، ولا يسعه ان يمتنع عن توقيعها على من ثبتت مسئوليته عن جريمة مقررة لها • ويتعلق بالحد حق الله تعالى ، ومن ثم كان توقيعه واجبا ولو نزل عنه المجنى عليه أو وليه ، بل انه ليس للسلطة الحاكمة العفو عن حد مقرر • والجرائم ذات الحدود هى : الزنا والقذف وشرب الخمر والسرقة والحرابة والردة والبغى • وحد الزنا هو الجلد مائة جلدة اذا كان الزانى غير محصن لقوله تعالى « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** » ،ويضاف الى الجلد ـ وفقا لبعض الاراء ـ التغريب عاما ، وسند هذه الاراء هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم « خذوا عنى فقد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام » . اما اذا كان الزانى محصنا فحده هو الرجم ، والرجم هو الاعدام عن طريق القذف بالحجارة ، والرجم قد قررته السنة الفعلية والقولية ، فقد قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير نفس » • والقذف اعتبار القاذف غير أهل للشهادة ، استنادا الى قوله تعالى « **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وأولئك هم الفاسقون** ».وشرب الخمر حده الجلد ثمانين جلدة ، وعند الامام الشافعى رضى الله عنه يجلد الشارب اربعون جلده فقط.وعلة جعل حد الشرب ثمانين جلدة هى قياس على حد القذف ، وقد قال الامام على كرم الله وجهه تفسيرا لهذا القياس « فى المشورة نرى أن نجلده ثمانين فانه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفترى ثمانون » • وحد السرقة هو قطع اليد اليمنى للسارق من مفصل الكف فان عاد تقطع القدم اليسرى من مفصل الكعب ، فقد قال الله تعالى « **والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله** » أما الحرابة ، وهى قطع الطريق ، اى الاعتداء على الاموال والاشخاص فى الجهات البعيدة عن العمران ، فحدها القتل ان نسب الى قاطع الطريق ارتكاب القتل وثبت عليه ذلك ، وان لم يثبت عليه غير السرقة فحد جريمته القطع من خلاف ، وان لم يفعل غير بث الرعب فى النفوس دون أن يقتل او يسرق فحد جريمته النفى ، وقد بين الله سبحانه حد الحرابة فى قوله تعالى « **انما جزاء الذى يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض** » • وحد الردة ، وتعنى الشريعة بها تغيير المسلم دينه ، هو القتل ، وذلك استنادا الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من بدل دينه فاقتلوه » • وحد البغى ، والمراد به الخروج على سلطة الامام ـ اى السلطات العامة الشرعية ـ بدون حق هو القتل ، وسند ذلك قول الله تعالى « **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين** » •

اما عقوبات القصاص والدية فهى مقررة لجرائم الاعتداء على الحياة وجرائم الاعتداء على سلامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور محمود نجيب حسني

الجسم ، ونعنى بذلك جرائم القتل بأنواعها الثلاثة : العمدية وشبه العمدية وغير العمدية ، وجرائم الجرح بنوعيها العمدى وغير العمدى • والقصاص هو انزال أذى بالجانى يماثل الاذى الذى أنزله بالمجنى عليه ، فان كانت الجريمة قتلا قتل الجانى ، وان كانت جرحا أحدثت بجسم الجانى جروح تماثل ما أصاب جسم المجنى عليه • والدية مقدار من المال ، نقدا او عينا ـ يلزم الجانى بادائه الى المجنى عليه ، وتجمع الدية بين خصائص العقوبة وخصائص التعويض • والقصاص واجب فى القتل والجرح العمديين ، وذلك استنادا الى قول الله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ، الحر بالحر ، والعبد بالعبد ، والانثى بالانثى ، فمن عفى له من اخيه شىء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ،ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم • ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون** » • وقوله جل شأنه : « **وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والانف بالانف ، والاذن بالاذن ، والسن بالسن ، والجروح قصاص ، فمن تصدق به فهو كفارة له ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون** » • اما اذا كان القتل شبه عمدى او غير عمدى او كان الجرح غير عمدى فجزاؤه الدية ، وسند ذلك هو قول الحق تبارك وتعالى : « وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمةالى اهلهالا أن يصدقوا » • واذا عفا المجنى عليه أو وليه سقط القصاص أو الدية ، ولكن سقوطهما لا يحول دون ان توقع على الجانى عقوبة تعزيرية •

وجرائم التعازير هى الجرائم التى لم يرد فى شأنها حد ولم يجب فيها قصاص أو دية • وتمتع القاضى بالنسبة للتعزير بسلطة تقديرية واسعة، وتمتد هذه السلطة لتشمل تحديد الفعل الذى يسترحب التعزير وتحديد نوع ومقدار العقوبة التى تقتضى المصلحة توقيعها • وقد أشار فقهاء الشريعة الاسلامية الى امثلة عديدة لعقوبات التعزير ، وما اشاروا اليه : القتل والجلد والحبس والتغريب والصلب والتوبيخ والتهذيب •

والسلطة المختصة بتنفيذ العقوبات فى الشريعة الاسلامية هى الامام أو من ينوب عنه بالنسبة لعقوبات الحدود والتعازير ، وله الحق فى العفو عن عقوبة التعزير دون عقوبة الحد التى تعدحقا لله وحده . أما اذا كانت العقوبة قصاصا او دية فحق استيفائها هو لولى الدم ،اى المجنى عليه او من يحل محله .ويقوم ولى الدم بالتنفيذ تحت اشراف الامام الذى له ان يمنعه من ذلك ان تبين له عجزه عن التنفيذ على الوجه الشرعى الصحيح • واذا كان القصاص بما دون القتل ، كما لو كان استئصالا لعضو فى جسم الجانى تولاه الامام بالنظر الى دقة التنفيذ واحتمال جور المجنى عليه او وليه شفاء لحقده • ويتعين ان يكون التنفيذ بآلة حادة تحدث الايذاء المحكوم به دون ان تضيف اليه عذابا لا مبرر له • والوسيلة التى أشار فقهاء الشريعة باستعمالها فى القتل ـ حدا او قصاصا ـ هى السيف ، ولم يستثن من ذلك غير اعدام الزانى المحصن الذى يتعين أن يكون رجما •

واذا كان المحكوم عليه مريضا تعين ـ وفقا لارجح الاراء وفى غير حالة الاعدام ارجاء التنفيذ اذا ثبت أن مرض المحكوم عليه من شأنه ان يجعل التنفيذ فيه مؤديا الى هلاكه ، فالهلاك لا يجوز احداثه بعقوبة لا يراد بها ازهاق الروح . ولا يجوز التنفيذ على سكران ، بل يتعين ارجاؤه حتى يصحو . والتنفيذ غير جائز على الحامل اذا ثبت انه يضر بحملها كالاعدام والجلد • وارجاء التنفيذ أجله وضع الحمل فى جميع الاراء ،والشفاء من النفاس فى آراء أخرى، وانتهاء الارضاع فى بعض الاراء • والاصل فى التنفيذ أن يكون علنيا ، وعلة ذلك أن التنفيذ العلنى يحقق الردع على النحو الكامل •

ذلك عرض اجمالى موجز للمعالم الاساسية للنظام الجنائى الاسلامى ،ويتبين منه فى وضوح أن عناصر هذا النظام متسقة فيما بينها ، فليس يعزل البعض عن الاخر تناقض او تنافر ، وانما يكمل بعضها بعضا ويساند بعضها بعضا ليخرج منها فى النهاية نظام متكامل متسق العناصر صالح للتطبيق • ولا يجوز أن يعزل النظام الجنائى الاسلامى عن سائر مجالات الشريعة الاسلامية ونظمها المتعددة التى تتكامل فيما بينها : فهى جميعا تصدر عن ذات المبادىء الاسلامية القويمة ، وتطبيقها جنبا الى جنب ضرورى لكى يعطى المجتمع الاسلامى الكيان والتنظيم اللذين ارتضاهما له الله تعالى •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإســـلام والقضايا الإنسانية

فضيلة الشيخ أحمد البسيوني

الاسلام هو الدين العام الخالد ، وهو المنهج الكامل للتربية العقلية والخلقية والنفسية ، وهو الدستور القويم للحياة الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية . جاء ليقود مسيرة هذه الدنيا الى مستقبل افضل ، وغد مشرق بالحب والخير ، والرحمة والعدل . ولقد استطاع الاسلام — فى مدة وجيزة — ان ينقل البشرية كلها الى حياة انسانية رفيعة ، تحرر فيها العقل ، وتطهر الضمير ، واستقلت الارادة ، وسما الفكر ، وشعر الفرد فى ظل هذا الدين الكامل بانه سيد نفسه ، وسيد هذا الكون الذى يعيش فيه ، ولا سلطان لاحد عليه الا الله الذى خلقه فسواه . « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » [آل عمران : ٦٤]

ولقد وضع الاسلام الحلول الحاسمة لمشكلات الحياة التى يهتز كيانها وتهدد امنها واستقرارها ، وتثير الفتن وتشعل نار الحروب بين ابنائها . واذا بحثنا عن مصادر هذه المشكلات وجدناها تكاد تنحصر فى هذه الاربعة .

(١) التفرقة العنصرية .
(٢) الغنى والفقر .
(٣) الاسرة والبيت .
(٤) الحاكم والمحكوم .

واذا امكن التغلب على بواعث القلق والاضطراب التى تهب ريحها العاتية على العالم من هذه المنافذ الاربعة ، لامكن للحياة ان تاخذ سيرها الامن وقرارها المطمئن .

وانك لتعجب حين تعلم ان الاسلام عالج هذه المشاكل جميعها بآيات معدودة من القرآن الكريم ، الكتاب الحق الذى هدى الله به الخلق الى الحق والى صراط مستقيم « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا » [الاسراء : ٩]

وسيبلغ بك العجب مبلغه حين تعلم ان القرآن الكريم لم يحل هذه المشاكل جميعها فى خمسين سورة من سوره او بخمسين آية من آياته ، ولكنه وضع لها حلها الحاسم ، ودواءها الشافى فيما لا يتجاوز الخمسين كلمة !!

اما التفرقة العنصرية : فقد وضع القرآن الكريم لحلها هذا الدستور الانسانى الخالد .

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » [الحجرات : ١٣] .

ولقد جمع الاسلام تحت لواء هذه الاية الكريمة ، بنى الانسان جميعا فى وحدة انسانية متكاملة متكافلة ، وعلى هدى من هذا الدستور الاسلامى ، أسس النبى صلى الله عليه وسلم اول جامعة اسلامية انتظم فى سلكها رجال مؤمنون صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وطلاب هذه الجامعة لم يكونوا من قبيلة واحدة ، ولم يجمعهم عنصر واحد ، ولكنهم كانوا من قبائل مختلفة ، ووفودا الى الجامعة من بلاد شتى ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم صهرهم فى بوتقة واحدة ، وصنع منهم كيانا واحدا ، خرج للدنيا أصفى جوهرا ، وانقى معدنا ، واستطاع النبى الكريم بسياسته الرشيدة أن يؤلف منهم على اختلاف الوانهم وأوطانهم باقة انسانية اسلامية ، طوفت بعطرها أرجاء الارض ، وشدت انظار العالم الى تناسقها العجيب وتآلفها المهيب . وان نظرة واحدة الى الاوطان التى ينزع اليها هؤلاء الطلاب فى جامعة الاسلام ، لتريك كيف صاغ الاسلام المبادىء ، وكيف صنع الحياة !!

فى هذه الجامعة من قريش ، أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير .

ومن تهامة على ساحل البحر الاحمر أبو ذر وانيس بن غفار .

ومن اليمن أبو هريرة وطفيل الدوسى ، وأبو موسى الاشعرى ، ومعاذ بن جبل .

ومن البحرين على الخليج العربى منقذ بن حيان ، ومنذر بن عائذ من قبيلة عبد القيس .

ومن معان ببلاد الشام ، فروة بن عامر . ومن بلاد الديلم فيروز الديلمى .

ومن الحبشة بلال بن رباح وكان اسودا مملوكا ولكن اسلامه سما به ، فقد اشتراه أبو بكر واعتقه فقال عمر بن الخطاب فى هذا : « أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا [يعنى بلالا] ويوفر الله له فضلا كبيرا فيكون مؤذن الرسول !

ومن بلاد فارس ، سلمان الفارسى الذى الحقه عمله بالنسب الشريف فجعله الرسول من اهل البيت فقال عليه الصلاة والسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« سلمان منا أهل البيت » [رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك] .

وصهيب بن سنان الذى ينتسب الى اليمن وعاش شطرا من حياته فى أرض الروم حتى عرف باسم صهيب الرومى ،ويسجل النبى صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الاعلام الثلاثة ، سبقهم الى الاسلام وجهادهم فى سبيل الله فيقول فيما رواه الحاكم فى المستدرك : « انا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق الفرس ، وبلال سابق الحبش » أين من هذا الهدى المحمدى أمم تدعى أنها بلغت فى الحضارة والتقدم شأوا بعيدا ثم يعيش السود على أرضها مضطهدين منبوذين .؟! ان القرآن الكريم لم يذكر البياض مادحا ، ولم يذكر السواد ذاما وانما ذكرهما مع اختلاف اللغات واللهجات على أنهما ظاهرات تدل على قدرة الله فى خلقه فقال سبحانه : [ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين] « ٢٢ الروم » .

وعالج الاسلام مشكلة الغنى والفقر بالزكاة ، وهى ركن من اركان الاسلام ، شرعت للتقريب بين الاغنياء والفقراء ولتقوية الروابط فى المجتمع الاسلامى ، ومن حق الفقراء على الأغنياء أن ينالوا قدرا مما أنعم الله به عليهم ، وأن يحافظ الاغنياء على كرامتهم الانسانية ، ولا سبيل الى تلك الا باخراج الحق المعلوم من أموال الاغنياء يعطى للفقراء ، لترتفع معنوياتهم ، وتنشرح صدورهم ، فيصبحوا أعضاء نافعين لمجتمعهم وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الاعمال ؟ فقال : « ادخال السرور على المؤمن » قيل : وما ادخال السرور على المؤمن ؟ قال : « سد جوعته ، وفك رقبته ، وقضاء دينه » ..

وقد رغب الله سبحانه وتعالى الاغنياء فى البذل والعطاء ، وفرض عليهم فى أموالهم حقا معلوما للسائل والمحروم ، وسماه حقا ولم يسمه هبة أو منحة ليدرك الاغنياء خطورة بخلهم بالزكاة ، فهم حينئذ سالبون لحق غيرهم ولا يفعل ذلك الا ظالم أو سارق !! يقول الله تعالى : [والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم] « ٢٤ ، ٢٥ : المعارج » .

وقد أمر الله ولى الامر أن يأخذ الزكاة من الاغنياء بقوة السلطان ان قبضوا أيديهم عنها ، فهى ضريبة اجبارية لايمكن المرء أن يتخلص منها يقول القرآن الكريم : [خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها] « ١٠٣ التوبة » .

وان الله تبارك وتعالى سيحاسب الاغنياء على كل فاقة او جوع أو ضر ينزل بالفقراء فما ذلك الا من صنع أيديهم فقد قال صلى الله عليه وسلم « ان الله فرض على اغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم . ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا وعروا الا بما يصنع اغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا اليما » [رواه الطبرانى فى الاوسط والصغير] .

والاسرة فى الاسلام لها شأن خطير ، فهى منبت الرجال ، ومغرس الشباب ، فيها ينال الطفل رعايته الجسمية والعقلية والروحية ، ويطبع بالطابع الذى يلازمه مدى الحياة ، وللبيت ركنان وطيدان : الاب ، والام، فاذا أظلهما التقارب والتعاون، استطاع البيت أن يؤدى رسالته فى اعداد الناشئة لتحمل تبعات الحياة ، ومن هنا وضع القرآن الكريم دستور البيت ،وتنظيم السلطات فيه ، وتوزيع الحقوق والواجبات بين ركنيه فقال تعالى : [ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة] « ٢٢٨ : البقرة » والاية فى نظرى مطلقة الدلالة تسوى بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات : تسوية عادلة تقوم على المعروف ، وتجعل للرجل فى البيت درجة القوامة والرياسة والتوجيه ، وذلك توحيدا للقيادة ، فان القيادة اذا تناولتها أيد متعددة أصبح أمرها فرطا ، وقد وضع الاسلام القيادة فى يد الرجل لانه بحكم تكوينه ووضعه فى المجتمع احق بها واهلها ، فمخالطته للناس ، وصراعه مع الحياة ، يجعله أقوى فكرا وأعظم تجربة ، فى حين أن المرأة تسيطر على نفسها العواطف والانفعالات ، أكثر مما يسودها من التفكير والتدبير ، ويدل على هذا قول الله عز وجل : [الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض] « ٣٤ النساء » ولو تسارت الحياة بين الزوجين على هدى من هذا الدستور السماوى لسعد البيت بالحياة المستقرة ، والعيشة الراضية ..

والحكم فى الاسلام نظام أساسى لابد منه ، فقد خلق الله الكون ودبر أمره ، وجعل الناس فى هذا الكون شعوبا وجماعات ، ولابد ان يقوم نظام الجماعة ، على أساس اضطلاع أفراد منها بأمر الحكم فيها ففى الحديث الشريف : « اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا احدهم » [رواه أحمد فى مسنده] وقد فرض الله على الجماعة طاعة ولى الامر فيها ، مالم يامروا بمعصية ، فان أمروا بها ، فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » [من آية ٥٩النساء] وقال صلى الله عليه وسلم : [السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره مالم يؤمر بمعصية ، فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة] « رواه البخاره » .

وقد بنى الاسلام الحكم على أسس تكفل له صلاحه ، وتضمن استقراره ، وتهيىء للناس فى ظله الامن والسعادة ومن أهم الاسس التى يقوم عليها الحكم فى الاسلام « الشورى » بها يستضىء الحاكم بآراء ذوى العقل والخبرة المخلصين ، فيشركهم فيما يدلهم من أمر ، يتعرفون نواحيه ، ويقلبونه على شتى وجوهه حتى يتبين وجه السداد والرشاد ، والامة الاسلامية أول أمة رفعت هذا الشعار « الامة هى مصدر السلطات كلها » واساس ذلك قول الله عز وجل [وأمرهم شورى بينهم] « ٣٨ : الشورى » وقوله تعالى : [وشاورهم فى الامر] « ١٥٩ آل عمران » وفى الحديث الشريف : « ماتشاور قوم الا هدوا لارشد أمورهم » وقد كان صلى الله عليه وسلم مع ماله من سداد الرأى وتأييد الله له ، يستشير أصحابه فى الامور التى لم ينزل فيها وحى من الله . فقد استمع فى غزوة بدر الى رأى الحباب بن المنذر حين اقترح عليه ان ينزل الجيش فى غير المكان الذى نزل فيه . فقد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ارايت هذا المنزل .. أمنزلا انزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : « بل هو الرأى والحرب والمكيدة » قال : يارسول الله ، فان هذا ليس بمنزل : فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نطمس ماعداه من الابار ، ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون، فقال صلى الله عليه وسلم : « لقد أشرت بالرأى » ثم غير الرسول موقع الجيش الى المكان الذى أشار به الحباب !!

وهذا سعد بن معاذ ، راجع الرسول الكريم فى المعاهدة التى عقدها مع « غطفان » فى غزوة الاحزاب حين اشتد الحصار على المسلمين ، وزلزلوا زلزالا شديدا ، ورأى عليه الصلاة والسلام ان تنسحب غطفان على أن يجعل لهم ثلث ثمار المدينة فقال سعد : أذلك من الوحى يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما هو أمر صنعته لكم ورجوت من ورائه الخير » قال سعد : لقد كانوا لاينالون منا ثمرة الاقرى [أى ضيافة] افبعد ان أعز الله نبيه يأخذون ثلث ثمار المدينة ؟ لا والله ... فلم يغضب عليه الصلاة والسلام وسر المسلمون لمقالة سعد .. والاسلام يعتبر الشورى مظهرا من مظاهر المساواة وحرية الرأى ، وحرية النقد البناء ، والاعتراف بشخصية الفرد فى اطار المصلحة العامة .

وهكذا يتألق الاسلام بمبادئه ، لتكون للحياة دستورا ، وللاحياء نورا [ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور] « ٤٠ النور » .. ان الاسلام بحقائقه الناصعة ، برهان على أنه من عند الله وان الله ارتضاه لعباده دينا « يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا » [١٧٤ : النساء] .

وان الانسانية لن تجد صوابها الا فى هذا الدين ، ولن تجد حياتها الا فى القرآن العظيم [اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ماكانوا يعملون]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام وتكريم المرأة

الأستاذ مهدي عبد الحميد مصطفى

اعتقد ويعتقد كل ذى عقل راجح ، وفكر صائب ، أن الاسلام قد انصف المرأة ، وجعل لها كيانا فى مجتمعه بعد أن كانت مهضومة الحق ، مسلوبة الارادة ، مشلولة التصرف قبل الاسلام ، غير معترف بها فى الجاهلية .
ونظرة فاحصة الى المرأة قبل الاسلام وبعده ، تبين لنا فى وضوح لايقبل الشك ، ويقين لايعتريه الظن ، مدى انصاف الشريعة الاسلامية السمحة لها ، وتوفيتها حقوقها كاملة غير منقوصة .

« ان قانون أحكم الحاكمين الذى وضعه الاسلام للمرأة ، انقذها من عنت الكهنوتيين حين كانوا يختلفون فيها : أهى انسان له روح كالرجل ، أم أنها شيطان رجيم ؟ لقد كانت المرأة فى أوربا وفى العالم كله هملا لايحسب له حساب ،وكان العلماء والفلاسفة يتجادلون فى أمرها : هل لها روح أم ليس لها روح ؟ واذا كان لها روح ،فهل هى روح انسانية أم حيوانية ؟ وعلى فرض أنها ذات روح انسانية ، فهل وضعها الاجتماعى والانسانى بالنسبة للرجل هو وضع الرقيق ؟ أم هو شىء أرفع قليلا من الرقيق » .

كما انقذها الاسلام أيضا من جهل الجاهلين ، وعنت المتعنتين، الذين كانوا يقتلون المرأة ، أو يدفنونها فى التراب حية ، لا لاثم ارتكبته ، ولا لذنب اقترفته سوى أنها امرأة ، فجاء دستور الاسلام ، وقانون أحكم الحاكمين ، يعيب هذا السلوك ،ويحقر هذا الجور الانسانى ، واعتبره جريمة عظمى لاتغتفر ، ومسلكا شاذا بغيضا لايليق بالانسانية المكرمة ، والادمية المفضلة ، وسجل ذلك فى قول رب العالمين سبحانه : « واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء مايحكمون » [سورة النحل] .

ولم يقتصر عنت الجاهليين ضد المرأة عند هذا الحد ، بل كانت اذا قدر لها أن تعيش ، عاشت مغلوبة على أمرها ، مسلوبة حريتها ، تورث ولا ترث ، وتباع وتشترى كالمتاع ، فجاء الاسلام محسنا اليها ، ومعليا من قدرها ، ومنقذا لها مما هى فيه من ظلم واضطهاد ، وما يحاك ضدها من تعنت وتعصب ، فحارب وأد البنات ، وذهب فى رعايتهن والاحسان اليهن مذهبا فريدا ، وسلك فى كفالتهن مسلكا حميدا ، اذ جعل لمن ينفق عليهن ، ويحسن تربيتهن ، ويصبر على لاوائهن وضرائهن، ثواب المجاهدين الصادقين ، وأجر الصائمين القائمين : فقد روى أبو سعيد الخدرى — رضى الله تعالى عنه — أن رسول الله — عليه الصلاة والسلام — قال : « من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث اخوات ، أو بنتان أو اختان ، فأحسن صحبتهن ، واتقى الله فيهن ، فله الجنة » .

وروى أبو هريرة — رضوان الله عليه — أن النبى — صلوات الله وسلامه عليه — قال : « من سعى على ثلاث بنات فهو فى الجنة ، وكان له كأجر مجاهد فى سبيل الله صائما قائما » كما روى أبو هريرة — أيضا — قول رسولنا الاكرم ، ونبينا الاعظم — صلى الله عليه وسلم — : « من كان له ثلاث بنات فصبر على لاوائهن وضرائهن أدخله الله الجنة برحمته اياهن » فقال رجل : واثنتان يارسول الله ؟ قال : « واثنتان » قال رجل : وواحدة ؟ قال — عليه صلاة الله وسلامه — : « وواحدة»
كذلك حارب الاسلام هذا السلوك اللا انسانى ، الذى شاع وانتشر بين كثير من الناس ، من تفضيلهم الذكور على الاناث ، وايثارهم الابناء على البنات بالعطف ، وكثرة العطاء ، وحسن المعاملة ، فقد روى عبد الله بن عباس - رضى الله تعالى عنهما — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « من كان عنده أنثى فلم يئدها ، ولم يهنها ، ولم يؤثر ولده الذكور عليها أدخله الله الجنة » وفى هذا ترغيب أيما ترغيب فى الاقلاع عن هذا السلوك .

وكما حرم الاسلام وأد البنات ، وحث على العناية بهن ، وحسن تربيتهن ، ومساواتهن بالذكور فى المعاملة ، كذلك جعل للمرأة حقا معلوما ، وقدرا مقسوما فى الميراث ، رتل معى قول أحكم الحاكمين جل شانه : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا » .

غير أن الاسلام قد جعل للمرأة نصف ما للرجل فى أغلب صور الميراث ، والاسلام لم يظلم المرأة فى تلك القسمة ، ولم يحرمها من حق كانت تستحقه ، لان المسئولية على الرجل أعظم من المسئولية على المرأة ، فهو المكلف بالانفاق على امرأته ، وعلى عياله :

فقد روى أبو داود والنسائى ، عن عبدالله بن عمرو — رضى الله عنهما — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال: « كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت » .

وروى ابن حبان ، عن أنس بن مالك — رضى الله تعالى عنه — قول أشرف الخلق محمد — عليه صلاة الله وسلامه — : « ان الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » .

كما روى أبو هريرة — رضوان الله عليه — أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك » [رواه مسلم]

ويقول رب العزة جل شانه فى كتابه الكريم ، وهو أصدق القائلين : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » [سورة النساء] .

ومن هذا يتضح لنا أن الزيادة التى يحصل عليها الرجل فى بعض صور الميراث أكثر من المرأة انما تقابل المسئولية الكبرى المنوطة به ، والملقاة على عاتقه، فعلى الرجال رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، ولئن كان الاسلام قد فرق بين الرجل والمرأة فى بعض صور الميراث ، وهو متاع دنيوى زائل ، فانه قد ساوى بينهما فيما هو خير وأبقى .. فى العمل الصالح .. فى الجنة ونعيمها،
وأعلن القرآن الكريم هذه المساواة صراحة فى قول رب العالمين جل شانه : « فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » وسواء تمنى الرجل أن يكون له ضعف ما للمرأة ، أم تمنت المرأة أن يكون لها مثل ما للرجل ، فاننا نقول لهم ولهن : « ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض » فهذه حكمة الحكيم الخبير ، وقسمة العليم القدير « اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون » .

ولقد بلغ الاسلام فى تكريم المرأة مبلغا عظيما ، فأباح لها التعليم بشتى أنواعه ، ومختلف مراحله ، بل فرضه عليها فى الحدود الضرورية لها فى شئون دينها ودنياها ، يقول من علمه ربه — عليه الصلاة والسلام — : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ويؤثر أن أم المؤمنين حفصة — رضى الله تعالى عنها — كانت تتعلم القراءة والكتابة فى الجاهلية عند امرأة تسمى « الشفاء العدوية » فلما تزوجها المصطفى — صلى الله عليه وسلم — طلب من الشفاء أن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة .

كذلك فان الاسلام لايمنع المرأة من أن تقوم بأى عمل أو وظيفة ولو فى خارج منزلها مادامت متمسكة بمبادىء الاسلام السامية ، ملتزمة بالاداب التى حددها دستور الاسلام فى قول ربنا عز من قائل : « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن بعولتهن او ابنائهن بعولتهن او اخوانهم او بنى اخوانهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت ايمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » (سورة النور) .

فاذا التزمت المرأة بتلك الاداب التى تحفظ عليها عرضها ، وتصون سمعتها ، وتحمى شرفها ، فلا ضير عليها اذن فى الاختلاط ، وقيامها بشئونها الخارجية من بيع أو شراء أو تعاقد بنفسها ، كما لاحرج عليا فى الاشتغال بأى عمل من الاعمال ، أو وظيفة من الوظائف ، مادامت محققة لتلك المبادىء ، محافظة على ماسنته الشريعة الاسلامية فى هذا الصدد ، وما دام ذلك لايؤدى الى ضرر خلقى ، أو انحراف اجتماعى ، ولايعوقها عن أداء واجبها الاكبر نحو زوجها ، وبيتها ، وأولادها .

ولقد جمع سيد المرسلين — صلى الله عليه وسلم — بين الرجال والنساء فى كثير من الغزوات ، وأردف خلفه على راحلته أمية بنت قيس الغفارية ، وهو فى طريقه لغزوة خيبر ، وقلدها بعد الغزوة قلادة تشبه الاوسمة الحربية فى اصطلاحنا الحديث ، وظلت هذه القلادة تزين صدرها طول حياتها ، ولما ماتت دفنت معها عملا بوصيتها . كما يحدثنا التاريخ الاسلامى بأن نسيبة بنت كعب خرجت يوم أحد تأسو الجرحى ، وتسقى الظماء ، وحين أحدق الاعداء برسول الله — صلاة الله وسلامه عليه — القت السقاء والضماد ، وأخذت تضرب بالسيف ، وترمى بالسهام ، وتقاتل دون الرسول ، حتى أصيبت بالجراح ، وسقط ابنها عمارة جريحا فى ساحة القتال ، وهو يدافع عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فأسرعت ، وعصبت جرحه ، ثم قالت له : انهض يابنى فاضرب فى أعداء الله ورسوله ، فابتسم لها المصطفى — صلى الله عليه وسلم — وقال : « ومن يطيق ماتطيقين يا أم عمارة ؟ » .

كما سجل التاريخ — أيضا — ان أم حكيم بنت الحارث خاضت معركة بين الروم والمسلمين ، وهى عروس لم تفارقها رائحة العرس ، وكان زوجها احد جنود الاسلام فى المعركة ، وسقط شهيدا أمامها ، وبدلا من أن تبكى وتنتحب ، شدت عليها ثيابها ، وانتزعت عمود الفسطاط الذى شهد ليلة زفافها ، وصرعت به سبعة من الاعداء ، وكان ذلك عند القنطرة التى لاتزال تعرف حتى اليوم باسم « قنطرة أم حكيم » .

وعلى هذا فالاسلام يبيح اختلاط النساء بالرجال فى الحياة العامة عند الضرورة ، ولكن على أن يتم ذلك فى وقار وحشمة ، بعيداً عن مظان الفتنة ، وعلى الا يكون من شأن هذا الاختلاط أن يؤدى الى انحراف أخلاقى ، أو ضرر اجتماعى .

وكذلك سوى الاسلام بين المرأة والرجل أمام القانون فى الحقوق المدنية ، سواء أكانت متزوجة ، أم غير متزوجة ، فلم يسلبها الاسلام حقوقها المدنية فى حالة زواجها ، كما فعلت بعض قوانين الدول المتحضرة ، فللمرأة المتزوجة فى الاسلام شخصيتها المدنية الكاملة ، وثروتها الخاصة ، المستقلة عن شخصية زوجها ، وثروته ، ولا يجوز للزوج أن يحصل على شىء من مالها ، أو يتصرف فيه الا باذن منها ، يقول رب العالمين — جل شانه — : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » والصدقات : هى المهور ، والنحلة ، هى الاعطاء عن طيب خاطر ، فاذا كان الله سبحانه قد نهى الرجل عن أخذ شىء من صداقه الذى أعطاه لامرأته ، أو التصرف فى شىء منه الا باذن منها ، وبنفس راضية غير مكرهة ، فكيف بمالها الذى هو ملك لها أساسا قبل زواجها أو بعده ؟..

كذلك فان من حق المرأة المتزوجة فى شريعة الاسلام أن تباشر عقودها بنفسها ، فلم يسلبها الاسلام حقها فى التملك ، ولا أهليتها فى التعاقد ، وهذه المنزلة من المساواة التى ضمنت للمرأة حقوقها المدنية كاملة بعد الزواج ، لم تصل اليها أحدث القوانين فى أرقى الامم الديمقراطية الحديثة .

فحالة المرأة فى فرنسا — مثلا — كانت وربما لاتزال أشبه شىء بحالة الرق المدنى ، فقد نزع منها القانون صفة الاهلية فى كثير من الشئون المدنية ، كما تنص على ذلك المادة السابعة عشرة بعد المائتين من القانون المدنى الفرنسى ، اذ تقرر هذه المادة أن : المرأة المتزوجة لايجوز لها أن تهب ، ولا أن تنقل ملكيتها ، ولا أن ترهن ، ولا أن تملك بعوض ، أو من غير عوض بدون اشتراك زوجها فى العقد ، أو موافقته عليه موافقة كتابية ، حتى ولو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكية الزوجة ، وملكية الزوج ، وعلى الرغم مما أدخل فى هذه المادة من تعديلات ، فان كثيرا من آثارها ربما لايزال ملازما لوضع المرأة الفرنسية من الناحية القانونية الى وقتنا الحاضر .

وهكذا نرى أن الاسلام قد سما بالمرأة سموا لم يخطر لها على بال ، وعز من مكانها ، ورفع من شأنها ، وقدرها حق قدرها ، بل وجعل الجنة تحت أقدامها ، يقول أشرف الخلق — صلى الله عليه وسلم — : « الجنة تحت أقدام الامهات » .

وقد تسألنى أيها القارىء الكريم : كيف مكن الاسلام للمرأة ، وكيف أخذ بيدها وأنصفها ، وما نزال نسمع من بعض الالسنة ، ونقرأ لبعض الكتاب اتهام الاسلام بالجمود فى قضية المرأة ، والحيلولة بينها وبين ماينبغى لها من منازل ومنازل ؟؟؟ واجابة على ذلك : فانى لن أكلف نفسى مهمة اقناعك بتطاول هذه الالسنة على الاسلام ، وسخافات أصحاب هذه الاقلام وانهم انما يفعلون ذلك رغبة فى الشهرة وارضاء للشهوة الجامحة فى الظهور ، ولو عن طريق اعماء العيون عن رؤيا الحقائق ناصعة واضحة ، فما سبق أن أوردناه فى موضوعنا يكشف عن مدى ماكان للاسلام نحو المرأة من فضل لم يسبق اليه ، وان يلحق على مدى الايام ، فى النهوض بالمرأة ، والاعتراف بها ، والحفاظ عليها ، والعناية بشئونها ، ووضع حقوق ثابتة لها على الرجل : وتربيتها تربية ناضجة صالحة ، تجعل منها انسانا مسئولا ، شاعرا بما له من حقوق ، مدركا كل ماعليه من واجبات ، ويبين أن الاسلام لم يدع مجالا لجدد ما ، كائنا ماكان نبوغه أو تقصيره ، ولا لباحث ما ، كائنا ماكان اخلاصه أو خضوعه لهواه ، ولا مجالا لنقد ، أو مثارا لتزيد ، اللهم الا أن تنكر العين ضوء الشمس من رمد ، أو ينكر الفم طعم الماء من سقم .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ورعاية المرأة

الأستاذ
عبد الحكيم النجار

كان الإسلام واقعيا حين تعمق طبيعة كل من الرجل والمرأه .. فاستطاع بهذا التعمق أن يكفل للمرأة حصانتها وان يعصمها من الوقوع فى الخطيئة فهو اولا قد أمرها بالغض من بصرها فلا تنظر الى الرجل منهم ، وأن تخاطب الرجل خطابا جادا حتى لا تطمع من فى قلبه مرض ، وأن تحتشم فى ملبسها حين تبدو لغير زوجها أى ألا تجعل من انوثتها شركا لايقاع ومن اجل هذا رسم الاسلام الخطة المحكمه التى تؤدى الى رعاية المرأة وعفتها والحفاظ عليها .. فهو حين فرض الصلاة على كل من الرجل والمرأة خمس مرات فى اليوم ، واشترط لادائها الطهارة كانت الصلاةواقيا لكل منهما فى الوقوع فى الزلل أو حتى مجرد التفكير فى الانحراف .. وعلى هذا الاساس المتين .. الواضح .. المنيع .. قال تبارك وتعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ماتصنعون) ..

المجتمع الاسلامى

ان الاسلام لم يكتف باصدار الاوامر والنواهى بل انه قد تقصى الدوافع التى تؤدى بالمرأة والرجل الى الوقوع فى الخطيئة فعمل على ازالتها من محيط كل منهما .. وفى أول هذه الدوافع الحرمان الجنسى فأباح للرجل الزواج بأكثر من واحدة فى أعقاب الحروب التى تقضى على كثير من الرجال ، ويمكن أن نقيس على ذلك حين يزيد فى مجتمع اسلامى نسبة الاناث فيه على نسبة الذكور ، وحين لا يكون وفاق بين الزوجين لاى سبب من الاسباب ، فأساس الزواج التآلف والترابط والمحبة .. (ومن آياته **ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة**) وأباح للمرأة الزواج حين يموت زوجها أو حين يغيب عنها زوجها غيبة منقطعة طويلة ، أو حين تخشى على نفسها الفتنة اذا هجرها الزوج هجرا طال أمده ، ولا عبرة بما يلجأ اليه بعض الاباء من حرمان بناتهم من الزواج ، فانهم بذلك يعطلون مبدأ من مبادىء الدين الحنيف بل انهم يعارضون الطبيعة نفسها ، وهم حين يفعلون ذلك انما يجرون على أنفسهم شرا أكبر اذا قيس بالذريعة الواهية التى يتذرعون بها .

والاسلام يسر أمر الزواج فلم يضع فى طريقه العقبات بالمبالغة فى المهور مثلا فقيل فيما قيل (**تزوجوا ولو بخاتم من حديد**) وجعل عقده **صحيحا بايجاب وقبول على مرأى ومسمع من شهود** أقلهم شاهدان ولن يغير التفاتنا لما يحدث الان فى بعض المجتمعات الاسلامية فى مغالاة فى المهور .. واقامة الحفلات والليالى الملاح عند الزواج ..

الاسرة فى الاسلام

والاسلام قد أقام نظام الاسرة متمشيا مع سنة الارتقاء والتطور ، فالانسان الاول فى بدائيته لم يكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعرف طريق الاسرة فكان الطفل ينسب الى أمه لا الى ابيه بل ان علماء الاجتماع المحدثين قد أقروا أن نظام الاسرة هو خير الانظمة ، وان الام أحن على ولدها من غيرها ، وان نظام الاسرة فى المدنية الحديثة تداوجد ملايين من المربين المتطوعين ، سواء من الذكر او الانثى ، وأن الحياة فى ظل الاسرة أكثر استقرارا وثباتا فانه لابد أن يكون هناك مسئول عن هذه الاسرة فجعل الاسلام المسئول الاول عنها هو الرجل **(الرجال قوامون على النساء)** وليس القوام معناه السيد بل هو مستشارها ورائدها ، يدير لها معاشها على خير الاسس وأسلمها ..

والاسلام لم يغفل الاخطار التى تهدد الاسرة ، وحصرها فى الزنا وشرب الخمر ولعب الميسر وجعلها من الكبائر التى نهى عنها .. ووعد مرتكبها بأقسى العقاب فى الدنيا والاخرة ، فشرب الخمر يحرض على الزنا ويغرى به ، ولعب الميسر يباعد بين الرجل وزوجته وعياله ويؤدى الى أوخم العواقب كما نعلم جميعا ..

والاسلام قرر فيما قرر أن تحيا المرأة حياة رجلها فلا تبهظه بمطالبها ، وان تقنع بحظها من الحياة معه فلا تبهظه بمطالبها ، وان تقنع بحظها من الحياة معه حبائل الشياطين ، وضاقت بنفسها وبيتها وأحالته جحيما لا يطاق ، وقد كان الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم حكيما كل الحكمة حين خير زوجاته بين أن يعشن حياته كما هى وبين الانفصال عنها الى حيث يرون ممتثلا لقول ربه **(يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما)** هذه التعاليم والمبادىء والمثل القويمة هى التى حفظت المجتمع الاسلامى فى جميع العصور من المشكلات المزمنة كما هو حاصل فى بعض البلاد المتمدينة وهى التى عصمت المرأة المسلمة فى مراحل حياتها المختلفة من الزلل والخطيئة ..

اننا الان نمر بمرحلة خطيرة وهامة من الدرجة الاولى من مراحل حياة أمتنا .. فما أحوجنا الى توجيهات المرأة الصالحة .. وهاهن أخواتكن يا نساء هذا العصر .. أسرعن الى رسول الانسانية الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم يبايعنه على كل ما يكسبهن صفة الصلاح ، فسجل الله عز وجل لهن هذا الصنيع فى قرآنه المجيد حين يقول : **(يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم)** ..

روعة الايمان

من المسلمات الاوليات الصالحات من حملن راية الايمان وقدن موكب النور والعرفان .. وضربن أروع الامثال فى رعاية حقوق الله والاسرة والوطن .. **وهاهى ذى السيدة خديجة زوج الرسول عليه الصلاة والسلام تهرع اليه عندما جاءها النبى الكريم يرتجف صوته بما رآه من الوحى لاول مرة فى غار حراء فتضمه الى صدرها فى ثقة وحنان وحب كبير متدفق وتقول (الله يرعانا يا أبا القاسم .. أبشر يا ابن عم واثبت .. فو الذى نفس خديجة بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة .. والله لا يخزيك أبدا .. انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضعيف وتعين على نوائب الدهر .. واطمأنت نفس المصطفى صلى الله عليه وسلم .. وآمنت خديجة بالحق الذى جاءه ووقفت طوال حياتها الى جانبه دائما تؤيده وتشد ازره وتعنى بحقه .. وظل الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام يذكر وفاءها طيلة حياته قائلا (آمنت بى حين كفر الناس ، وصدقتنى اذ كذبنى الناس وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس ..**

وها هى ذى اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها يدخل عليها ابنها عبد الله ابن الزبير يقول (يا أماه خذلنى الناس حتى أهلى .. ولم يبق معى الا اليسير ومن لا دفع له اكثر من صبر ساعة من النهار .. وقد اعطانى القوم ما أردت فماذا ترين ؟) . فتأبى نفسها العظيمة وهمتها الكبيرة وهى التى وقفت فى وجه قريش فى يوم الهجرة .. أن يتراجع ولدها عن الجهاد فى سبيل الله حتى النصر أو الشهادة فتقول .. الله .. الله .. يا بنى ان كنت تعلم أنك على حق تدعو اليه فامض عليه .. وان كنت اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك ومن معك .. وان قلت انى كنت على حق فلما وهن أصحابى ضعفت بنيتى فليس هذا فعل الاحرار فكم خلودك فى الدنيا؟

ثم قالت لتقطع عليه خط الرجعة : يا بنى ان الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح فامض على بصيرتك واستعن بالله .. فأسرع عبد الله يقبل رأس أمه ويقول : هذا والله رأيى فيزيدنى قوة .. وخرج فقاتل حتى قتل فاحتسبته عند الله فكانت من الصابرين ..

وأخيرا .

ما أحوجنا الى المرأة الصالحة .. التى تبذل وتعطى وتمنح وتأخذ .. فتربى اولادها على الحب والايمان .. والعمل والفدائية النادرة ليهبوا الوطن ارواحهم وحياتهم فى سبيل اعزاز حريته وصيانة مثله وكرامته .. فتلك صفات المرأة المسلمة وهذه مكانتها فى رحاب الاسلام ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعليم المـرأة في الإسلام

الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

من الافتراءات التي يلصقها أعداء الاسلام به زورا ، ادعاؤهم أنه أغفل تعليم المرأة ، وقصر عنايته – في هذا المجال – على الرجال ، وأن الدعوة التي أعلنها (قاسم أمين) في القرن الماضي : وأطلق عليها (تحرير المرأة) كانت في حقيقتها دعوة الى تحريرها من ظلمات الجهل ، التي كانت تعانيها المجتمعات الاسلامية ، المكبلة بقيود عاداتها ، وتقاليدها المتوارثة ·

والواقع أن الجهل الذى كانت تعانيه المرأة فى بعض الدول الاسلامية ، فى ذلك القرن ، كان مجرد مظهر طارىء ، من مظاهر التأخر العام ، الذى كانت تعانيه شعوب تلك الدول ، عندما فترت هممها ، وغفلت عن مصالحها ، وتخلت عن أحكام دينها ، ففقدت أهم مقوماتها ، وسهل على الاعداء اذلالها ، والسيطرة عليها ·

وكان من أحكام الاسلام التى تخلت عنها تلك الشعوب ، الاستزادة من العلم – دون التفريق فى ذلك بين المسلم والمسلمة – فأغفلت بذلك ما أوصانا به الرسول الكريم ، عندما قال (أفضل العبادة طلب العلم) وعندما قال (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ·

وقد علق العلامة (محمد فريد وجدى) على هذا القول فى كتابه (الاسلام دين عام خالد) بقوله :

(وبهذا النص كان الاسلام أول من قرر تعميم التعليم بين الجنسين على السواء · وكان التعليم قبلهم محصورا فى طبقة الاغنياء ، والمستبدين بالشعوب) ·

ومن أقوال النبى – صلى الله عليه وسلم – التى تحث على تعليم الاناث : (من كانت له جارية فعلمها : فأحسن تعليمها ، ثم اعتقها وزوجها ، كان له أجران) وهما أجر النكاح والتعليم ، وأجر العتق · وقيل انه قال (أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن فله أجران) ·

وكانت (الشفاء بنت عبد الله العدوية) كاتبة فى الجاهلية ، ومنها تعلمت : صفية بنت عمر بن الخطاب) الكتابة · ولما تزوجها النبى طلب الى (الشفاء) أن تعلمها تحسين الخط وتزيينه ، كما علمتها قواعد الكتابة ·

وروى (البخارى) أن النساء قلن للنبى (صلى الله عليه وسلم) : (غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك) ·

فعين لهن يوما يلقاهن فيه ، ويعلمهن · كما كن – فى الوقت نفسه – يدخلن المسجد – فى زمنه – لشهود حلقات العلم والوعظ العامة ، التى كان يشهدها الرجال · الا انه كانت لهن أماكن خاصة · وكان النبى يأمر الرجال ألا يخرجن حتى تخرج النساء ·

وقد أوصى العلماء – بعد ذلك – أن يفصل بين الرجال والنساء ، فى مجالس العلم ·

ولذلك كانت هنالك – فى كثير من الاحيان – مجالس علم خاصة بالنساء ، ومدارس خاصة بالفتيات : كما تخصصت بعض العالمات فى التدريس للنساء وحدهن ، وحرص بعض العلماء أن يتولوا أمر تربية بناتهن بأنفسهن ·

ومن ذلك ما روى عن (عيسى بن مسكين) – من علماء القرن الثالث الهجرى – أنه كان يجلس للطلبة الى العصر ، ثم يدعو بنتيه وبنات أخيه وحفيداته ، يتلقين عنه العلم ·

وكذلك كان الفقيه (أسد بن الفرات) يعلم ابنته (أسماء) · كما كان الامام (سحنون) يعلم ابنته (خديجة) ·

وقد صور العالم الروسى المسلم (أحمد أغايف) اقبال النساء على تلقى العلم ، منذ العصر الاموى بقوله :

(فى أيام الدولة الاموية ، زاحمت المرأة الرجال فى طلب جميع العلوم والمعارف ، وأصبحت لا تختلف عنهم فى شىء · انكبت على طلب الشريعة والفقه والحديث والشعر والادب ، والبيان والخط ، وبوجه الاجمال ، فانها أحاطت بجميع فروع العلوم ، فاتقنتها أيما اتقان ·

وفى عهد الدولة العباسية قامت النساء بتربية البنات وتثقيفهن ، وبارضاعهن لبان الاداب والمعارف · وكان الناس لا يختارون لاولادهم مدرسة ، أو مهذبة لبناتهم الا من اللواتى أحرزن نصيبا وافرا من العلوم والفنون · وكان المتمولون من العباسيين والسراة يتزاحمون مزاحمة شديدة : على امثال أولئك المدرسات المربيات لتعليم البنات وتدريبهن) ·

ولقد صور لنا (المقرى) فى كتابه (نفح الطيب فى غصن الاندلس الرطيب) مدى اقبال الفتيات الاندلسيات على العلم · فذكر لنا كيف أخذت جارية (ابن أبى المطرف) عن مولاها النحو واللغة حتى فاقته ، وبرعت فى العروض ، فسميت بـ (العروضية) وكانت تحفظ كتاب (الكامل) للمبرد ، وكتاب (النوادر) للقالى ، وتشرحهما ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ودرس عليها العلماء هذين الكتابين كما أخذوا عنها علم العروض .

وخصص (المقرى) فصلا من كتابه للحديث عن) الاديبات من نساء الاندلس) استقصى فيه عددا كبيرا من أسمائهن ، ومختارات من أخبارهن ، وما روى من أشعارهن .

وتحدث الدكتور (جوستاف لوبون) فى كتابه (حضارة العرب) عن تفوق النساء المسلمات بالاندلس ، فى العلوم المختلفة ، فذكر نقلا عن بعض مؤرخى الخليفة (الحكم الثانى) :

(ان نساء ذلك الزمن ـ الذى كان فيه للعلم والادب شان عظيم ، ببلاد الاندلس ـ كن محبات للدرس فى خدورهن . وكانت الكثيرات منهن يتميزن بدماثتهن ومعارفهن . وكان قصر الخليفة يضم (لبنى) الفتاة الجميلة العالمة بالنحو والشعر والحساب ، وسائر العلوم ، والكاتبة البارعة ، التى كان الخليفة يستعين بها فى كتابة رسائله الخاصة ، فلم يكن فى القصر مثلها دقة تفكير ، وعذوبة قريض .

وكانت (فاطمة) تكتب باتقان نادر ، فتنسخ كتبا للخليفة ، فتعجب جميع العلماء برسائلها ، وتملك مجموعة ثمينة من كتب الفن والعلوم .

وكانت (خديجة) تنظم الابيات الرائعة ، فتنشدها بصوتها الساحر .

وكانت (مريم) تعلم بنات الاسر الراقية فى (اشبيلية) العلم والشعر ، مع شهرة عظيمة . فتخرجت فى مدرستها نساء بارعات كثيرات .

وكانت (راضية) المعروفة بالكوكب السعيد نابغة عصرها فى القريض ، ووضع القصص الرائعة . فساحت فى المشرق ، بعد موت الخليفة ، فكانت محل اعجاب العلماء فى كل مكان .

وقد اجتذب منار العلم التى ارتفعت فى سماء الاندلس كثيرا من الاوروبيين ، ومنهم بعض الفتيات من أبناء الاسر الحاكمة ، اللائى بعث بهن آباؤهن الى معاهد الاندلس ، ليغترفن من علومها ، ويتأدبن بآدابها .

وقد تحدث المؤرخ (فالبير) عن ثلاث بعثات أوروبية وفدن على الاندلس . أولاها بعثة فرنسية برياسة الاميرة (اليزابيث) ابنة خالة الملك (لويس) السادس ملك فرنسا . والبعثة الثانية انجليزية برياسة الاميرة (دوبانت) ابنة الامير جورج ، صاحب مقاطعة (ويلز) ومن المعتقد أنه كان ولى عهد انجلترا فى ذلك الوقت .

أما البعثة الثالثة فكانت أسبانية ، وبعضها من مقاطعات (سافوا) و(البافر) و (ساكسونيا) و (الرين) وقد بلغ عدد أفرادها فى سنة ٢١٣ هـ الموافقة سنة ١٢٩٣ م) سبعمائة طالب وطالبة .

وكانت البعثة الانجليزية تضم ثمانى عشرة فتاة ، من بنات الامراء والاعيان ، وقد أرسل الملك (جورج) الثانى ، برفقتها النبيل (سفليك) رئيس موظفى القصر الملكى ، وكان يحمل كتابا من الملك الى الخليفة (هشام) الثالث جاء فيها :

(من جورج الثانى ملك انجلترا والغال والسويد والنرويج ، الى الخليفة ملك المسلمين فى مملكة الاندلس ، صاحب العظمة هشام الثالث ، الجليل المقام .

بعد التعظيم والتوقير .. فقد سمعنا عن الرقى العظيم الذى تتمتع بفيضه الصافى معاهد العلم والصناعات فى بلادكم العامرة ، فأردنا لابنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداءة حسنة فى اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم فى بلادنا ، التى يحيط بها الجهل من أركانها الاربعة .

وقد وضعنا ابنة شقيقنا الاميرة (دوبانت) على راس بعثة من بنات أشراف الانجليز لتتشرف بلثم اهداب العرش ، والتماس العطف ، لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم ، وحماية الحاشية الكريمة ، وحدب من اللواتى سيتوفرن على تعليمهن ، وقد ارفقت الاميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل ، أرجو التكرم بقبولها ، مع التعظيم والحب الخالص ، من خادمكم المطيع : جورج) .

وكانت هدية الملك جورج الثانى ، تتمثل فى شمعدانين من الذهب الخالص ، طول كل منهما ثلاثة أذرع ، مع أوان ذهبية للطعام عددها ٢٢ قطعة ، نقشت بأروع النقوش السكسونية .

وقد تتابع وفود بعض البعثات الاخرى ، من الدول الاوروبية المختلفة على الاندلس ، حيث آثر بعضهم البقاء فيها ، بعد أن اعتنق الاسلام . ومن الفتيات اللائى تعلمن فى معاهد الاندلس ، وفضلن البقاء فيها ، والتزوج من بعض المسلمين ، الاميرة (مارى عوبييه) البلجيكية الاصل ، التى تزوجها الامير (الحسن بن المهدى) ، و (روبيكا ستارت) من بنات احدى العائلات الارستقراطية الالمانية ، والراهبة (جانيت سمبسون) التى كانت ترافق احدى بعثات الفتيات الانجليزيات ، والاميرة (شونا) ابنة الكونت (سيرجال) الهولندى .

وكانت والدة العالم الاندلسى (عباس بن فرناس) واحدة من تلك المبعوثات ، اللائى فضلن البقاء فى الاندلس ، واعتنقن الاسلام .

ولا يتسع هذا المقام لعرض النتائج الرائعة ، التى حققها تعليم المرأة المسلمة فى تلك العصور ، بل لا تتسع عشرات وربما مئات ـ الصفحات لسرد أسماء وأعمال العالمات والاديبات المسلمات اللائى نبغن فى مختلف العلوم والفنون ، وتصدرن مجالس العلم ، حيث أخذ عنهن فحول العلماء ، وازدحمت بذكرهن وتعداد مآثرهن كتب التراجم والتاريخ .

وربما أتيح لنا ـ فى فرص مقبلة ـ تقديم أمثلة لسير بعض العالمات والاديبات الجليلات ، اللائى عشن فى عصور ودول اسلامية مختلفة ، وأسهمن فى الحركات العلمية بأوفر نصيب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة المقاتلة في الاسلام

الأستاذ محمد رياب

لا اعترف بالضبط ماذا تعد المرأة فى بلادنا للمعركة ٠٠ ولكنى أعرف على وجه اليقين أن حركة المرأة الجديدة تأخذ فى اعتبارها بعين الجد اشتراك النساء بأوفى نصيب فى مجالات التمريض واسعاف الجرحى وغير ذلك من أنواع الخدمات اللازمة لجبهة المقاتلين ٠٠ وأعرف أن القيادات النسائية فى اطار التنظيم السياسى الشعبى تنهض بدور بارز فى الاعداد والتدريب والتوعية فى القطاعات النسائية بعثا لليقظة المطلوبة ٠٠ وضمانا لاسهام المرأة اسهاما ايجابيا فى عمليات الدفاع الشعبى والمدنى

ولا شك أن هذا دور كبير وخطير ٠٠ وضمان نجاح المرأة فيه ضمان لقدر هام جدا من النجاح فى انتزاع النصر ٠

ولا شك أيضا فى أن بعض ما نلاحظه من سلبيات فى المحيط النسائى تتمثل فى موجات التقليد الاعمى والتميع الاخلاقى المستورد والغريب على حياتنا ومجتمعنا ٠٠ لا يمكن أبدا أن تغير أو تؤثر فى فعالية الجوانب المضيئة والايجابية فى حركة المرأة فى اتجاه المعركة ٠٠ وهى جوانب كثيرة ومطردة ومؤثرة بحمد الله ٠٠ وان كان على القيادات النسائية ـ ما تزال ـ مسئولية مناهضة تلك السلبيات وتحويل طاقاتها الى ايجابيات بناءة ٠

تبقى بعد ذلك عدة اسئلة :

●● هل يكفى كل ذلك لتغطية مسئولية المرأة فى الحروب ؟

●● وهل دورها فى الجهاد مقصور على عملياتها خلف صفوف المقاتلين ٠٠ أم أن عليها أن تكون مقاتلة مع المقاتلين ؟

●● وهل الجهاد المسلح مفروض على المرأة وواجب عليها ٠٠ أم أنه مجرد أمر جائز لها أن تفعله أو تتركه ؟

ولا أريد فى صدد الاجابة على تلك الاسئلة أن أتعرض لما تتبعه كثير من الدول من تجنيد النساء الى صفوف المقاتلين مثل الرجال سواء بسواء ٠٠ ولا أريد أن أقول ان اسرائيل ـ وهى العصابة المعتدية ـ تجند نساءها للعدوان وان علينا فى المقابل ان نجند نساءنا لرد العدوان ٠

ولكنى اريد أن نحتكم الى وجهة النظر الاسلامية فى جهاد المرأة ٠٠ فمنذ ايام سمعت من يقول : ان جهاد المرأة ليس فى القتال ولكنه فى الحج والعمرة ٠٠ وان الجهاد ليس واجبا على المرأة لانه يتنافى مع ما يجب عليها من ضرورة عدم المخالطة وعدم رفع صوتها وعدم سفورها !!

ثم يتمحك هذا القول الغريب بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضى الله عنها :

قلت : يا رسول الله ٠٠ هل على النساء جهاد ؟

قال : نعم ٠٠ جهاد لا قتال فيه ٠٠ هو الحج والعمرة ٠

وأقل ما يمكن ان يوصف به مثل هذا الكلام ٠٠ أنه قصور فى الفهم والادراك ٠٠ وتحريف لكلمة الاسلام ورسول الاسلام ٠٠ ثم هو جهل واضح ومعيب بتعاليم الاسلام وروحه وأحكامه وتاريخ حروبه ونسائه المجاهدات اللاتى ضربن منذ عهد رسول الله بسهم وافر فى ميادين الحرب والقتال ٠

ان حكم الاسلام صريح ـ باجماع العلماء والفقهاء ـ فى أن الجهاد اذا اعتدى على أرض المسلمين واجب بل هو فرض عين على كل الرجال وعلى كل النساء صغارا وكبارا ٠٠ والجهاد هنا هو الحرب والقتال بلا تأويل وبلا تزيد ٠٠ أما جهاد الحج فى حديث السيدة عائشة فهو لون من الجهاد لا يمكن أن يغنى عما سواه من جهاد للدفاع عن أرض المسلمين وديار الاسلام ٠

والا فبماذا نفسر مواقف وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهى كثيرة ـ فى توضيح دور المرأة فى ميادين الجهاد : سقاية ٠٠ وتطبيبا ٠٠ وحمل سلاح ٠٠ وقتالا باسلا للاعداء ؟

روى الشيخان عن أنس رضى الله عنهما وعنه قال :

« لما كان يوم « أحد » انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وانهما لمشمرتان ، أرى خدم سوقهما (خلاخل السيقان) تنقلان القرب على متونهما ، ثم تفرغان فى أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم » ٠

وروى مسلم وأبو داود والترمذى عن أنس قال :

« كان النبى صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الانصار معه فيسقين الماء ويداوين الجرحى » ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وروى البخارى عن الربيع بنت معوذ رضى الله عنها قالت :

« كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فنسقى القوم ونخدمهم ، ونرد القتلى والجرحى الى المدينة » .

وروى مسلم عن أم عطية رضى الله عنها قالت :

« غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم فاصنع لهم الطعام ، واداوى الجرحى ، وأقوم على المرضى » .

كذلك فان الاحاديث الصحيحة ، تذكر أن هؤلاء النساء المسلمات كن يحملن معهن السلاح للدفاع عن النفس اذا اقترب منهن المشركون أثناء المعارك .. ونذكر أيضا أن بعض النساء المسلمات قد جاهدن بأنفسهن جهادا باسلا فى قتال الاعداء .

وجدير بنا أن نتوقف لحظات مع بطلة مقاتلة من مجاهدات الاسلام شهدت الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلت معه أروع قتال .

والبطلة هى أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية .. وقصتها فى الاسلام ملحمة غير مسبوقة من ملاحم النضال والفداء .. ولعل من المناسب أن نفرد لقصة هذه البطلة العظيمة ما يجب أن يفرد لها فى غير هذا المجال المحدود .

لقد أسلمت أم عمارة وحسن اسلامها .. وأسلمت معها أختها .. وزوجها زيد بن عاصم بن كعب .. وولداها حبيب بن زيد وعبد الله بن زيد .. ومن الاحداث الكبرى فى حياة أم عمارة تطالعنا شهادات بطولة خارقة .

●● أخذ مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة ولدها « حبيب بن زيد » .. وجعل يقول له : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ فيقول : نعم .. ويقول له : أفتشهد أنى رسول الله ؟ فيقول : لا أسمع .. وجعل مسيلمة يكرر السؤال وحبيب يكرر الجواب .. ومع كل مرة كان مسيلمة يبتر عضوا من أعضاء حبيب حتى مات فى يده وهو يصلى على رسول الله !!

وسمعت أم عمارة بما حدث لولدها على يد مسيلمة الكذاب .. فخرجت مع المسلمين الى اليمامة .. وباشرت الحرب بنفسها حتى قتل مسيلمة .. وعادت وفى جسدها اثنا عشر جرحا بين طعنة رمح وضربة سهم .

●● وفى معركة « أحد .. قاتلت أم عمارة مع الرسول صلى الله عليه وسلم .. وأبلت فى الحرب أحسن البلاء .. تقول أم سعد بنت سعد بن الربيع : دخلت على أم عمارة فقلت لها : يا خالة أخبرينى خبرك .. فقالت أم عمارة :

– خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أصحابه ، والدولة (الغلبة) والريح (النصر) للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله ، فقمت أباشر القتال ، وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراح الى .

تقول أم سعد : فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ فقالت : ابن قمئة أذله الله .. لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول ، دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا .. فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله .. فضربنى هذه الضربة .. وضربته عليها ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان .

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يرى أم عمارة يومئذ .. وهى تقاتل أشد القتال حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا .. وقال الرسول يومها قولته الخالدة : « لمقام أم نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان » .

ومع جراح البطلة النازفة .. فما كاد منادى الرسول ينادى فى اليوم التالى الى حمراء الاسد .. حتى شدت البطلة ثيابها عليها للخروج .. فما استطاعت من نزف الدم .. فلما رجع الرسول من حمراء الاسد لم يصل الى بيته حتى أرسل يسأل عنها .. وسر بسلامتها .

ويا يوم سحق الهزيمة فى أحد .. يا يوم أم عمارة وآل أم عمارة .. هنيئا لكم الجنة .. هنيئا لكم دعاء الرسول جزاء ما ناضلتم وجاهدتم فى سبيل الله .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتسما وهو ينظر الى جراح أم عمارة نسيبة بنت كعب وجراح آلها فى المعركة :

« بارك الله عليكم من أهل بيت .. رحمكم الله من أهل بيت » .

قالت نسيبة :

« ادع لنا يارسول الله أن نرافقك فى الجنة »

فقال :

« اللهم اجعلهم رفقائى فى الجنة » .

قالت أم عمارة :

« فما أبالى ما أصابنى من الدنيا » .

هكذا كانت المرأة المقاتلة فى الاسلام .. وهكذا يجب أن تكون المرأة المقاتلة فى كل زمان ومكان .

وانه لخليق بنسائنا والامة كلها تستعد لخوض معركة الحق والكرامة والحرية والمصير .. أن يتمثلن جيدا هذه المثل الرائعة والصادقة لجهاد المرأة المسلمة .. وأن يستلهمن منها القدوة والمثل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المواريث

المستشار محمد الدجوى

تعريف بالقانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ بأحكام الميراث وما ادخله من تعديلات وسند هذه التعديلات

كان العمل بارجح الاقوال فى مذهب الامام أبى حنيفة هو المتبع فى أحكام الميرات كما كان هو المتبع فى أحكام الوصية والاحكام الموضوعية للهبة وفى باقى أحكام الاحوال الشخصية وكان القضاء والفتيا بارجح الاقوال من مذهب الامام أبى حنيفة فيه حرج ومشقة للاسباب الاتية :

أولا — كثير من المسائل فى هذا المذهب وقع فيه اختلاف فى ترجيح الاقوال أو لم ينص فيه على ترجيح ولذلك كان الاختلاف بين آراء القضاة وأحكامهم كثيرا ·

ثانيا — كثير من الحوادث — نظرا لما لابسها من تغير الظروف والاحوال الاجتماعية — تدعو المصلحة الى أن يكون الحكم فيها بالمرجوح من مذهب الحنفية أو باحكام المذاهب الاخرى دفعا للمشقة ورفعا للحرج عن المتقاضين ·

ثالثا — أحكام هذا المذهب متفرقة فى كتبه المختلفة بحيث لايسهل على الجمهور الرجوع اليها ومن الحق والعدل أن تكون الامة على بينة من الاحكام التى تتقاضى على أساسها ·

ولذلك عدل عن تقنين أحكام الميراث بالقانون ٧٧ لسنة١٩٤٣ الصادر فى ٦ اغسطس سنة ١٩٤٣ عن المذهب الحنفى فى بعض الاحكام واستمدت تلك الاحكام من المذاهب الاخرى · وقانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ هو المطبق على المصريين جميعا مسلمين ومسيحيين ونرى أن نبين أهم الفروق بين الاحكام التى وردت فى قانون المواريث وبين أحكام الميراث فى المذهب الحنفى الذى كان معمولا به قبل صدور قانون المواريث ·

واهم تلك الفروق هى فى أحكام أسباب الميراث وشروط استحقاق الميراث وتوريث الحمل وما يستحق من الارث قبل ارث الورثة وموانع الارث وترتيب المستحقين للتركة ·

ومن اسباب الميراث عند الحنفية ولاء الموالاة وهو ما كان بسبب الحلف والمعاقدة وذلك بان يتعاقد اثنان مجهولا النسب او يكون احدهما على الاقل مجهول النسب على أن يرث كل منهما الاخر وذلكبان يقول للاخر دمى دمك وهدمى هدمك ترثنى وأرثك وأطلب بك ويقبل الاخر ذلك فاذا تم هذا العقد بينهما فايهما مات قبل الاخر ورثه صاحبه وذلك بشروط معينة فى المذهب الحنفى لاداعى لذكرها كلها انما نذكر منها أن الحلف لايكون الا بين الذكور البالغين الذين يقدرون على الدفاع والنصرة ولم ياخذ القانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ بولاء الموالاة كسبب من أسباب الارث لان ذلك كان فى الجاهلية ونسخه الاسلام فلا وجود له من زمن بعيد ·

وقد استبقى القانون الارث بالعصوبة السببية أى استبقى ولاء العتاقة وهو ما كان بسبب العتق بمعنى أن السيد اذا اعتق عبده ومات هذا العبد المعتق ولم يكن له صاحب فرض أو عصبة ورثه سيده أو عصبته ان لم يكن السيد موجودا وقد اعتبر الاسلام ولاء العتاقة سببا من أسباب الميراث حثا منه على الاعتاق فان السيد اذا علم انه اذا اعتق عبده سيرثه بعد موته أسرع الى هذا العتق حتى يتحقق له هذا الغنم [الارث بالعصوبة السببية مادة ٣٩ ومولى العتاقة مادة ٤٠ من القانون] ·

ومن شروط استحقاق الميراث فى المذهب الحنفى موت المورث حقيقة أو حكما أو تقديرا · والميت حقيقة هو الذى فارق الحياة وثبت ذلك برؤية أو سماع شهادة اتصل بها القضاء · والميت حكما هو الذى حكم القاضى بموته مع تيقنه بحياته أو غلبة ظنه بانه مات بواسطة أمارات تدل على ذلك أو بموت أقرانه · فمن حكم القاضى بموته مع تيقنه بحياته كالمرتد اذ هو يعتبر ميتا حكما لانه مهدر الدم اذا استتيب ولم يتب · ومن حكم القاضى بموته مع غلبة ظنه بذلك هو المفقود الذى انقطع خبره فلا يعلم مكانه ولا تعرف حياته ولا يدرى موته · وطبقا للمذهب الحنفى كان القاضى يحكم بموت المفقود اذا مات أقرانه أو بلغ من العمر تسعين سنة وكان العمل جاريا بالمحاكم الشرعية على ذلك حتى صدر القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٠ ثم صدر من بعده القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٩ الذى نص على حكم المفقود وميراثه فى المادتين ٢١ ، ٢٢ منه وقد جاء بالمذكرة الايضاحية عن المادتين المذكورتين مايلى « الحكم بموت المفقود اذا مات أقرانه أو بلغ من العمر تسعين سنة حسب أحكام مذهب أبى حنيفة الجارى عليها العمل بالمحاكم الشرعية أصبح لايتفق الان مع حالة الرقى التى وصلت اليها طرق المواصلات فى العصر الحاضر اذ التخاطب بالبريد والتلغراف والتليفون وانتشار مفوضيات وقنصليات المملكة المصرية فى أنحاء العالم جعل من السهل البحث عن الغائبين غيبة منقطعة [المفقودين] ومعرفة اذا كانوا لايزالون على قيد الحياة أولا فى وقت قصير ولهذا رأت الوزارة أن تضع أحكاما لاحوال المفقود تصلح من الحالة الموجودة الان تتناسب مع حالة العصر الحاضر بقدر المستطاع ·

وطبقا للمادة الاولى من قانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ يستحق الارث بموت المورث أو باعتباره ميتا بحكم القاضى · والميت حقيقة هو الذى فارق الحياة وثبت ذلك بالادلة المقبولة شرعا وقانونا · أما الميت حكما فهو الذى حكم القاضى بموته مع تيقنه بحياته وهو المرتد وقد كان مشروع المادة ٦ من القانون الذى قدمته الحكومة ينص على أن « المرتد لايرث من غيره ويرث المسلم ماتملكه قبل الردة ويكون للخزانة العامة ماتملكه بعد الردة » · وبعد اعتراض بعض أعضاء لجنة الشئون التشريعية بمجلس النواب والمناقشة رأت اللجنة باغلبية الاراء حذف الفقرة الخاصة بارث المرتد من المادة السادسة على أن تتولى القوانين التى تحدد المعنى المقصود بهذه الكلمة بيان أحكام المرتد كاملة ولذا صدرت المادة السادسة بعد حذف حكم ارث المرتد · أما الميت حكما وهو من حكم القاضى بموته مع غلبة ظنه بذلك فهو المفقود الذى انقطع خبره فلا يعلم مكانه ولا تعرف حياته ولا يدرى موته · وكان العمل جاريا بالنسبة لميراث المفقود طبقا للمذهب الحنفى حتى صدر القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٠ الذى نص فى المادة السابعة منه على أن يحكم بموت المفقود اذا مضت مدة أربع سنين من حين رفع الامر الى القاضى ولم يعد الزوج ولم يظهر له خبر ثم صدر المرسوم بقانون ٢٥ لسنة١٩٢٩ ناصا فى المادة ٢١ منه على أن « يحكم بموت المفقود الذى يغلب عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهلاك بعد اربع سنين من تاريخ فقده ، أما فى جميع الاحوال الاخرى فيفوض أمر المدة التى يحكم بموت المفقود بعدها الى القاضى وذلك كله بعد التحرى عنه بجميع الطرق الممكنة الموصلة الى معرفة ان كان المفقود حيا أو ميتا » وتنص المادة ٢٢ من ذات المرسوم بقانون على أنه « بعد الحكم بموت المفقود بالصفة المبينة فى المادة السابقة تعتد زوجته وتقسم تركته بين ورثته الموجودين وقت الحكم » · وقد جاء بالمذكرة الايضاحية عن المادة الاولى من قانون المواريث السالفة الذكر أنه « الحق بموت المورث حالة اعتباره ميتا بحكم القاضى وقد فصلت هذه الحالة فى القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ ·

وفى مشروع قانون الاحوال الشخصية الاخير ورد فى القسم الرابع منه « المواريث » المادة ٤١٩ التى تنص على أن « يستحق الارث بموت المورث أو باعتباره ميتا بحكم القاضى أو بصدور قرار من وزير الحربية المبين بالفقرة ا من المادة ١٥٢ من المشروع والفقرة أ من المادة ١٥٢ من مشروع القانون تنص على أن « يحكم بموت المفقود الذى يغلب عليه الهلاك بعد أربع سنين من تاريخ فقده على أنه بالنسبة لمن فقد من أفراد القوات المسلحة أثناء العمليات الحربية يصدر وزير الحربية قرارا باعتباره ميتا بعد مضى الاربع السنوات ويقوم هذا القرار مقام الحكم » ·

وفى المذهب الحنفى الميت تقديرا هو كالجنين الذى ينفصل عن أمه نتيجة الاعتداء عليها ومثله أن تكون المراة حاملا فيضربها شخص فتلقى جنينا ميتا وقد أوجب المذهب الحنفى على المعتدى عقوبة مالية يطلق عليها الغرة وهى نصف عشر الدية الكاملة للرجل وتقدر بخمسمائة درهم ان كان الجنين ذكرا أو عشر الدية الكاملة للمرأة ان كان الجنين أنثى · وقد خولف مذهب الحنفية وأخذ بما فى المذاهب الاخرى من أن الجنين الذى أسقط بجناية لايرث ولا يورث لان ذلك يقتضى أهليته للملك وهى غير متحققة فضلا عن أن وراثته من الغير لاتتفق مع حكمة توريث الشخص من غيره ولهذا نص فى المادة ٢ ـ ١ من قانون المواريث على اشتراط تحقق موت المورث أو الحكم بموته وتحقق حياة المستحق للتركة وقت موت المورث أو وقت الحكم بموته ·

واشتراط أن يكون المستحق للارث حيا وقت موت المورث أو الحكم بموته لايخرج به الحمل اذا ولد حيا بعد موت المورث لانه فى هذه الحال معتبر من الاحياء عند موت مورثه [مادة ٢ ـ ٢ من قانون المواريث التى أشير فيها الى توريثه وفقا للاحكام الموضوعة لذلك فى المادة ٤٣ من قانون المواريث] وقد حذف ماجاء بالاصل [المقصود هو المادة ٥٨٢ من الاحكام الشرعية للاحوال الشخصية للمغفور له محمد قدرى باشا] من أنه يشترط للميراث العلم بجهة الارث ودرجته لان هذا الشرط للقضاء وليس شرطا من شروط الميراث ·

وفى المذهب الحنفى يرث الحمل ان وضع حيا أو خرج أكثره حيا فمات لا ان خرج أقله فمات الا ان خرج بجناية فانه يرث ويورث [مادة ٦٣١ من الاحكام الشرعية] ولم ينص فى المادة المذكورة على المدة التى يشترط ولادة الحمل فيها للتحقق من وجوده وقت موت المورث · وقد عدل عن مذهب الحنفية الذى كان يشترط فى توريث الحمل ان يولد أكثره حيا وأخذ بالمذاهب الثلاثة الاخرى التى تشترط فى توريثه أن يولد كله حيا اذ المصلحة كانت تقتضى الاخذ بمذاهبهم · وقد نص فى قانون المواريث على المدة التى يشترط ولادة الحمل فيها للتحقق من وجوده وقت موت المورث [مادة٤٣ من القانون] · وكان مشروع القانون قد أخذ بمذهب الامام الشافعى فى اشتراط ولادة الحمل لاقل من ستة أشهر من تاريخ وفاة المورث اذا كان الحمل من زوجية قائمة من غيره ولكن تقرير لجنة العدل بمجلس الشيوخ عن المادة ٤٣ أدخل تعديلا جديدا لوحظ فيه بناء الاحكام على الغالب لا على النادر فجعل الحمل وارثا من غير ابيه اذا ولد حيا لتسعة أشهر على الاكثر ان كان من زوجية قائمة وقت الوفاة بين الحامل وزوجها غير المتوفى كامراة أبيه مثلا وقدرت التسعة الاشهر بالايام حتى لاتختلف الاحكام بشأنها فنص عليها وقدرت بسبعين ومائتى يوم على الاكثر أخذا بما جاء فى مذهب الامام أحمد بن حنبل وما ورد عن الامام ابن تيمية رفقا بالحمل ورعاية لحقه واتباعا للاغلب الاعم [مادة ٤١ فقرة ٢ الحالة الثانية] أما تحديد المدة بخمسة وستين وثلثمائة يوم على الاكثر فى المادة ٤٣ فقرة أولى وفى الحالة الاولى من الفقرة الثانية من المادة المذكورة فانه يستند الى رأى محمد بن الحكم من فقهاء المالكية وقد نقله عنه ابن رشد فى كتابه بداية المجتهد وهو أن أكثر مدة الحمل سنة للاسباب التى أوردتها المذكرة التفسيرية للقانون ٢٥ لسنة ١٩٢٩ والمقصود بالسنة عنده هو السنة الهلالية وقد رأى القانون أن تكون سنة شمسية عدد أيامها ٣٦٥ يوما للاحتياط ·

وفيما يستحق من الارث قبل ارث الورثة فان مذهب الحنفية يقدم الدين الذى تعلق بعين كالرهن على النفقة المحتاج اليها فى تجهيز الميت · أما الديون الاخرى أى الديون العادية فهى تأتى فى مرتبة تالية لتجهيز الميت أى مايحتاج اليه من حين موته الى دفنه [مادة ٥٨٣ من الاحكام الشرعية · وقد خولف مذهب الحنفية فى هذا الشأن فقدمت النفقة المحتاج اليها فى تجهيز الميت على الدين الذى تعلق بعين كالرهن أخذا من مذهب ابن حنبل وعلته أن تقديم التجهيز على الدين يرجع الى أن الميت أحوج اليه من قضاء ديونه ويستوى فى ذلك الديون المتعلقة بالعين والديون الاخرى . وزيد على الاصل أى المادة ٥٨٣ من الاحكام الشرعية نفقة تجهيز من تلزم الميت نفقته كولد مات قبله ولو بلحظة وزوجته كذلك ولو كانت موسرة فانه يبدأ باخراجها من ماله كنفقة تجهيزه . وهذا الحكم مأخوذ من رأى فى مذهب الحنفية اذ عند أصحاب هذا الرأى نفقة تجهيز من تلزم المرء نفقته واجبة عليه حال حياته وفى ماله بعد وفاته ·

ومن موانع الارث فى المذهب الحنفى الرق [مادة ٥٨٥ من الاحكام الشرعية] والرق عند الحنفية مانع من الارث من الجانبين فلا يرث الرقيق غيره لانه غير أهل للتملك باى سبب من أسباب الملكية ومنها الارث ولو ورث من أقاربه وقع الملك لسيده وهو أجنبى عنهم فيكون توريثا للاجنبى وهو باطل بالاجماع وكذلك لايورث الرقيق لانه لا ملك له وجميع مافى يده ملك لسيده · ولم يذكر القانون الرق كمانع من موانع الارث لعدم وجود الرق الان فى بلادنا وحظره قانونا .

والقتل الذى يمنع من الارث عند الحنفية هو القتل الذى يتعلق به حكم القصاص أو الكفارة وهو اما عمد وفيه الاثم والقصاص أو شبه عمد وفيه الكفارة والاثم والدية المغلظة [التعويض باصطلاح العصر الحديث] أو كان خطأ كأن رمى صيدا فاصاب انسانا وفيه الكفارة والدية ففى هذه الاحوال لايرث القاتل المقتول اذا لم يكن القتل بحق أما اذا قتل مورثه قصاصا أو حدا أو دفعا عن نفسه فلا حرمان من الارث وكذا لو كان القتل تسببا بلا مباشرة [مادة ٥٨٥ من الاحكام الشرعية] · والقتل بالتسبب كحافر البئر وواضع الحجر فى غير ملكه فلو حفر شخص بئرا فى الطريق العام فوقع فيها انسان يرث الحافر ذلك الانسان لان هذا القتل لايستوجب قصاصا ولا كفارة · والقاتل بحق يرث لان هذا القتل غير محظور بنص الاية ٣٢ من سورة الاسراء « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا » ·

ومن موانع الارث فى قانون المواريث قتل المورث عمدا سواء أكان القاتل فاعلا اصليا أم شريكا أم شاهد زور أدت شهادته الى الحكم بالاعدام وتنفيذه واذا كان القتل بلا حق ولاعذر ويعد من الاعذار تجاوز حق الدفاع الشرعى [مادة ٥ من قانون المواريث وقد خولف مذهب الحنفية وأخذ بمذهب مالك فى أمرين :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ــ فى القتل بالتسبب فصار القتل العمد مانعا سواء أباشر القتل أم كان شريكا فيه أم تسبب فيه •

٢ ــ فى القتل الخطأ فلم يعتبر مانعا من الارث •

واختلاف الدارين مانع من موانع الارثبالنسبة لغير المسلمين عند الحنفية [مادة ٥٨٨ من الاحكام الشرعية] أما فى قانون المواريث فان اختلاف الدارين غير مانع من الارث بالنسبة لغير المسلمين [مادة ٦ فقرة أخيرة من قانون المواريث • وقد اخذ القانون فى ذلك بمذه بالامام مالك ومذهب الامام أحمد بنحنبل اللذين يريان التسوية بين المسلمين وغيرهم فى هذه الحالة وزاد القانون شرطا هو أن تجيز شريعة البلد الذى يتبعه الاجنبى غير المسلم توريث الاجنبى عنها وهو شرط عادل • وبالنسبة لقاعدة « اختلاف الدين يمنع من الارث فهى قاعـــدة مقررة فى جميـــع مذاهب أهل السنة فالــكافر لايرث من المسلم استنادا الى الاية الــكريمة « ولن يجعل الله للــكافرين على المؤمنين ســبيلا » الاية ١٤٠ من سورة النساء • ولا يرث المسلم الــكافر أى أن القريب المسلم لايرث قريبه الــكافر استنادا الى حديث النبى الكـــريم « لا يتوارث أهل ملتين ! . وفى رواية عن أحمد وعن الشيعة الامامية أن الــكافر اذا أسلم قبل قسمة التركة يرث المسلم لان المال لايتقرر فى ملك الورثة قبل القسمة ، وبالنسبة لارث المسلم من الــكافر يرى الامامية أن المسلم يرث الــكافر لان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ولــكن رأى الامامية غير معمول به عندنا من أهل السنة .

اما ترتيب المستحقين للتركة فهو فى المــذهب الحنفى على النحو التالى : [١] أصحاب الفروض وهم الذين فــرض لهم سهام فى القرآن أو السنة أو الاجماع [٢] العصبة النسبية • [٣] العصبة السببية « مولى العتاقة » [٤] العصبة الذكور لمولى العتاقة [٥] الرد على ذوى الفروض [٦] ذوو الارحام [٧] مولى الموالاة [٨] المقر لهبالنسب علىالغير]٩[الموصى له بجميع المال أى بما زاد على الثلث [١٠] بيت المال •

والترتيب فى قانون المــواريث هــو عــلى النحو التـــالى [١] أصحاب الفروض وهم الذين لهم سهام مقــدرة فى التركة [٢] العصبة النسبية وهى العصبة بالنفس وبالغير ومع الغير [٣] الرد على ذوى الفروض [٤] ذوو الارحام [٥] الرد على أحد الزوجين [٦] العصبةالسببية « مولىالعتاقة » [٧]العصبة الذكور لمولىالعتاقة (٨) المقر له بالنسبعلى الغير (٩) الموصىله بجميع المـــال أى بما زاد على الثلث [١٠] الخزانة العامة .

وهؤلاء هم المستحقون للتركة ويقدم بعضهم على البعضحسب الترتيب السابق والترتيب عند الحنفية منصوص عليه فى المادة ٥٨٤ من الاحكام الشرعية ، أما الترتيب فىالقانون فهو مستخلص من الاحكام الواردة فى القانون •

هذه هى الفروق بين أحكام الميراث فى المذهب الحنفى وأحكام الميراث فى قانونالمواريث ٧٧ لسنة١٩٤٣ ابناها وابنا اسانيدها الفقهية والله الموفق والمستعان •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سماحة الإسلام

فضيلة الشيخ محمد أنيس عبادة

كانَ محمدَ صلى الله عليه وسلم كما فطره مولاه أحسنَالناس خلقا وأرحمهم قلبا وأزكاهم نفسا وأوسعهم عفوا ولقد طبعه المولى على حسن الخلق وأثنى عليه بما أنعم به « وانــك لعلى خلق عظيم » •

وقد بلغ به قدره من هذا الـكمال الذى يتنـاسب مع شرف مهمته وعظيم رسالته ، فنبعت مكارمه من معين نبوته • فـكان كما اخبرت عائشة رضى الله عنها « خلقه القرآن » • والقرآن الـكريم الذى أنزل عليه ربه هو دستور الـكمال وينبوع الجمال ومصدر الخير والبر • أنزله الله هدى ورحمـة وضمنه قوانين السعادة • وقواعد العدل • ومبادىء الرشد • فـكان به محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ومبدأ الرحمة فى رسالته عليه السلام قيامه أولا وأخيرا بتبليغ رسالتـه بالهـدى وجمع الناس عليها بالحسنى والدعوة اليها بالعفو والصفح والتسامح « ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » •

ولهذا كان صلى الله عليه وسلم حريصا على هـداية قومه وايمان عشيرته يرجو لهم سعادة الدارين • وقد بدأ تـكليفه بانذارهم لمقـام مكانتـه فيهم ومنزلتـه منهم ، ولتجرى دعوته على سنة التدرج التى تفضل الله عليهم بهـا لاينـاس النفوس بالتوحيد • وتاليف القلوب على الهـدى • واستقامة الانفس بالامتثـال من غير ملل ولا معاناة . ثم ليكون معه الصـحابة الذين يشدون أزره • ويتعـاونون على البر والتقوى • وليكونوا من بعده حملة المصباح المنير الذى ملأت أنواره السهل والحزن وسكان القصور والامصار وكانت رسالته صلى الله عليه وسلم فى شخصه الـكريم رحمة من عموم الرحمة نعمة ومنة من المولى عليهم « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » . فكانت سجاياه الكريمة ومكارمه السامية مع أنها جمال كساه به مولاه وكمال احاطـه الله به وجلال خلعه المنعم عليه فهى مع هذا كله رحمة من الرحمـة العامة التى بعث بها وأرسل لها ودعى اليها حيث جذبت قلوبهم الى الايمان أنوره وضياؤه وحلم الرســول وكرمه • ونصـحه وعفوه • وبره وحبه • وحلو شمائله • وحسن صحبته • وشرف اخوته لهم فأعانه الله بالاسوة الحسنة • وجمال المشاهدة • وحسن المعاشرة على شرفهم بالايمان • وعزتهم بالدين • ونصرتهم بالـكتاب والسنة • وسعادتهم بحب الله ورسوله « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » •

وهكذا عاش الرسول الـكريم صلى الله عليه وسلم بينَ قومه وعشيرته من حين ولد الى أن بعث ونبىء مثالا للـكمال وعنوانا للامانة وصورة زاهية للحسن والجمال خلقا وخلقا • يحمد الله ويحمده الناس فكان كما سمى أحمد ومحمودا . فهو فى نشأته كما حدثته السيدة خديجة رضى الله عنها لتذهب عنه الخوف الذى شعر به فى أول الوحى « انك لتصل الرحم وتصـدق الحـديث وتحمل الكل وتكسب المعـدوم وتعين على نوائب الحق ! • ومن هو الذى كان يحظى بهذه المـكارم فى الجاهلية مع غلبـة التمرد عليهم وكثرة المخالفة عندهم ، ان الله الذى اختاره لاعظم مهمة وأشرف رسالة هو الذى كرمه وشرفه بالخلق العظيم •

وعلى العفو والعطف والبر • وبالتسامح والصفح والاعراض

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

عن الزلات ابتدات الدعوة على لسان رسولها وبتوجيه من مولاه سلك هذا السبيل واختار هذا الطريق واستمر ذلك مع شطط القوم وغلوهم فى الجحود والبغى أكثر من عشر سنوات وهو بينهم فى مكة لم يؤثر فيهم صلته بهم • ولم ترجعهم قرابة أو تثنيهم صلة • حتى ولا المودة فى القربى التى كانوا يتكاثرون بها قبل الرسالة • وحتى بعد أن فرض الله تعالى القتال دفاعا عن النفس والدين • فانه صلوات الله وتسليماته عليه ماكان يلجا الى الحرب الا بعد أن يغلقوا أمامه أبواب السلام • وقد تضمنت آيات تشريع الجهاد بيان السبب الذى كانت تقوم عليه غزوة أو موقعة • فانهم كانوا دائما معه معتدين • ومع قطع النظر عن هذه الاسباب الخاصة بكل معركة فانهم استقبلوا دعوته بالايذاء والتعذيب لكل من اتبعه • واضطروهم الى الهجرة • وأخرجوا الرسول عليه السلام والمسلمين من ديارهم وأموالهم بغير ذنب الا أنهم آمنوا بالله ورسوله •

واذا لاحظنا مافطر عليه صلى الله عليه وسلم من حبه لاسلامهم وفرحه بهدايتهم • وتمنيه شمول أنوار التوحيد لهم • فان كل ماصدر منه كان لهم عين الخير والبر والمصلحة • ولقد آمنوا بعد أن هداهم الله بفضل الرسول الكريم ونعمة الايمان الذى دعاهم اليه •

ومع ماقرره الدين وأعلنه الرسول فيهم أن الاسلام يجب ماقبله • فالشرك والمعاصى والجحود والعناد الذى كانوا عليه قبل الاسلام مغفور لهم بأمر الله تعالى • وهذا من سعة رحمة الله تعالى وفضلهم أما عفوه صلى الله عليه وسلم الذى بذله لهم • ولينه الذى عمهم ورحمته التى بسطها بينهم فان حوادث وقائعها تدل على مامن الله به على عبده ورسوله من مكارم • وعلى ماكان لهذا الخلق الكريم على الامة من أفضال حدث الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وبشرهم بقوله : « ستفتح قصور الشام » فسمع الجلاس بن سويد مقالة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : « ان كان مايقول محمد حقا وصدقا فنحن شر وأشرافنا شر من الحمير » كأنه يستبعد ذلك أو لايريده • فسمعه عامر بن قيس الانصارى فقال له : اجل والله ان محمدا صادق وأنت شر من الحمار • فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف الجلاس بالله ماقاله فصدقه النبى صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول : اللهم أنزل على نبيك من الصادق منا ؟ فنزلت الاية على قول بعض المفسرين « يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم » • ولقد كانت عاقبة حلمه صلى الله عليه وسلم وعفوه عن القائل توبته وحسن اسلامه •

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم أشخاص المنافقين فى المدينة ويعلم ما يتحدثون به وما كانوا يرجفون به فى حق الرسول عليه السلام والمسلمين ويعلم أمانيهم وما تضمره قلوبهم نحو الرسول والدين • ومع هذا فانه كان يعفو عنهم ويتجاوز عن شرهم فلم يطردهم من مجلسه ولم يدع عليهم ولم يأخذهم بما كان منهم بل كان يتألفهم ويرضى ويتسامح . وكثيرا ما هم عمر رضى الله عنه بدق أعناق بعضهم فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمنعه • وهو بذلك متفق مع طبيعة خلقه ورحمة قلبه • وكانت مصلحة الاسلام العامة أثيرة عنده فكان حريصا على جمع القلوب حوله . والتفاف أهل المدينة حول الاسلام وكانت ثمرات هذا الصفح تبدو دائما فى مصلحة المسيىء • فان العطف والبر كان يهدى الى الاسلام • كما كان وسيلة الى البر بأقاربهم • وتماسك الجماعة وقوتها •

وقد لقى صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق فهزمهم وقتل منهم • ثم اقتتل جهجاه بن سعد أجير عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع سنان حليف ابن أبى رأس النفاق فى المدينة فصاح الاول : ياللمهاجرين وصاح الثانى : يا للانصار فاعان أحد فقراء المهاجرين الاول ولطم سنانا فقال عبد الله بن أبى : ما صحبنا محمدا الا لنلطم . وقال لاصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا . فرده الله تعالى بقوله سبحانه « ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون » وقال أيضا . لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يريد انه واتباعه الاعز ويقصد أن الرسول ومن معه الاذل فرده الله تعالى بقوله « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون » • وروى أنه قال لقومه : ماذا فعلتم بانفسكم أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم اما والله لو أمسكتم عنهم فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم فقال : والله أنت الذليل المبغض فى قومه . ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من أصحابه • فقال له ابن أبى : انما كنت العب • فأخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : دعنى يارسول الله أضرب عنقه فانه منافق فقال صلى الله عليه وسلم : « اذا ترعد أنف كثيرة فى يثرب » قال عمر: فان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر أنصاريا • قال : « فكيف اذا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه » ثم قال لابن أبى : أنت صاحب الكلام الذى بلغنى ؟ قال : والله الذى أنزل عليك الكتاب ماقلت شيئا من ذلك الباب وان زيدا لكاذب • فقال من حضر : شيخنا وكبيرنا لانصدق عليه قول غلام عسى أن يكون قد وهم • فلما نزلت الاية تكذيبا لابن أبى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فعرك أذنه وقال له : « وفت أذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق فلما أراد أن يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا : وراءك يا منافق والله لاتدخلها حتى تقول : رسول الله هو الاعز وأنا الاذل • فلم يزل به حتى قال رسول الله : خله يدخل . وقيل : قال له ابنه : لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك • فقال: ويحك أفاعل أنت ؟ قال : نعم • فلما رأى منه الجد قال : أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله والمؤمنين خيرا وفى هذه القصة وما نزل بشأنها • تتجلى مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ورحمة قلبه • كما يتضح منها حسن تدبره للعواقب وحكمة سياسته وصواب رأيه • ولا غرو فانه صلى الله عليه وسلم تسدده قدرة الله ويصدقه الوحى . ويؤيده المولى . وتلحظه دائما عناية الله .

١ — فهو أولا • لايسارع بالعقوبة • بل ان مولاه قد فطره على اختص به سبحانه تسبق رحمته غضبه ويسبق عفوه عقوبته • وقد أضفى عليه المولى من ذلك مالم يبلغه أحد غيره • ولا غرو فانه فى سبيل هداية الناس ونيلهم رضا خالقهم يسلك معهم أقرب السبل الى الهداية وأنجح الطرق الى بلوغ الغاية •

فان هذا المنافق قد ارتكب جرما فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم بالتطاول وبذاءة اللسان مما أغضب المسلمين وأذكى حماسة عمر رضى الله عنه الى أن يستأذن الرسول ليأذن له فى دق عنقه ، ومع أن جريمته تستوجب ذلك خصوصا وانه بعد أن غمز ولمز فى حق الرسول والمسلمين والمهاجرين أراد أن يفرق الجماعة وأن يحرض على منع التكافل والتعاون الذى ازدان به الانصار وسماه الله تعالى فى كتابه لهم ايثارا مدحهم عليه . ووعدهم بالاجر والفلاح . وقد أعماه نفاقه فظن أن الارزاق بيد الناس • وغفل عن خزائن رحمة الله مالك السموات والارض • ولكن كيف يصدق الفهم مع النفاق « ولكن المنافقين لايفقهون » •

وقد وازن صلى الله عليه وسلم بين جريمة المنافق وعقوبته عليها وبين مايترتب على أخذه بذنبه من حدوث الفرقة بين الجماعة • وغضب بعض اتباع المنافق له ثم مايتبع ذلك من تشنيع المنافقين والتمويه على الناس بان محمدا صلى الله عليه وسلم الذى جاء الى المدينة مهاجرا قد نصره اهلها وأخلصوا لله ولرسوله وللدين . جازاهم على ذلك بعد أن اشتد ساعده بان قتلهم • وأعداء الاسلام حينئذ يتربصون به • ويتصيدون اى ثغرة يطعنون بها ويشيعون الكذب على الرسول صلى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه وسلم والمسلمين • وما قد يحدثه ذلك من تصديق عند من لاعلم له بالواقع مما قد يؤدى الى تنفير الناس عن الاسلام• وتاليف الناس على الدين وجمع القلوب حوله • وكثرة عدد المسلمين عند الرسول أهم من عقاب هذا المنافق • وقد صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وبين صدق فراسته وحكمته حيث انفض الناس عن ابن أبى وكرهه أخص الناس عنده وأقربهم اليه نسبا . وهو ابنه الذى آمن بالله مخلصا . فقد غضب لدينه وللرسول • وأبى ان يترك اباه الا بعد ان أذن له الرسول صلى الله عليه وسلم بالدخول وبهذا أصبح المنافق فى عزلة • لم ينل بقوله الا الغضب والمقت •وهو مالم يكن مضمونا عند عقوبته وقتله والرسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا بذلك حكمة السياسة • والامعان فى الاعمال والنتائج • ويضع لنا قاعدة : دفع الضرر الاعلى بتحمل الضرر الادنى • والسعى لتحقيق المصلحة الاعظم بالتجاوز عن مصلحة أقل • فمع كون القصة من ماثورات أخلاقه ومكارمه فهى أيضا من كنوز تشريعاته وأحكامه • كما أنها من هديه فى سياسة الخلق وارشاده فى كيفية تحقق المصلحة العامة • والقضاء على خصومات العدو • وتفويت غرضه من الايقاع بالمسلمين والسعى لتفريق جماعتهم واضعاف قوتهم • وذلك بحسن التدبر وتدقيق الفهم وادراك الاثار والعواقب •

على أنه وان كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد تجاوز عن عقوبة هذا المنافق • فان ذلك لما ذكرنا من حكمة ولانه صلى الله عليه وسلم كان يؤيد بالوحى • وقد علم بذلك أن ماحصل من ابن أبى لن يكون له أثر فى الجماعة ولن يحدث به مايخاف على الامة أو يلحق بها الضرر • فلا يجوز لنا أن نتجاوز عن منافق يشيع القول بالسوء • ويتقول على الجماعة بما يؤذيها ويلحق بها الايذاء • فنحن لسنا مثله • انه صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ويعلم من قبل مولاه عواقب الامور ونتائج الافعال . أما نحن فان لنا الظاهر الذى نستطيع ادراكه. فلا يكون المسيء بيننا الا بما يرده ويكذبه • فان فهمنا بامعان النظر ودقة الفهم وحسن التبصر فى الامور أعظم الاثار مصلحة للامة وأنجح الوسائل تحقيقا لخيرها والبر بها فنحن معه والاصل ان التصرفات العامة منوطة بالمصلحة •

٢ ــ ان الايمان اذا شع نوره فى القلوب فان كل شيء سواه لا وزن له . فلقد كان ايمان ابن عبد الله بن أبى دافعا له للتصدى لابيه والوقوف فى وجهه ليرد كيده عن الرسول والمسلمين ولم يتركه الا بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وفى بعض الروايات أنه علم غضب الرسول صلى الله عليه وسلم على أبيه . فقال له ما معناه : يارسول الله ان الناس قدعلموا انه لم يكن أبر منى بوالديه أحد • وانى قد علمت ماكان من ابن أبى • فان كنت لابد قاتله فامرنى أنا بذلك • لاننى أخشى أن يقتله غيرى فلا ترضى نفسى أن أرى قاتل أبى يسير على الارض فاقتله • وأكون قد قتلت مسلما بكافر فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بالعفو عن أبيه وحسن معاملته له من أجل ولده •

وتلك سنة الله فى عباده فما فوق الدين والايمان بالله من صلة • ولقد كان ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن ومع ذلك كان أبوه كافرا • وما أحدثت أبوته فى نفس ابراهيم عليه السلام الا انه تمنى له الايمان فلما علم أنه عدو لله تبرأ منه • وكان نوح عليه السلام رسول الله الى الناس • وكان ابنه كافرا • ودعاه ليركب معه سفينة النجاة فابى فكان من الكافرين • وقد عاتبه الله على أسفه على مصيره وقال له : انه ليس من اهلك • أى أهل الاجابة وان كان ابنا له من النسب •

والصلة بالله لاتتاثر بنسب أو صلة أو قرابة • وامراة نوح وامراة لوط كما حكى القرآن الكريم « كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا » واصابهما ما أصاب القوم ومصيرهما مصير من كانا على فعله•

ولم ينقص امراة فرعون كفر زوجها • وهى بايمانها من المؤمنات • وقد تبرات من فعله ودعت ربها ينجيها من فرعون وعمله وقومه •

وفى أمة محمد صلى الله عليه وسلم كان بعض الصحابة من خيار المؤمنين وأولادهم فى الجهة الاخرى فما نفع الكافر ايمان ابنه او أبيه ولا ضر المؤمن كفر ولده أو والده •

ومن رحمة الرسالة المحمدية هذا التاليف الذى سنه صلى الله عليه وسلم وعامل به بعض المذنبين حيث كانت العواقب دائما المصلحة العامة لمن عفا الرسول عنه• ومصلحة الجماعة• واظهار محاسن الايمان •

ولقد أراد المولى سبحانه أن يكلف عباده فى زمن الوحى على أساس التدرج فى التشريع لتاليف القلوب للامتثال وتحبيب المؤمنين فى الطاعة • ولتسهيل امتثال أوامر الله سبحانه • وقد بعث صلى الله عليه وسلم والعرب فى اباحة مطلقة فتركهم فى صدر الدعوة على بعض ماالفوه كالربا وشرب الخمر وتعدد الزوجات وكثرة عدد الطلاق • فلما دخل قلوبهم واطمانت نفوسهم بذكر الله . أحكمت الاحكام . وحدت الحدود وكمل التشريع . ولهذا نزل القرآن الكريم منجما فى ثلاث وعشرين سنة ابتدأ أولا بقصار المفصل حتى ثاب الناس الى الاسلام ثم نزل تشريع الحلال والحرام • ولو نزل أول مانزل : لاتشربوا الخمر لقالوا: لاندع الشرب أبدا ولو نزل : لاتزنوا لقالوا لاندع الزنا أبدا • وكانت بعض الحكمة فى نسخ بعض الاحكام وتبديلها بأحكام أخرى حسب مايناسب حالهم أول الامر وفى نهايته •

ولم يحبس الرسول صلى الله عليه وسلم فضله ورحمته ورقة قلبه حتى عن اليهود • وكانوا يتفننون فى ايقاع الاذى به حتى لقد هموا بقتله مرة بالقاء الحجر عليه ومرة بالسم وضعته امراة منهم فى ذراع شاة • ومع هذا فانه مع أفرادهم كان سمحا فلم يقتص من التى وضعت السم فى رواية • وفى الرواية التى حكت الاقتصاص منها كان ذلك بعد موت بشر بن البراء بسبب ذلك •

ومن الوان اساءتهم له قولهم حين يمرون عليه « السام عليك يا أبا القاسم » بدل السلام عليكم ، ولفظ السام معناه الموت أو الملل فكانهم يقولون أخزاهم الله ــ الموت عليك وهذا دعاء عليه لا تحية له وقد تنبهت السيدة عائشة لذلك فكانت ترد عليهم بقولها : عليكم السام والذام واللعنة • وحتى عن الرد بهذه الصورة مع استحقاقهم لها وظلمهم بالبدء بالسوء نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأرشد الى العدل فيه فقال : « اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم » أى الذى يقولونه فردوه عليهم ايماء الى قوله تعالى ؟ واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها » •

وحين قسم صلى الله عليه وسلم غنائم حنين آثر بعض الناس فى القسمة لمصلحة رآها فأعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة بن حصن مائة فقال رجل قيل اسمه : ذوالخويصرة: ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله تعالى • وقيل قال له : أعدل • وقد تاذى الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك • ولكن لكمال خلقه وتمام حلمه وجمال علمه وتالفه تحمل منه ذلك ولم يعاقبه مع أنه ينسب الى الرسول تلميحا الظلم •وقال صلى الله عليه وسلم « قد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر » فقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها » •

وقضية عطائه صلى الله عليه وسلم كانت تعتمد المصلحة التى يعلمها فى الناس • فلم يكن العطاء الكثير لقوة ايمان الاخذ أو لفضله فى جهاد أو علو منزلة • بل كان يعطى الادنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتألف قلبه ويحيل الأفضل الى قوة ايمانه وحبه لله ورسوله · وذلك ليكسب للدين انصارا . وكان بعضهم فى مقـام الرياسة من قومه فـكان عطاؤه لاسلام قومه تبعـا له وبذلك يكسب المؤمنون ايمانهم ويكثر عدد المسلمين وينقص عدد الاعداء ·

وعلى كل حال كانت سياسة الرسـول فى العطـاء ازالة العقبات التى تعترض الدعوة · والدين بسماحته ويسره وعدله هو بذاته غاية ومقصد · ولـكنهم فى أول عهدهم بالاسلام كان للمال عندهم شأنه وكثيرا ماترك أصدق الصحابة فى الايمان او أعطى لبعضهم قليلا · كما حصل للانصار بعد حنين فقد ترك عطاءهم على سمو مكانتهم وعلو منزلتهم فى الدين بينما أعطى حديثى العهد بالاسـلام كثيرا فوجد الانصار فى أنفسهم ووازنوا بين جهادهم وجهاد غيرهم مع العطاء والمنع فخطب فيهم صلى الله عليه وسلم وأعلمهم أنه تركهم لايمانهم وأن حظهم أن يعودوا الى رحالهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بينما يعود غيرهم بالشاة والبعير فبكوا وقالوا : رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا به أسعد ·

ولقد كان صلى الله عليه وسلم امامهم وقائدهم ونورهم ومع ذلك فلم يكن يدخر لنفسه شيئا ولا يخص نفسه بالمال الـكثير والايمان اذا استقر فى القلب فصاحبه غنى بالله وثقتـه فى رحمته · ولهذا كان صلى الله عليه وسلم وكانوا معه فى غنى عن الدنيا والمال · والدنيا بلاغ والمال عارية · على أن الاسلام لايدعو بذلك الى زهد عن الغنى أو اعراض عن النعم والمتاع· بل انه يحث على عدم نسيان النصيب من الدنيا · وسمى المال رزقا · وكره صلى الله عليه وسلم من أراد الانقطاع عن متاع الحياة المشروع · لكنمع هذا لايجعل الانسان المال كل همـه فيطلبه ولو من غير حله أو يموت هما وحزنا اذا سعى اليـه وأخفق فى الحصول عليه · فالعمل واجب وكل حلالطيب فهو محبوب وشكر المولى على نعمه واظهار اثر النعمة عليه مطلوب « وأما بنعمة ربك فحدث » ·

وكثيرا ماكان يلقى من الاعراب جفاء الطبع والفلظة فىالقول فما كان ذلك ليخرجه عن طبعه ولينه وحسن معاملته فقد جذبه اعرابى بشدة لصقت بسببها أطراف برد خشن غليظ حتى أثر ذلك فى عنقه الشريف · والاعرابى يقول فى غلظة : أعطنى من هذا المال الذى بيدك فليس المال مالك ولا مال أبيك · فيردعليه صلى الله عليه وسلم : نعم انه مال الله وليس مالى ولا مال أبى ثم قال وهو يبتسم : ولـكنك روعتنى وسأقتص منك قبل ان أعطيك فقال الاعرابى : لاورب محمدفقال صلى الله عليهوسلم ولم ؟ فقال : لأنى أعلم انك لاتقابل السيئة بالسيئة · وانما تقابل السيئة بالحسنة فأخذ الرسولبيده وابتسم وهو يقول له: « هذا مال الله فخذ منه ماشئت » ·

واقترض تمرا من يهودى لأجل حدد بينهما· وقبل حلول الأجل جاء اليهودى يصخب غاضبا يسيل لسانه بالاسـاءة · وينطق وجهه بالغضب · ويصادف الرسول صلى الله عليه وسلم وهو فى جمع من صحابته فقال له : يامحمد أد الى تمرى انكم ياآل عبد المطلب قوم مطل · فقام عمر كعادته يريد قتـله · فقـال صلى الله عليه وسلم : أغمد سيفك ياعمر · أنا وهو أحوج منك الى غير هـذا · تأمره بحسن المطالبة وتأمرنى بحسـن الاداء اذهب ياعمر وأد اليه تمره وزده عشرين صـاعا جزاء ماروعته · فقال الرجل : أشهد ألا اله الا الله وأنك رسول الله فقال له الرسول : ماحملك على الشهادة والاسلام ؟ فقال : قـد علمت فيك خصـال النبوة غير خصلتين · يسبق حلمك جهلك ولا تزيدك شدة الجهل عليك الا حلما أما وقـد وجـدت فيك هاتين الخصلتين فأنا آمنت بالله ربا وبالاسـلام دينا وبك نبيا ورسولا ·

أما صنيعه مع قومه · فان عشرين عاما من العذاب والايذاء والتكذيب والحرب والتجويع والمقاطعة والتربص به وبأصحابه. والسب بالجنون والـكهانة والسحر والشعر كانت كافية لزرع الحقد فى نفسه عليهم وانزال العقوبة عند القدرة عليهم . ولو فعل بهم لـما تجاوز ولا ظلم ولـكنه يكون القصاص والعـدل خصوصا اذا تذكر مافعلوه بالشهداء من آل ياسر وحمزه بن عبد المطلب · وما صنعوه مع بلال وصهيب وسلمان وفقـراء المسلمين ·

لكنه صلى الله عليه وسلم ما كان يهمه أمر نفسه . ولا كان يغضبلحق شخصه . كل مايهمه دينهوقدأظهره اللهورحمة الله بالايمان تعم العباد حتى هؤلاء الذين كانوا حربا عليه وقد نصر الله عبده وأعز جنده وهزم الجموع بفضله وحده · ولهذا فانه صلى الله عليه وسلم لم يشاور ولم يتأخر فى اصدار كلمـة العفو العام التى طوق بها أعناقهم بدل أن يقطعهـا بسـيوف المجاهدينوقام فيهم خطيبا يقول لهمفىسرور وشكر لله « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ، « لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم » بل لقد ازدانعفوه بجلال حبه وكمال فضله . فأضفىعليهم حصانة البيوت · وأمن البلد الحرام · ومن على أبى سفيان وكان آخر عهده المقاومة وقال : من دخل داره وأغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل البيت الحرام فهـو آمن · وشمل البلد الحرام أمن الله فأمن كل شخص على نفسه وماله وعرضه وحرمة داره · وكان يوما علم الدنيـا وأهلهـا عجبا وبث فى القلوب الواجفة أمنا وحبا وفى أم القرى حرمة وأدبا لايختلى خلاها ولا يعضد شوكها ولا ينفر صيدها · فشمل الامان كل حى · وشدت أسراب الحمام بالامان · وتعـانقت قلوب الادميين ببركة الايمان وتآلفت قبائل العرب بهدى القرآن وحملت نسائم الهواء صدى التكبير والتوحيد على لسان بلال · فتلقفته آفاق البشر وتحركت بهذا النداء المقدس ملايين الشفاه لترددها بعدها مئات الملايين وتعمر بها قلوبهم الى يوم الدين ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

دين الوحدة الشاملة

الأستاذ محمد المتولي النظامي

بعث الله رسوله بكتاب كريم غرس به فى نفوس المسلمين روح الايمان بالقوة العليا التى تدبر أمر الكون وتسيره ، ورباهم على الحب والتآخى ، وعدم التحاسد والتباغض ، وتجنب كل مايؤدى الى التفرقة ، فصفت النفوس ، وتعاونت على الخير ونات عن الشر، وراقبت الله فىالتصرفات ، وتآخت فى الله اخاء حب ووفاء ، وعملت يدا واحدة لبناء مجتمع قائم على العلم والثقافة والاخلاق ، واتخذت وسائل القوة للدفاع وصد الاعداء بدون اعتداء على حقوق الاخرين ،واعتبر الاعتداء على أى جزء من الوطن الاسلامى الكبير اعتداء على الوطن كله ، فجاهدوا فى الله حق جهاده ، وسادوا العالم بالحق ، واخذوا بيده الى الخير ، وكانما اعطاهم الله مفاتيح الابواب المغلقة ففتحوا البلاد ، وسيطروا فى اقل من قرن من الزمان ، واصبحوا من افضل الناس عملا وخلقا ، واقواهم ارادة وشجاعة ، واتقاهم نفسا ، واصفاهم روحا . قال تعالى : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم » وقال : « يامرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث » وقال : « كنتم خير أمة اخرجت للناس » وقال واصفا أمر المؤمنين ، وان الحقسبحانه وتعالى يمدهم بروح من عنده ، وينزل عليهم الملائكة « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون » . وفى سيرة أمير المؤمنين عمر مايدل على صفاء النفس وقوة الروح ، والصلة الملائكية التى ساعدت فى تبليغ الاوامر ، فقد ثبت ان سيدنا عمر قد وجه جيشا الى بلاد «بجرد» بالقرب من فارس ، بقيادة سارية بن زنيم ، وبينما كان عمر يخطب الناس يوم جمعة بالمدينة نادى باعلى صوته يا سارية : الجبل • الجبل فلما سئل عن ذاك قال : والله ماالقيت الا بشىء القى على لسانى ، وان لله جنودا ولعل بعضهم يبلغها « فلما قدم سارية من الغزو اخذ يقص على امير المؤمنين انه كان محاصرا للعدو ، وكان العدو فى حصن عال ، وكان جنود المسلمين فى منخفض من الارض ، وفى ساعة حددها من يوم جمعة ، ذكر انهم سمعوا صائحا ينادى يا سارية الجبل ثلاثا ، قال فعلوت باصحابى الجبل فما كان الا ساعة حتى فتح الله علينا وهزم أعداءنا .

واقام الاسلام الوحدة على دعائم قوية جعلت المسلمينمتحدين فى كل شىء من عقيدة وهدف ، ولغة ووطن ، واخلاق وثقافة ، وعادات سياسية ، ويتضح ذلك فى كثير من الامور .

١ ــ جمع المسلمين على عقيدة واحدة هى الايمان بالحق تبارك وتعالى مسيرا للكون ومدبرا لامره ، وجعل لهم شعارا واحدا لا اله الا الله محمد رسول الله ونداء واحدا الله أكبر . الله أكبر « وهتافا واحدا » لبيك اللهم لبيك » ووجههم الى قبلة واحدة ، وجعلهم يؤدون عبادات واحدة ، فى أوقات واحدة ، وجعل الحج مؤتمرا عاما سنويا لهم ، لتبادل الراى ، والتعاون ، واتخاذ كل مامن شانه أن يرفع شان المسلمين ويقوى وحدتهم قال تعالى « لاتدركه الابصار، وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ، وقال « وهو معكم اينما كنتم « وما تسقط من ورقة الا يعلمها » وقال ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » • وقال « واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر ، يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم » • وقال « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » وقال النبى صلى الله عليه وسلم « من أحب لله ، وابغض لله ، وأعطى لله، ومنع لله ، فقد استكمل الايمان »

٢ ــ والله دعا الى الاخوة على مبدا المساواة ، ودعا الى القضاء على عصبية الجنس والغاء نظام الطبقات ، ولذلك قرب النبى منه بلالا الحبشى وولاه شئون أموال الدولة ، وجعل زيد بن حارثة له صهرا ، وزوجه ابنة عمه زينب بنت جحش ، وجعله قائد جيش فيه الكثير من خيرة الصحابة ، وولى من بعده ابنه أسامة قيادة جيش وجهه الى

جروب مجلات قديمة- تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلسطين ؟ وكان يومذاك شابا لايتجاوز سنه العشرين وصدق قول الله « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم » وقال عمر رضى الله عنه « لو أن سالم مولى بنى حذيفه حيا لوليته عليكم » .

٣ — والله أمر المسلمين بالوحدة السياسية حيث جعل القرآن لهم قانونا ودستورا ، والسنة شارحة له ومفصلة ، وجعل رسول الله مبلغا لاوامره ، ومنفذا للشريعة التى جاء بها ، وسن المسلمون لانفسهم اختيار خليفة لهم بعد وفاة رسول الله عليه السلام ، وقائدا لهم أعلى يختاره المسلمون ، واشترطوا فيه الكفاءة ، وأن تتوفر فيه لوازم القيادة من دين وخلق ، وتنفيذ لاوامر الله ، وعمل على جمع شمل الامة ، ومن مقتضيات الوحدة أن أصبح للمسلمين بيت مال عام تؤدى فيه كل حكومة نصيبها ، وذلك للانفاق منه على الدفاع والمصالح العامة ؛ ودعا الله الى عدم كنز الاموال بل يجب أن تكون سبيلا لرفعة شأن الامة ، واستجلاب رضاء الله والعباد ، وتوعد الله الاشحاء بعذاب اليم ، وجعل فى الثروة حقا شرعيا ، وضريبة سنوية أوجب على الحاكم جبايتها لصالح الطبقات المحتاجة لان هذه الضريبة وسيلة لازالة الحقد من المجتمع، ودعامة من دعامات المحبة ، وسبيل الى تشغيل الايدى العاملة . قال تعالى « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ، ولاتكن للخائنين خصيما » وقال « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » وقال « يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ، من قبل أن يأتى يوم لابيع فيه ، ولا خلة ولا شفاعة ، والكافرون هم الظالمون » وقال « وأحسن كما أحسن الله اليك » وقال عليه السلام « المسلمون شركاء فى ثلاث · الماء والكلأ والنار » وسئل عن الشىء الذى لايحل منعه فقال : « الماء · قيل ثم ماذا ؟ قال الملح · قيل ثم ماذا ؟ قال : النار » وقال النبى عليه السلام « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى » .

٤ — والله دعا المسلمين الى وحدة اللغة باعتبارها وسيلة للتفاهم ، فأنزل القرآن دستور المسلمين باللغة العربية ، وجعلها شرطا لصحة الصلاة ، وخطبة الجمعة ، وأصبحت هى اللغة العامة الرسمية لجميع المسلمين ، يحبها المسلمون ويتفننون بها لان حبها من الدين ، وعند قبر نبيها يجتمعون لانه هاديهم وقائدهم ، والى كعبتها يتجهون لانها قبلتهم ، والى أماكنها المقدسة يحجون لانها مهبط الرسالة ، ونقطة التقاء انظار المسلمين قال تعالى « انا أنزلناه قرآنا عربيا » . والله دعا المسلمين الى تعلمها وتفهمها فقال تعالى « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته ، وليتذكر أولوا الالباب » ولن يكون هناك تدبر بدون معرفة للغة وتعاليمها · وقال الرسول « أحبوا العرب لثلاث لانى عربى ، والقرآن عربى ، وكلام اهل الجنة عربى » وقال « أحبوا العرب وبقاءهم ، فان بقاءهم نور فى الاسلام » وقال « اذا ذل العرب ذل الاسلام » وقال « ليست العربية من أحدكم باب ولا أم ، انما هى اللسان » .

٥ — والاسلام أوجب مبدأ توحيد الزى ، والمظهر الخارجى بين المسلمين ، فأوجب لبس الاحرام : والتجرد من المخيط فى الحج ، ودعا رسول الله المسلمين الى النظافة واطالة اللحى ، وقص الشوارب ، وسن ترجيل الشعر ودهنه ، وحذر من التشبه بالامم الاخرى فقال عليه السلام « من تشبه بقوم فهو منهم » ولعن الرجل الذى يلبس لبس المرأة ، والمرأة التى تلبس لبس الرجل فقال « لعن الله المتشبهات بالرجال من النساء، والمتشبهين بالنساء من الرجال »

٦ — والاسلام يدعو الى أن تكون الوحدة قائمة على تحرى العدل لان به يتحقق الحب والاخاء ، والامتناع عن الظلم ومحاربته لانه أساس الشقاء والعداء ، والله سبحانه توعد الظالمين بعذاب اليم . فقال تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » وقال « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وقال « واذا قلتم فاعدلوا : ولو كان ذا قربى » وقال « انما السبيل على الذين يظلمون الناس ، ويبغون فى الارض بغير الحق ، أولئك لهم عذاب اليم » وقال « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون » وقال « فاليوم لاتظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ماكنتم تعملون » . وبين سبحانه أن الظلم يعم، ويصل ضرره للغافلين لانهم لم يقفوا فى وجهه فقال تعالى « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقاب » وقال النبى عليه السلام « ان الناس اذا رأوا الظالم ، فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب ، وجعل رسول الله العدل من خير العبادات فقال « عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة » وقال سيدنا عمر « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا »

٧ — والاسلام يدعو الى أن تكون الوحدة قائمة على العلم والثقافة ، ومكارم الاخلاق ، وحفظ كرامة الانسان، حتى ولو كان على غير ديننا ، واجتذاب الناس بالحسنى ، والتجاوز عن السيئات بالعفو والاحسان ، وغرس بذور الحب والتآخى، ومحاربة التحاسد والتباغض ، وكل مايؤدى الى تفرقة كلمة المسلمين ، والسعى للاصلاح بين الناس حتى يحيا الجميع فى جو مشبع بالود والاخلاص ، وأن يكون العمل خيرا ، والانتاج خيرا ، واعتبر جميع أعمال المسلم البعيدة عن الشرور عباده تستجلب سعادة الدنيا والاخرة قال تعالى « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون » وقال « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وقال « فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم » وقال النبى عليه السلام « لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولن تؤمنوا حتى تحابوا » وقال « انزلوا الناس منازلهم ، واذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ، وارحموا عزيز قوم ذل ، وغنى قوم افتقر ، ومن اجلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم » وقال « جبلت النفوس على حب من أحسن اليها » ولقد زار عليه السلام يهوديا مريضا فأعجب بتواضع رسول الله ، وطيب نفسه ، وأسلم .

٨ — والله جعل العبادات وسيلة لتربية النفوس ، وترويضها على فعل الخير ، واعتبر جميع أعمال المسلم البعيدة عن الشرور عبادة تستجلب سعادة الدنيا والاخرة ، ومن الواجب أن نراقب وجه الله والوطن فى تصرفاتنا ، وأن نتمسك بأوامره سبحانه فى حياتنا ، فحياتنا انما هى نعمة من الله سبحانه ، والقوة التى نتمتع بها انما هى منة من الله ، ولذلك يجب أن نكون دعامة حب وتعاون واخاء ، وأن تتسم أعمالنا بالايمان لانه أساس طمأنينة النفس والثقة وقوة الارادة والشجاعة ، حتى ننتصر على عدونا ، ونسعد فى حياتنا ، وننعم فى آخرتنا : والله يثيبنا على أداء الواجبات لان فى أدائها قياما بواجب الله ، ويثيبنا على العمل الخير لانه عمل يرضى عنه الله ، ويثيبنا على قضاء الاوقات فى خدمة الامة لانه جهاد فى سبيل الوطن والله ، حتى الاكل والشرب يثيبنا عنه الله متى قصدنا به التقوى على الاعمال ، وأداء ماهو مطلوب منا فى الحدود المشروعة، والجهاد فى سبيل الله والوطن قال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » وقال : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » وقال : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة : ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون » وقال « وان ليس للانسان الا ماسعى ، وان سعيه سوف يرى » · وفى حديث قدسى عن الله عز وجل قال « وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ، وما زال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه : فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، وان سألنى لاعطينه ، وان استعاننى لاعيذنه » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليلة النصف من شعبان

تعقيب

الاستاذ سعيد عبد الله
آل طالب الهمداني
استاذ الفقه المقارن في كلية
الشريعة بالجامعة الاسلامية
بجاكرتا

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، ولا حول ولا قوة الا بالله ٠

وبعد فقد اطلعت في العدد الثامن من السنة التاسعة والعشرين ١٣٧١ من مجلة منبر الاسلام التي يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية على مقال للشيخ مصطفى محمد الحديدي بعنوان : ليلة النصف من شعبان ٠

يقول فيه : شهور ثلاثة فاضلة تتوالى على المسلمين ، تفتح فيها أبواب الرحمات ويتجلى فيها الله على عباده بفضله وكرمه ، ويعمهم بوافر غفرانه ومتوبته ، تلك هي رجب وشعبان ورمضان ، قال : وفيها يقول نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم « رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر امتي » ولم يخرجه ٠

ثم بعد أن شرح الاشهر الثلاثة قال : اعتاد المسلمون أن يحتفلوا في شهر شعبان بليلة النصف ويحيوها بالذكر والعبادة والدعاء قال وقد كثر حديث بعض أهل العلم عن مشروعية ذلك ، فمنهم من يراه بدعة لم تحدث على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولهذا ينهون عنه عملا بحديث كل بدعة ضلالة ، ومنهم من يراه مشروعا فلذلك يحضون الناس عليه ٠

الى أن قال : وقد رأينا أن نعطي السادة الذين يخوضون في هذا الجدل بيانا وافيا عن رأي « الدين » في احياء هذه الليلة حتى يكونوا من أمرها على بينة ، ويكفوا عن الخلاف في شأنها !!

هذا وقد تلونا المقال بامعان الى آخره راجين أن نقف فيه على شيء جديد حول الموضوع ، فلم نجد شيئا سوى أن فضيلته حشر الاحاديث الواهية والضعيفة بل والموضوعة وقال فيها : فان بعضها يقوى بعضها — قال : ومتى قويت الاحاديث باجتماعها جعلت العمل بها مشروعا غير بدعي !!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فصح لنا بتقرير فضيلته هذا أن نقول أن فضيلته يقول بمشروعية احياء ليلة النصف من شعبان بالذكر والعبادة والدعاء الخ ، وينفى بدعيتها ويرى أن تقريره هذا هو القول الحق فى فضلها خلافا لمن قال ببدعيتها من العلماء القدامى منهم والمحدثين الذين سننقل أقوالهم فيما يلى للقراء ونفوض الحكم اليهم فيها : هل هى بدعة محدثة فى الدين أم هى مشروعة فيه ؟ وهناك ان شاء الله يحسم الخلاف وينتهى الجدل حولها والحمد لله رب العالمين .

أقوال الائمة القدامى حول بدعية ليلة النصف من شعبان وما يعمل فيها ؟

١ ـ قول أبى شامه :

قال الامام العلامة محيى السنة شهاب الدين أبو شامه الشافعى شيخ الامام (النووى الشافعى) صاحب كتاب المؤمل للرد الى الامر الاول ، فى كتاب الباعث على انكار البدع والحوادث ، بعد أن ذكر كلاما طويلا حول بدعة شعبان .. وأصلها ما حكاه الطرطوشى فى كتابه ، وأخبرنى به أبو محمد المقدسى قال : لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب هذه التى تصلى فى رجب وشعبان وأول ما حدث عندنا فى سنة ٤٤٨ هـ فقدم علينا فى بيت المقدس رجل من نابلس يعرف بابن أبى الحمراء — وكان حسن التلاوة فقام يصلى فى المسجد الاقصى ليلة النصف من شعبان فأحرم خلفه رجل ثم انضاف اليهما ثالث ورابع فما ختمها الا وهم جماعة كثيرة — ثم جاء فى العام القابل فصلى معه خلق كثير وانتشرت هذه الصلاة فى المساجد وبيوت الناس ومنازلهم ثم استقرت كأنها سنة !! الى يومنا هذا — (أى الى اليوم الذى يعيش فيه أبى شامة) الى أن قال : سببها) اى سبب كثرة الوقيد فى المساجد) تلك الصلاة المبتدعة المنكرة وكل بدعة ضلالة — ا هـ ص ٢٦ — ٨١ ثم قال فى موضع آخر : وقد جزم حفاظ الحديث بوضع احاديثها — ا هـ — واقرب من هذا ما نقله صاحب الاعتصام عن الطرطوشى ص ١٣١ ج اول .

٢ ـ قول السبكى :

وقال العلامة تقى الدين السبكى الشافعى فى تقييد التراجيح : صلاة ليلة النصف من شعبان وصلاة الرغائب (أى صلاة ليلة أول جمعة فى رجب) بدعة مذمومة ا . هـ .

٣ ـ قول النووى :

وقال الامام النووى الشافعى محرر فقه الشافعية الملقب بالشافعى الثانى فى كتابه الجليل المجموع شرح المهذب والمنهاج ، هاتان الصلاتان (أى صلاتا رجب وشعبان بدعتان موضوعتان قبيحتان ، ولا تغتر بذكرهما فى القوت (أى قوت القلوب لابى طالب المكى) والأحياء (احياء علوم الدين للغزالى) وليس لاحد أن يستدل على شرعيتهما بقول الرسول صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع . فان ذلك يختص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهى عن الصلاة فى أوقات الكراهة ا هـ .

٤ ـ قول مرتضى الزبيدى :

وقال العلامة السيد مرتضى الزبيدى الحنفى شارح الاحياء ، فى شرح الاحياء المسمى : اتحاف السادة المتقين ، بعد أن ساق صفة هذه الصلاة وكيفية الدعاء فيها ، وهذه الصلاة مشهورة فى كتب المتأخرين من السادة الصوفية ، ولم أر لها ولا لدعائها مستندا صحيحا فى السنة الا أنه من عمل المشايخ يعنى مشايخ الصوفية !!

٥ ـ قول نجم الدين :

وقال النجم (أى نجم الدين) الغيطى الشافعى فى صفة احياء ليلة النصف من شعبان بجماعة . انه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز ، منهم عطاء وابن أبى مليكة وفقهاء المدينة ، وأصحاب مالك ، وقالوا ذلك كله بدعة ، ولم يثبت فى قيامها جماعة شىء عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة وممن قال ذلك من أعيان التابعين خالد بن معدان وعثمان ابن عامر ، ووافقهم اسحاق بن راهوية (شيخ الامام البخارى) وذهب الى كراهة الاجتماع لها فى المساجد كثير من الفقهاء ومنهم الامام الاوزاعى فقيه الشام وامامهم — ا هـ — انظر شرح الاحياء للزبيدى وفتاوى المنار مجلد ١٤ ص : ٢٥٠ — ٢٥٦ .

٦ ـ قول القرطبى :

وقال العلامة القرطبى المالكى فى أحكامه ، فى تفسير قوله تعالى : انا أنزلناه فى ليلة مباركة من سورة الدخان ما نصه : قال القاضى أبو بكر ابن العربى المالكى وجمهور العلماء على أنها أى الليلة المباركة هى ليلة القدر ، ومنهم من قال أنها ليلة النصف من شعبان ، وهو باطل ، لان الله تعالى قال فى كتابه الصادق القاطع « شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن » فنص على ميقات نزوله رمضان ثم عن نزوله هاهنا بقوله « فى ليلة مباركة » فمن زعم انه فى غيره فقد أعظم الفرية على الله ، وليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه ، لا فى فضلها ولا فى نسخ الاجال فيها ، فلا تلتفتوا اليها ا . هـ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for salle

٧ـ قول الفتنى :

وقال الفتنى فى كتابه تذكرة الموضوعات ومما احدث فى ليلة النصف (من شعبان) الصلاة الالفية مائة ركعة والاخلاص عشرا عشرا بالجماعة واهتموا به أكثر من الجمع والاعياد ولم يأت بها خبر ولا أثر لا ضعيف ولا موضوع ولا يغتر بذكره لها صاحب القوت والاحياء وغيرهما ولا بذكر تفسير الثعلبى انها ليلة القدر ا هـ .

هذا ما أردنا نقلــه عن علمـاء الحديث والفقهـاء القدامى حول بدعية ليلة النصف من شعبان وما يعمل فيها من الصلاة والدعاء والذكر ... الخ .

والان ننقل أقوال المحدثين والفقهاء المحدثين وهم :

١ ـ قول جمال الدين القاسمى :

قال العلامة السيد جمال الدين القاسمى صاحب محاسن التأويل فى التفسير ، فى كتـابه اصـلاح المساجد نقلا عن كتاب الباعث على انكار البدع والحوادث لابى شامه : وقد جزم حفاظ الحديث بوضع احاديثها ، ثم قال : وما ذكره الحافظ أبو الخطاب فى أمر صلاتى رجب وشعبان من انهما بدعتان وحديثهما موضوع .. هو كان سبب تبطيلهما فى بلاد مصر بأمر سلطانها الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب رحمه الله ، فانه كان مائلا الى اظهار السنن واماتة البدع ، ثم قال : وقال أهل التعديل والتجريح ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يصح !! فتحفظوا عباد الله . من مغتر يروى لكم حديثا موضوعا يسوقه فى معرض الخير ، فاستعمال الخير ينبغى أن يكـون مشروعا من النبى صلى الله عليه وسلم فاذا صح انه كذب خرج عن المشروعية وكان مستعمله من خدم الشيطان لاستعماله حديثا على رسول الله لم ينزل الله به من سلطان وما أحدثه المبتدعون وجروا فيه على سنن المجوس واتخذوا دينهم لهوا ولعبا من الوقيد ليلة النصف من شعبان لم يصح فيهاشىءعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نطق بالصلاة فيها ، الى أن قال واما دعاؤها المشهور فلميردمن طريق صحيح ولا غيره وانما هو من جمع بعض المشائخ (يعنى مشائخ الصوفية) ا هـ بتصرف انظر اصلاح المساجد والباعث على انكار البدع والحوادث .

٢ ـ قول الشيخ محمد عبده :

وقال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده : اما ما يقوله الكثير من الناس من أن الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة النصف من شعبان وان الامور التى تفرق فيها هى الارزاق والاعمار . كذلك ما يقولونه من مثل ذلك فى ليلة القدر فهو من الجراءة على الكلام فى الغيب بغير حجة قاطعة ، وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشىء من ذلك ما لم يرد خبر متواتر عن المعصوم ، صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك لم يرد لاضطراب الروايات وضعف أغلبها وكذب الكثير منها ، ومثلها لا يصح الاخذ به فى باب العقائد ا هـ تفسير جزء عم ص ١٣٢ .

٣ ـ قول السيد رشيد رضا :

وقال العلامة السيد رشيد رضا ـ رض ـ فى مجلة المنار المجلد السادس ص ٩٢٩ : ودعاء شعبان المشهور لم ينزل الله به من سلطان ا هـ وانظر بدع شعبان فى المجلد الثالث من المنار ، وقال فى مجلد الرابع عشر ص ٢٥٠ ـ ٢٥٦ روى فى الموضوعات والواهيات والضعاف التى لا يحتج بها احاديث كثيرة من العبادات منها : صلاة ليلة الرغائب من رجب وليلة نصف شعبان ولكن هذا الشعار الاسلامى المبتدع المعروف الان لم يروا فيه شىء من ذلك ولكنه عملبه فى الجملة منذ القرون الاولى . ولهذا اغتر بصلاة رجب وشعبان بعض الفقهاء والصوفية كأبى طالب المكى وابى حامد الغزالى على جلالة قدرهما وسبب ذلك قلة بضاعتهما فى نقد الحديث ، وقد بين خطأهما المحدثون والفقهاء كالامام النووى الذى هو عمدة الشافعية ، واطال الحافظ العراقى فى تخريج احاديث الاحياء فى بيان ذلك وقد نقل كلامه شارحه السيد مرتضى الزبيدى ـ الى أن قال بعد كلام طويل وقد بين المحدثون فى كتب الموضوعات كل ما ورد فى صلاة شعبان وقيامها وهو مما لا يعمل به ولو فى الفضائل قال فى الفوائد المجموعة بعد ايراد شىء منها : واغترار بعض الفقهاء كالغزالى وبعض المفسرين بها ما نصه ، وقد رويت صلاة هذه الليلة ، اعنى : ليلة النصف على انحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة ، الى أن قال : وجملة القول أن الشعائر التى تقام فى ليلة النصف من شعبان ليس لها أصل صحيح فى الكتاب والسنة ، وان الروايات التى ذكرها ابن عقيل غير صحيحة وهو لجهله بالحديث لم يرجع الى كتب المحدثين بل نقلها عمن لا يعتد بهم ، ثم انها لا تدل على مشروعية ما سئل عنه وهو قراءة « يس » والدعـاء بالصيغة التى ذكرها وان هذه العبادات فى تلك الليلة وليلة الرغائب قد حدثت فى القرون الاولى فقبلها كثير من العباد والمتصوفة ، وانكرها المحدثون والفقهـاء لعدم ثبوت أصلها ، ولان الله قد أكمل الدين ، فمن زاد فيه كمن نقص منه ، كلاهما مبتدع . اه . المراد نقله من فتاوى المنار مجلد ١٤ ـ ٢٥٠ ـ ٢٥٦ وقال فى مجلد ٢٤ منه ص ٤٢٤ وضع الوضاعون احاديث فى فضائل ليلة نصف شعبان والعبادة فيها وصيـام نهارها مهدت للملوك والامراء المبتدعين للمواسم الدينية سبيل جعلها موسما من هذه المواسم كالموالد ، ووافقهم عليه علماء السوء كما وافقوهم على أمثاله قال : وقد بينا فى المجلد الثالث من المنار بدع هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الليلة ومنكراتها وهى : ست عشرة بدعة منهـا : الدعاء المشهور المعروف ، قال : ثم سئلنا هل ورد فيها أحاديث صحيحة يعمل بها ؟ فأجبنا عن ذلك فى المجلد السادس جوابا مختصراً لا يزيد عن صفحتين قلنا فيه : ان امثل ما ورد فيها حديث ابن ماجة عن على كرم الله وجهه مرفوعا : اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فان الله ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول : الامن مستغفر ؟ فاغفر له الا مسترزق فارزقه حتى يطلع الفجر ، ورواه عبد الرزاق فى مصنفه ، وقد قالوا : انه ضعيف واكتفينا بنقل ذلك ، عنهم فى المناروقتئذ! والصواب انه موضوع فان فى اسناده ابا بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبى بسره ، قال فيه الامام أحمد ويحيى بن معين انه كان يضع الحديث !! وللترمذى وابن ماجة فى نزول الرب فى هذه الليلة حديث آخر عن عائشة ضعفه البخارى والبيهقى ولابن ماجة حديث آخر عن أبى موسى لفظه : ان الله ليطلع فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك ومتشاحن وهو من رواية الوليد بـن مسلم (المدلس) عن ابن لهيعة وهو ضعيف والتابعى فيه عبد الرحمن بن عزرب وهو لم يلق أبا موسى . اه هذا ما أردنا نقله للقراء من فتاوى المنار من المجلدات الثالث والسادس والرابع عشر ، والرابع والعشرين فمن اراد الاستزادة فليراجع المجلدات المذكورة من المنار .

٤ـ قول محمود شلتوت :

وقال الاستاذ الامام الاكبر شيخ الجامع الازهر محمود شلتوت رحمه الله فى فتـاويه ص : ١٨٨ ـ ١٩٢ الذى صح عن النبى صلى الله عليه وسلم وحفظت روايته عن أصحابه وتلقاه أهل العلم والتمحيص بالقبول انما هو فقط فضل شهر شعبان كله لا فرق بين ليلة وليلة ، وقد طلب فيه على وجه عام الاكثار من العبادة وعمل الخير وطلب فيه الاكثار من الصوم على وجه خاص ، تدريبا للنفس على الصوم ، واعدادا لاستقبال رمضان ، حتى لا يفاجأ الناس فيه بتغيير مألوفاتهم فيشق عليهم . وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أى الصوم أفضل بعد رمضان ؟ فقال : شعبان لتعظيم رمضان ، وتعظيم رمضان انما يكون بحسن استقباله والاطمئنان اليه بالتدريب عليه وعدم البرم به ، اما خصوص ليلة النصف والاجتماع لاحيائها وصلاتها ودعائها فانه لم يرد فيها شيء صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الاول .

٥ ـ قول على محفوظ :

وقال صاحب الابداع فى مضار الابتداع الشيخ على محفوظ : ومن البدع الفاشية فى الناس احتفال المسلمين فى المساجد باحياء ليلة النصف من شعبان والصلاة والدعاءعقب صلاةالمغرب يقرأونه باصوات مرتفعة بتلقين الامام فان احياءها بذلك على الهيئة المعروفة لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عهد الصحابة رضى الله عنهم وانما اشتهر عن خالد بن معدان ، ومكحول الشامى ، من التابعين انهما كانا يجتهدان فى العبادة ليلة النصف من شعبان الى أن قال وجملة القول ان كل الاحاديث الواردة فى ليلة النصف من شـعبان دائرة بين الوضـع والضعيف وعدم الصحة ! ! المواد نقله ص ٢٧٥ .

٦ ـ قول صاحب السنن والمبتدعات :

وقال صاحب السنن والمبتدعات ص ٩٢ حديث اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها : الحديث رواه ابن ماجة عن على قال : محشية وفى الزوائد اسناده ضعيف لضعف ابى بسرة وقال ابن معين واحمد يضع الحديث وقال : وصلاة الست ركعات فى ليلة النصف بنية رفع البلاء وطول العمر والاستغناء عن الناس ،وقراءة «يس» والدعاء بين ذلك لاشك انه حدث فى الدين ومخالفه لسنة سيد المرسلين » .

راجع كتاب السنن والمبتدعات ص ٩٢ ـ ٩٤ .

هذا ما أردنا نقله للقراء من أقوال محققى علماء الحديث والفقه القدامى منهم والمحدثين حول بدعية صلاة نصف شعبان ودعائها وعدم مشروعيتهما البتة لعدم صحة ما ورد فيهما من الاخبار والاثار وانها اما ضعيفة لا يحتج بمثلها فى العبادات والعقائد واما انها موضوعة على طول الخط .

خاتمـــة

هذا ما أردنا نقله من اقوال الائمة الاعلام فقهاء ومحدثين ممن سبق منهم وممن لحق حول الموضوع ، ونرى أن فيها الكفاية للقراء ان يحكموا ويقرروا بعد اطلاعهم عليها بتصويب النافين لمشروعيتها المبدعين لها ، أو بتخطئتهم وتصويب القائلين بمشروعيتها وفى مقدمتهم مولانا فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى نفعنا الله بعلومه .

وبحكمهم الحاسم ان شاء الله يحسم الخلاف ويكف الجدل بين النافين والمثبتين والحمد لله رب العالمين .

وهنا نهيب بسادتنا العلماء الاجلاء نفعنا الله بعلومهم ان يهتموا بتحفيز الناس الى تأدية العبادات التى وردت فيها النصوص القرآنية الصريحـة والاحاديث الصحيحة ولا سيما السنة العملية التى كان الرسول واصحابه مداومين عليها كالصلوات الخمس ورواتبها والوتر وقيام الليل لاسيما فى الثلث الاخير منه الذى ورد فيه الحديث الصحيح المتفق عليه بين الشيخين البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعونى فاستجيب له ، من يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له ، ويرعوا عنا التشبث بخيوط العنكبوت من الاحاديث الواهية الضعيفة الموضوعة وتقوية بعضها ببعض لتأييد عبادة بدعية غاية شأوها أن فرضنا صحة الحديث فيها انها سنة لا هى فرض عين ولا كفاية فنيم الاهتمام بها ، وغيرها كثير اهم منها وآكد لتكرر امر الرسول فيها تدتركها كثير من الناس كتحية المسجد وسنة الفجر والوتر وأربع ركعات بعد الجمعة الخ .

فان كان ولابد من تصحيح الاحاديث الضعيفة وتقوية بعضها ببعض فليصححوا ما يتعلق منها باصلاح المجتمع الاسلامى ووحدة كلمة المسلمين عموماوالعرب خصوصاليستطيعوا طرد اسرائيل من أراضيهم المغتصبة وبيت المقدس .

فالمسلمون اليوم ليسوا بحاجة الى احياء الليالى البدعية والذكريات المحدثة . فحسبهم الصلوات المكتوبة ورواتبها والوتر والاعياد الاسلامية كالجمعة والعيدين (الفطر والنحر) والله لم يذكر فى كتابه ليلة مباركة هى خير من ألف شهر غير ليلة القدر وايده رسوله صلى اللهعليه وسلم بقوله تحرروها فى العشر الاواخر من رمضان ، ولم يأت نص صريح صحيح فى فضل غيرها من الليالى ، وما ورد فى الصحيح فى فضل شعبان انما ورد فى صيام ايامه لاعبادة ليلة النصف منه **التى تولع بها مشايخ الصوفية كماتولعوا بكثير من البدع غيرها والتصوف اصله بدعة لا كرامة .**

هذا وماأردنا بتعقيبى هذا الا احقاق الحق من حيث هو حق ندين الله به ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب والله يقول الحق وهويهدى السبيل .

ملحق :

وفى العدد نفسه أطلعنا على مقال لفضيلة الشيخ احمد البسيونى بعنوان ، شهر شعبان وتحويل القبلة « يرجح فضيلته أن تحويل القبلة كان فى شعبان يقول : كما قاله محمد بن حبيب ، وجزم به فى الروضة مع ترجيحه فى شرح مسلم ، وقد قال صاحب السيرة الحلبية وقد قيل حولت القبلة فى نصف شعبان ، قال بعضهم وعليه الجمهور .

هذا ما قاله فضيلته حول تاريخ تحويل القبلة ولكن صاحب بهجة المحافل يقول : روى الامام احمد عن ابن عباس باسناد صحيح ان تحويل القبلة كان فى رجب ، قال الواقدى وهواثبت وقال الحافظ ابو الخطاب وهو الصحيح وجزم به الجمهور اه مجلة الازهر عدد ٨ مجلد ٣٠ سنة ١٣٧٨ .

فأى القوانين أصوب ؟ ماقاله ابن حبيب ، وجزم به النووى فى روضته ورجحه فى شرح مسلم ؟ أم مانقله صاحب بهجة المحافل عن الامام احمد واثبته الواقدى وصححه الحافظ أبو الخطاب وجزم به الجمهور ؟ نفوض الحكم الى القراء الملمين بالسيرة النبوية وتاريخ الاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهر ذو القعدة

الإعلام بتجدد القتال
حسم الموقف هذا العام

فضيلة الشيخ السيد خليل الجرامى

« وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله »

بمناسبة شهر ذى القعدة وما كان فيه من حروب بين المؤمنين والمشركين واعلام للناس بأن الله سبحانه برىء من المشركين وانذار منه سبحانه للمشركين والمنافقين واليهود بالقتال وأعطاهم مهلة أربعة أشهر لنقضهم العهد والميثاق وكفرهم بالله وآياته وخروجهم على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم نقرر بمناسبة الحالة الراهنة اليوم بيننا وبين اليهود والاستعمار حقيقة لا ريب فيها ٠

فلم يعد التاريخ القديم والحديث خافيا عن أحد من عامة الناس وخاصتهم من المثقفين والمتعلمين وغير المتعلمين ٠ فالناس اليوم وفى هذا العصر الذى نعيش فيه على وعى تام بمجريات الامور فى كل أمة ودولة وشعب ومعرفة بأصول الامم وأجناس الشعوب وما جرى لها من حوادث وحروب وأزمات وانهزام وانتصارات ٠ والتاريخ نفسه قد فتح صفحاته بعد أن كانت مطوية فى حسبان الزمان لا نرجع اليها ٠ واستعادة الماضى فيها الا باعتبار ما يجد وما يحدث ومايأتى به الحدثان من وقائع ومصادمات وصراع بين الحق والباطل والتنازع على البقاء وسر الحياة والتسلط على بنى الانسان واحتكار مكاسبه واستغلال امكانياته ثم تصبح فى خبر كان لا نأخذ منها العظة والعبرة لمستقبل الحياة ٠ **واليهود** انفسهم قد كشف التاريخ قديما أمرهم وفضح سرهم فى كل أرض اقاموا فيها فاضطهدوا وشردوا من كل شعب بظلمهم وفسادهم . وانبانا القرآن الكريم بفعلهم وطباعهم التى انطوت على اللؤم والغدر والخيانة وحقت عليهم لعنة الاديان اذ يقول تعالى « **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٠ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » وما زال اليهود حتى اليوم يشكلون خطرا داهما لكل أمة ودولة بما اوتوا من مهارة واشتغال بالماديات وتسابق فى العلوم والمعرفة لجمع المال واحتكار مكاسب الناس وحاجتهم واذلال بنى الانسان واستعباده بسبب اعتقادهم الفاسدة وتعاليمهم التى اخترعها رهبانهم وضمنوها كتابهم « التلمود » بأنهم كذبا وبهتانا شعب الله المختار وغير ذلك من الاراجيف والاكاذيب من اقامة دولة اسرائيل ٠ وتولدت من هذا الزعم الباطل الصهيونية العنصرية العالمية التى ثبتت اقدامها بالولايات المتحدة الامريكية وتمكنت من ادارة شئون الحياة الامريكية وتملكت امكانياتها ونفذت فى كل مجالاتها وملكت رؤوس أموالها وتسلطت على أجهزة الدعاية ووسائل الاعلام ووكالات الانباء وتلاقت أهدافها بأهداف الاستعمار وتحالف الجميع على خلق دولة اسرائيل فى قلب الوطن العربى لتكون نقطة ارتكاز للاستعمار وليحقق اليهود مطامعهم ومآربهم بالتوسع والنفوذ للاستغلال والاستعباد على حساب الارض العربية بقوة الحديد والنار فاليهود أعداء الانسانية لا دين لهم ولا يقيمون لابسط مبادىء الاخلاق والاداب وزنا ولا يرعون فى الله الا و لاذمة ٠ والغاية عندهم تبرر الواسطة ولو بابادة جميع الاجناس ويبقى جنسهم ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واليوم : وقد استولوا على أجزاء مـن الدول العربية والمقدسات الاسلامية والمسيحية واخذوا فى تهويدها وبنـوا المستعمرات يبغـون التـوسع والانقضاض على الدول المتحررة والنامية خـدمة للاستعمار ومآربهم يساندهم فى ذلك ويمدهم بقوته وماله الاستعمار ولم يستمعوا الى العدالة وحقوق الانسان ولم يستجيبوا لقرار مجلس الامن وقرارات هيئة الامم المتحدة بالانسحاب . وقد وقفت الطغمة العسكرية بدولة اسرائيل موقف الظالم الجبـار المتغطرس وقد أسكرتهم لذة ونشوة الانتصار المؤقت معتمدين على قوة أمريكا ومساندتها لها فى هذا الظلم والطغيان بغية تجميد الموقف وعدم الانسحاب وهنا تحقق قول الزعيم الراحل جمال عبد الناصر « ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » وقد أعلن الرئيس محمد أنور السادات فى منتصف هذا العام وبعد سنوات من النكسة أن هذا العام لا ينتهى الا بالسلم أو الحرب فاما انسحاب وسلام واما حرب طاحنة لا هوادة فيها لاسترداد الارض المسلوبة الى معركة مصيرية فاصلة الى النصر المحتم باذن الله تعالى ونصره وتأييده للمؤمنين بهسبحانه والمؤمنينبحقوقهم وحق الانسانية وحق الشعوب المؤمنة بالحرية والسلام . فعلى مر السنين والازمان قد نصر الله الامة العربية ومصر العربية على المغيرين والمعتدين والطغاة وانقلبوا على أعقابهم خاسرين .

ويجدر بنا فى هذا المقام وبمناسبة ما كان فى شهر ذى القعدةمن بدأمدة الانذار للمشركين واعلام الناس أن نبين أن ما أعلنه الرئيس أنور السادات على العالم أجمع . والانذار الموجه الى الاعداء بتجدد القتال ان لم يكن الانسحاب والسلام مبنى على أسس قويمة من الايمان بالله وبنصره وبقوة الجيش المؤمن بحقه ومصيره وروحه المعنوية وروح الشـعوب العربية والاسلامية ووحدتهم كأمةمؤمنة امام خطر الصهيونية والاستعمار . ومن الدين الحق والعلم الصحيح . فليس ما أعلنه مجرد تخويف وتهديد وانما هو حق واقع لا محالة . ذلك لان الاسلام دين ودولـة . وصاحب الرسالة العامة والدعوة هو محمد العربى صلى الله عليه وسلم القائد الاعلى الاوحد لتحرير الانسان واطلاق عقول وافكار الانسانية من عقالها . والرائد المثالى للناس كافة بشيرا ونذيرا لسعادتهم فى الدنيا والاخرة فكان المسلمون من عرب وعجم خير أمة أخرجت للناس وما أصابها من احن وازمات فهو ابتلاء واختبار ليمحص الله الذين آمنـوا ويمحق الكافرين . يعقبه النصر دائما والفتح المبين .

أما لماذا كان محمد العربى صلى الله عليه وسلم خاتما للانبياء والرسل . فيقرره التاريخ الثـابت المتواتر والكتب السماوية . وعلماء الاجتمـاع والعارفون باصول الاجناس والشعوب والجماعات وما كانوا عليه منذ خلق الله سبحانه الناس من ذكر وانثى . فالله الخالق لم يخلقهم عبثا ولم يتركهم هملا بل ارسل لكل أمة وشعب وجماعة رسلا هادية لعقولهم « **لئلا يكون للناس على الله حجة بعـد الرسـل** » « **وان من أمـة الا خـلا فيـها نذير** » وكـانت كـل شريعـة تنتهى بانتهـاء رسولها وما بقى منها يدخله التبديل والتغيير من الرهبان والاحبار تبعا للاغراض والاهواء . الى ان ارتقى العقل البشرى وأصبح فى طريق الكمال مستعدا لقبول الهداية والرشاد . فارسل الله محمدا خاتما للانبياء والرسل بدين الحق والشريعة السمحة هاديا للانسانية بدعوته وتعاليم الاسلام ومبادئه وقوانينه صالحة لكل زمان ومكان الى يوم القيامة ، يقول تعالى « **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » وكان موقف اليهود منه صلى الله عليه وسلم موقفهم مع كل رسول حقدا وحسدا حيث لم يتابعهم فى مطامعهم واغراضهم يقول تعالى « **وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا . فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنه الله على الكافرين** » فوقفوا له وللمـؤمنين بالمرصاد فى سبيل دعوته يبثون الفتن ويتعاونون مع المشركين ويشاركونهم فى حرب المسلمين حتى قضى عليهم الرسول والمؤمنون وأجلوهم عن الجـزيرة العربية الى غير رجعة . يقول تعالى فى شأنهم « **انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون** » .

ونعود الى شهر ذى القعدة من الاشهر الحرم الاربعة . وهى القعدة . والحجة . والمحرم . ورجب الفرد بين جمادى وشعبان . وما كان فيه من حروب وغزوات واعلام وانذار للمشركين . يقرر هذا ما نزل من الايات فى سورة التوبة وتسمى سورة « براءة » وسورة الفاضحة لانها فضحت أعمال المشركيـن والمنافقين واليهود . ولم تكتب فى أولها بسم الله الرحمن الرحيم كغيرها من السور بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ولانها هى والانفال سورة واحدة ولذلك نبتدىء (بأعوذ بالله من الشيطان الرجيم) « **براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين** » أى انذار واعذار الى الذين عاهدتم من المشركين الذين نقضوا عهودهم حينما خرج الرسول الى تبوك فأمره الله بنبذ عهودهم وقتالهم . ولكيلا ينسب الى المسلمين الغدر ونبذ العهد دون اعلام وانذار أمهل الله سبحانه والرسول الناكثين لعهودهم مدة أربعة أشهر ليتفكروا ويحتاطوا ويستعدوا . وهذا الامهال والانذار للمشركين ليستعدوا دلالة على أن المؤمنين فى قيادة ربانية . وحماية الهية . وبطولة اسلامية مهما بلغ العدو المعتدى من البطـولة والاستعداد فان جند الله هم الغالبون . قال تعالى « **فسيحوا فى الارض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين . وأذان من الله**

البقية ص ١٣٢

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

الحج والعمرة

فضيلة الشيخ أحمد على منصور

« وأتموا الحج والعمرة لله »

على مريد الحج والعمرة أن يبادر بالتوبة ، ويندم على ما فات ، ويبتعد عن الذنوب ، ويرد المظالم لاهلها ، ويتحلى بمكارم الاخلاق ، وحميد الصفات ، ويأكل حلالا ، ويحج ويعتمر بالمال الحلال ، ويحسن الى الفقراء والمساكين ، ويؤدى الصلوات ، ويعمل الصالحات ، ويطلب ممن ظلمه أو أساء اليه فى الماضى أن يعفو عنه ويسامحه ، ويكتب وصيته ويودعها عند رجل أمين ، ويقضى ما عليه من ديون وحقوق ، ثم يأخذ معه ملابس الاحرام ، الازار والرداء والنعل ، والملابس الخفيفة ، والمرأة تأخذ الملابس والطرحة البيضاء ، ومقدارا يسيرا من الحناء ، ولا بأس من أخذ ما تيسر من الطعام وما يلزم عادة للحجــاج والمعتمرين ، ثم يصلى كل واحد منهما ركعتين للــه تعالى فى البيت ، ويكثر من الدعاء بالتوفيق والقبول ، ويودع أهله واخوانه ، ويحسن معاملة المسافرين معه ، ويداوم على الطاعات وفعل الخيرات ، فما تجهز جماعة للحج والعمرة ، الا جهز ابليس معهم جماعة من أعوانه ، تجرهم الى الشر جرا ، وتبعدهم عن الخير بعدا ، وتثير الاخوين ، وتشعل نيران العداوة والبغضاء بين المحبين ، والسعيد من عصمه رب العالمين .

وعلى مريد الحج والعمرة أن يلم الماما كاملا ، بأحكام الحج والعمرة ، وأعمال المناسك المشروعة ، ويستصحب معه كتابا واضحا فى ذلك ، ويســأل العلماء عن كل ما خفى عليه ، من الاركان والواجبات وغيرها ، حتى يكون حجه مبرورا ، وسعيه مشكورا ، وذنبه مغفورا ، وعيبه مستورا ، ويرجع من ذنوبه بعون الله طاهرا مطهرا ، كيوم ولدته أمه .

أركان الحج والعمرة

أركان الحج التى لا يصح الا بها ستة :

١ ـ النية : لان الاعمــال بالنيات ، ولكل امرىء ما نوى .

٢ ـ الوقوف بعرفة ، وهو ركن الحج الاعظم .

٣ ـ الطوف بالبيت الحرام ، سبعة أشواط .

٤ ـ السعى بين الصفا والمروة ، سبع مرات .

٥ ـ حلق الشعر أو تقصيره ، أو اجراء الموسى على جلدة الرأس الخالية من الشعر .

٦ ـ ترتيب معظم هذه الاركان ، بتقديم النية على الجميع ، والوقوف على طواف الركن ، والحلق أو التقصير ، والطواف على السعى ، ان لم يسع بعد طواف القدوم .

جروب مجلات عربية - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأركان العمرة التى لا تصح الا بها خمسة :

١ ـ النية • ٢ ـ الطواف • (٣) ـ السعى • ٤ ـ الحلق أو التقصير • ٥ ـ ترتيب جميع اركانها على ما سبق بأن ينوى العمرة أولا ، ثم يطوف بالبيت الحرام ، ثم يسعى بين الصفا والمروة ، ثم يحلق الشعر أو يقصره ، أو يجرى الموسى على جلدة الرأس ، التى ليس بها شعر •

واجبات الحج والعمرة

واجبات الحج التى يكمل بها ، ولو ترك واحد منها جبر تركه بدم ، وصح الحج ستة :

١ ـ الاحرام من الميقات ، ولو من آخره ، والافضل أن يكون من أوله •

٢ ـ رمى الجمار الثلاث ، ايام التشريق الثلاثة : عقب العيد الاكبر ، وجمرة العقبةيوم النحر •

٣ ـ المبيت بالمزدلفة ، واقله ساعة فى النصف الثانى من الليل ، ليلة عيد الاضحى •

٤ ـ المبيت بمنى ، ليالى ايام التشريق الثلاثة : ويتحقق بمعظم الليل •

٥ ـ البعد عن محرمات الاحرام الاتية •

٦ ـ طواف الوداع ، عند العزم على الرحيل من مكة المكرمة •

وللعمرةواجبان تكمل بهما ، وترك واحدمنهما يجبر بذبح شاة ، وهما :

١ ـ الاحرام من الميقات •

٢ ـ ترك محرمات الاحرام ، الاتية بعد •

مواقيت الحج والعمرة

المواقيت المكانية ، التى يحرم منها الحجاج والمعتمرون ، هى :

١ ـ ذو الحليفة : لاهل المدينة المنورة ، ويقع شمالى مكة •

٢ ـ الجحفة : لاهل مصر والشام ، وأوربا وبلاد المغرب ، وهى بالشمال الغربى من مكة المكرمة ، وقد خربت ، والاحرام الان من رابغ شمالى الجحفة .

٣ ـ قرن المنازل : لاهل نجد ، ويطل على عرفات ، شرقى مكة المعظمة •

٤ ـ يلملم : لاهل اليمن والهند ، وهو جبل من جبال تهامة ، ويقع جنوبى مكة المشرفة •

٥ ـ ذات عرق : لاهل العراق ، وفارس وسائر بلاد المشرق ، وهى بالشمال الشرقى من مكة • وقد عين الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، هذه المواقيت الخمسة ، لاهل الجهات المذكورة ، ولمن يمر بها ، ولو كان من غير أهلها ، بطريق البر أو الجو ، ومن كان طريقه من غيرها أحرم حيث شاء ، وركاب الطائرات يحرمون من بيوتهم أو المطارات ، والافضل لهم حينئذ ان يذبحوا هديا ، ومن كان بمكة وأراد الحج فيمقاته المنزل الذى هو فيه بها ، فان أراد العمرة فميقاته الحل ، فيخرج الى التنعيم ويحرم منه ، ومن كان بين مكة والميقات فميقاته بيته ، ولا يجوز لانسان مجاوزة ميقاته من غير احرام ، والا وجب عليه الرجوع للاحرام منه ، ان أمن الطريق ، واتسع الوقت ، والا لزمه هدى سواء أمكنه الرجوع أم لا ، ويأثم بترك الاحرام من الميقات فى حالة الامكان ، فان شد الرحيل أولا لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم ، وعاد فى اليوم الثامن من ذى الحجة ، أحرم من ذى الحليفة وجوبا ، وهو المعروف الان عند أهل الحجاز بآبار على •

الاحرام أو النية

الاحرام أو النية ، اول ركن من أركان الحج والعمرة ، ولا يصحان بغير احرام ، فينوى الحج أو العمرة أو ينويهما معا ، والنية محلها القلب ، والتلفظ سنة ليساعد اللسان القلب • فيحلق شعره ، ويقلم أظافره ، ويتوضأ أو يغتسل ولو للحائض والنفساء ، ويتجرد الرجل من الثياب المخيطة و المحيطة بالبدن والراس ويلبس ازارا يلف به نصف الجسم الاسفل من أعلى السرة الى الركبتين ، ورداء يلف به الظهر والصدر والكتفين بالنصف الاعلى ، ومن السنة أن يكونا أبيضين جديدين ،او مغسولين ، كماينبغىلبس نعلين ،او خفين ليس لهما كعبان والمراة تلبسما تشاء من الثياب ، وتكشف وجهها ، وتغطى رأسها ، بخلاف الرجل فيكشف رأسه ، وتخضب يديها الى الكوعين بالحناء ، وتمسح وجهها بشىء منه ، ولا بأس ان يتطيب المحرم بما لاتبقى عينه بعد الاحرام ،ثم يصلى ركعتين ينوى بهما سنة الاحرام ، فى غير وقت الكراهة ، فان صلى مكتوبة عليه كفت ، كما تكفى المفروضة عن تحية المسجد ـ وللاحرام أنواع ثلاثة لا خلاف بين العلماء فى جوازها :

١ ـ القران : وهو الاحرام من الميقات بالحج والعمرة معا ، فيقول نويت الاحرام بالحج والعمرة لله تعالى ، فاللهم يسرهما لى ، وتقبلهما منى،لبيك بحج وعمرة ، او يحرم بالعمرة وحدها فيقول نويت الاحرام بالعمرة لله رب العالمين ، فاللهم يسرها لى ، وتقبلها منى ، لبيك بعمرة ، وقبل الشروع فىالطواف يدخل

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

عليها الحج ، ويأتى بعمل واحد للنسكين وسمى قرانا لانه يقرنهما معا فى نية ، وعليه ذبح شاة •

٢ ـ **التمتع :** وهو الاحرام بالعمرة وحدها ، فى أشهر الحج ، ثم يحج فى عامه بعد الفراغ من أعمال العمرة ، وهى الطواف والسعى ، والحلق أو التقصير ، وسمى تمتعا ، لانه يتمتع بعد العمرة بما يتمتع به غير المحرم من لبس الثياب ، واستعمال الطيب ، وغير ذلك ، ويجب عليه ذبح شاة •

٣ ـ **الافراد :** وهو أن يحرم من الميقات بالحج وحده ، فيقول نويت الحج ، وأحرمت به لله تعالى ، فأسألك ربى أن تيسره لى ، وأن تتقبله منى ، لبيك بحج ، ويبقى محرما حتى يفرغ من أعمال الحج ، ثم يحرم بالعمرة ويأتى بأعمالها ، وسمى افرادا ، لانه يفرد كلا من النسكين بنية خاصة ، ويأتى بأعمال كل منهما مستقلة على حدة ، فان لم يجد القارن والمتمتع شاة ، صام ثلاثة أيام فى الحج ، وسبعة اذا رجع لاهله • ويجب على أهل الحرم الافراد ، ولا يجوز لهم قران ، ولا تمتع • وأفضل هذه الانواع : التمتع ، ثم الافراد ، ثم القران ، لان المحرم بالاولين يأتى بكل واحد من النسكين ، والقارن يأتى بعمل واحد لهما معا •

ومن أحرم احراما مطلقا ، قاصدا اداء ما فرض الله عليه ، أو أهل ولبى كما يفعل الناس ، ولم يسم شيئا صح نسكه ، وفعل واحدا من الثلاثة التمتع او الافراد أو القران ، ولكن الافضل ان يعين فى احرامه النسك الذى يريده •

التلبية

التلبية سنة ، واتفق العلماء على فضلها ومشروعيتها ، واستحباب اتصالها بنية الاحرام ، ولفظها ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك • ويستحب ختمها بسؤال الله المغفرة والرضوان ، والبعد من عذاب النيران ، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله ، سيد ولد عدنان •

ويلبى المعتمر حتى يستلم الحجر الاسود ، ويلبى الحاج حتى يرمى أول حصاة من جمرة العقبة ، يوم عيد النحر ، ويلبى المحرم عند الركوب والنزول ، وعلو شرف وهبوط واد ، ومقابلة ركب أو رفقة ، فان رأى ما يعجبه قال : لبيك ان العيش عيش الاخرة ، ويرفع الرجل صوته بالتلبية ، وتسمع بها المرأة نفسها ، ومن يليها فقط ، وهى شعار الحجاج والمعتمرين ، فما من محرم أثناء يومه حتى تغيب الشمس ، الا وغابت معها ذنوبه ، فعاد كما ولدته أمه •

محرمات الاحرام

لقد حرم الشرع الشريف على المحرم بالحج ، أو العمرة ، او بهما معا ، أحد عشر شيئا :

١ ـ **الجماع** ومقدماته ، كالتقبيل واللمس بشهوة ، وخطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالوطء •

٢ ـ **فعل السيئات** ، واقتراف المعاصى والذنوب ، التى تخرج المرء عن طاعة رب العالمين •

٣ ـ **المخاصمة مع الرفقة :** والجدال مع الغير •

٤ ـ **لبس الرجل الثياب المخيطة** ، والاشياء المحيطة كالعمامة والطربوش وغطاء الرأس ، والحذاء ، والخف ذى الكعب ، ولبس المرأة ثوبا مسه الطيب ، وستر وجهها بنقاب أو برقع ، ولبس قفازين فى يدها ، ولها أن تستر وجهها عن الرجال بمظلة ونحوها •

٥ ـ **عقد النكاح للنفس أو للغير** ، بولاية أو وكالة ، ويبطل العقد ، ولا تترتب عليه آثاره الشرعية •

٦ ـ **تقليم الاظافر** ، فان انكسر ظفر وتأذى من بقائه ، ازاله ولاشىء عليه .

٧ ـ **ازالة الشعر بالحلق أو القص** ، أو غيرهما ، وسواء اكان شعر رأس او خلافه ، فأن تأذى ببقائه ازاله وعليه الفدية ، فأن تأذى بشعر العين ازاله ولافدية عليه .

٨ ـ **التطيب فى الثوب أو البدن** ، واستعمال الروائح ، ولا حرج فيما بقى بالملابس مما وضعه عند الاحرام ، ولا فيما يلصق بيديه من رائحة الكعبة المعظمة ، ان لم يتعمد ذلك ولم يمكنه ازالته بالغسل ، فأن فعل شيئا من ذلك جاهلا ، ناسيا للاحرام ، فلا شىء عليه •

٩ ـ **لبس ثوب مصبوغ بماله رائحة طيبة** ، وكذلك الاكتحال بما فيه طيب ، فان تناول المحرم طعاما أو شرابا فيه طيب ، فلا فدية عليه ، لانه لم يقصد الترفه والتنعم بذلك •

١٠ ـ **التعرض للصيد البرى :** بقتل أو ذبح أو تنفير ، أو اشارة اليه ، أو دلالة عليه فان صاده غير المحرم وباع منه للمحرم ، لم يحرم عليه ، ويحرم عليه الاكل منه ان صيد له ، ولا يحرم عليه صيد البحر وهو محرم •

١١ ـ **قطع شجر الحرم واتلافه** ، وكذلك الحشيش الا الاذخر ، وهو نبت طيب الرائحة والسنامكى فيحلان ، كما يحل ثمر الشجر ، وعود السواك •

حكم من فعل محرما

من ارتكب شيئا من محرمات الاحرام غير الجماع ، لزمه ذبح شاه ، أو اطعام ستة مساكين ، أو صوم ثلاثة أيام ، والجماع يبطل الحج والعمرة ، فمن جامع اثناء الحج او العمرة ، فسد حجه وبطلت عمرته وكذلك حج امرأته وعمرتها ، ويجب على كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهما اتمام نسكه ، وذبح جمل ، او بقرة ، او سبع من الغنم ، فان عجز قدر ذلك بالنقود ، وقدر قيمة النقود طعاما ، وصام عن كل مد يوما ، كما يجب عليه القضاء من قابل ، فان احتلم المحرم ، او فكر ، او نظر فانزل ، فلا شيء عليه ، وان لمس بشهوة أو قبل ، لزمه شاة انزل ام لم ينزل .

دخول مكة وطواف القدوم

يستحب لدخول مكة الاغتسال ، او التيمم عند عدم الماء ، والمبيت بذى طوى ، والدخول من الثنية العليا ، والمبادرة الى الكعبة ، وطواف القدوم سبع مرات ، مبتدئا من الحجر الاسود ، محاذيا له بجميع بدنه ، بشرط أن يكون المحرم متطهرا من الحدث والنجس ، مستور العورة ، جاعلا البيت عن يساره ، ناويا الطواف بقلبه او متلفظا أوله بلسانه ، ولم يصرفه لغيره كطلب غريم أو هارب .

ويسن الاسراع فى الاشواط الثلاثة الاولى ، واستلام الحجر الاسود فى كل شوط وتقبيله ان امكنه ، والا أشار اليه ، واستلام الركن اليمانى بلا تقبيل ان استطاع ، والمشى فى الطواف الا لعذر ، والاكثار من الذكر ، والدعاء بما يحضره ، لنفسه وأهله وأحبابه والمسلمين والمسلمات ، والشرب من ماء زمزم ، بقصد الشفاء ، والسعادة فى العاجل والاجل ، والدعاء عند الملتزم ، ودخول الكعبة وحجر اسماعيل ، والصلاة فيهما .

انواع الطواف

الطواف خمسة انواع :

١ ـ **طواف القدوم :** أو التحية ، أو الدخول ، وهو ما يفعله قاصد مكة لغير الاحرام والنسك ، والمحرم الذى اختار الافراد فى احرامه .

٢ ـ **طواف العمرة :** وهو ما يفعله المتمتع أو القارن ، ويكفى عن طواف القدوم والتحية .

٣ ـ **طواف الإفاضة :** وهو ركن لا يصح النسك بدونه .

٤ ـ **طواف الوداع :** وهو واجب يجبر تركه بذبح شاة .

٥ ـ **طواف التطوع :** وهو سنة ، يكثر منه المحرم فى مكة ، كما يكثر من الصلاة فى المسجد الحرام .

السعى بين الصفا والمروة

السعى بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج والعمرة ، لا يصحان بدونه ، فمن تركه لا يحل من احرامه ، حتى يأتى به ، ويشترط فيه أن يكون بعد طواف قدوم او افاضة ، وأن يبدأ المحرم بالصفا ويختم بالمروة ، وأن يكون سبعا ، والذهاب من الصفا للمروة مرة ، والعود من المروة للصفا مرة ، وأن يكون فى المسعى ، وهو الطريق الممتد بينهما ، ولايشترط فيه موالاة ، ولا اتصاله بالطواف ، ويجوز من غير طهارة ويصح فعله ما شيا وراكبا ، والمشى افضل ، ويسن فيه الطهارة والاكثار من الذكر ، والاستغفار ، والدعاء .

انتهاء اعمال العمرة

واذا كان المحرم معتمرا ، او متمتعا ، حلق شعر رأسه ، أو قصره ، أو أجرى الموسى على جلدة رأسه ان لم يكن له شعر ، وخلع ملابس الاحرام ، وانتهت بذلك عمرته ، وارتدى ما يشاء من الثياب ، وحل له ما كان محرما عليه ، الا صيد الحرم ، او قطع شجره او حشيشه ، فان كان محرما بالحج وحده ، أو قارنا بينه وبين العمرة ، استمر على احرامه ، حتى يتمم ما بقى من المناسك .

بقية مقال « شهر ذى القعدة »

ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله » أى ايذان واعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وهو يوم النحر . فى السنة التاسعة من الهجرة وقد كان فيها عاشر ذى القعدة بسبب النسىء الذى ابتدعه المشركون . وان الله سبحانه ورسوله قد برئا من عهود المشركين وانها قد نبذت اليهم . فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم عليا بن ابى طالب كرم الله وجهه بالاربعين آية الاولى من سورة التوبة فأعلمهم بها ثم أمر الله بقتالهم اذا انقضت مدة الامهال بقوله تعالى « **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد** » . ومدة الامهال من العاشر من ذى القعدة الى العاشر من ربيع الاول .

ومن قبل فى السنة الثامنة من الهجرة حاصر النبى صلى الله عليه وسلم الطائف وغزا هوازن بحنين فى شهر شوال وذى القعدة . ولما خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى تبوك أمر أبو عامر الراهب اثنى عشر رجلا من المنافقين ببناء مسجد ضرار كما سماه الله تعالى ليكون ضرارا . وموضعا للمنافقين لهدم الدعوة الاسلامية فأعلم الله سبحانه رسوله بأعمالهم وأغراضهم فلما رجع امربهدم هذا المسجد ونزلت بذلك الايات الفاضحة لامر المنافقين وسمى رسول الله أبا عامر الراهب (أبا عامر الفاسق) وصدق الله وعده ونصر عبده حيث قال سبحانه « **انا لننصر رسلنا والذين آمنوا** » « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » .

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

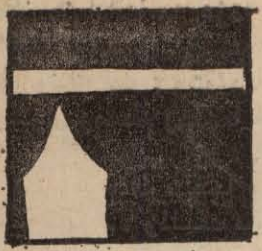

الحج إلى بيت الله الحرام

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضري

فى كل عام .. بعد ان يؤدى المؤمنون الطائعون فريضة الصيام . الذى هو ركن من اركان الاسلام .. وبعد أن تصفو نفوسهم بالعبادة فيه.. وتسمو أرواحهم بمحاسبة النفس . وقيام الليل . ومراقبة الخالق جل وعلا. والبر بالفقراء . وسائر انواع القرب والطاعات . ويتضرعوا الى المولى عز وجل بالتوبة والانابة والرجوع الى رحابه سبحانه. وينعموا بالقرآن الكريم. تلاوة واتعاظا واعتبارا . وباجتلاء ليلة القدر . التى هى خير من ألف شهر . ويغتنموا ما فيها من خير وبر . وبعد أن يفرحوا بعيد فطرهم . ويتجلى عليهم رب العزة تبارك وتعالى بالعفو والغفران . والقبول والاحسان والرضوان . وبعد ان يتقربوا اليه سبحانه وتعالى باخراج زكاة الفطر . برا باخوانهم الفقراء . وتوسعة عليهم فى يوم عيدهم .. تلك الزكاة التى قال فيها سيد الانبياء وخاتم المرسلين . صلوات الله وسلامه عليه (صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر) ...

بعد هذا كله .. تهفو النفوس الكريمة المؤمنة الى حج بيت الله الحرام . الذى هو ركن من أركان الاسلام .. ذلك البيت العظيم . الذى هو أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين ....

يقول جل ذكره « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » الايتان ٩٦ ، ٩٧ من سورة العمران..

والحج لغة القصد وشرعا قصد البيت الحرام لاداء هذه الفريضة المقدسة ..

وقد أجمع المسلمون على انه ركن من أركان الاسلام . للاية المذكورة . ولقوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس) وذكر منها (حج البيت) رواه الشيخان والبخارى ومسلم رحمهما الله تعالى .. ومنكر الحج كافر .. وتاركه مع الاستطاعة فاسق ...

وقد شرع فى السنة الخامسة من الهجرة الشريفة — وقيل فى السنة السادسة . وفعله الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة — وهى المعروفة بحجة الوداع — وفيها نزل قول الله عز وجل « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » من الاية رقم ٣ من سورة المائدة ..

وفى حجة الوداع . خطب صلى الله عليه وسلم فى المسلمين خطبته الجامعة المشهورة . التى بين فيها الحلال والحرام . وشعائر الدين وآداب الاسلام ..

وقد ألمع فيها الى قرب انتقاله الى الرفيق الاعلى بقوله (أيها الناس . اسمعوا منى ابين لكم . فانى لا أدرى . لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا . فى موقفى هذا) .

وقد انتقل صلوات الله وسلامه عليه الى الرفيق الاعلى فى جوار ربه الكريم . بعد ذلك بواحد وثمانين يوما . بعد أن أدى الرسالة اكمل اداء . وبلغ الامانة أوفى ما يكون التبليغ . وبعد أن جاهد فى الله حق جهاده . وترك لامته دينا قويما . وشريعة كريمة سمحة غراء . أخرج بها الناس من الظلمات الى النور .. وهداهم الى صراط مستقيم — صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى آله وصحابته .. الى أن تقوم الساعة ويرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ...

والحج واجب فى العمر مرة واحدة . لقوله صلى الله عليه وسلم (الحج مرة . فمن زاد فهو تطوع) أخرجه الحاكم والنسائى رحمهما الله تعالى باسناد صحيح — الا اذا نذره المرء على نفسه . فانه ينعقد نذره . ويجب عليه أداؤه كلما نذره .. ويكون له ثواب عظيم ..

والحج أفضل أركان الاسلام بعد الصلاة — وهو يكفر الذنوب والاثام .. الصغيرة والكبيرة — حتى التبعات على ما اعتمده العلماء — وهى حقوق الادميين .. فان الله سبحانه وتعالى يتحملها عن عبده اذا مات أثناء الحج . أو مات بعده وقبل ان

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتمكن من أدائها مع عزمة على الاداء — قال صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه) وهو حديث صحيح رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ...

فمتى حج المرء حجا صحيحا . فانه يتطهر من ذنوبه كلها .. وذلك فضل عظيم منه سبحانه وتعالى ...

والحج من الشعائر الاسلامية . ذات الاثر المجيد فى تقوية الروابط الاخوية . واظهار المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها بمظهر الوحدة الكاملة التامة — يقول جل ذكره « **ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون** » .

فالمسلمون على اختلاف اجناسهم ومواطنهم وبلادهم يجتمعون حول البيت المقدس . متآلفين متحابين . يتعارفون ويتدارسون فى مصالحهم العامة وشؤونهم الدينية . فى ذلك الحرم الامين . الذى كان مشرق أنوار الهداية . والذى يثير فى النفس ذكرى ماضى الاسلام الزاهر . وجهاد أهله السابقين الاولين ..

وبعد انقضاء موسم الحج .. يعود كل الى وطنه حاملا الى أمته وذويه من الاراء والفوائد . ما يقوى الروح المعنوية . ويشعر بعزة الاخوة الاسلامية . نوى ذلك من الخير العام ما فيه ... يقول جل ذكره « **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق** .. ليشهدوا منافع لهم **ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير**) الايتان ٢٧ ، ٢٦ من سورة الحج ...

والحج مهذب للنفوس . يعودها على تحمل الصعاب والمشاق . وهو مظهر للاذعان التام والايمان الصادق بالله تعالى . حيث يفارق المرء وطنه وأهله ومصالحه. ويصرف أعز شىء لديه وهو المال فى سبيل طاعة المولى تبارك وتعالى .

وحسبنا من الحج فضلا موقف عرفة العظيم — ذلك الموقف الرائع الذى تجتمع فيه الخلائق . متجردين من ثيابهم وزينتهم . عراة الرءوس . فى صحراء قاحلة عرت عن مظاهر الترف والرفاهية . خاشعين خاضعين . ملبين ملك الملوك ، صاحب القوة والجبروت . هناك تتمثل العبودية بأظهر مثلها . وتتجلى الربوبية بأسمى مظاهرها . وتنخلع القلوب هيبة واكبارا . وتنكسر الرءوس خشية واعتبارا . هناك يتفضل المولى الكبير على عباده بالعفو والغفران .. والكرامة والرضوان ... فما أجله من موقف . وما أروعه من مقام .. !! ..

وكما ان الحج من فرائض الاسلام — كذلك العمرة عند جمهرة العلماء . منهم الامام أحمد رحمه الله . والشافعى رحمه الله فى مذهبه الجديد . وهو الصحيح — لقوله تعالى ؟ واتموا الحج والعمرة لله » من الاية رقم ١٩٦ من سورة البقرة. على معنى ائتوابهما تامين — ولحديث عائشة رضى الله عنها (قلت يا رسول الله ..هل على النساء جهاد ؟.. قال نعم .. جهاد لا قتال فيه .. الحج والعمرة) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى — ولقوله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام . حين أتاه على صورة انسان يسأل عن الاسلام والايمان .. (وتحج البيت وتعتمر) رواه الدارقطنى والبيهقى رحمهما الله تعالى باسناد صحيح — وانما فعل ذلك جبريل عليه السلام . بأمر الله تعالى . ارشادا للصحابة رضوان الله عليهم .. وتعليما لهم كيف يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحكام الدين ...

وقيل ان العمرة سنة — وهو مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعى فى مذهبه القديم — رحمهم الله ...

ولا تجب فى العمر — عند القائلين بالوجوب — الا مرة واحدة — لانه صلى الله عليه وسلم . حين سأله سراقة بن مالك رضى الله عنه (أعمرتنا هذه لعامنا أم للابد ؟ .. قال بل للابد) رواه البخارى رحمه الله تعالى .. وذلك ما لم ينذرها المرء على نفسه . كما أسلفنا فى الحج . فيؤديها كلما نذرها . ويكون له ثواب عظيم ..

والعمرة لغة الزيارة — وشرعا قصد البيت الحرام لاداء النسك ... والفرق بين الحج والعمرة — أن الحج فيه الوقوف بعرفة . والمبيت بالمزدلفة . ورمى الجمرات — والعمرة ليس فيها ذلك — وأن الحج لا يقع فى العام الا مرة واحدة — اما العمرة فتجوز فى كل وقت . بل فى كل لحظة ...

ويشتركان فى الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة والحلق او التقصير ..

وقد اعتاد المسلمون المقيمون خارج الاراضى المقدسة . اداء العمرة. وزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان المعظم. وانما اختاروا هذا الشهر الكريم بالذات . لان الله تعالى يضاعف فيه الاجور . ويجزل فيه العطاء . لعباده الطائعين .

والحج ومثله العمرة. عند القائلين بوجوبها — يجب أداؤهما على الفور عند الامامين مالك وأحمد رحمهما الله تعالى — وعند الشافعى رحمه الله تعالى يجب أداؤهما على التراخى — وليس لابى حنيفة رحمه الله نص فى المسألة — واختلف صاحباه — فقال محمد رحمه الله هو على التراخى — وقال يوسف رحمه الله . هو على الفور ...

وعلى كل فينبغى المبادرة بأدائه . لقوله صلى الله عليه وسلم (**حجوا قبل ان لا تحجوا**) رواه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحاكم والبيهقى رحمهما الله تعالى — ولقوله صلى الله عليه وسلم (**تعجلوا الى الحج فان أحدكم لا يدرى ما يعرض له**) رواه الامام أحمد رحمه الله ..

فمتى استطاع المرء أداء الفريضة — بأن كان الطريق آمنا . وهو صحيح البدن . وعنده المال الذى يكفيه فى سفره — ويكفى مؤونة من تجب عليه نفقتهم مدة غيبته — فانه لا يجوز تأخيرها الى سنة أخرى . عند القائلين بالفورية — أما القائلون بأن وجوب الاداء على التراخى ، فيجيزون التأخير الى سنة أخرى . بشرط العزم على الاداء — ولكنهم يقولون ، ان الاداء لايسقط عنه بعد ذلك بحال من الاحوال . حتى لو زالت استطاعته بفقد ماله . أو صحته ..

فالعاقل من يبادر بأداء هذه الفريضة ، ليكمل دينه . ويؤدى دينه لله عز وجل . ولينال هذا الفضل العظيم . والثواب الكريم ..

وللحج والعمرة احكام وآداب بينها العلماء فى مواطنها .. الا أنه يجب علينا أن ننبه هنا الى أمور : —

(**أولا**) اذا أتم الله تعالى نعمته على عبده ، ويسر له سبيل الحج الى بيته الحرام . فيجب عليه أن يتوب الى الله تعالى . ويتخلص مما عليه من حقوق للعباد فيؤديها قبل سفره . ويكون مامعه من المال حلالا طيبا لا شبهة فيه . ويخلص النية اليه سبحانه حتى يكون نظيفا طاهرا ، وكله رجاء فى قبوله ، وليكن فى الطريق دائما مستحضرا عظمة الله تعالى وهيبته وحرمة بيته المقدس . وليعد نفسه لهذا اللقاء الكريم . ولا يفكر فى شىء من شؤون الدنيا . لا فى أهل ولا فى مال . وليعامل زملاءه ومرافقيه بأدب وصدق وعطف ومحبة . وليحذر دائما وسوسة الشيطان . فانه عدو مبين . وليستعن عليه بصيانة نفسه منه بذكر الله تعالى . فان الشيطان خناس يخنس ويهرب عند ذكر الله تعالى..

(**ثانيا**) عندما يريد الاحرام . يقلم اظافره ويقص شعر رأسه وشاربه . وينتف شعر ابطه ويحلق شعر عانته . ويغتسل ويصلى ركعتين . ويلبس ازارا ورداء ابيض جديدين ونعلين . ويدهن بدنه بالطيب . لقول عائشة رضى الله عنها (كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل أن يحرم) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . وينوى بقلبه وبلسانه فيقول . نويت الاحرام بالحج أو بالعمرة او بهما لله تعالى . وأن يلبى دائما الا فى ثلاثة مواطن . فى الطواف والسعى والرمى — لانه يكون مشغولا فيها بالذكر والادعية المأثورة الواردة فيها — ولفظ التلبية (**لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك**) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى — ويكثر من التلبية . ولا سيما عند تغير الاحوال من قيام الى قعود . ومن سهل الى مرتفع وهكذا . ويكررها ثلاثا . ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بعدها . ويسأل الله تعالى الجنة . ويستعيذ به من النار . لانه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ..

(**ثالثا**) يحافظ على الدعاء فى كل موطن .. وتحصل السنة بأى دعاء يدعو به العبد ربه . الا أن الادعية الواردة المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن صحابته الابرار . رضوان الله عليهم افضل واكثر ثوابا . وليكثر من ذكر الله تعالى . ومن قراءة القرآن . ومن الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويكرر الدعاء فى كل موطن بالاية الكريمة (**ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار**) ...

وليذكر الحاج دائما انه خرج من بلده مهاجرا الى الله تعالى . تاركا أهله وماله فى سبيل رضاه سبحانه فلا يفتر لسانه عن ذكره . ولايغفل قلبه عن حضرته — وليحذر التشاحن والخصام وفعل المخالفات ، ليفوز بحسن القبول ..

(**رابعا**) يحرص على زيارة الحبيب صلوات الله وسلامه عليه . فانها من أفضل الطاعات . وأعظم القرب . وأجل العبادات . حتى قال بعض العلماء بوجوبها ...

وليذكر دائما أنه صلى الله عليه وسلم كان سببا فى هدايته الى رب العزة . فيزوره فى محبة واحترام وتقدير . ليوفى بعض حقه عليه . ويفوز بشفاعته . ويحظى بالصلاة فى مسجده الشريف . الذى يضاعف الله فيه الاجور — يقول صلى الله عليه وسلم (صلاة فى مسجدى هذا تعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا فى المسجد الحرام) وهو حديث صحيح رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ..

فمن ذا الذى يعرف لهذه الاماكن الطيبة المقدسة هذا الفضل العظيم . ويرضى لنفسه الحرمان منها . !! ..

اللهم ان النفس المؤمنة لتذوب شوقا . وتحن حنيننا الى زيارة النبى العظيم . والرسول الكريم . خاتم الانبياء . وسيد المرسلين . صلوات الله وسلامه وبركاته وتحياته عليه ....

ولزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم آداب وادعية ينبغى الحرص عليها . والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق . الهادى الى اقوم طريق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحلة العمر الخالدة

الأستاذ عبد المقصود حبيب

حج رحلة العمر الى بيت الله .. استجابة خاشعة وتلبية طاعة لامر الله للخليل ابراهيم بأن يؤذن فى الناس بالحج ويدعوهم لزيارة البيت العتيق « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهممن بهجة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » .

فى هذه الاوقات الطيبة يكون الاستعداد لهذه الرحلة على قدم وساق وتشرق فى النفوس آمال كبار وأمانى محببة للقلوب المؤمنة الطاهرة التواقة الى لقاء وجه الله فى بيته الحرام ومصافحة مسعى رسوله الكريم ومدارج حياته الشريفة .. لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » .

هذا وقتها الكريم « الحج اشهرمعلوماتفمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الالباب » .

ومن هم الذين تزودوا بزاد التقوى ؟ انهم هم الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ـ انهم ـ وياطوبى لهم ـ هم أولو الالباب الذين أتم الله عليهم بفضله نعمته فدعاهم الى ساحته .

فى هذه الايام تشد الرحال الى أطهر بقعة فى الارض .. من جميع انحاء العالم حيث يتعارف الناس من مختلف الشعوب الإسلامية فى مشارق الارض ومغاربها .. وتشعر النفوس وهى فى هذا المكان الطاهر بالاخاء والمساواة فكلهم عارى الرأس يستره ازار ورداء لافرق بين غنى وفقير وعبد وأمير .. هناك تتحقق أروع المبادىء الانسانية من ترابط وتآلف فيلتقى المسلمون والالفة والمحبة فى الله تجعلهم على قدم المساواة وقد اتجهوا بقلوبهم الى خالقهم وبارئهم .. لباسهم واحد ، ودينهم واحد ونبيهم واحد وربهم واحد وكتابهم واحد .. لا يسخر غنيهم من فقيرهم ولايتحرج فقيرهم من موسرهم .. ولايستبد قوى بضعيف .. بل نرى اعلام الانسانية الصحيحة ترفرف من فوق ركبهم الربانى ذى الثياب البيضاء .. كلهم سواسية على طريق الله كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى ولاابيض على اسود اواحمر الا بالصلاح والتقوى .. كلهم يدعو الله رغبة فى واسع رحمته وفضل غفرانه وخشية من نقمته وعذابه .

فالحج هجرة لله ودعوة من مالك الملك لمن يصطفيه ويجتبيه من المسلمين لتلبية هذه الدعوة وما أكرمها من دعوة وما أكرمه سبحانه من داع ـ انها أيام يتجرد فيها المرء من زخرف الدنيا وزينتها .. ويالسعادة من طاف بالبيت العتيق ورأى مهبط الروحى ومكان التنزيل وتشرقت عيناه واكتحلتا برؤية قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

فرض الحج فى العمر مرة واحدة « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** » .

وقال صلى الله عليه وسلم

« ياأيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا »

فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟

فسكت النبى صلى الله عليه وسلم حتى قالها الرجل ثلاث مرات فقال الرسول :

« لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« لا تشد الرحال الا الى ثلاث : بيت الله ، ومسجدى هذا والمسجد الاقصى .

ان حج البيت من أعظم العبادات وركن من أركان الاسلام كما قال معلم الانسانية النبى محمد صلى الله عليه وسلم :

« بنى الاسلام على خمس : شهادة الا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » .

ولقد عمر آدم البيت ثم من بعده عمره الانبياء حتى انتهى الى ابينا الخليل ابراهيم صلوات اللهعليه فأمره الله عز وجل برفع قواعده وتشييد بنائه « **وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود** »

« **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم . ربنا وابعثفيهم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم »

فابراهيم الخليل امام هذا البيت وقد ورثه الله عز وجل من بعده لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ولا يزال هذا البيت وسيبقى معظما مبجلا مكرما مهابا يزيد الله من حجه تشريفا وتكريمـا وتعظيما ومهابة ورفعة وبرا .

وهكذا وضع ابراهيم الخليل نواة الحج الى هذا البيت الكريم هو وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام وتابع العرب من بعدهما الحج الى بيت الله لم ينقطعوا عنه فى أى عهد بل بقى مكان حجهم وموضع تقديسهم على مر العصور .

ويقول الدكتور عبد الحليم محمود فى كتابه القيم أسرار العبادات فى الاسلام عن المبادىء الانسانية فى الحج .

« أما هذه الوسيلة الكبرى للاسلام الخالص ـ أعنى الحج ـ فانها تبدأ أول ما تبدأ بالتوبة النصوح الصادقة ودعا الله أن يجعل حجه خالصا لوجهه الكريم .. ومنذ هذه اللحظة يقطع صلته بالماضى الاثم ليبدأ مستقبلا صالحا كريما .. وتبدأ شعائر الله فى الحج بالاحرام : فيغتسل الانسان وينوى غسل الاحرام : يتم له بذلك الاغتسال الباطنى بالتوبة النصوح والاغتسال الظاهرى أنه أصبح من المتطهرين .

وتثبيتا لذلك وعلامة على انقطاع صلته بالماضى وتجردا الى الله : يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثياب الاحرام بيضاء ناصعة ثم ينوى الاحرام بالحج ومعنى ذلك أنه أصبح خالصا لله مستجيبا لندائه الكريم بأن لا يتجه الى سواه . فينطق فؤاده وتنطق جوارحه .. لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » .

هاهو ذا الان قد لبى : أى استجاب لله ونفى الشريك عنه سبحانه وقصر الحمد عليه واستقر فى كيانه أن مابه من نعمة فمن الله وأن الملك كله لله والدنيا والاخرة والملك والملكوت له سبحانه لا شريك له » .

لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك .. تشرق هذه الكلمات نورا فى كيان الانسان الساعى الى بيت الله فينفعل معها هداية واخلاصا هذا الاخلاص يبدأ فى أعمال الحج بالتوبة النصوح الخالصة .

« وعند الوصول الى مكة تبدأ الاعمال بالطواف حول البيت الحرام .. والانسان يطوف بالبيت قاصدا رب البيت متجها اليه فارا بدينه من جميع الوان الشرك وجميع أنواع المعاصى ما ظهر منها وما بطن مقبلا على الله بدينه لا يريد بجميع أعماله الاهو سبحانه فلا يرجو غيره ولا يخاف سواه ولا تأخذه فى الله لومة لائم .

وكل ذلك انما هو توطين للاخلاص فى قرارة نفسه وتمكين له بين جوانحه ثم يذهب الى التسعى بين الصفا والمروة .. وهذا السعى انما يسجل ذكرى سعى هاجر وهرولتها هنا وهناك باحثة عن الماء لولدها الظامىء اسماعيل اذ كانت تجرى بين الصفا والمروة صاعدة على كل منهما لعلها ترى مكان ماء تسقى منه ولدهـا حتى كشف اللـه كربتها وفرج شدتها وفجر لها ماء زمزم .

فالساعى بينهما ينبغى له أن يستحضر فقره وذله لله وحاجته اليه فى هداية قلبه وصلاح نفسه وغفران ذنبه وتفريج شدته وهدايته الى الطريق المستقيم . يتمثل الساعى بين الصفا والمروة فى اشواط هذا السعى مشاعر هاجر وسعيها بحثا عن الماء رحمة بابنها اسماعيل وحنانا عليه . فينبثق فى نفس الحاج شعور الرحمة ينثرها مصبحا وممسيا .. فى قوله وفى عمله .

وتختتم أعمال الحـج بـرجم ابليس رميـا بالحجارة .. وهذا الرمى هو ذكرى انتصار ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام على الشيطان حين اراد ان يثنى الوالد عن امر ربه ويغرر باسماعيل حتى لا يستجيب لابيه حين هم بذبحه .

فالرمى عمل تذكارى يخلد هذا الانتصار .. ومن شأنه أن يجدد فى النفوس العزم على التغلب على الشيطان كما تغلب عليه أبونا ابراهيم من قبل فعله حين طارد الشيطان بعزم وايمان .. وفعله كل من أتى بعده حتى الان تخليدا لعمله فيستشعر كل حاج هذا من نفسه وهو يرمى هذه الحصيات ويعزم عزما صادقا لا تزعزعه أعاصير الشهوة ومغريات الفتنة على مخالفة الهوى والشيطان .. يعزم على ان يصبح خيرا كله لا مجال لنزعات الشيطان الى نفسه حتى يحظى من الله بالرحمة والقبول والرضوان ويكون من عباد الله المخلصين .

وفى الحج خير كبير اذا سعينا اليه مخلصى النية لله ولما أمرنا به .. وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال « **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه »**

وعنه صلوات الله وسلامه عليه قال «

« الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة »

فهنيئا لمن لبى نداء الخليل ابراهيم واستجاب لدعوة الله العلى القدير وامتثل لامر رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحظى بنفحات الحج المباركة وقضى الطريق من أوله الى آخره على هدى من الله خالص القلب لوجهه الكريم وعاش هناك فى رحاب أول بيت وضع للناس وحظى بوعد الله

.. وعزتى وجلالى لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألف عام » ورضى الله عنه ـ أولئك الذين هداهم الله بفضله ورحمته ـ وأولئك هم أولو الالباب .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الحج وأغراضه الرفيعة

فضيلة الشيخ مصطفى الحديدي

كان العرب في أرض الحجاز الجرداء مشتتين ، يرحلون بابلهم وأغنامهم الى الوديان حيث مهابط الامطار ومستقر السيول المنحدرة من الجبال والتلال ، فيرعون ماشيتهم فى الاعشاب الناشئة عنها ، ويأوون الى أكنان مصنوعة من أوبارها وأصوافها ، حتى اذا استوعبت خضراءها ارتحلوا عنها الى سواها وكانت أفكارهم في رب هذا الكون سانجة الى أبعد حدود السذاجة فلهذا عبدوا الاوثان وأشركوها فى العبادة مع الواحد الديان .

وقد شاءت عناية الرحمن الرحيم ، أن يجمعهم بعد شتات ، وييسر لهم الارزاق بعد صعوبة ، ويفتح قلوبهم وأرواحهم على شواهد خالق الاكوان ، حتى يوحدوه ولايشركوا بهشيئا ، ويجعل منهم أمة مسلمة لرب العالمين ، تحمل مشاعل الحق فى ليل الجهالة والشبهات ، فتضىء للناس سبيل الهدى والرشاد ، فلهذا أمر نبيه ابراهيم عليه السلام أن يرحل بولده اسماعيل وأمه السيدة هاجر ، الى أرض الحجاز ، وأن ينزل بهما فى مكان معين منها ، شاءت عنايته أن تنشأ فيه مكة المكرمة ، ليكون مشرق الهدى ومبعث الايمان والعرفان ، ففعل ابراهيم ما أمره الله به ، ولما اراد الانصراف دونهما سألته هاجر ، الى من تكلنا ؟ قال الى الله تعالى ، قالت آلله امرك بذلك ، قال نعم ، قالت اذن لا يضيعنا

فلما انصرف أخرج الله لهما عين زمزم ، وأفاض الماء من حولها غزيرا ملا البقاع ، فحومت الطيور فوق الماء ، فلما رأت قبيلة جرهم من بعيد ، تلك الطيور تروح اليها وتغدو ، أرسلوا رائدهم اليها ، فرأى ما لم يكن يراه من قبل ، رأى سيدة كريمة معها

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

رضيعها ، والماء يستبحر من حولها فسألها عن أمرها وأمر الماء الذى لم يعرف قبل نزولها ، فأخبرته بقصتها ، فعرف أنها من بيت نبوة كريم على الله تعالى ، وان الماء الذى جرى حولها ، هو من بركات بيت النبوة الكريم ، وان ذلك الحدث الجليل يخفى وراءه اسرارا ستبديها عناية الله فى اوانها ».

زف الرائد البشرى الى قومه ـ قبيلة جرهم ـ فاقبلوا عليها فى فرحة غامرة ، يسألونها المقام حولها ، ويلتمسون الانتفاع بالعين التى اكرمها الله بها على ان يقوموا بخدمتها ورعايتها وطفلها ، حتى يترعرع ، ويبلغ مبلغ الرجال فأذنت لهم

وكان سيدنا ابراهيم يتعهدهما ويأتيهما من آن لاخر ، حتى كبر ولده اسماعيل ، فأمره الله ان يبنى كعبة يحج اليها الناس لعبادته تعالى ، ويتخلصون بذلك من عبادة الاوثان ، ويكون من وراءذ لك جلب الارزاق ، لاهل هذا الوادى ، الذى لا زرع فيه ولا شجر ، فاستجاب لربه ، وبنى البيت الحرام ، وكان يقول هو وولده اسماعيل ، وهما يرفعان القواعد منه « **ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم** » .

فالغرض الاول من بناء الكعبة هو انشاء أمة مجتمعة ، مسلمة لله وحده لا شريك له ، تنحدر من اسماعيل عليه السلام ، بعد تزوجه من قبيله جرهم .

والغرض الثانى من بنائها هو أن تتجه هذه الامة المسلمة اليها لتقيم الصلاة لرب العالمين وحده لا شريك له .

والغرض الثالث أن يحج اليها الناس من مختلف البقاع لاداء المناسك وحمل الارزاق الى السكان حولها ، وفى ذلك يقول الله تعالى حكاية لدعوة ابراهيم عليه السلام ، التى حددت أهدافه « **ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** » .

وتحقيقا لتلك الاغراض أمر الله ابراهيم عليه السلام أن يؤذن فى الناس بالحج ، وفى ذلك يقول الله تعالى « **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا** » أى مشاة « **وعلى كل ضامر** » أى وركبانا على كل بعير مهزول من طول السفر « **يأتين من كل فج عميق** » أى طريق بعيد « **ليشهدوا منافع لهم** » عظيمة الخطر ، جليلة القدر فى الدنيا والاخرة .

روى ابن جرير والحاكم وغيرهما عن ابن عباس قال « لما فرغ ابراهيم من بناء البيت . قال رب قد فرغت ، قال أذن فى الناس بالحج ، قال يارب وما يبلغ صوتى ، قال أذن وعلى البلاغ ، قال رب كيف أقول ، قال . قل ياأيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق ، فسمعه أهل السماء والارض ألا ترى أنهم يجيئون من أقصى البلاد يلبون » .

وجاء فى رواية أخرى أنه عليه السلام صعد أبا قبيس ، فوضع أصبعيه فى اذنيه ، ثم نادى ياأيها الناس ان الله كتب عليكم الحج ، فأجيبوا ربكم ، فأجابوه بالتلبية فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وأول من أجاب أهل اليمن ، فليس حاج يحج من يومئذ الى أن تقوم الساعة ، الا من أجاب يومئذ ابراهيم » وقد استجاب الناس فى عهد ابراهيم واسماعيل الى دعوة التوحيد ، ونبذوا الاشراك وعبادة الاوثان الى عبادة الواحد الديان ، وكان طوافهم بالبيت تمجيدا لرب البيت لا لذات البيت

تحويل كعبة التوحيد الى بيت للاصنام

وبعدفترة من عصر اسماعيل عليه السلام ، نسى اهل هذه البقعة التوحيد فى حجهم وسائر عباداتهم ورجعوا الى عبادة الاوثان التى أبطلتها شريعة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وكانوا يزعمون أنهم يتقربون بها الى الله ، مع أن الله أقرب اليهم منها ، وحولوا الكعبة من قبلة لعبادة الرحمن ، ومطاف يذكر حوله اسم الله ، الى بيت للاصنام ، ومطاف يذكر حوله أسماء الاوثان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كان أهم أغراض دينه القضاء على الشرك والوثنية ، وتوجيه البشر الى عبادة الواحد الصمد

وقد استمر الرسول يجاهد فى سبيل ذلك حتى نصره الله على أهل مكة حماة الشرك فى الجزيرة العربية ، فى غزوة الفتح المبين سنة ثمان من الهجرة النبوية .

قضاء الاسلام على دولة الاوثان

ولما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة بعد أن دانت له أمر أصحابه بتطهير الكعبة وما حولها من الاصنام ، فأخرجوها وحطموها ، وأخرجوا صورتين لابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وفى أيديهما الازلام فقال صلى الله عليه وسلم « **قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط** » ، ونادى منادى الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة ، من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ، فلا يدع فى بيته صنما الا كسره ، ففعلوا ، وأرسل خالد بن الوليد الى شجرة العزى فقطعها وهدم بيتها ، وكانت معبودة قريش وجميع بنى كنانة ، وكانت أعظم آلهتهم فى نظرهم ، ثم بعث عمرو بن العاص فى سرية الى سواع فحطمه ، وكان معبود هذيل ثم بعث سعد بن زيد بن عبد الاشهل الى مناة معبودة الاوس والخزرج وغسان وغيرهم فهدمها ، الى غير ذلك وبالقضاء على عبادة الاوثان بمكة وما حولها ، سقطت دولة الشرك فى جميع البلاد العربية ، لانها معقل الوثنية فيها ، والمركز الاول لقداستها لديهم .

الكعبة أول بيت وضع للناس

كانت الكعبة أول مبنى أمر الله بانشائه ليتجه

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الناس اليه ، حين عبادتهم لله رب العالمين ، ولما زعمت اليهود أن بيت المقدس هو أول بيت أنشىء لذلك كذبهم الله فأنزل قوله سبحانه « **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين** » ودلل على كونه أول بيت وضع للناس بأدلة ثلاثة ذكرها فى قوله « **فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** ».

فمقام ابرهيم هو المكان الذى كان يقوم فيه للصلاة ، وهو الاية الاولى على كون هذا البيت بناه ابرهيم ، فان الناس قد توارثوا هذه التسمية خلفا عن سلف ، فهذا يدل بالتواتر على أن ابراهيم كان يقوم للصلاة فيه اثناء بنائه للكعبة أو زيارته لاسماعيل وأهله .

والاية الثانية ، أن من دخله كان آمنا ، وذلك من شرع ابراهيم ، توارثه العرب عنه جيلا بعد جيل ، فقد جعله ملاذا للخائفين ، فاذا أقام خائف فى رحابه ، أمن على نفسه من أعدائه ، ولو كانت بينه وبينهم دماء وترات ، وفى ذلك يقول الله تعالى « **أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم** » والاية الثالثة أن الناس يحجون اليه استجابة لاذان ابراهيم فتلك آيات بينات على أن الكعبة أول بيت وضع للناس ، وليس بيت المقدس ، لان هذه الايات شاهدات بان منشئها هو ابراهيم عليه السلام ، أما بيت المقدس فقد أنشأه حفيده سليمان ، وبينهما زمن طويل .

حكمة استقبال القبلة

قد يقول قائل : ان استقبال قبلة معينة أثناء العبادة ، ربما يشعر أن المولى سبحانه مقيم فيها ، فلذا يتجه الناس اليها ، مع أنه تعالى مكون الاكوان ، فهو أجل وأعظم من أن يكون له مكان ، فكيف يحل فى هذا الحيز الصغير ، والحيز عليه محال « **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير** » وكل ماخطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك .

والجواب على هذا السؤال أن اتخاذ القبلة ليس المقصود منه أن يواجه المصلى ذات ربه ــ فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، **بل المقصود منه توحيد مظهر العبادة من أهل الملة الواحدة فكما اتحدوا فى عقيدتهم وأقوالهم وأفعالهم أثناء عبادتهم يتحدون فى قبلتهم أثناء أدائها حتى يتميزوا عن سواهم من أهل الباطل** ، وحتى تتميز عاداتهم عن عبادتهم ، ومن الامور المقررة فى الاديان السماوية قبل أن يلحقها التبديل والتحريف ، أن الله أجل وأعظم من أن يحل فى هذا الحيز الصغير ، بل هو أجل وأعظم من أن يحل بمكان مهما عظم ، فهو موجود قبل خلق المكان والزمان .

فعلى كل متدين حين يستقبل القبلة ان يشعر بهذه المبادىء المقررة التى لا يوجد الايمان بدونها ، وأن يعلم أنه تعالى موجود بعلمه فى كل مكان يتوجهون اليه ، وهذا هو المعنى المقصود بقوله تعالى « **فأينما تولوا فثم وجه الله** » .

فضل الحج وأسراره

دعا الله تعالى عباده لحج بيته الحرام ، وأعد لهم مائدة يختلفون اليها ، هى مائدة الغفران والرحمة والثواب الجزيل على ما بذلوا من جهد ومال فى سبيل تلبية هذه الدعوة المباركة .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . **من حج فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه** » وبسندهما عن أبى هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة** » وروى البزار « **الحجاج والعمار وفد الله . دعاهم فأتوه وسألوه فأعطاهم** » .

وبما أنه تعالى صاحب الضيافة وأنت لاتراه ، فلهذا تطوف ببيت ضيافته لك ، كما يفعل المحب الهائم مع المحبوب الذى يرى نعمه ولايرى ذاته ، وانت فى طوافك لا تعظم البيت تعظيم المشركين ، بل تعظم رب البيت الذى لا تراه ، اذ تقول وأنت به تطوف . سبحان الله والحمد لله ، ولا اله الاالله والله اكبر . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وتدعو الله بما شئت ، وبهذا تحول طواف الشرك وتقديس الاوثان ، الى طواف التوحيد وتقديس رب الاكوان .

وانت حين تستلم الحجر الاسود وتقبله ، لا تجعل منه شريكا لله تعالى ، كما كان المشركون يصنعون ، بل أنت تعبر بذلك عن أشواق القلب ، وعظيم الحب لله الذى لا تراه ، ولهذا تقول حين استلامه . اللهم ايمانا بك ، وتصديقا بكتابك ، ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك ، وبهذا التلوين فى الذكر تحول ما كان عليه المشركون من الشرك الى التوحيد ، وهكذا سائر المناسك التى اصطبغت فى الاسلام بصبغة التوحيد وعادت الى شريعة ابراهيم الخالصة لله ، بعد أن حولها أهل الجاهلية الى الاشراك بالله ولقد أكثر الله تعالى فى سورة الحج من التحذير من الشرك ، وحسبك قوله تعالى فيها « **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق** » .

ومن حكم الحج وأسراره **أنه يجمع وفود أهل الارض على توحيد الله تعالى** ، وأن يكون موسما لتبادل الرأى فيما ينفع المسلمين فى دينهم ودنياهم ، ووقايتهم شرور أعدائهم ، وتأكيد الوحدة الدينية والفكرية التى تجمعهم ، والعمل على ازالة اسباب الفرقة بينهم ، ولهذا ذكر الله تعالى من حكم تشريعه أن يشهدوا منافع لهم ، الى غير ذلك من الحكم والاسرار ، ولو أمكن استغلال موسم الحج كما أراده الاسلام لكان سببا لعزة المسلمين ومنعتهم ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الحج

تطبيق عملي لكل مبادئ الإسلام

الأستاذ محمد علم الدين

يمتاز ركن الحج على غيره من أركان الاسلام ، بأنه عبادة بدنية مالية ، ولئن كانت الصلاة وكان الصيام عبادة بدنية فقط ، وكانت الزكاة عبادة مالية فقط ، فالحج يجمع بين العبادتين . وهو جهاد بالنفس وبالمال ، وذلك أسمى مايتخلق به المسلم من أخلاق الاسلام .

والذى يحج الى البيت الحرام ويؤدى المناسك كلها ، وكان منفتح البصر والبصيرة يرى ويلمس أن الحج يبرز كل ما فى الاسلام من فضائل ، وكل ما فى المسلم من أخلاق تؤهل المسلمين لان يكونوا خير أمة أخرجت للناس .

ان من مبادىء الاسلام أن يكون الله ورسوله أحب الى المسلم مما سواهما ، والحب ليس كلاما ولا دعوى بدون دليل ، ولا شك أن المسلم الحاج الذى خرج من ماله وجاهه ودياره وأهله وآثر الله ورسوله بالحج والزيارة — قد فضلهما عما سواهما ، واقام الدليل العملى على ذلك منذ ان تجرد من الثياب والاوسمة ولبس ملابس الاحرام .

وان من مبادىء الاسلام التجميع البشرى والتعارف الانسانى ، دون قيود وموانع ، من عوامل التمزق البشرى والفحاش والتباغض والتدابر بل والتعادى والتحارب .

والحج يقطع دابر كل هذه العوامل العائقة دون المساواة التامة والحب المتبادل واحترام الانسانية ممثلة فى شخص كل انسان ، فلا اعتزاز بحسب أو نسب ، ولا تفاخر بجاه أو مال ، ولا تعالى بعنصرية ، ولاتسامى بلون ، الناس هناك سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربى على أعجمى (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) ١٣ الحجرات فهم يتعارفون ويتدارسون مشاكلهم وآلامهم وآمالهم ومكانتهم العالمية وان من مبادىء الاسلام أن يكون المرء على المستوى اللائق بالاسلام ، يتحدث مع الناس فيقول أحسن ما يقال (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ، ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) وقد ينال الحاج أذى من الزحام والاحتكاك ولكنه يطبق قول الله

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/

تعالى (**والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس**) وقوله جل شأنه (**ادفع بالتى هى أحسن**) واذا جادل جادل بالتى هى أحسن — وهو عف اللسان عن الفحش والايذاء والغيبة والنميمة والسب واللعن كما أنه عف الفرج ، لانه يطبق قول الله تعالى (**فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى**) ١٩٧ البقرة **ولا شك أن الحاج الذى يخضع لامر الله** ويحرم على نفسه زوجه الحلال له ما دام محرما ، رقابة لله وخوفا من الله ، قد تزود بزاد من التقوى يجعله عف الفرج ، لا يسطو على ما حرم الله .

وان من مبادىء الاسلام أن يكون المسلم مخلصا فى عبادته لله ، له يسجد ، وله يسعى ويحفد واليه يتضرع ، وباسمه يذبح ويتقرب ، وما أروع الحجا جوهم يطوفون بملابس الاحرام حول البيت العتيق ، مهللين مكبرين ، داعين متضرعين ، أدعيتهم تشق عنان السماء ، عيونهم وقلوبهم وبصيرتهم متعلقة برب البيت ، أتوا اليه حاسرى الروس متجردين من زينة الدنيا وشواغلها واضوائها يرجون رحمته ويخافون عذابه .. !!

وما أجلهم وهم يسعون بين الصفا والمروة وهى من شعائر الله : يطوفون بها ويترددون بينهما كتردد العبيد بفناء ملكهم جيئة وذهابا مرة بعد أخرى اظهارا للاخلاص فى الخدمة وطلبا للملاحظة بعين الرحمة .. !!

وما أكبرهم وهم يجتمعون من كل حدب وصوب ، من شتى أنحاء المعمورة فى صعيد عرفات ، والخلق مزدحمة، والاصوات على اختلاف اللغات واللهجات ترتفع الى عتبات العرش ، حاملة الضراعة لله والابتهال الى الله ، والرجاء والطمع فى رحمة الله ، ممتدة الى السماء أعناقهم ، مبتهلة الى الله قلوبهم ، خاشعة لله عيونهم وافئدتهم ، ينظر الله اليهم ويباهى بهم ملائكته الذين ظنوا بالبشر الظنون وقالوا لله العظيم (**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**) ولكن الله العليم بما كان وما سيكون وان هذا المنظر سيكون دافع عن المؤمنين وقال لملائكته (**انى أعلم ما لا تعلمون**) .

وقد سبق فى علم القدير العليم أن جماعة من البشر ستزكى انفسها وتتحكم فى شهواتها ، وتتغلب على جميع مغريات الحياة الدنيا ، وتجعلها كلها دبر اذنها ، وتحت موطىء اقدامها ، وتهرع الى الله مسبحة بحمده مقدسة له ، وبذلك تكون فى أعلى مستوى حتى من الملائكة ، فان الملائكة لا تعانى ما يعانيه البشر الصالح ، من مقاومة للغرائز والشهوات والمثيرات والمغريات والفتن ما ظهر منها وما بطن ...) .

وما أخلصهم لله ، هم يذكرون الله فى ايام منى المعدودات ، ويذبحون تقربا اليه ، ويرمون الحجار فى وجه الشيطان معلنين أنهم أولياء الله ، يسالمون أولياءه ، ويحاربون أعداءه .

والذين يرجعون الى تاريخ الجاهلية قبل الاسلام يرون ما فعله الشيطان بفعولهم أو جعلهم يتدلون ويفترون فى شريعة ابراهيم عليه السلام ، فيملاون المسجد الحرام بالاصنام ، ويذبحون فى منى لاصنامهم ونصبهم ، ويقضون لياليها فى المفاخرات ومآثر الاباء وما يوغر الصدور ويغرى بالعداوة والبغضاء .

اما المسلمون فانهم يرجمون هذا الشيطان ويقضون أيام منى فى ذكر الله .

والله الرحيم بعباده ، السميع لدعائهم ، الذى وعدهم بالاجابة ، لا يخيب أملهم ، ولا يضيع سعيهم ، بل يسبغ عليهم رحمته، ويرجعهم مأجورين، مغفورة ذنوبهم طاهرين كيوم ولدتهم امهاتهم، والله ذو فضل على العالمين .

وان من مبادىء الاسلام أن يلتزم المسلم حدود الله ، ولا يعصيه بتجاوزها ، وانه ليعلم أن الله جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمنا ، وأن من دخله كان آمنا ، وأن هذا الامن الشامل تجاوز الانسان الى الحيوان المسالم ، فلا عدوان على انسان فى دمه ولا عرضه ولا ماله ، ولا عدوان على شجر بدون ضرورة ، ولا على حيوان لا يؤذى ، والله تعالى يبتلى الحجاج بما يصاب ليعلم من يخشى ، ومن يجرؤ على الاذى ، تدريبا لهم على احترام الحدود ، والمحافظة على الدماء والاعراض والاموال ، وعلى الحيوان ، وفى الاية ٩٤ من سورة المائدة يقول رب العرش مخاطبا الحجاج وسكان الحرم ، (**يايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب : فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم**) بالله !! هل هناك تدريب على احياء الضمير ومراقبة الله ، فى بعد عن القوانين والشرطة والعيون ، أكثر من هذا ؟ ..

ان الله غائب عن بصرنا، ولكن المسلم يخافه بالغيب فلا يتجاوز الحدود ، وينفذ أمر الله سرا كما ينفذه علنا ، وهذا ارقى انواع البشر على الاطلاق .

ان أمثال هؤلاء ينفذون القوانين سواء أكانوا على مرأى من الشرطة والناس ، أو فى بعد عنهم لان الدين أحيا ضمائرهم ، وربى نفوسهم ، وزكى أخلاقهم ، فهم يعاملون الله على الدوام .

والمسلم بعلم عندما يرى الله تعالى يطالبه فى كثير من آيات الذكر الحكيم باقام الصلاة: وايتاء الزكاة .. أنه يريد من كل مسلم أن يكون حسن الصلة بالله ، والصلاة صلة بين العبد وربه وحبل يصلهما ، وان يكون حسن الصلة بالناس ، بحيث تقوم علاقته بهم على أساس البذل والاعطاء والسماحة ، لا على أساس الاخذ والاستغلال ،

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فنراه يطبق ذلك فى الحج على أوسع نطاق ، صلته بالله : طائفا وساعيا وواقفا يعرفه ، وذاكرا الله فى أيام منى .. قائمة دائمة ، وصلته بالناس زكاة بالمال وزكاة بالمجهود والمساعدة ، وخفضا للجناح .. وتعاونا على الخير ، وامامة للمتقين ، وقدوة حسنة للصالحين ، **كل ذلك على أعلى مستوى يبرز للعالمين معنى المدنية الفاضلة** ، التى يتعايش فيها الناس سلميا ، ويكونون كالجسد الواحد ارتباطا وتعاونا وتعاطفا ، ومساواة ، والكرامة موفورة والامن على النفس والعرض والمال مستتب وشامل ، والحياة تجمع ما بين الرجال والنساء على أعلى مستوى من الكرامة الجنسية **وكأن الجميع أصهار وأقارب ، هم على كثرة عددهم كأسرة واحدة** .

والاسلام يغرس فى نفوس المسلمين » الاعداد والتهيئة للحشر والحساب والاستحقاق لدخول الجنة مع الابرار ،والحج بلبسه المشبه للكفن، والتجرد من مظاهر الدنيا وزينتها وبالطواف فى الزحام والتعلق بأستار الكعبة ... يتذكر البعث من القبور والحشر الى موقف الحساب وان الملك فى ذلك اليوم لله الواحد القهار، فهو يستشعر الرهبة والضراعة من خوف من الخزى الاكبر ويبتهل الى الله (**ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ، ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار : ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تحزنا يوم القيامة ، انك لاتخلف الميعاد**) ١٩٢ آل عمران .

ويلفت النظر الى ان فكرة الحج استغلها دعاة الكشافة ومؤسسوها عندما وضعوا لها شارات وتعليمات ، وجعلوا لها معسكرات تجمع الكشافة من أنحاء العالم ليتعارفوا ويتعايشوا اخوانا .. ، نحن بحمد الله عندنا هذا المعسكر الكبير الذى دعا اليه رب العالمين فى زمان موحد هو أشهر الحج ، ومكان موحد هو مكة والمشاعر والمناسك ، وزى موحد هو زى الاحرام وهدف موحد ، هو تطبيق تعاليم الاسلام، ومحظورات موحدة بفارق يسير بين الرجال والنساء .

وهذا المعسكر الاسلامى يقام كل عام مرة ويتخرج فيه من وعى حكمه وفهمه على أعلى مستوى اسلامى ، وسيظل ابد الدهر معهدا يتخرج فيه المسلم الواعى العامل الدائب الذى يمثل عباد الرحمن وحزب الله ، وستظل مكة تمثل المدينة الفاضلة التى تحقق أحلام الفلاسفة الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

والحاج لا يفوته أن يزور المصطفى وصاحبه أبى بكر وعمر ، ويزور البقيع وشهداء أحد ومسجد القبلتين ومسجد قباء وسائر المزارات ويشاهد فى مكة والمدينة وما بينهما منبع الاسلام ومهبط الوحى، وغار حراء وغار ثور ويتذكر بدء نزول القرآن الكريم ، ونصرة الله لرسوله يوم هجرته (ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) .

وكل هذا يجعل الحاج متزودا بزاد من التقوى وصلابة الايمان ، والعزم على أن يحيا حياة كريمة وأن ينصر الله ورسوله ويحرس الوطن المسلم والمقدسات الاسلامية ويجود بالنفس والنفيس فى سبيلها ويعمل على اعزاز المسلمين ورفع مكانتهم فى كل مكان .

ونختم هذه الكلمة مذكرين كل قادر على الحج من المسلمين أكرمه الله بالصحة والمال والعقل والامن وبلوغ مبلغ الرجال ، أن يلبى مسرعا دعوة الله الناس بالحج من استطاع اليه سبيلا ، فالعمر يمر ، ولا يدرى صاحبه متى يحين أجله ، والمبادرة بالحج تمنع المؤاخذة .

واشعارا بخطورة الدعوة للحج نذكر الناس بأن الله تعالى لما قال فى قرآنه الكريم (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) قال بعد ذلك (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين (فوضع من كفر محل من لم يحج اشعارا بأن من استطاع الحج ولم يحج فهو كالكافر ، والحديث الشريف ينص على هذا (من استطاع الحج فلم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا ..)

تقبل الله من الحجاج حجهم وأقدر غيرهم على أن يكونوا مثلهم والله ولى المؤمنين .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

يوم الحديبية

الدكتور علي حسني الخربوطلي

كان أبرز أحداث شهور ذى القعدة فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم : سعى قريش الى عقد صلح مع الرسول فى يوم الحديبية فى ذى القعدة من السنة السادسة بعد الهجرة • فكان هذا اعترافا صريحا من قريش بقوة المسلمين : بعد أن ظللتهم وحدة دينية وسياسية واجتماعية وهذا الصلح يعتبر ايضا كسبا سياسيا عظيما للاسلام وللرسول وللدعوة الاسلامية ، يعادل الكسب العسكرى • وهو أيضا مقدمة الانتصار العظيم الذى حازه الرسول صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة • وأتاحت الهدنة ، التى نص الصلح عليها ، الفرصة للرسول الكريم أن يحقق عالمية الدين الاسلامى ، فيخرج بالدعوة الاسلامية الى خارج الجزيرة العربية ، ويبعث برسله الى ملوك وأمراء الدول المعاصرة • كما أتاحت هذه الهدنة الفرصة أيضا ليقضى المسلمون على التجمع اليهودى فى خيبر •

أخفق المشركون فى غزوة الخندق ، وتفرقت كلمة الاحزاب التى آزرت قريشا ، ولم يقع بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين قريش بعد غزوة الخندق واقعة هامة ، وان ظل التوتر سائدا بين قريش والمسلمين • ومضت ست سنوات بعد الهجرة ، قضاها الرسول والمسلمون فى جهاد وكفاح ، واستمر الاسلام فى الانتشار حيث اعتنقه كثير من القبائل العربية • ونجح الرسول عليه الصلاة والسلام فى اجلاء القبائل اليهودية المعادية عن المدينة ، وأصبحت المدينة دار اسلام وسلام ، اذ تخلص الرسول عليه الصلاة والسلام من ألد أعدائه السياسيين فى المدينة •

وثارت الامال فى نفس الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصار يأمل فى اعتناق أهالى مكة الاسلام كما اعتنقه أهل المدينة • وكان الرسول الكريم يبدى ألمه دائما من أن الكعبة لاتزال بيتا للاصنام والاوثان • وكان الرسول يعلم تماما أن انتشار الاسلام فى مكة سيكون نهاية لعهد الوثنية الجاهلية فى أرجاء الجزيرة العربية ، فقد كانت مكة هى (أم القرى) وكبرى المدن ، كما كانت قريش — التى لاتزال تتمسك بوثنيتها وشركها بالله — أعظم القبائل العربية • كما كان اسلام مكة يتيح للمهاجرين المجاهدين فرصة العودة الى وطنهم وديارهم •

وفى ذى القعدة من السنة السادسة بعد الهجرة ، رأى الرسول عليه الصلاة والسلام أن يدخل مكة معتمرا ، لا غازيا ، ليعلن للعرب جميعا أن الاسلام الحنيف يحترم الكعبة كما يحترمونها ، وقد جعلها الله عز وجل للمسلمين قبلة فى صلاتهم • ورأى الرسول أن يخرج فى حملة سلام ، لعلها تخفف من عداء قريش

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

شيئا . كما كان دخول المسلمين الى مكة فى ظل العمرة يتيح الفرصة للمسلمين ليبثوا تعاليم الاسلام بين أهالى مكة .

وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم لاداء العمرة ، ومعه ألف وأربعمائة من المهاجرين والانصار ، وقد خرجوا جميعا فى ظل الوحدة الاسلامية التى أفاءها الله عز وجل عليهم ، وليس معهم سلاح الا السيوف فى أغمادها ، أى سلاح المسافر ، وكان معهم هدى كثير لنحره عند الكعبة ، ولتفريقه بين فقراء مكة .

وعلم أهل مكة بخروج المسلمين ، فأصابهم الذعر والخوف ، وآلمهم أن يعود المهاجرون المسلمون ثانية الى مكة ، بعد ست سنوات من مغادرتهم لها ، ترفرف عليهم رايات الاسلام . وأجمعت قريش وحلفاؤها من المشركين على صد المسلمين عن بيت الله الحرام ، وبعثت قريش خالد بن الوليد على رأس مائتى فارس لمنع المسلمين عن دخول مكة . فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : يا ويح قريش ! لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب ، فان هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا ، وان أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش ، فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة » . وأمر الرسول عليه الصلاة والسلام أن يبتعد المسلمون عن طريق خالد ، ثم نزلوا جميعا فى الحديبية .

أرسلت قريش بعض رسلها تطلب من الرسول عليه الصلاة والسلام ، العدول عن دخول مكة ، وأعلن الرسول أنه لم يأت يريد حربا ، وانما جاء زائرا للبيت ، ومعظما لحرمته . وعاد هؤلاء السفراء ينقلون مقالة الرسول الى قريش ، ويؤكدون لها مشاهدتهم الهدى الذى ينوى المسلمون نحره عند الكعبة ، ولكن قريشا أصرت على ضلالها وحمقها ، بل بعثت بعض رجالها يهاجمون المسلمين على غرة ولكن المسلمين هزموهم .

ولم تجد قريش مفرا من التفاوض مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأوفد الرسول عثمان بن عفان ليوضح لقريش أهداف حملة السلام التى قدمت الى مكة لاداء العمرة . وقال القرشيون لعثمان : ان شئت أن تطوف بالبيت فطف . فقال عثمان : ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم . واحتبست قريش عثمان عندها ، وسرت اشاعة بأن عثمان قد قتلته قريش .

وفى الحقيقة ، كانت قريش حينئذ فى حيرة شديدة من أمرها ، وقد سلبها الذعر لبها وقدرتها على التفكير ، فرأت أن تحتبس عثمان فترة حتى تمعن

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

تفكيرها فى ايجاد حل لهذا الموقف الحرج الذى تقفه فى ذلك اليوم . لقد أقسم زعماء قريش ألا يدخل المسلمون مكة ، مدفوعين بعنادهم وحمقهم ، وقد كانت جيوشهم بالامس تخرج لغزو المسلمين فى المدينة . هذا بينما تيقن كثير من أهل مكة ، وكثير من العرب القادمين اليها ، أن الرسول والمسلمين انما قدموا لاداء العمرة ، لا للغزو او القتال ، فلا يحق لقريش صدهم عن المسجد الحرام ، كما لا يجوز لها قتالهم فى هذا الشهر الحرام . وثار غضب المسلمين حينما تناهت اليهم الاخبار عن مقتل عثمان ، وبايعوا الرسول عليه الصلاة والسلام بيعة الرضوان على الموت ، ولم يتخلف أحد من المسلمين عن هذه البيعة ، فكان هذا مظهرا جديدا من مظاهر الوحدة الاسلامية ، وحده الدين ، ووحدة الاهداف ، ووحدة المصير . ومظهرا ايجابيا لثقة المسلمين بأنفسهم ، وأنهم على حق ، ولذا التفوا حول نبيهم الامين ، وقائدهم الاعلى عليه الصلاة والسلام .

وكانت قريش هى الساعية الى هذا الصلح ، فهى التى بدأت بارسال سفرائها الى المسلمين ، كما انها قالت لمندوبها سهيل بن عمرو حين أوفدته الى الرسول : « ائت محمدا فصالحه .. » . كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام حين رأى سهيلا مقبلا عليه : « قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل » .

واتفق الفريقان على : (١) أن تضع الحرب أوزارها لمدة عشر سنين (٢) أن يرد الرسول من يأتيه من قريش مسلما بدون اذن وليه ، ولا تلزم قريش برد من يأتى اليها من عند محمد (٣) أن من أراد الدخول فى عهد قريش فله ذلك ، ومن أراد الدخول فى عهد محمد من غير قريش جاز له ذلك (٤) أن يرجع الرسول هذا العام دون أن يؤدى العمرة ، فاذا كان العام القادم دخل مكة بعد أن تخرج منها قريش وليس معه الا سلاح المسافر .

كسب الرسول بهذا الصلح كسبا عظيما ، اذ انتزع قريشا من القبائل العربية التى كانت تحالفها وتشاركها فى غزوها للمدينة ، فقد انفردت قريش بهذا الصلح ، مما أغضب القبائل فانفضت عن قريش وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن تخلى قريش بينه وبين هذه القبائل ، وسارعت كثير من القبائل الى اعتناق الاسلام ، وكان هذا النصر السياسى يفوق فى قيمته النصر العسكرى .

وبعد صلح الحديبية ، بدأت قريش تنتهج سياسة جديدة نحو الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد أدركت أن مقاومتها له وللاسلام قد آبت بالاخفاق ، وأن الاسلام يشق طريقه الى النجاح والانتشار . ورغم ما كان بين قريش والرسول من عداء وصراع ، فقد أصبح كثير من القرشيين يبدون اعجابهم بتفوقه السياسى ، وبارتفاع شأنه فى الجزيرة العربية ، فالرسول عليه الصلاة والسلام قرشى ومن البيت الهاشمى أشرف بيوت قريش ، مما حمل بعض رجالات قريش على اعتناق الاسلام ، مثل عمرو بن العاص وخالد بن الوليد .

حان الوقت الذى حددته معاهدة الحديبية لقيام الرسول والمسلمين بأداء العمرة فى مكة وقضاء ثلاثة أيام فى الاماكن المقدسة . وكان لدخول المسلمين مكة رنة فرح عظيمة فى نفوسهم وأقبل بعض أهالى مكة على اعتناق الاسلام . وانتهز الرسول فرصة الهدنة فبعث رسله الى ملوك وأمراء الدول يدعوهم الى الاسلام ، كما قضى على الجيب اليهودى فى خيبر وبعد عامين كان الفتح المبين ، اذ تم للرسول فتح مكة ، ثم أسلمت الطائف : وتوج الرسول انتصاراته ، والله عز وجل ولى التوفيق والنصر .

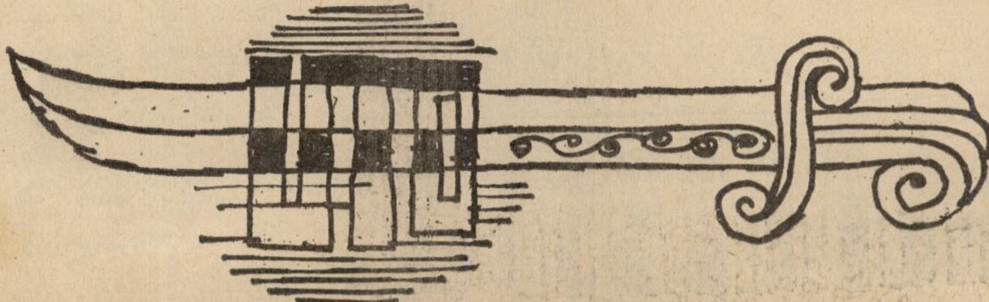

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

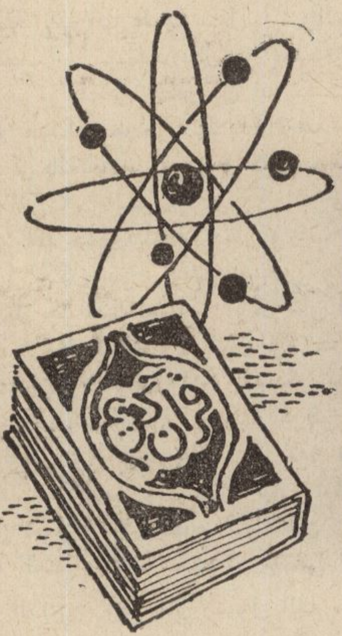

دولة العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الإيمان

كان الحديث عن المخلوقات الضارة فى الارض . تلك التى نعتقد أنه لا نفع لها . وكان السؤال عن لماذا خلق الله الحيوانات والفيروسات والميكروبات الضارة .. وقلت أن هذه الحيوانات التى نقول انها ضارة بعضها له منافع نعرفها وبعضها له منافع لا نعرفها .. ومن السم نأخذ الدواء .. والله سبحانه وتعالى خلق كونه بحكمة وقدر .. وهذه الميكروبات هى اعجاز من خلق الله .. يكفى أن يسلطها على أى انسان يتكبر ويتعالى ويعتقد أنه ملك الارض وما عليها .. ليظهر له عجزه .. ويبين له ان كل ماحوله من عز وجاه وسلطان لا يساوى شيئا .. ويعرف أن القدرة لله وحده .. ويتجه الى السماء ويصيح يارب .. يسلط عليه أدق مخلوقاته تلك التى لا ترى بالعين المجردة اتجعله عاجزا ولو أخذ الدنيا وما فيها .. ولو أعطى ما فى الارض جميعا ..

وهنا نأتى الى السؤال الخالد : اذا كان الله سبحانه وتعالى هو الذى يأتى بالمرض والشفاء .. فلماذا الاطباء ولماذا الدواء ؟! .. هل نهجر العلم .

وهذه نقطة الجواب عليها سهل .. والجواب عليها طبعا اننا يجب أن نستفيد بكل ما يقدمه العلم . ان العلم لا يعتبر نوعا من الكفر بل انه مثبت للايمان . وطلب العلم مسألة حرص عليها الاسلام منذ أول أيامه . اذ أن العلم ما هو الا كاشف لقدرات الله سبحانه وتعالى فى الكون . ومرة اخرى نعود الى هذا الكون . لقد خلق الله الانسان وكتب عليه السعى فى الحياة .. كل شىء بقدر وباذن ولكن السعى مطلوب فى كل جوانب الحياة . وقد كان الله يستطيع أن ينصر دينه بلا جهاد ولا قتال ولا حرب ولا أذى يتحمله المؤمنون ولا شهداء .. ألم يكن يقدر .. وما النصر الا من عند الله .. ولكنه فرض على نبيه والمؤمنين القتال والجهاد لماذا .. لانه فرض عليهم السعى وحتى يكونوا شهداء على أنفسهم يوم القيامة حين تجازى كل نفس بما عملت .. ومن هنا ومع ايماننا العميق فاننا يجب أن نبتغى الوسيلة فان السعى ثلثا الدين . وقد قال رسول الله « تداووا فان الذى خلق الداء .. خلق الدواء » ولا يجب لاى فرد هنا أن ينتظر معجزة تهبط عليه من السماء .. وانما يجب أن يتخذ الوسيلة والله يبارك .. والله يوفق .. والله يشفى .

أحيانا يتفاعل الدواء مع الجسم ويتم الشفاء .. وأحيانا اخرى نفس الدواء ونفس المرض .. ولا يتفاعل الدواء مع الجسم ولا يتم الشفاء .. حالات كثيرة أمامنا فى كل وقت وكل ساعة .. ولقد كان لى قريب كان يحتضر فى أحد المستشفيات ليلا . ولم يكن بالمستشفى طبيب واحد . وفجأة وصل أحد مشاهير الاطباء .. كان الطبيب قد جاء لاسعاف رجل آخر . ولكنه لم يستطع اسعافه .. وقف الطب عاجزا .. ووجد الطبيب حالة قريبى المريض أمامه .. تحتاج لعملية جراحية عاجلة .. كان كل شىء مغلقا .. وتم غلى وتطهير أدوات الجراحة على بوتاجاز مطبخ المستشفى .. واجريت العملية ونجحت بينما مات ذلك الذى جاء الطبيب فى منتصف الليل خصيصا من أجله .. ولعل الاطباء هم أقدر الناس على أن يقصوا عليكم معجزات تحدث أمام أعينهم كل يوم .. مريض يتفاعل جسده بالشفاء مع أول حبة من الدواء .. ومريض يأخذ زجاجات من الدواء .. ومريض يأخذ زجاجات كاملة ولا فائدة .. ان كل مريض يدخل المستشفى تتجه عيناه الى السماء ويصيح يارب .. طالبا شفاء الله .. واقول دائما .. ان الذى قال لابراهيم أنا أحيى واميت لم يستطع أن يبعد عن نفسه الموت حين جاء أجله ..

التقدم والتاخر :

نأتى بعد ذلك الى نقطة احب أن اتكلم عنها باسهاب . تلك هى نقطة التقدم والتأخر .. ذلك أن الدين والايمان يربطان ظلما بالتخلف والتأخر وكما يقول رسل الخطاب أن الامم المتدينة تعتبر امما متخلفة .. وهذه تسمية خطأ وفهم خطأ ومحاولة للرمى بأى شىء دون تعقل .. ان فى الدين الاسلامى أكثر من معجزة .. فى القرآن آيات كثيرة . بل ان فى أقوال النبى صلوات الله عليه أشياء بدأ العلم يكشفها الان والان فقط . فمثلا « ما ملا ابن آدم وعاء شرا من

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والتقدّم

الأستاذ أحمد زين

بطنه أصبحت هذه الايام خلاصة نظرية طبية ضخمة تثبت أن السمنة وكثرة الطعام هى أضر ما فى الدنيا ·· و «جوعوا تصحوا» أصبحت اسطورة طبية مع العلم أنها قيلت فى الوقت الذى كان فيه الطعام هو مصدر القوة الوحيدة للانسان · وانا لا أريد هنا أن أسترسل ·· ولكنى اريد أن أرد على السؤال الرئيسى ·· هل المؤمنون هم المتخلفون ·· اذا أخذنا قواعد الدين الاسلامى نفسه كان الجواب ان هذا الدين لا يمكن أن يخلق امة متخلفة ابدا · وعلى ماذا يقوم التقدم ؟ ! هل يقوم على الغش والنفاق والرياء والكذب وعدم العمل ·· ان كل هذا نهى عنه الدين وكل هذا لا يمكن أن يقيم حضارة ولا أن يصنع تقدما أبدا · بل أن أكثر دول العالم تقدما اذا اخذنا مجتمعها وجدنا أنها حولت القيم والمبادىء الموجودة فى الدين الاسلامى الى قيم حضارية تعيشها وأصبحت هذه القيم جزءا من المجتمع وجزءا من الحياة ·· الاخلاص فى العمل ·· اتقان العمل ·· عدم الكذب ·· الوفاء بالوعد ·· رد الحقوق الى أهلها ·· رعاية الضعيف · ان هذه كلها قيم نجدها فى أكثر المجتمعات تقدما ونعجب بها أيما اعجاب وهى موجودة فى ديننا منذ ١٤٠٠ سنة .. نقول ان عندهم اخلاصا فى العمل ·· نقول أن كلمتهم واحدة ·· الى آخره ·· وننسى أن ديننا قد حمل كل هذه المبادىء الينا · · وقال اعملوا بها تسودوا الارض ·· فتركناها ثم بدأنا نبحث عنها نفس المبادىء ·· فى المجتمعات المتقدمة ·· لننقلها عنهم ؟؟ اليس هذا عجبا حقا ··

ما الذى يصنع الحضارة ·· ربما أهم شيئين هما العقل والعمل ·· العقل يفكر ويخترع والعمل يبنى التقدم ··

ماذا نجد عندنا .. نجد فى القرآن تقديسا للعقل وحثا على استخدامه ·· ونجد الاشارة للعقل أفلا تعقلون أفلا تتدبرون مكررة فى أكثر من مكان ·· بل أكثر من ذلك نجد وصف الكفار الذين لا يؤمنون بالله أنهم قوم لا يعقلون ·· معنى ذلك أن استخدام العقل جزء من الايمان ·· والحث على استخدام العقل فى كل شىء دون استخدام العاطفة موجود وظاهر ومطلوب ·· والمطالبة فى الاقتصاد فى العواطف وعدم الفرح أو الحزن الشديدين من صلب تعاليم هذا الدين ·· بل ان الاسلام يحرم كل ما يغيب العقل أو يؤثر عليه ولو تأثيرا وقتيا جاعلا ، ان يكون الذهن متقدا وصافيا فى كل لحظة مسألة حماية لكل عواطفنا ·· « **لكى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** » وطالب بالعدل والتخلى عن عواطف القرابة والصداقة عند الحكم على الاشياء كل هذا هو من صلب مجتمعات الامم المتقدمة ·

يأتى بعد ذلك العمل ·· والاسلام قدس العمل ·· وجعله خيرا من الانقطاع فى العبادة والاكل من الصدقات وأمامنا أمثلة كثيرة فى صدر الاسلام من اناس كانوا يقاسون من الفقر طوال النهار فى المسجد فدفعهم النبى الى العمل ·· وبارك الله فى عملهم واغناهم من فضله ·

ماذا فعل الدين ؟

ثم تعال نناقش ماذا فعل هذا الدين .. هل انشا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

حضارة حقيقية .. أم هل أتى فى حضارة عريقة فأفسدها ؟

ماذا كان فى الجزيرة العربيه وقت نزول القرآن .. قبائل عربية مختلفة متفرقة .. تشتد بينها الاحقاد ويقتل بعضها بعضا .. قبائل بسبب الخلافات بينها استضعفت فى الارض بجانب الامبراطوريات والحضارات التى جاورتها .. قبائل لم يمنع الغزو عن أرضها الا أنها كانت صحراء وجرداء سكانها بدو رحل ليس فيها ما يطمع فيه الغزاة ولا ما يستطيعون أن يحكموه .

ومن هؤلاء الناس البدو الرحل الذين يقتل بعضهم بعضا .. والذين يعيشون فى صحراء قاحلة نشأت أضخم حضارات التاريخ .. تلك التى نقلت عنها اوربا اسس حضارتها ..

كيف حدث ذلك ! حدث بقوة الدين الجديد وحده .. ما هو الدين الجديد .. هل هو صلاة فقط ؟! هل هو تسبيح وتكبير فقط هل ينتهى عند الخروج من المسجد والفراغ من أداة الصلاة ؟! هل يجوز لنا بعد أن نصلى أن نحل فى حياتنا ما حرمه الدين ! ان الدين الاسلامى هو طريقة حياة .. رسم من خيوط صلبة قوية تبنى الانسان من الداخل تبنى الانسان الذى يستطيع أن يسود الارض .. هو بناء داخلى صلب فى قلب النفس البشرية وأنه يضع لها القوانين ويفسرها لها ويوضحها أمامها ليمحو الضعف ويضع بدلا منه القوة . ويقضى على الخوف ويملا النفس بالشجاعة .. ويمنع التردد ويضع بدلا منه الاقدام وفوق هذا كله ايمان بارادة الله بدا واضحا . غزوات كانوا فيها قلة وكان المنطق والحرب تقول أنهم يجب أن يغلبوا فانتصروا وغزوات كانوا فيها كثرة وغرتهم كثرتهم فاذا بهم ينهزمون .. وقيادة عسكرية فى هذا النبى الامى على أعلى مستوى القيادات فى العالم . ومبادىء عسكرية وضعتها غزوات الاسلام فى المفاجأة والاعداد للحرب وعدم **الخوف من العدو تدرس فى الكليات العسكرية حتى الان .**

هل يمكن لدين أقام هذه الحضارة كلها بتعاليمه وحدها أن يأتى بالتخلف .. هل يمكن لدين استطاع أن يقلب بمجموعة من البدو موازين القوى فى العالم كله ان يأتى بالضياع .. ! مستحيل ؟!

اذا علينا أن نتدبر أولا أين نحن من هذا الدين .. وكل ما نمترحه ونعجب به فى الدول المتقدمة موجود عندنا هدية من السماء منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ..

هل فات الاوان :

ما معنى هذا .. ؟! هل معناه أنه فات الاوان !

معناه الحقيقى أن هذا الدين يطرح أمامنا الان وفى هذه اللحظات أملا بلا حدود ولا قيود ..

ان البشر فى حقيقتهم أمل متصل بالله .. أمل كبير جدا ..

ومهما قلت فاننى لا أستطيع أن أصل الى الاعماق البعيدة التى يضعها الله فينا بالامل .. ولقد ضرب الله مثل الامل فى جميع الرسالات السماوية . وأرانا كيف خرج من اليأس نور قوى أضاء الدنيا كلها واستطاع أن يغير وجه الارض . وكان كل رسل الله يواجهون قوى عاتية «حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا» .

والقرآن ملىء بالدعوة الى الامل .. بل انه يعتبر اليأس نوعا من الضلالة « **ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون** » « **انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون** » وهنا يصبح اليأس فى مرتبة الكفر .. وفى مواضع كثيرة كان كل شىء حول النبى يدعو الى اليأس وفى غزوة الخندق حيث اجتمعت كل القبائل تريد القضاء على الدين الجديد .. لم تكن هناك بارقة أمل فى النصر .. كان كل شىء ظلاما فى ظلام .. يأسا مريرا . ومع ذلك انتصر الاسلام وانتشر فى الدنيا كلها . ودخل المسلمون مكة وفتحوا بلاد فارس والروم وأقاموا امبراطورية وصلت الى اوربا .

والامل هنا ليس معناه التمنى ولكنه جزء هام وأساسى من الايمان . ان نعمل ونحن نؤمن أن هذه القوة الهائلة التى تحرك الكون التى خلقت كل شىء .. هذه القوة الهائلة التى لا يمكن أن توصف نجدها معنا اذا أخلصنا معنا اذا آمنا .. معنا اذا وضعنا الله فى قلوبنا ووضعنا الدنيا فى أيدينا .. وبدون هذا الامل لا نستطيع .. واذا قال أحدهم اين نذهب فى هذا البحر الهائج .. اقول انه منذ أقل من مائة سنة كانت هناك امبراطورية اسلامية هائلة يحسب لها ألف حساب واذا قالوا هذا غير ممكن ومستحيل .. اقول ان الاحداث مهما كانت لا يمكن أن تسلبنا جزءا هاما من ديننا .. واذا قالوا انه لا فائدة مما نعمله .. اقول انه لا احد يعلم ذلك الا الله .. ان علينا ان نمضى بقوة وايمان ولا أحد يعرف ماذا سيحدث غدا فاذا قالوا ان الظلام شديد .. اقول انه لا ظلام مع الايمان بالله .

بهذا يجب أن نبدأ .. بالايمان .. وليستعرض كل منا شريط حياته .. ألم يحدث فى يوم من الايام .. فى وقت من الاوقات انه كان يواجه ظروفا حالكة صعبة لا تجدى معها كل الحسابات .. ثم حدث شىء ما غير الصورة تماما .. ان الذين يعملون وفى قلوبهم هذا الضوء الابدى . نور الايمان لا يمكن أن يغلبوا أبدا .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ظواهر العلم

و شعائر الإيمان

فضيلة الدكتور عبد الغني الراجحي

ما دامت قد تفجرت امامنا مسالة امتزاج العلم ودقائقه ومظاهره ، مع الايمان والتدين والعبادة ومظاهرها وشعائرها ، فان علينا اذن أن نقوم بسياحة قصيرة فى هذا المجال ، لنجد ونرى أن هذه الظاهرة تتجلى بوضوح تام فى آيات القرآن الكريم ، فيما كان من قبيل العبادات العملية والاحكام الشرعية ، والفروع الفقهية الدائمة بدوام الكون والانسان ، ودوام شريعة الاسلام الى أن تقوم الساعة ويرث الله الارض ومن عليها ، فالصلاة وأوقاتها وحساب هذه الاوقات ، واتصال ذلك بعلم الفلك ، والتوجه بها نحو القبلة ، وتعيين القبلة بالحساب الدقيق ، كل ذلك فى حاجة ماسة الى الاتصال بالكون ومظاهره ، من شروق وغروب ، وفجر وعصر وظهر ، وتوقيت وفلك ، وتحديد قبلة ، وستر عورة ، وطهارة مكان وثياب ونحو ذلك ، والزكاة وحولها الذى يحول عليها ، ونصابها المقدر الذى تبلغه فيجب فيه ، والمقدار الواجب ، وأنواع المال الذى تجب فيه ، من زروع وثمار ، وتجارة وحيوان ، ومعادن ونحو ذلك ، والصيام كذلك أيامه ولياليه ، امساكه وافطاره ، هلاله وتحديد شهره ، وفجره ومغربه ، وحكمة تشريعه وفوائده ، والحج كذلك ، ميقاته الزمانى والمكانى ، وأشهره المعلومات ، وشد الرحال بالسفر ، ووسائل السفر المختلفة الى بيت الله الحرام برا أو بحرا أو جوا ، والطهارة غسلا ووضوءا وتيمما ، واستنجاء وازالة نجس ، والاحتياج فيها الى الماء ، وأنواع المياه ، والى التراب والاحجار أحيانا ، كل ذلك كان مظهرا من مظاهر ربط الانسان عمليا وعقائديا ، وطاعة لله وأحكاما شرعية بالكون الذى يعيش فيه ، ويشتمل عليه ويحويه ، ويتفاعل معه فكرا وعلما ودراسة :

لم يفت القرآن الكريم أن يشير الى كثير من هذه المعانى بالذات اشارات واضحة فى مثل قوله تعالى فى شأن الصلاة فى سورة الاسراء « **أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** » وقوله تعالى فى سورة الروم « **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون** » وقوله تعالى فى سورة طه « **وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى** » وقوله تعالى فى سورة الطور « **وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم** » وقوله تعالى فى شأن الزكاة فى سورة الانعام : « **وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ، ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين** » وقوله تعالى فى سورة البقرة : « **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد** » وقوله تعالى فى شأن الصيام فى سورة البقرة « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** » ثم قوله تعالى فى نفس الموضوع ونفس السورة : « **أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون** » .

ويقول الرسول صلوات الله عليه وسلامه فى تحديد صيام رمضان وفطره وتعليقه برؤية الهلال « **صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما** » .

وقوله تعالى فى شأن الحج ومواقيته وقرباته وأفعاله فى سورة البقرة : « **يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج** » وقوله تعالى فى نفس الموضوع ونفس السورة : « **الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج** » وقوله تعالى فى سورة الحج : « **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق** » وقوله تعالى فى شأن الطهارة والمياه فى سورة الفرقان : « **وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وأناسى كثيرا** » وقوله تعالى فى سورة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

المائدة : ٦ يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى اوعلى سفر أوجاء احدمنكم من الغائط أو لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » ويعلل القرآن الكريم حرمة الجماع فى الحيض بأنه أذى ، ويتدخل الطب والعلم للتحرى والكشف عن هذا الاذى ، الذى بسببه يتدين المسلم بالامتناع عن الجماع ، يقول تعالى : « **ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** » ويحرم الاسلام المحرمات من الاطعمة والاشربة كالخمر ، والميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، فيتدخل العلم والطب لبيان سبب ذلك التحريم ، وكذلك الشأن فى محرمات الزواج والنسب ، وسائر ما جاء به الاسلام من التعاليم لا يخلو الامر فيه أبدا عن تعليلات طبية ونفسية واجتماعية وغير ذلك .

هذا قليل من كثير من الايات الكريمة المتعلقة بالعبادات وفروعها ، من أركان الاسلام ومقدماتها وتوابعها ، رأينا ما تردد فيها وامتزجت به ، وانبتت عليه من الكائنات والكونيات ، علويها وسفليها ، سماويها وأرضيها ، شمسا وقمرا ، وليلا ونهارا ، وارضا وسماء ونجوما ، وصباحا ومساء ، وعشيا وظهرا ، وغروبا وشروقا ، وفجرا وماء ، وترابا وشهورا وزرعا ونخيلا ، وجنات معروشات وغير معروشات ، وغير ذلك ، فكان ذلك كله من امتزاج مظاهر الايمان وشعائره بمظاهر العلم وحقائقه ، الامر الذى ظهرت فيه أخيرا عدة مؤلفات بعنوان الاسلام والعلم الحديث ، تبين كيف كانت مقررات الاسلام مع مقررات الحقائق العلمية على وفاق تام وامتزاج واضح .ولو ذهبنا نتبع بيان ذلك بالتفصيل والجزئيات لطال بنا المقام فى أمر له مقام آخر وفيه مؤلفات عديدة

ولئن كانت فروع العبادات فى القرآن الكريم على نحو ما رأينا ، عملية من عمليات الربط والامتزاج بين الايمان وشعائره من جانب وبين الكون والعلم ومظاهره من جانب آخر ، فان القرآن أيضا فى براعة فائقة ، قد اتخذ من الكونيات وما تنطوى عليه من دقائق علمية ، مادة دسمة لاقامة البراهين العقلية ، والحجج التى يثبت بها مدعاه وينفى دعاوى الخصوم والمخالفين ، فيقول تعالى « **لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون** » سورة الانبياء . ويقول تعالى فى سورة الحج « **يأيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب . ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى . ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر . لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت . وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وانه على كل شىء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها . وأن الله يبعث من فى القبور** »

ومن تأمل دعوة القرآن والاسلام الى القصد والاعتدال والوسطية فى طلب الحياة الدنيا ، والتحذير من الانهماك فيها ، والاغترار بها ونسيان ما عداها من جوانب الله والدار الاخرة ، ثم تأمل مقررات العلوم النفسية ، والعلوم الطبية ، التى تؤكد ان كثيرا من الامراض النفسية والعصبية والجسمية ، مثل الاكتئاب والتشنج ، والضغط والسكر ، والقرحة المعدية ، والذبحة الصدرية ، والجلطة الدموية ، انما يرجع ذلك كله فى سببه الى كثرة الانفعالات النفسية ، والانهماكات الزائدة فى متطلبات الحياة واحتكاكاتها ومشاكلها ، من تأمل ذلك كله ظهر له بوضوح مدى ما بين الايمان والعلم من ارتباط وامتزاج ، وعلى ذلك كله يحمل ما جاء فى القرآن الكريم من ذم الحياة الدنيا والاغترار بها والانخداع فيها والحكم عليها بأنها لهو ولعب وانها متاع الغرور وانها كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ، ثم يكون حطاما وذلك كله لا يتناقض ولا يتنافى مع ما سبق أن ذكرناه من عناية الاسلام بالحياة الدنيا وحث المسلم على ما ينفعه فيها واعتبار عمارتها تحقيقا لارادة الله فان المقصود هو القصد والاعتدال والوسطية التى هى شعار الاسلام والامة الاسلامية ، والله يقول : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** » .

ان الايمان بالله والوثوق بعدله وحكمته فى قضائه وقدره ، والرضاء بما قسم الله والتوكل عليه وحده لا شريك له ، واستمداد العون منه وحده لاشريك له ، والممارسة العملية للحياة الدنيا على هدى هذه العقيدة ، كل ذلك له أكبر الاثر فى شعور الانسان بالرضا والاطمئنان ، والتفاؤل وراحة الاعصاب وهدوء النفس والبال ، وذلك كله له آثار وانعكاسات على الصحة النفسية والبدنية . وهو سبب للنجاة مما يسمونه بأمراض الحضارة من الاكتئاب والهواجس ، والسعار والضياع النفسى ، والفراغ العقائدى ، وما يتبع ذلك من الامراض الجسمية التى تندر او تقل جدا فى البيئات المؤمنة المتزنة المتئدة فى حياتها ، الذاكرة لربها بديمومته وفناء ما عداه

ومن يغتر بالدنيا فانى
لبست بها فأبليت الثيابا
جنيت بروضها وردا وشوكا
وذقت بطعمها شهدا وصابا
فلم ار غير حكم الله حكما
ولم أر غير باب الله بابا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

العلم سراج الحياة وسياج الحق والسلام

الأستاذ أحمد وافى

العلم فى الاسلام هو الاسلام كله ، منبعا ومصبا ، وأصولا وفروعا ... وقد بين الله هذه الوشيجة الوثقى التى لا انفصام لها بين العلم والاسلام ، فى مفتتح تنزيله القرانى على قلب رسوله (الامى) الامين ،صلى الله عليه وسلم ، بقوله عز من قائل : [اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق]

الى قوله : [الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم] ، كان هذا أول خطاب خوطب به الرسول الكريم من لدن ربه تبارك وتعالى فى صيغة أمر وتوجيه ، فى أول سورة من كتاب الاسلام ، ويجىء استهلال السورة التالية لها مباشرة فى ترتيب التنزيل ، تعظيما للقلم ، وقسما به ، وتنبيها الى أن فوق علم الانسان علم الله الذى يؤتيه من يشاء من عباده ، والقراءة والقلم ، هما أداة هذا العلم ومدخله ، ووسيلة طلبه وتحصيله ، ثم تمضى آيات الكتاب المجيد بعد هذا الاستهلال متتابعة حاملة اقباسا مضيئة من نور علم الله ، تنير للناس سبل الخير ، وتدعوهم الى الحق ، وتقيمهم على الجادة ..

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى الناس ويتحدث اليهم داعيا و [معلما] فى فيوض من اشراقات الوحى ، فتتفتح له عقولهم وقلوبهم التى كان يطغى عليها ظلام الجهل ويدخلون فى دين الله ، عن علم وايمان ! ..

وكما كان هذا العلم عماد « الدعوة » الاسلامية فى فترة التبليغ ، فقد كان كذلك عماد « الدولة » الاسلامية فى مراحل التكوين ، والتطوير ..

كانت الرسالة المحمدية ختام الرسالات ، وهى للناس كافة ، ولهذا شاءت ارادة الله الراحمة أن يكون العلم فى الاسلام من السعة والثراء والاتساق بحيث يطابق اختلاف العصور والاجيال ، ويتلاقى مع احتياجات الحياة ومطالبها فى المجتمعات البشرية المختلفة ..

وكان الناس — كل الناس — فى شتى أرجاء العالم يعيشون قبل الاسلام حياة مجافية تمام المجافاة للفطرة الانسانية السوية التى خلقهم الله عليها ، فهم هائمون فى تيهاء الكفر والضلال ، وغاشيات الفساد والانحلال ، وقد اختفى الحق وتراث الانبياء فى صوامع الكهنة الذين كانوا يحرمون العلم على الناس ، ويبيعونهم الجنة بالصكوك ، وكذلك كانت هياكل الوثنية ، وقصور الملوك وأصحاب السلطان ، كانت كلها قبورا للحق والعلم ، كما كانت فى الوقت نفسه ، قلاعا للباطل والجهل ، وشرا كبيرا على سائر الناس ؟ !

قبل البعث المحمدى ، كان الناس — كل الناس — مستبدين دينيا ومدنيا ، مسخرين أبدانا وعقولا ، تملكهم وتسيطر عليهم ، وتهدر آدميتهم ، تلك القوى الباغية ! ..

فلما ظهر الاسلام معلنا حقوق الانسان ، ومقررا مبادىء الحرية والاخاء ، والعدل والمساواة ، محطما الحواجز الطبقية والعصبية ، ناشرا حيثما كان نور العلم والايمان .. عندئذ نزعت اليه قلوب المعذبين فى سائر الشعوب التى أتيح لها أن تستبين ملامحه واشعاعاته من قريب أو بعيد ! ..

وهال هذا الطواغيت الحاكمين بأمرهم وبدعوى الحق الالهى ، وأحسوا بالارض تهتز تحت أقدامهم ، فأعلنوها حربا ضارية على الاسلام ، وحشدوا عليه الجيوش الجرارة الموفورة العدد والسلاح ولكن المسلمين المجاهدين ، على قلتهم عددا وسلاحا ، ورغم بعدهم عن ديارهم ومراكز امدادهم ، انتصروا على جيوش أعدائهم فى كل مواطن القتال ، بفضل ايمانهم وصدق جهادهم .. وهنا الفرق بين الذين يجاهدون فى سبيل الله بعقيدة وايمان ، وبين الذين يجاهدون فى سبيل الطاغوت بلا عقيدة وبغير هدف يؤمنون به ..

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ولا ريب فى أن العقيدة والايمان ، هما السلاح الامضى والقوة التى لاتطاول فى كسب المعارك والنصر فى الحروب ، وهما لا يتحققان الا بالعلم يملأ العقول نورا ، والقلوب طمأنينة ويقينا ! ..

وهكذا كان المسلمون بايمانهم المستقى من علم الله أبطال جهاد وبناة حضارة واسعة الافاق ، وارفة الظلال ، لا يعرف التاريخ لها مثيلا من قبل ..

فى رياض هذه الحضارة ، نما العقل المسلم وترعرع ، وازدهر وأينع ، وأعطى للعالم الغارق فى ظلمات الجهل والفساد خيرا كثيرا ، وأمثالا عليا ، وفكرا جديدا ، انطلاقا من مبادىء الاسلام وتعاليمه وفقهه وعلومه .

كانت أوروبا من شرقها الى غربها ، ما تزال تحيا حياة القلق والاضطراب يسودها التوحش ، وشريعة الغاب ، وتتفاعل فى أعماقها عوامل الشر والعداء الشديد للاسلام الذى أصبح يحيط بها ، ويؤثر فيها ، بفتوحاته الواسعة المتلاحقة ، وحضارته المشعشعة المتدفقة .

ولم تستطع أوروبا اذ ذاك أن تقاوم غرائز التطلع والطموح أو ان تتجاهل مؤثرات التطور الاسلامى الجياش الزاحف ، وقد علمت ان العلم هو مبعث هذا التطور وسناده ، فراحت تلتمسه فى الجامعات الاسلامية القريبة منها ، فى قرطبة وغرناطة وطليطلة واشبيلية وغيرها ، والمسلمون فى سماحتهم الدينية والخلقية كانوا قد جعلوا من هذه الجامعات أبوابا مفتوحة لرواد العلم وطالبيه كائنا من كانوا ، فكانت هى المناهل التى نهل منها مسيحيو أوروبا حتى قساوستهم ورهبانهم ، وعلى أيدى الشيوخ واساتذة العلم المسلمين تعلم هؤلاء ما شاؤا من علوم وفنون ، وكانت هذه هى بذور النهضة العلمية التى أخرجتهم من ظلمات القرون الوسطى الى حيث عرفوا طريقهم الى حرية الرأى والعقيدة ممتثلين مثال المسلمين فى الاستزادة من العلم والتوسع فى البحث والاستقراء والتجربة ، وقد ساروا على هذا الطريق تدرجا خلال الخمسة قرون الاخيرة حتى بلغوا أقصى المدى فى العلوم والاكتشافات والتجارب والاختراعات ، على نحو ما نراه اليوم فى كل ناحية من نواحى الحياة .

ومن الحقائق التاريخية المسلم بها اجماعا ، ويعترف بها الاعداء أنفسهم أن الحضارة الاسلامية ، فى اتساقها وسماحتها واصالتها ، قد نشرت على الناس جميعا : مسلميهم وغير مسلميهم ، مظلة الحرية والامن والسلام ، فعاشوا فيها وبها اخوانا متحابين متساوين فى الحقوق والواجبات ، رافلين فى بحابح من الخير والرخاء ...

وكما كان للعلم مناراته العالية فى جامعات الاندلس الاسلامية مرسلة أضواءها على أوروبا الهمجية وسواحل البحر الابيض المتوسط حتى كان هذا البحر لزمن طويل بحيرة اسلامية ، فقد كان للعلم أيضا مناراته المضيئة ، ومشارعه الصافية الثرة ، فى جامعات وجوامع ومدارس القاهرة ودمشق ، وحلب ، وحران وبغداد ، والكوفة ، والموصل ، الى ماوراء النهرين ، باسطا جناحيه على أكثر أقطار وأمم العالم القديم ! ..

وفى ميادين العلم ، وفروعه المتعددة ، من طب وكيمياء وميكانيكا ورياضة وفلك وجغرافيا وزراعة وصناعة الخ ، فى كل أولئك تألقت أسماء علماء من المسلمين انعقد لهم لواء السبق والابتكار ، والكشف والاختبار ، ربوا فى مهاد الدين ومتحوا من بحار القرآن والسنة ، فكانوا من شيوخ الدين وفقهائه ، وعلى نفس الطريق وبروح الدين وعلى ضوئه ، أكملوا المسيرة . طلبا لعلوم الدنيا التى يحث الاسلام عليها ويأمر بها ، فكانوا فيها كذلك أعلاما دائمة ، وكانت على أيديهم خيرا للناس قاطبة ، فى صحتهم وأعمالهم وأرزاقهم وأمنهم ؟ !

والى يومنا هذا لايزال الدارسون الاوربيون والامريكان يعترفون فى صراحة كاملة بفضل هؤلاء العلماء الاسلاميين على النهضة العلمية الحديثة ، فقد كانت مؤلفاتهم وبحوثهم باللغة العربية هى الموارد والمصادر الاولى للدراسة فى اكبر جامعات أوروبا وأمريكا وأشهر هذه المؤلفات كتاب القانون لابن سينا [وتبلغ عدد مؤلفاته ٢٧٦ كتابا فى الطب والتشريح والنبات والحيوان والمعادن والطبيعيات عدا كتبه الفلسفية) وكتاب الحاوى لابى بكر الرازى [وله أيضا ٢٢٩ مؤلفا فى الطب والجراحة] وغير ابن سينا والرازى كثيرون نبغوا نبوغهم واشتهروا شهرتهم فى مختلف العلوم والفنون كابن الهيثم وابن رشد والفارابى والبيرونى وابن يونس والزهراوى والخيام وابن حيان وأبناء موسى بن شاكر والخوارزمى الخ ..

ولا نعرض هنا لبيان اسباب التخلف الذى أصاب العبقريات الاسلامية على طريق العلم الذى هو من صميم دينهم ، وكيف استطاع الاوروبيون الهمج المتخلفون ان ينطلقوا هذا الانطلاق ويسبقوا هذا السبق ؟ ! فان لهذا حديثا طويلا لا يتسع له المقام اليوم ، على أن المعروف أجمالا أن أهم هذه الاسباب وأفعلها هو ضعف الدولة الاسلامية نتيجة اختلاف أمرائها وانشغالهم بانفسهم ، فافترقت الدولة الى أقطار ودويلات غير مترابطة ، فانفصمت وحدتها ووهنت قوتها ، وطمع فيها أعداؤها المتربصون من أوروبا القديمة والحديثة على السواء ، فأغاروا عليها بحروبهم الصليبية أولا ، وبالغزو الاستعمارى ثانيا ، وكان أول ما صنعوه هو العدوان على معالم العلم ومعاهده فى البلاد الاسلامية وأحرقوا مكتباتها الزاخرة لم يستبقوا منها شيئا سوى ما يعلمون أن لهم به حاجة من كتب الطب والكيمياء وأمثالها ، وقد كانت هذه كما قلنا أساس نهضتهم وزادها ومستقاها ؟ !

على أن الشعلة العلمية المتوهجة التى اختطفوها من البلاد الاسلامية اختطافا بربريا فى ظروف تعسة ، لم تكن فى أيديهم — كما كانت فى أيدى المسلمين — مصباحا يضىء الحياة البشرية ويجمع الناس على الحب والتراحم ، ويزيدهم ايمانا بالله وقربا منه ، وانما كانت فى أيديهم نارا مسعورة تحرق الاخضر واليابس ، وتشيع فى العالم مشاعر الكراهية والحقد ، وتلقى بالامم والشعوب فى أتون عداوات مهلكة ، وحروب مدمرة ، ومخاوف متفاقمة الى غير ما نهاية ! ..

لقد بلغت حضارتهم العلمية فى عصرنا هذا ، مرتقى عاليا وشاوا بعيدا ، فطار بهم العلم كل مطار واستطاعوا أن يخترقوا طباق الفضاء ، ويصلوا الى مدارات النجوم والافلاك ويصعدوا الى القمر ويمشوا على سطحه ، ولا يابى الاسلام هذا التقدم العلمى العظيم ، فما هو فى الواقع الا تكملة مسيرته التى بدأ بها منذ أكثر من الف عام ، ولو أنهم لم يتكالبوا عليه ويأخذوه فى مأمنه ، ويقطعوا عليه طريقه ، لبلغ بالعلم فوق ما بلغوا ، ولجعل منه سبيلا الى الخير والسلام ، واسعاد بنى الانسان ، استطرادا مع رسالته وانبعاثا من مبادئه السامية وتعاليمه المثلى .

ولا نكران لما قدمته هذه الحضارة العلمية الحديثة من اختراعات

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/

نافعة يسرت الصعاب ، وقربت الابعاد ، واعطت الكثير مما يرفه الحياة ، ولكن هذا كله يذهب بددا فى غمار موجات الشر المتدافعة التى تحول الحياة الى شقاء ، وجحيم لا يطاق ؟ !

فى النصف الاول من هذا القرن ، اشتعلت حربان عالميتان ، كان العلم فيهما صانع الموت والدمار ، وفى الثانية حطموا الذرة وصنعوا منها « قنابل » كانت قنبلة واحدة منها كافية لتدمير مدينتين من كبريات مدن اليابان خلال لحظات ، وبلغ ضحاياها يومئذ مئات الالوف ، هم كل أهل المدينتين الابرياء ، ثم امتد أثر هذا البلاء ، الى بعيد ، فتلوث البحر والبيئة باشعاعاتها القاتلة المشوهة .. ويومها قال مستر هارى ترومان رئيس الولايات المتحدة — وهى الدولة التى ألقت هذه القنبلة الجهنمية — قال فى بيانه الرسمى « أن هذه القنبلة تصنع فى شكلها الحاضر ، ولكننا بسبيل صنع أنواع أخرى أشد فتكا » وكان واضحا أنه كان معجبا بهذه الكارثة راضيا عنها ، وهو موقف أشد قسوة من موقف نيرون الذى أحرق مدينة واحدةووقف يشهد حريقها مسرورا ! ..

وقد انتهت الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٤٥ على اطلال وخرائب ، ومئات الملايين من الضحايا فى الانفس والاموال ، وكان ينبغى أن يرهب العالم مثل هذه الكوارث فيعيش فى أحضان السلام ولكن العالم الكبير ماكاد يلتقط أنفاسه ويلعق جراحه ، حتى أحاطت به من جميع أقطاره قوى الاستعمار الطاغية ، فما برحت تاتمر به ، وتروعه ، وتعمل جاهدة لبسط سيطرتها عليه ، وتطويقه باغلال نفوذها ، لاستغلاله واستنزاف ثرواته لتزداد ثراء وتخمة ، ويزداد فقرا وجوعا ؟ ..ووسيلتها الى ذلك هو « العلم » الذى تملك أدواته وعقوله ونفقاته ، وكانتالقنبلة الذرية هى السلاح الاول والاخطر ، فتسابقت الدول الكبرى فى صنعها واختزانها والتهديد بها ، ومن وقت الى آخر يروع العالم بتفجيراتها التجريبية تقوم بها هذه الدولة أو تلك ..

والعالم يضج بالصراخ والاحتجاج لهذه الاتجاهات الشريرة المنذرة بالخراب والدمار ، ولكن الدول الذرية الكبرى لا تكف عن سباقها فى هذا المجال ، وكانت آخر قنبلة فجرتها أمريكا بالمحيط الهادى فى أوائل شهر نوفمبر الماضى وسط رعود قاصفة من غضب الشعوب التى تطلب العيش فى سلام ، حتى الشعب الامريكى نفسه قد ظهرت عليه أعراض الاحتجاج والسخط فى شكل مظاهرات كبيرة تطالب بالغاء هذا التفجير ؟ ..

كانت قوة التفجير فى هذه القنبلة تعادل ٥ ملايين طن من المواد الشديدة الانفجار وقد سجلت المراصد العالمية تأثيراتها وثبت أنها أحدثت فى القشرة الارضية شروخا واهتزازات زلزالية بعيدة مدى الاثر .

وبمقارنة قوة هذهالقنبلة ذاتالخمسة ملايينطن بالقنبلة الاولى التى دمرت فى لحظات مدينتين كبيرتين من مدن اليابان فى سنة ١٩٤٥ ، وكانت قوتها يومذاك عشرين ألف طن فقط ! بهذه المقارنة نرى ثمة فرقا كبيرا ، وزيادة فادحة ، ونذير خطر لا حدود له ، وبذلك صح قول هارى ترومان فى ذلك الحين ، وهو أنهم يصنعون أنواعا أشد فتكا ؟!

وفى تقرير الامم المتحدة الاخير عن التسليح العالمى ، أن العالم ينفق الان حوالى مائتى مليار دولار للتسليح سنويا ، وأن ستة دول فقط من ١٢٠ دولة فى العالم تنفق أربعة أخماس ميزانياتها على الاستعدادات العسكرية ، وأن عدد القوات العسكرية المجهزة للقتال ٢٤ مليون جندى الخ ..

ومعنى هذا أن ستة دول تتحكم فى مصير ١٢٠ دولة ، وأن ٢٤ مليون جندى يقفون للمواجهات الحربية وفى أيديهم المدافع والقنابل الذرية والصواريخ وآلات الموت والدمار والخراب التى استعملوا العلم فى انتاجها ؟ .

وفى مناطق عدة من العالم الان حروب اقليمية تسعرها وتؤجج نارها امريكا التى تملك هذه الاسلحة مستخدمة فيها أفتك ما وصل اليه العلم الحديث غير مبالية بما تحدثه فى تلك البلاد من أحداث مروعة تقشعر الابدان لهولها وفظاعتها وضحاياها ! ..

فالعالم اليوم يقف على أفواه براكين تفور بعوامل الانفجار استعان الاقوياء الكبار بالعلم فى صنعها للابادة والتخريب لمجرد تحقيق مطامعهم الاستعمارية التى تحرر العالم من كبالها ..

ومن هنا يلوح دور الاسلام مشرقا بتراثه العلمى المغتصب فما من شك فى أنه بمبادئه وتعاليمه يمثل القوة الاكبر فى دفع الاخطار وتحقيق الامن والسلام ..

وشعوب الدول المائة والعشرون تتطلع الى القوة التى تنقذها من الدمار والخراب المحيط بها ، وهى تداول بين مناهج وأنظمة تؤمن بها حياتها ، ولكنها لن تجد فى غير الاسلام سبيلا الى ذلك ، وكان هذا ولا يزال رأى غير واحد من كبار المفكرين والكتاب الدارسين من أبناء أوروبا وأمريكا نفسها .

والمسلمون اليوم دول كثيرة ، تبلغ السبعمائة مليون ، منتشرين فى القارات الخمس ، وقد عانوا الويلات الشداد بالتفرقة التى فرضها عليهم الاستعمار القديم والجديد ، فهم أحرى أن يعيدوا الى دينهم علما ، وايمانا ، واتحادا ، وأخوة مخلصة متعاطفة ، فذلك هو الذى يجعل منهم كيانا كبيرا مرهوبا فى عصر الكيانات الكبرى ، وهو الطريق الذى لا طريق سواه الى القوة والنصر ، والسلامة والسلام .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

القرآن منهاج التربية

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

(**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما**)القول السديد هو القول الصادق والقول الصادق هو الحق والحق غلاب قوى والحق احق ان يتبع والحق باق لايفنى ولا يبلى والقول السديد ينتج العمل المتقن البعيد عن الرياء واتباع الهوى ولاريب أن الصدق يهدى الى البر والخير والى السلوك المستقيم والله يقول « **ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** » والصدق فى القول والعمل هو الاساس فى بناء المجتمعات السليمة والاخلاق الفاضلة تبنى الامم وتبعث القوة والعزة فى أبنائها والله قد وصف نبيه بأنه على خلق عظيم وهو يقول «انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » (•)

ومن مكارم الاخلاق ان يبر الانسان بوالديه وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن مكارم الاخلاق أن يبر الانسان بأخيه الانسان ويبادله حبا بحب ومن مكارم الاخلاق أن يبادل المسلم المسلم احتراما باحترام واخلاصا باخلاص ومن مكارم الاخلاق نشر الحق والعدل ومجانبة الظلم والبغى والفساد فى الارض ومن مكارم الاخلاق أن يكون المؤمن صادقا صابرا أبيا وفيا عفيفا نزيها ومن مكارم الاخلاق ان يكون المؤمن قوى الاحساس رقيق الشعور يقظ العقل سليم النية ومن مكارم الاخلاق أن يصبح المؤمن اخا للمؤمن يحب له ما يحب لنفسه ويكره له مايكره لها ....

والرشيد من الناس من يعمل لدينه ودنياه معا ليواجه الحياة بتحمل وشجاعة ورضا وقناعة ويباشر رسالته التى وجد من اجلها بقلب سليم ونفس مطمئنة .

والله قد حبب العمل الى المؤمن وزين للناس المشى فى مناكب الارض لتعمر الدنيا بهذا ورغب المناضلين فى الانتاج والجهاد ليتحقق البناء والانشاء . وفعل الخير وتلك هى رسالة الانسان التى جاءت على لسان النبيين والمرسلين كما يقول رب العالمين « **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** » .

فاذا عرف العبد ربه أدرك فضله عليه ونعمه التى بين يديه فهو صاحب الالاء والنعماء فلا ملجأ الا اليه فى السراء والضراء : (**قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**)

والاسلام يراقب نيات الناس ويرى أعمالهم ويعتبر البواعث هى الاساس والمقياس (**انما الاعمال بالنيات وانما لكل أمرىء مانوى . فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أوامرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه**) . وحسن النية يضفى على صاحبه حب الاخلاص فى العمل ابتغاء رضوان الله عز وجل « **الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى** » ..

وهناك فرق كبير بين المسافر والمهاجر. وبين من يؤدى فريضة الحج والتاجر ونية المرء خير من عمله وفى هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اخلص دينك يكفك العمل القليل** » .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

في مجتمع العلم والإيمان

ومن ربط حياته بالاخلاص فقد سلك سبيل المؤمنين (**من فارق الدنيا على الاخلاص للهوحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض**) :

والمؤمنون ذوو القلوب المخلصة برآء من الحقد (**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين ، آمنوا ربنا انك رءوف رحيم** » .

والذى يرجو لقاء ربه بقلب سليم توابا أوابا للهلا يغفل عن ذكر الله وخشيته وعن بره وطاعته ليكون من الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » .

ولكن المخلص لدينه هو الذى تكون حركاته وسكناته واقواله وأعماله متجهة الى الله الذى يعلم السر واخفى فاذا فعل المؤمن ذلك تحولت كل أعماله الى قربات : يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه (**ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة**) والله مطلع على خبايا النفوس يعرف أهدافها وأغراضها فيرفع الدرجات على قدر النيات .

وقد يرفع الله الراغب فى الجهاد الى درجات المجاهدين بصدق النية .

وقد حدث أن تقدم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يريدون أن يقاتلوا وأن يجندوا أنفسهم للمعركة ليذهبوا الى الميدان بعزيمة صادقة وقلوب مخلصة ولكن رسول الله قال لهم لا اجد ما احملكم عليه فعادوا بقلوب معبأة بالاسى لتخلفهم عن النضال فى الميدان فنزل فيهم قول الله تعالى .... (**..ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون**) !!

وبهذا الاخلاص العميق والايمان الراسخ الذى منحهم اليقين الثابت نالوا عند الله درجة المجاهدين الصادقين الابرار .

والعاقل من يصون نفسه وتفكيره وانسانيته وكرامته ووجوده ومجتمعه من الالتواء والرياء ليكون مهذب الخلق مصون الغرائز من العبث وذلك بتوجيهها توجيها حسنا كما جاءت بذلك شريعة الاسلام التى تحافظ على سلامتك وسلامة الاخرين وحريتك وحرية الاخرين .

والاسلام يساير الغرائز فى اتجاهها السليم ارتفاعا بها عن المستوى الحيوانى الوضيع .

والاسلام دين حياة لا يميت الغرائز ولكنه يهذب الطبائع البشرية والقلب المقفر من الايمان كالحجر الصلب الذى لا ينبت شجرا ولا يمسك ماء ولقد أمست طاعة الغرائز جريمة اذا شردت من دين أو ضمير .

والايمان درع واق من طاعة الهوى وحينما يسطع نوره فى النفس ينهانا عن هواها ..

« **ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها** » .

فما اجمل الايمان وما اكثر الحسنات التى رصدت مضاعفة عند الله للمخلصين .

وان ضعف الاخلاص عند ذوى المواهب يجر على الامم الويلات والحسرات

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وان المنافقين والافاكين أشد خطرا على المجتمعات من أصحاب الرذيلة السافرة أو لم يعلموا أن الله لا يصلح عمل المفسدين ولا يقبل رياء المرائين وويل للمجتمعات من رذيلة تلبس ثياب الفضيلة ليتوارى السوء خلف هذا الستار المهلهل ..

والاسلام يكره ان ينبغ الانسان وتتسع مداركه ثم يتفنن فى الشر فيتخذ من ذلك وسيلة للشغب والرياء والمراء والاستكبار فى الارض بغير الحق .. فهذا هو العلم الخالى من الايمان .. العارى من الفضيلة

ولابقاء لضال مفسد فى مجتمع العلم والايمان لان الايمان الزم مايكون للعلم لكيلا تختلط به الاهواء والفتن .

وهناك فريق من الناس لا يزال يتسلل الى اليوم منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر تارة ويختفى تارة وهؤلاء هم مرضى القلوب يبطنون مالا يظهرون ويسرون فى انفسهم مالايعلنون ويقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم ولكن الله اظهر سرهم وكشف امرهم ..

« أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم »

والحق أن العلم الحق لا يمكن أن ينفصل عن الايمان ولولا ذلك لجر وبالا وضلالا على الناس ..

ولقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع وهو العلم الذى تفارقه الاداب الدينية والشمائل القرآنية ولو آمن رواد الحقيقة واتقوا ربه محق تقاته لتجردت النيات عن طلب الاستعلاء الذى ينشده ذوو المطامع والمنافع وفى اتباع كتاب الله طهارة للنفس من أدران الانحراف فلا تضل ولا تطغى ولاتزل ولاتشقى ولاتجهل حق الله وحق الحياة وويل لمن يعيشون للمتع وحدها ويعتبرونها هى البداية والنهاية فيأكلون ويغدون ويروحون وليس لهم من هم الا حشد بطونهم وشحن أمعائهم بما لذ من أطعمة تكتظ بها المعدة فتسبب العلل المنهكة للقوة بسبب الاغراق فى الترف والشهوات جاهلين وصية الاسلام بالاعتدال فى كل شىء فهو دين الاستقامة والحق ومن حق المسلم أن يتمتع بخيرات الدنيا فيمنح البدن مطالبه من نعم الله من غير اسراف ولا اعتداء ..

« يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

ولكن دين الله يكره الذين يفرحون فى الارض بغير الحق ويمرحون لفقدانهم القصد والعفاف بعد أن جعل الله من حق المؤمنين ان يتمتعوا بمباهج الحياة الدنيا وزينتها .

« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ...

ومن حق المسلم ان يتخلص من الفقر لان الاسلام يعتبره نكبة والوسيلة الى التخلص من العوز هى العمل المخلص المنتج مع مراقبة الله وتربية الضمير المهيمن المحاسب المراقب ..

وجدير بالمؤمن أن يعمل لدنياه كأنه يعيش ابدا وان يعمل لآخرته كأنه يموت غدا فلا ينسى واجبه لان الانسان يعيش فى الحياة ليطير بجناحين جناح الحق وجناح الواجب .

وبالعمل ينال نصيبه من الدنيا فينعش نفسه برضا الضمير ويقويها بالايمان ويغذيها بالعلم لتكون راضية مرضية آمنة مطمئنة مستقيمة لا تأتيها الرذيلة من بين يديها ولا من خلفها والله يقول فى المؤمنين العلماء (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ».

والعالم المؤمن يكون رحيم العاطفة رقيق الحاسة حلو الشمائل صادق الحديث حسن السيرة نقى السريرة يكره اللهو واللغو من القول ويمقت العبث والفساد الذى يسبب الخمول والفراغ .. وليس كالتعطل شىء فى افساد النخوة والهمة وجعل الحياة هزيلة مسترخية بلا انتاج مع ان سبل النشاط وفيرة وكثيرة ومن اليسير ان يكون المسلم حركة دائمة دائبة موصولة النشاط لاتفتر ولا تهدأ بحيث لايترك مكانا قاصيا ولا دانيا ولا سهلا ولا جبلا الا اكتشفه ليعلم من الدلائل مايقوى دينه ويقينه ويعينه على كسب العيش ..

(فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)

وقد نزع الاسلام كل معانى الاستكانة من نفوس المسلمين وابى عليهم ان يقعدوا عن طلب الرزق وحرم عليهم الركون الى سؤال الناس .أو الى طرق أخرى يأباها الاسلام لانها غير كريمة .

يقول عليه الصلاة والسلام . عليك باليأس مما فى أيدى الناس فانه الغنى واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك وانت مودع واياك ومايعتذر منه :

ان النفس التى آمنت بالله لن تذل لسواه. والعفة صفة كريمة ترفع القدر وتشرح الصدر وتصون ماء الوجه بالاباء النزيه (**يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا** ..)

ان العمل عبادة يتقرب بها العبد الى الله مالم يستلن حياة الاهمال متعللا بأنه متفرغ لعبادة الله والزهد فى الدنيا .. فينصرف عن الكسب الحلال الى التطلع الى مافى أيدى الناس وهذا خطأ اجتماعى كبير له خطره وضرره .

جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فجعل أصحابه يثنون على رجل فقالوا ان فلانا يصوم النهار ويقوم الليل فقال ايكم يكفيه طعامه وشرابه؟ فقالوا كلنا يارسول الله فقال كلكم خير منه

هذا هو المنهج التربوى الاسلامى السليم يوضح حقيقة العمل وقيمته فى الاسلام « **والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ».

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/

Not-f

العلم في الإسلام

المستشار عبد الستار آدم

(٥)

تحدثت فى مقالات سابقة بهذه المجلة الغراء - تحت هذا العنوان - عن العلم فى الاسلام منذ ظهور النبى الكريم وخاتم الانبياء والمرسلين ، سيدنا محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، الى عهد الدولة الامويه .

واليوم أتحدث عن العلم فى الاسلام فى عهد الدولة العباسية الاول .

يحدثنا التاريخ أنه فى مطلع خلافة العباسيين كان الخلفاء - مع ما هم فيه من ترف وسلطان وقوة - يرحبون بالعلماء ويحضرونهم الى مجالسهم كما كانوا يهتمون بالنقل والترجمة .. فكان العلم هو المحتفى به فى مجالسهم .

كما اتخذت صالونات العلم اهمية خاصة تتناسب مع أهمية ذلك العصر .. وأصبحت هذه الصالونات والمجالس تجتمع فى أوقات منتظمة ، وشملت قصور الامراء والوزراء الى جانب قصور الخلفاء .. وفرشت هذه القصور بالاثاث الفاخر الذى يتلاءم مع أبهة العصر المذكور .. فقد اتسعت الامبراطورية العربية ، وأصبحت الاموال تأتى الى هذه الصالونات وتلك المجالس من أطراف الامبراطورية .

وتنوعت الصالونات والمجالس : فكان منها العلمى والادبى والفنى والموسيقى .. وكانت تلك الخاصة بالعلم أرفعها قدرا .

ومن مميزات هذا العصر ظهور حركه التدوين فى كل فروع العلم .. ومن هذه المدونات كتب محمد بن الحسن (صاحب الامام أبى حنيفة) وأهمها كتاب الاثار ، وكتب أبى يوسف (صاحب أبى حنيفة الاخر) وأهمها كتاب الخراج وكتاب الجوامع ، وهو يحتوى على أربعين كتابا ، وكتب الامام الشافعى وأهمها كتاب الام .

وكان ميدان العلم فى العصر المذكور مفتوحا لكل راغب ، وكان الوسط العلمى يرفع من شأن قوم لكفاءتهم وجدهم ، ويضع من شأن آخرين لعكس ذلك .

وكان العلماء فى العصر الاموى يجتهدون فى وسائل متفرقة فلما جاء العصر العباسى أخذ العلماء يوسعون دائرة بحثهم ، وساير ذلك الجدل والمناظرات بين العلماء فكثر عدد المجتهدين ولذلك فقد اشتهر فى العصر العباسى المذكور ثلاثة عشر مذهبا أو يزيد

وكان العلماء أحرارا فى مناحيهم ونزعاتهم واجتهادهم ، لا تتدخل سلطة فيما بينهم من خصام ونزاع ولا تحجر على حريتهم فى الاجتهاد والتفكير .

وقد شهد بكل ذلك جميع المؤرخين فى الشرق والغرب .

يقول الاستاذ الدكتور المرحوم أحمد أمين . رحمه الله ، فى كتابه ضحى الاسلام - الجزء الثانى - ما يلى حرفيا :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

« نشط العلم فى أحضان العباسيين نشاطا كبيرا : وان كانت بذرة النشاط قد بدأت فى آخر العصر الاموى ، فالتأليف فى العصر العباسى شمل كل فرع من فروع العلم ، وعد المؤلفون والمؤلفات فيه بالمئات : واستعراض لفهرست ابن النديم فيما ألف فى ذلك العصر يقفنا موقف الدهشة والاستغراب ، وليست المسأله مسألة كمية لعدد المؤلفات فحسب ، بل الفرق كبير أيضا فى كيفية معالجة العلماء العباسيين للموضوع والعلماء الامويين له ٠٠ وسبب ذلك الرقى طبيعى فى العلم ، وأن كل خطوة فيه تسلم للتى تليها : ان العباسيين كانوا أكثر اتصالا بالعلماء وتشجيعا ٠٠٠ »

ويقول المؤرخ الانجليزى نيكلسون ـ فى كتابه تاريخ العرب ـ ما يلى :

« وكان لانبساط رقعة الدولة العباسية ، ووفرة ثروتها ، ورواج تجارتها ، أثر كبير فى خلق نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل ، حتى لقد بدا أن الناس جميعا ـ من الخليفة الى أقل أفراد العامة ـ قد غدوا فجأة طلابا للعلم ، أو على الاقل أنصارا للادب ٠٠ وفى عهد الدولة العباسية كان الناس يجوبون ثلاث قارات سعيا الى موارد العلم والعرفن ، ليعودوا الى بلادهم كالنحل يحملون الشهد الىجموع التلاميذ المتلهفين ،ثم يصنفون ـ بفضل ما بذلوه من جهد متصل ـ هذه المصنفات التى هى أشبه شىء بدوائر المعارف ، والتى كان لها أكبر الفضل فى ايصال هذه المعلوم الحديثة الينا بصورة لم تكن متوقعة من قبل ٠٠٠ »

وقد اشتهر عن الخلفاء العباسيين اهتمامهم بامر العلم وتقدير العلماء وتشجيعهم ٠

ومن أبرز هؤلاء الخلفاء : أبو جعفر المنصور ، وهارون الرشيد ، والمأمون ، والواثق ٠

وسوف نتحدث فى هذا المقال عن الخليفتين أبى جعفر المنصور وهارون الرشيد ، وعن الاخرين فى العدد التالى بعون الله سبحانه وتعالى ٠

أولا : الخليفة أبو جعفر المنصور :

نقل المنصور عاصمة ملكه الى بغداد فصارت بذلك عاصمة العلم والمدنية ٠٠ ويقال انه أنشأ فيها مدارس للطب والشريعة والعلوم الفلكية ٠٠ وكان يستشير أطباء العراق ٠٠ كما استقدم طبيبا من مشاهير أطباء الهند ٠

ومما يروى فى هذا الصدد أن أطباء المنصور تنبأوا بموته بسبب اكثاره من الطعام واسرافه فى تعاطى الادوية الحارة التى تهضم طعامه ، ولكنها تضر بمعدته وأمعائه ، وقد ذهب المنصور ضحية عدم اصغائه لنصائح هؤلاء الاطباء ، مما يدل على مبلغ تقدم الطب فى عصره ٠

وكان للعلماء عنده منزلة تعلو كل ذى منزلة يرفع شأنهم ويؤثرهم بعطاياه ٠٠ فقد قيل انه طلب من الامام مالك أن يجعل كتابه « الموطأ » دستورا للدولة تسير عليه ٠

ويقول المؤرخون ان المنصور « كان ضيق الصدر سياسيا ، واسع الصدر علميا ، يأخذ بالظنة فى كل ما يتعلق بالملك ، ويحاسب أشد المحاسبة على ما توهمه فى النية والضمير ، ويجزى على ذلك بالقتل السريع ، لا يرحم خارجا عليه ، أما فى العلوم فرحب الصدر يتسع صدره للمعتزلة وتعاليمهم ، فيقرب اليه أحد زعمائهم ـ عمرو بن عبيد ـ وعمرو هو الذى يفر منه ٠

روى انه قال يوما لعمرو هذا ، وهو خارج من بين يديه : ـ

« رميت لكل الناس حبا فلقطوا الا اياى يا عمرو بن عبيد » ٠

ويعلق الامام الشيخ محمد عبده ، رحمه الله ، على ذلك ـ فى مؤلفه « الاسلام دين العلم والمدنية » ـ بقوله : ـ

« فانظر كيف كان لامام من أئمة السنة أن يصل سنده فى الحديث برئيس من رؤساء المعتزلة ولا يرى من ذلك بأسا » ٠

كما روى أن الامام مالك نهى الخليفة المنصور عن رفع صوته فى مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فتقبل ذلك قبولا حسنا ٠

ولم يفرق المنصور فى تقدير العلماء بين عالم مسلم وغير مسلم ٠٠ فقد قيل انه أعلى منزلة جورجيس بن بختيشوع حتى بزت منزلته وزراءه ٠

كما عنى الخليفة المذكور بترجمة الكتب ، فنقل له (حنين بن اسحق) بعض كتب ابقراط وجالينوس فى الطب ، كما نقل (ابن المقفع) كتاب « كليلة ودمنة » من الفهلوية ، وترجم كتاب « السند هند » وكتاب « قليدس فى الهندسة الى العربية) ٠

ثانيا الخليفة هارون الرشيد :

ما أن ولى الخليفة المذكور الخلافة حتى أكمل ما شرع فيه سلفه ـ الخليفة المنصور ـ من انشاء المدارس فأمر بأن يلحق بكل مسجد مدرسة لتعليم العلوم بأنواعها ٠

وكان الرشيد هو شخصيا واسع الثقافة ٠ فقد قيل انه من أفاضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم وكرمائهم ٠

بلغت فى عهده الصالونات والمجالس العلمية درجة عالية ٠

وهو الذى أنشأ مكتبة « بيت الحكمة » ٠٠ وقد حوت هذه المكتبة كتبا كثيرة بلغاتها الاصلية أحضرها الرشيد من عدة بلاد من بلاد الروم التى فتحها ٠
وتعتبر هذه المكتبة أول مكتبة عامة ذات شأن فى ذلك العصر ٠

ويقول البعض انها كانت جامعة كبيرة يتصل بها

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مرصد وكان يجتمع فيها العلماء والطلاب للبحث والدرس ، فكانت مركزا علميا ممتازا فى علوم الفلك والطب والفلسفة وغيرها ٠

كما كان الرشيد يهتم بالعلم والعلماء اهتماما بالغا ، كما اشتهر بحسن معاملة العلماء ٠٠ قال أبو معاذ الضرير وهو أحد علماء عصر الرشيد ـ ما يلى :

« اكلت مع الرشيد يوما : فصب على يدى الماء رجل فقال لى الرشيد :

« يا أبا معاوية ، أتدرى من صب الماء على يديك »

فقلت : لا : يا أمير المؤمنين

فقال الرشيد : أنـــا

فقلت : يا أمير المؤمنين : أنت تفعل هذا اجلالا للعلم

قال : نعم

ولحب الرشيد للعلماء وتقديره لهم فانه قد خص أبا يوسف أحـــد أصحاب الامـــام الاكبر ابى حنيفـــة النعمان ـ بالصحبة والملازمة ٠

كما روى انه نزل عن المنصة للامام مالك وقعد مع عامة الناس وقال :

« انه ـ أى الخليفة ـ فى مرتبة المستفيد »

بل لقد قيل ان الامام مالك هو الذى أنزل الرشيد عن المنصة واقعده مع العامة ٠٠

ويعلق المرحوم الامام الشيخ محمد عبده على ذلك ـ فى كتابه سالف الذكر ـ بقوله :

«ان الاسلام لا يخص الخليفة بمزية فى فهم الكتاب والعلم بالاحكام ، ولا يرتفع به الى منزلة خاصة ، بل هو وسائر طلاب العلم سواء ، انما يتفاضلون بصفاء العقل وكثرة الاصابة فى الحكم »

ومما يروى أيضا فى هذا الصدد الحادثة التالية :

كان الرشيد بالرقة فى شمال العراق عندما كتب اليه قائد من قواده فى اليمن يخوفه من جماعة من العلويين اتباع على بن أبى طالب ، رضى الله تعالى عنه ، بينهم يقال له محمد بن ادريس الشافعى يعمل بلسانه ما لم يقدر عليه المقاتل بسيفه ، « فان أردت أن تبقى بالحجاز عليك فاحملهم اليك » فأمر الرشيد باحضار عشرة منهم ـ كان من بينهم الامام الشافعى ـ وهنا يقول الامام الشافعى نفسه ما يأتى :

« وضربت اعناقهم واحدا واحدا الى أن بقى حدث علوى من أهل المدينة وأنا ٠٠ فأمر (أى الخليفة) بضرب عنقه (أى عنق الحدث) ثم قدمت ، ومحمد بن الحسن (القاضى حينذاك) جالس معه ٠٠ فقال لى قبل ما قال للفتى ٠٠ فقلت :

« يا أمير المؤمنين ، أنا أدخلت فى القوم بغيا على ٠٠ ولى مع ذلك حظ من العلم والفقه ، والقاضى يعرف ذلك » ٠

فقال : « انت محمد بن ادريس » ثم عطف على محمد بن الحسن فقال : « يامحمد ، ما يقول هذا هو كما يقوله » قال محمد : بلى ، وله من العلم محل كبير وليس الذى وقع أنه من شأنه » قال : « فخذه حتى انظر فى أمره » ٠٠ فاخذنى محمد ، فكان ذلك سبب خلاصى لما أراد الله عز وجل »

وكذلك يروى ان الرشيد حنث يوما فى يمين ، فاجمع الفقهاء على أن عليه عتق رقبة ٠

ولما سئل الامام مالك أفتى بأن عليه صيام ثلاثة أيام معجب الرشيد وسأله :

« انا معدم ؟ قال الله تعالى (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم) فاقمتنى مقام المعـــدم » ٠

فقال الامام مالك :

« ياامير المؤمنين ، كل ما فى يدك ليس لك ، فعليك صيام ثلاثة أيام

وقد نفذ الخليفة فتوى الامام وصام ثلاثة أيام كما كان يهتم الرشيد بتعليم ولده والتشدد معه فى هذا الشأن ٠٠ فقد روى ابن خلدون ان الرشيد أوصى معلم ولده (الامين) وولى عهده بقوله :

« قومه ما استطعت بالقول والملاينة فان اباهما فعليك بالغلظة والشدة » ٠

فقال المعلم :

« كنت كثيرا ما أشدد عليه فى التأديب وأمنعه من الساعات التى يتفرغ فيها للهو واللعب » ٠

ثم شكا الامين لوالده ان المعلم ضربه ولما سأل الرشيد فى ذلك قال المعلم :

« غلبنى خبثا »

فقال الرشيد للمعلم :

« اضربه ٠٠ اقتله ٠٠ فلان يموت خير من أن يعوق »

وبلغ من حرص الرشيد على تعليم ابنه الامين أن وضـــع منهجـــا لتعليمـــه ٠٠٠ فطلـــب مـــن معلمه (الكسائى) ٠

« ان يرويه من الاشعار أعفها ، ومن الاحاديث أجمعها لمحاسن الاخلاق ، ويذاكره بآداب الفرس والهند » ٠

وكذلك كان الرشيد يهتم بالكتب ، فقد قيل انه كان يقبل بدل الجزية كتبا ومخطوطات ٠

كمازادت العناية فى عهده بترجمة الكتب ، بعد أن وقع فى حوزته بعض المدن الرومية الكبرى ، فأمر بترجمة ما عثر عليه من كتب اليونان ، فقد روى المؤرخون أنه عهد الى العالم الطبيب يوحنا ماسويه بترجمة الكتب الطبية التى وجدها بأنقرة وسائر بلاد الروم حين افتتحهاالمسلمون ، ووضعه أمينا على الترجمة ، ورتب له الكتاب المهرة ليكتبوا ما يمليه عليهم ٠

كما نشطت حركة الترجمة فى عهده بفضل تشجيع البرامكة للمترجمين وادرارهم الارزاق عليهم ٠

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله ▪

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

العلم والايمان

الدكتور أحمد عبد الحميد الشاعر

لقد شغل موضوع « العلم والايمان » الباحثين قديما وحديثا . ومن ثم كانت لدينا الكثرة الكاثرة من الاسفار العلمية التى فاضت بهذا النوع من البحث العلمى . غير أنها – فى الكثير منها – تموج بالقارىء فى خضم متلاطم الامواج من المذاهب والنظريات المتضاربة . ومن ثم تكون المحصلة مجموعة من القضايا المتناقضة تضل بالقارىء فى متاهات من الافكار والاراء . وذلك – فى تقديرنا – يرجع الى أحد أمرين :

الاول : الاعتماد الصرف على النظرة العقلية .. والافتتان بالنظريات الفلسفية دون التفات الى النبع الاصيل الجميل الذى يتمثل فى كتاب الله تبارك وتعالى .

الثانى : البحث فى القرآن الكريم بنظرة فكرية مذهبية معينة : فتكون النتيجة اقتطاع النصوص القرآنية من مجالها الطبيعى وجذبها هنا وهناك لتكون سندا لهذا أو ذاك من المذاهب والاراء. وسبب – ذلك يرجع أساسا – الى الخلافات الدينية أو المذهبية أو السياسية . مما يحيل الايات القرآنية الى نصوص يضرب بعضها برقاب بعض بدلا من أن تتعانق ليؤيد بعضها بعضا .

وفى رأينا . أن مثل هذا الموضوع قد أوضحه الله تعالى فى محكم كتابه العزيز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . والامر بعد . لا يحتاج الى بيان . وذلك لاعتبارين :

الاعتبار الاول :

أن الحكمة والعلم من الله العليم الحكيم . فهو الخالق الرحمن وهو معلم الانسان « الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان » الرحمن : ١ – ٤ وهو سبحانه « الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » العلق : ٤ ، ٥

الاعتبار الثانى :

أن الله الخالق قد فطر الانسان على الايمان به والخضوع له .. فأوضح له طريق العلم والايمان . وأمره بالالتزام به ونهاه عن الخروج عليه « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » الروم : ٣٠

نحو المنهج القرآنى :

من أجل هذا وحفاظا على تراثنا الالهى الكريم . وروح الحياة ودستورها القويم وجب علينا ان ننتهج فى حياتنا . علما وعملا ذلك المنهج الالهى والهدى الربانى حتى ننعم بالخير والامن والسلام « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا » الاسراء : ٩

وهذه خطوة على الطريق نؤديها واجبا نحو الله والوطن . نرجو أن تكون قربانا خالصا لله على طريق العلم والحياة . بعيدا عن المشاحنات المذهبية والتناحرات الفكرية ، وانما بنظرة قرآنية فى كتاب الله تبارك وتعالى .

المنهج القرآنى :

قد يعن للبعض أن يتساءل عن المنهج القرآنى ما هو ؟ وأين يقتعد مكانه بين المناهج العلمية . فى حين أن القرآن لم يات على احدى طرق البحث المعروفة ؟

ولكنا نقول : ان كتاب الله تعالى انما هو حديث الله الخالق الى العبيد المخلوقين . فى كل زمان ومكان رغم تباين الثقافات . واختلاف المدارك والافهام . وهو لم يات مبوبا ومفصلا على نسق التاليف المعروف • لان طرق التاليف انما هى من صنع البشر وهى محدودة الزمان والمكان والبيانات الثقافية – أما كتاب الله تعالى فهو من وضع الله خالق البشر ومن ثم فهو يتمتع بالمرونة والحيوية والصلاحية لكل الناس فى كل زمان ومكان . فهو أفضل المناهج على الاطلاق لانه المنهج الالهى المعصوم . واذا احتاج الامر الى بيان فاننا نضع فى تقديرنا اعتبارات ومقومات يعتمد عليها هذا المنهج لايتحقق فيما سواه ، ومن هذه المقومات :

أولا : اعتماده على النظرة الموضوعية الشاملة والاحاطة الكاملة بشتى الامور الجزئية والكلية وتختلف الملابسات والظروف التى يحتاجها الموضوع لحال البحث . سواء ذلك مانعلم وما لانعلم – وسبحان من أحاط بكل شىء علما .

ثانيا : اهتمامه بالجوانب النفسية – وجدانية وعقلية ■

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والاحوال المكانية والزمانية على اختلاف انواعها وتباين افرادها.
« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

ثالثا : اعتماده بطريقته الخاصة على كل الوسائل العلمية . حسية وعقلية — وبصيرية . بما يناسب جميع بنى الانسان « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » هود : ١

رابعا : أنه بعيد كل البعد عن الاهواء والنزعات والاغراض .. لانه هدى الله الخالق الى الانسان المخلوق . وسبحان من له الكمال .

خامسا : أنه يتمتع بالعصمة والاعجاز بكل ما تحمل الكلمتان من معانى الدقة والجمال . « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » فصلت : ٤١—٤٢

واذا أردنا أن نرضى غرور العقل الانسانى ونترجم للمنهج القرآنى بلغة العصر ، نستطيع القول ان مانسميه « المنهج التكاملى » الذى يعتمد على النظرة الموضوعية الشاملة . والاحاطة الكاملة بكل ما يتطلبه الموضوع من قريب أو من بعيد بما يرضى كل انسان ويصلح للحياة فى كل زمان ومكان ،

مسيرتنا المنهجية :

على ضوء ما أوضحناه من اعتبارات تكون مسيرتنا المنهجية فى كتاب الله تعالى مع العلم والايمان . ومن ثم نعيش مع آياته البينات التى تمس الموضوع من قريب أو بعيد حتى نستطيع أن نستخلص منها شارات وضيئة تقفنا على الحقيقة الجلية فى الموضوع وتعطينا الصورة الكاملة له بدون مالبس أو غموض ، وعلى ضوء ذلك حينما نتصفح كتاب الله تعالى نجد أننا أمام هذه الخطوات الرتيبة .

أولا : مكانة الانسان ومركزه فى هذا الوجود .
ثانيا : فطرة الانسان من حيث العلم والايمان ،
ثالثا : منافذ الانسان الى العلم والايمان .
رابعا : انسان العلم والايمان ،
خامسا : أمة العلم والايمان .

هذه نقاط بارزة تمثل وقفات وشارات وضيئة فى مسيرتنا مع منهج القرآن فى رحاب العلم والايمان .

وحسبنا فى هذا المقال . أن نتناول النقطة الاولى منها والله الموفق الى طريق الحق والصواب .

الخطوة الاولى : مكانة الانسان فى هذا الوجود .

القرآن الكريم هدى الله القويم وصراطه المستقيم لبنى الانسان «يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا» النساء : ١٧٤

ومن ثم يمنح الانسان من الشرف ما يستأهل به التكريم الالهى والتقدير الربانى « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » الاسراء : ٧٠

وتتجلى مظاهر هذا التكريم الالهى فى كثير من الامور يوضحها القرآن الكريم فى محكم آياته البينات منها :

أولا : تسخير كل مافى الكون للانسان . نعما من اللهلايحصيها يتقلب فى بحبوحتها فضلا وكرما ، سواء فى أعماق الانسان وما حوله من كائنات . أو فى أعماق الارض وأجواء الفضاء يقول الله تعالى « هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا » البقرة: ٢٩ ثميقول عنالنعم الالهية التىهى أساس قوامالانسان وحياته « فلينظر الانسان الى طعامه — انا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الارض شقا ، فأنبتنا فيها حبا ، وعنبا وقضبا ، وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وأبا . متاعا لكم ولانعامكم » عبس : ٢٤ — ٣٢

وفى صدر سورة النحل يطوف بنا القرآن الكريم فى مظاهر شتى من النعم التى سخرها الله للانسان فيقول « خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ، والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين . هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لاية لقوميتفكرون. وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون . وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون ، وعلامات وبالنجم هم يهتدون ، أفمن يخلق كمن لايخلق أفلا تذكرون — وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم » النحل : ٤ — ١٨

من هذه الايات الكريمة وغيرها كثير فى كتاب الله تعالى يتبين مدى العناية الالهية بالانسان . وقد أنصف الفيلسوف المسلم ابن رشد اذا استمد من هذه الايات دليلا على وجود الله أسماه « دليل العناية » .

ثانيا : ان الانسان هو المخلوق الوحيد الذى متعه الله بالعقل .. أول رسل الله الى خلقه . ليعقل الانسان نفسه عن الشر وأهله . وليمسك بها دائما فى رحاب الخير وأهله . والقرآن الكريم اول كتاب سماوى يعنى عناية أمة بأمر العقل والعقلاء ورفع من قدر هؤلاء وسماهم بلغته الكريمة « أولى الالباب » لانهم يتعرفون على الله فيعيشون فى أحضانه وكنفه ، خشوعا وفكرا . وعبادة وذكرا . « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » آل عمران : ١٩٠ — ١٩١

أما أؤلئك الذين يغفلون عن عقولهم أو يتنكرون لصوت الحق فيها فلا يفقهون أمور دينهم فهؤلاء يقول الله فيهم « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » النحل : ٧٩

ثالثا : ان الانسان هو المخلوق الوحيد الذى بينه وبين الله عهد الايمان وميثاقه اعترافا بالربوبية الكريمة « واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم ، قالوا ، بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين » الاعراف : ١٧٢

رابعا : ان الانسان هو المخلوق الوحيد الذى خلقه الله ليكون أهلا لحمل الامانة الالهية » وتحمل تبعتها والمسئولية عنها . وهذه « الامانة » جملة التكاليف الشرعية وما جاء به كتاب الله تعالى وسنة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم . وهذه هى أخطر أنواع المسئولية . لان واضعها هو الله الخالق . والمسئول عنها هو الانسان المخلوق . والمحاسب عليها هو الله العزيز الحكيم « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا . ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما » الاحزاب : ٧٢ — ٧٣

خامسا : انه لهذه الاعتبارات فيما نعلم من كتاب الله تعالى ولما يعلمه الله عز وجل ، كان الانسان هو المخلوق الوحيد فى هذا الوجود الذى احتل مركز الخلافة عن الله فى الارض .. ذلك لما حباه الله من فضل . خلقا وتكوينا وعلما وايمانا « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة . قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالا تعلمون » البقرة : ٣٠

بعد هذه المكانة الكريمة التى منحها الله للانسان لسنا فى حاجة الى أن نقف — فى هذا المجال — على مدى العناية الالهية بالانسان فى خلقه وابداعه ومنحه كل المقومات الانسانية الكريمة التى بها يستطيع أن يؤدى رسالته فى الحياة .

https://t.me/megallat/

علاقة العلم بالإيمان

• فضيلة الشيخ عبدالوهاب الساكت

اقتضت حكمة الله تعالى أن يخلق الانسان ويجعله خليفة له فى الارض ليصلح فيها ولا يفسد ولما كان العلم وسيلة الاصلاح خلق آدم عليه السلام وعلمه أسماء المسميات ثمعرض هذه المسميات وتلك الذوات على الملائكة [**فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين : قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم : قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وماكنتم تكتمون** » علمه وسمى كل شىء باسمه وعرفه منافع الاشياء فتجلت للملائكة حكمة استخلاف الله للانسان فى الارض واعترف الملائكة بالمكانة التى أعدت لبنى الانسان فى الحياة قال تعالى (**وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم**) بين سبحانه للملائكة أنه سيكون من بنى آدم أنبياء ورسل ومصلحون يقودون الناس الى الخير والهدى والرشاد .. وأنه لا يصلح الناس فوضى بدون رئيس عالم يسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة وتنفذ به الاحكام كما قال تعالى (**يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فأحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله**) وبهذا ظهر للملائكة جواب استفهامهم (**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لاتعلمون**) فكانت حكمة الله قاضية بأن العلم وسيلة لتحقق الخلافة فى الارض والاصلاح فيها وبين الله سبحانه فى القرآن الكريم ما ميز به طالوت وجعله أهلا للرياسة وهو العلم والقوة البدنية مع أنه كان دباغا ومع اعتراض بنى اسرائيل [**أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء**] فذكر العلم أولاثم ثنى بالقوة البدنية وسلامة الاعضاء لبيان فضل العلم ولهذا نوه القرآن الكريم بالعلم وبالقراءة فى أول آياته المنزلة وسمى احدى سوره بالقلم فقال تعالى (**اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم**) وقال تعالى (**ن والقلم وما يسطرون**) ويمجد العلماء فيقرنهم به تعالى وبملائكته قال تعالى (**شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوالعلم قائما بالقسط**) ويباهى بالعالمين بأسرار الكون وخفاياه فيقول تعالى « **سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** » ويقول (**وما يعقلها الا العالمون**) وفاضل سبحانه بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال تعالى (**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) ولهذا كانت الرفعة عند الله وعلو المنزلة والقدر للمؤمنين الصادقين وللذين أوتوا العلم درجات ذلك لان العلم ينير الطريق لبنى الانسان ويمكنهم من حسن التصرف فى الكون والانتفاع بكنوزه وخيراته ويوصلهم الى الخالق جل وعلا : ويجعلهم يعبدونه على علم فيخشونه « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » ومن خشى الله تعالى أحبه الله وارتضاه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لعلى فيما رواه سهل بن سعد رضى الله عنه (**والله لأن يهدى بهداك رجل واحد خير لك من حمر النعم**] وحث الله المؤمنين على طلب العلم حتى فى وقت الحرب فقال تعالى « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون**) والمعنى لا ينبغى ان ينفر الجميع للجهاد ويتركوا النبى صلى الله عليه وسلم وحده عند عدم خروجه للجهاد بنفسه وعند عدم النفير العام بل يجب أن ينقسموا طائفتين طائفة تبقى معه لتعلم العلم والفقه فى الدين والتلقى من مشكاة النبوة وطائفة تنفر للجهاد . فالماكثون يحفظون ما تجدد من الاحكام : فاذا قدم الغزاة علموهم ما تجدد فى غيبتهم وما تلقوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فالفقه والانذار عمل الطائفة الماكثة وفى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

هذا رعاية المصلحة من الجانبين وما أحوج المحاربين الى مزيد من العلم الذى يقوى ايمانهم والعلم الذى يمكنهم من كيد أعدائهم بالسلاح المناسب لكل زمان ومكان **ولهذا كان عمر رضى الله عنه يقدم ابن عباس لعلمه على مشيخة المهاجرين والانصار ! وجعل أبو بكر رضى الله عنه مجلسا للشورى من أكابر الصحابة لينتفع بعلمهم وآرائهم** .. انه بالعلم تستكمل جوانب السمو فى الانسان وترفع الخرافات التى سببها الجهل .. والذين ينتفعون بالعلم لا يمكن أن يرضوا بالفساد من حولهم ولا بالعدو يتهددهم ويحتل بلادهم فهؤلاء يحاولون دائما اصلاح أنفسهم واصلاح مجتمعهم الذى يحيط بهم ونحن فى حاجة الى أن نتعلم جميع العلوم حتى لا نكون فى عزلة وتخلف عن ركب الحضارةولنسيطر علىحياتنا وموارد بلادنا بعقولنا سيطرة كاملة وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من سلك طريقا يطلب به علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة . وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ولكن ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر** » ويقول (**فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد**) لان العالم يعرف مداخل الشيطان وطرق وساوسه ويجب أن تكون ثقافتنا وسيلة لرقى العقل والذوق معا فالحياة الخصبة نتيجة للروح الكاملة التى لا تحب الكسل ولا تمل العمل ..

وينبغى الا يكون العلم سببا فى غرور العلماء فالويل لطالب العلم أن هو رضى عن نفسه فانه ان رضى عنها لاينتج أبدا ويقف تقدمه وعندئذ يحسخطئه فلا يرضى عن نفسه ولا ترضى عنه الامة جمعاء . ونحن لا نعرف امة تقدمت الا بالدين والادب والفن تلك العلوم التى هى اسس الحضارة والرقى فالعلم وديعة الله فى العقل لينير الطريق لبنى الانسان ويجب الا تقتصر ثقافتنا على نوع من العلوم دونآخر دينى أو دنيوى خصوصا فى هذا العصر الذى تتسابق فيه الامم على السيطرة والغلبة من طريق العلم فالعلم ضرورة وهو فى الضمائر والقلوب من الزم الضرورات .

هذا والايمان فى لغة العرب له استعمالاته فتارة يكون معناه الامان اذا تعدى الفعل الى المفعول بنفسه قال تعالى (**وآمنهم من خوف**) ومنه اسم الله المؤمن لانه أمن عباده من أن يظلمهم وينقص حقوقهم . اذا تعدى الفعل بالباء او باللام كان معناه التصديق (**قولوا آمنا بالله**) وقال تعالى (**أفتطمعون أن يؤمنوا لكم**) اىيصدقوكم .

وهو فى الشرع التصديق القلبى بكل ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى الاذعان والقبول الذى لا يعتريه شك أو تردد أو وهم فيصدق بوجود الله تعالى وبصفاته وبرسله وملائكته وكتبه المنزلة على رسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره حلوه ومره .. والايمان ليس معرفة عقلية فحسب كما انه ليس عاطفة قلبية فحسب وانما هو فكره ووجدانه معا فهو تلك المعرفة التى تجد النفس فيها عنصرا يلائم ذوقها وغذاء صالحا لتغذيتها بحيث تهضمه ويتمثل فيها كما تتمثل العناصر الغذائية فى الجسم ولا يكون ذلك الا اذا هبطت الفكرة من سماء العقل الى ارض القلب فوجدت لها فيه مستقرا لا تلق فيه ولا اضطراب فالايمان على هذا انقياد باطنى يشمل التصديق والرضى والمحبة والنية — اما معرفة الحقيقة كما تعرف الحقائق المؤلمة التى تنفر منها الطباع ويلفظهاالوجدان فليست منالايمان فىشىء والله تعالى كما نص فى كتابه على أهل التردد الذين ضيعوا الركن العقلى وقالوا (**ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين**) كذلك نعى على أهل المعرفة الجافة الذين ضيعوا الركن الوجدانى اذ عرفوا الرسول صلى الله عليه وسلم بعقولهم كما يعرفون ابناءهم ولكنهم عادوه بقلوبهم (**حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق**) ولهذا قال الله سبحانه (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) والقرآن الكريم يجعل أساس العقيدة عملا عقليا لا يتبع العاطفة ولا المنفعة الفردية ولاالاجتماعية ولذلك نراه ينعى على الامعات الذين يبنون عقائدهم على مجاراة العرف او اتباع الاباء أو طاعة السادة والكبراء قال تعالى (**انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون**) وقال تعالى حكاية عنهم (**ربنا اننا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا**) .

كما ينعى على الذين يتجرون بعقائدهم ومبادئهم جريا وراء الارباح والمغانم وانضماما الى الصف الذى يجر لهم منفعة عاجلة او يدفع عنهم مخافة عاجلة (**وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا**) أى يخطف الاشرار أموالهم وانفسهم بالقتل والاسر وما اكثر هؤلاء فى الامم والشعوب وما أسوأ ما تلاقيه الشعوب منهم وبين حال المنافقين فيقول تعالى [**فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين**) .

ويدعونا القرآن الى النظر المستقل فى الايات والادلة فيقول تعالى (**قل انظروا ماذا فى السموات والارض**) (**وفى انفسكم افلا تبصرون**) (**افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت**) وقال تعالى (**فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها**) وقال تعالى (**وفى الارض آيات للموقنين**)

ويلخص وصاياه لطالبى الحق فى وصية واحدة (**قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى**

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وفرادى ثم تتفكروا، ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) فجعل التفكر هو الوصية الوحيدة لطالب الحق فكانت عناية القرآن بالنظر أوفر وأتم . ويصف الدعوة بأنها قائمة على النور والبصيرة **(قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى)** فالعلم اولا من طريق النظر أو غيره أو ركون القلب بصيرة وهدى من نور العلم والمعرفة وهـذا صريح فى كتـاب الله تعالى والابواب مفتحـة أمام النظر فى الانفس والافـاق والايمان يكون مجزيا اذا كان عن علم : فالعلـم يؤثر فى الايمان فلا ايمان بدون علم ولهذا كان ايمان المقلد وهو من يسمع الناس يقولون ان للخلق الها وربا خلقهم وخلق كل شىء ويستحق العبادة عليهم وحده لا شريك له فيجزم بذلك لجزمه بصحة ادراك هؤلاء تحسينا لظنه بهم وتعظيما لشأنهم من الخطأ لكثرتهم وتوافقهم على ذلك مع رصانة عقولهم فيكون هذا الجزم بمثابة الاستدلال فهذا من الناجين .

وأما المقلد الذى نشأ على شاهق جبل ولم يخالط الناس ولا بلغته الدعـوة ولم يتفكر فى ملـكوت السموات والارض فاخبره انسان بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه فيما أخبر به ففيه الخلاف بين العلماء فى ايمانه وكفره : وبهذا نعرف أن العلم مؤثر فى الايمان العلم من طريق التفكر فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء والعلم من طريق الاخبار التى وردت فى القرآن ووقعت كما أخبر بها مثل قوله تعالى **(لقد صدق الله رسـوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنـين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون)** فحقق الله رؤيته لان رؤيا الانبياء حق . وقوله تعالى **(الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعـد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين)** فغلبت الروم فارس كما أخبر القرآن فى المدة التى حددها .. وهذه أجدى على الايمان من الادلة وقوله تعالى **(لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى]** وكما قال صلى الله عليه وسلم فى ليلة غزوة بدر (هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان غدا ويضع يده على الارض فوالله مـا جاوز أحد منهم موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه مسلم وأبو داود . ولا يطلع على هذا النوع من علم الغيب الا الرسل **(وما كان الله ليطلعـكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء)** وقوله تعالى **[فلا يظهر على غيبة أحدا الا من ارتضى من رسول)** أما ظن الغيب فليس محجورا على أحد حتى الاعراب فى البادية كان لهم فيه طرف صالح واما العلم الجازم المطابق الذى لا يتطرق اليه الشك ولا الخطأ فهو المحجوب عن الخلق ويزيد بالعلم من طريق قراءة السيرة النبوية المطهرة الطيبة التى هى المثل الاعلى فى متـانة الخلق الشخصى وسمو الحكمة السياسية والجمع بين البشرية والملكية فى جد وسط والايمان يزيد وينقص لكن نقصانه له حد بحيث لو نزل عنه ووصل الى مرتبة الشك والتردد لذهب قال تعالى **(انما المؤمنـون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون)** وكل مـا يقبـل الزيـادة يقبل النقصان ــ وقال تعالى **(واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى)** فقد طلب سيدنا ابراهيم ما يقـوى يقينه بربه ويزيده اطمئنانا لانه ليس الخبر كالعيان وكلما تكرر العيان كان الانسان أبعد عن عروض الاوهام والشبهات وقال تعالى **(أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قـال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شىء قدير)** فالعلم وسيلة لزيـادة الايمان واليقين . ولقد قال أحد الفلاسفة (هربرت سبنسر) العلم عدو الاوهام المتبادلة بين النـاس باسم الدين ولكن ليس بعدو للدين الحق ، والعلم الحقيقى هو الذى يغوص وراء الحقائق وهـو لا يناقض الدين وقال (باكون) العلم القليل يبعد عن الله والكثير يقرب من الله تعالى : وقريب منه قول ابن تيمية (اضر شىء على الناس نصف فقيه ونصف مفسر ونصف محدث ونصف مـؤرخ ونصف طبيب ونصف صانع الخ) .

كذلك يزيد الايمان ويقوى اليقين من تكرار العمل الصالح ويضعف من قلبه ولهـذا يقـول اللـه تعالى **(قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)** ومن تهاون فى العمل عصفت به عاصفة فأطفـأت نوره كما قال صلى الله عليه وسلم (من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه) ولا يكون الانسان مؤمنا بالكتاب وبسنة رسول الله الا اذا آمن بكل ما جاء فيهما واشرب قلبه حبهما فيـؤمن بمثل قـوله تعالى **(وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنـافع للناس)** فيعمل منه ما يقويه على أعدائه ويسهل له سبل حياته وكذلك قوله **(وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم)** فيصنع ما يحميه من ضربات العدو . ويؤمن بمثل قوله تعالى **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعـدوان)** فيكون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) هذا هو الايمان النافع فى الحياة وبعد الممات الايمان الذى يدفع الى حماية الوطن والمقدسات ورد كيد الاعداء كما قال تعالى **(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعهـا فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون)** .

وكما أن العلم مؤثر فى الايمان فكذلك الايمـان

البقية صفحة ١٧٢

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الإسلام

دين السلام والقوة

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

الحمد لله له العزة ولرسوله وللمؤمنين

وأشهد أن لااله الا الله جعل الاسلام سلاما وحبا لمن سالمه وتأديبا وخصاما لمن حاول الاعتداء عليه أو خاصمه .

وأشهد أن محمـــدا رسول اللـــه الذى قال فيه سبحانه : « عزيز عليه ما عنتم حـــريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » اللهم صل على سيدنا محمد الذى كان مبدؤه الذود عن حياض الدعـــوة فكان سلاما للمسالمين وحربا على المعتدين ، نادى بذلك منذ كان الاسلام دعوة وظل عليها يوم أن اصبح له جيش ودولة : « وقاتلوا فى سبيل الله الذيـــن يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » ، وأرض اللهم عن صحابته والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد :

فقد قامت طبيعة الاسلام على أساس من عواطف الحب يدعو اليها ويعمل من أجلها لا فرق فى المعاملة بين معتنقين وغيرهم ما لم يكن هناك عدوان عليه . فانه الدين الذى أعلى شأو السلام وأشاعه فى الدنيا كلها فالناس جميعا سواء نسبتهم الى الله واحدة فالههم واحد لا شريك له وأبوهم واحد وأمهم واحدة وقد خلقوا لغاية واحدة وأفضلهم عند الله وأقربهم اليه أحسنهم عملا : وانفعهم للناس : « يا أيهـــا الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وعلى هذا الاساس كانت طبيعة الاسلام سلمـــا فى قوة وأمانا فى عزة ومنعة وسلاما لمن حفظ السلام وقوة قاضية على منابع الشر والعدوان والاسلام حصن حصين للانسانية كلها يضع يده فى كل يد بانية وفى كل يد معمرة ولو خالفوه فكانوا غير مسلمين : « لا ينهـــاكم الله عن الذين لم يقـــاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » .

فالاسلام لا يمد يده فقـــط لاهل الســـلم ولاهل العدالة ، لا يمـــد يده فقط وانما يؤازرهم ويقسط اليهم ويبرهم ويعاونهم لان الاسلام دين سلم ومحبة وايمان وأمان أما الذين يفزعون ويؤذون ويمهدون الى القتال فان الاسلام يأبى اباء واضحا أن يتعاون معهم بل ينهى أن يتخذ المســلمون منــهم صداقات : **« انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .**

أيها المؤمنون :

ان السلام هو الاصل الاصيل فى ركائز الصلة بين المسلمين وغيرهم فى مختلف أنحاء العالم ، وكبرت كلمة تخرج من فم أعداء الاسلام وأعداء السلام عندما يقولون ان الاسلام انما قام بحد السيف ، وكيـــف ذلك ؟ والقرآن يضع أساس العلاقات الطيبة بين المسلمين وغيرهم فتراه يقول : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » فهل هناك دليل أوضح من أن الاسلام يريد السلام لجميـــع الشعوب بل يحقق الاطمئنان لـــكل البشرية وانه هو الذى يضع المبدأ والاساس الذى يقول فيه : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » ــ ٢١٦ ــ البقرة .

بل أين هؤلاء والله يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم مبينا له أن الاسلام لا يجد طريقا يحقق الا من والسلام للبشرية الاويوجهاليه ويستحثنا على السير فيه فالله يقول : **« أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »** يعنى لاتكره أحدا على الايمان، ثم يقول له أحرارا فى الفكر وأحرارا فى العقيدة حتى يختاروا ما يحلو لهم عن اقتناع وفكر وايمان : **« فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »** ــ ٢٩ ــ الكهف . ان اسم الاسلام يعطى حلاوة المسلم لا ضـــعف المستسلم ، لكنه تابع من الاستسلام لله والاستسلام لله مصدر للقوة بل العزة والمنعة : **« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون »** ــ آل عمران ــ ١٣٩ .

ان كل جوانب الاسلام تلهم الناس معانى السلام ما داموا متفتحين لحب الخير فتحية الاسلام السلام ، ملىء بروح الود والخير ، انها السلام عليكم ورحمة الله ، ثم تأمل الصلاة التى هى عماد الدين تجد السلام عليكم يمينا والسلام عليكم شمالا وكأن من طبيعة كل انسان أن ينشر السلام يمينا وشمالا ولا يترك مكانا الا وهو مكلف بنشر السلام فيه ، والاسلام اســـلام الوجـــه للـــه رب العالمين : **« بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن**

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

فله أجره عند ربه » حتى فى الجنة نفسها تكون تحية أهل الجنة بعضهم مع بعض بل انها تحية الله لعباده يوم يلقونه وتحيتهم يوم يلقونه سلام ، ومن أسمائه السلام « **هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام** » .

والمتتبعون لتاريخ الاسلام ليدركون ان الاسلام حريص على السلام ومن ثم حرم على المسلمين الحرب الهجومية ولكن الاسلام يأبى على المسلمين أن يساموا الخسف وأن يعيشوا فى ذلة وهوان ولذا فان كتاب السير لتحدثنا فى صدق ان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما جهر بدعوته لقى مقاومة عنيفة ، والحق الواضح الابلج لابد أن تحوطه عداوات وعداوات ولذا فقد احتمل صلى الله عليه وسلم فى سبيل الدعوة أذى كثيرا فصبر وصبر المؤمنون معه حتى اذن لهم بالهجرة الى المدينة ومع ذلك لم يترك الاعداء محمدا يسير بدعوته آمنا حتى وقد تركهم مكة بل أخذوا يؤلبون من يستطيعون من سائر الاعداء بل بدأت الاتصالات المريبة بينهم وبين اليهود المقيمين فى المدينة وظهرت فئة طالما ظهرت صورتها كثيرا فى ازمنة متعددة وفى ازمان التاريخ تلكم هى فئة المنافقين ، حتى لقد غيرت قريش معاملتها بعد الهجرة لأولئكم المسلمين المستوطنين فى مكة :

خلا لك الجو فبيضى وأفقسى

ومازال الطغيان الاثم يزداد عليهم يوما بعد يوم حتى عيل صبرهم وطفح الكيل معهم فجأروا بالصراخ يستغيثون ربهم ويستنجدون بربهم وحينئذ ينزل القرآن آمرا وموجها لفئتى الانصار والمهاجرين ان يخفوا لاغاثتهم وان يأخذوا بأيديهم : « **الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا وأجعل لنا من لدنك نصيرا** » ومن ثم وضح أن أول غزوة غزاها الرسول لم تكن عمل تحرش بعدو ولا كانت بدءا بعدوان ولم يكن الامر استردادا لاموال . ولو كان لهان الامر وساغ التنازل عنه ، لقد كان أعلى هدفا وأسمى غاية وكان لابد من مقاومة العداوات بمثلها حياطة للحق وصونا له فانه لابد للحق من قوة تحميه وتشد أزره ، لقد كان استجابة ونجدة المظلوم واغاثة الملهوف ، انها التضحية المثلى والايثار العظيم .. وكان تشريع القتال والاذن به : « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير** » ومنذ ذلك التاريخ تاريخ الاذن بالقتال واعلان التعبئة العامة وسير القتال دفاعا عن الدعوة الى أن حقق الله النصر لدعوة الحق ورفع راية الايمان قوية ثم هزيمة معسكر الباطل ومحو الشرك وقهر المنافقين وطرد اليهود شر طردة من الارض ، الطاهرة وبهذه الروح القوية انتصر المسلمون لا عدوانا وانما دفاعا ولم تقف أمامهم حصون الروم على ضخامتها ولا افيال الفرس على شدتها ولا خيول التتار وخوذات جنودهم ولا تجمعات أوربا تحت شعار الصليب المزعوم زمان صلاح الدين الايوبى ولا أحقاد الاستعمار ، ولن تقف اليوم ان شاء الله أية قوة امام حقنا فانهم قوى الشر وأساطين البغى : « **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** » .

ان الاسلام يؤكد فى كل مبادئه واصوله عدم البدء بالاعتداء ولكنه فى نور المثل والقيم العليا يرسم للناس ضرورة رد العدوان : « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » — ٩٠ — البقرة . ولقد كانت الحروب التى قام بها المسلمون حروبا دفاعية ردوا بها طغيان الشرك وعناد الكفر وكذلك كانت احد . فبعد بدر أعلنت قريش ان الحرب قائمة ومستمرة لقد نادى مناديهم : يا محمد الحرب سجال بيننا وبينك وموعدنا العام المقبل . فهل يقف المسلمون مكتوفى الايدى أو أذلة فى هوان . لا . ان عليهم ان يدراوا عن أنفسهم العذاب ومادام الاسلام دين سلام فهو دين قوة فان الحرب ليست فيه هى القاعدة ولكنها استثناء من القاعدة وكان لزاما أن تقدر الضرورة بقدرها وان ينظر الى المصلحة اين تكون . واين يكون ذلك بيد القائد يتبصر الامر حيث يرى الاصلح لامته ، وفى الحديبية مثل أعلى وقدوة صالحة للقيادات تكشف لنا عن مدى حرص الاسلام على السلام مهما كان الامر ، **لقد وقع فى الحديبية ان خرج صلى الله عليه وسلم فى العام السادس ومعه أصحابه رضوان الله عليهم قاصدين مكة لا يبغون حربا ولا ايذاء لاحد وانما يبغون طاعة ربهم بعمرة الى بيت الله الحرام وكان العرب يعرفهم الناس بأنهم لا يصدون حاجا ولا معتمرا ولكن قريشا أصرت على رد المسلمين فارسل الرسول من يؤكد لهم ان المسلمين لم يجيئوا محاربين ومع ذلك فقد عرض الرسول عليهم هدنة يعودون فيها الى المدينة ثم يأتون فى العام القابل معتمرين وقبلوا الهدنة والكف عن الحرب فلما حان وقت كتابة المعاهدة جرى ذلك بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو ممثل قريش فأملى الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا لعلى : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فاعترض سهيل قائلا لا تكتب فانا لا ندرى ما الرحمن . اكتب باسمك اللهم ثم استمر على يكتب والرسول يملى الى أن قال : هذا ما عاهد عليه رسول الله سهيلا بن عمرو فقال سهيل، لو كنا نعلم انك رسول الله ما قتلناك . فقال النبى : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيلا بن عمرو**

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وكان على قد كتب العبارة الاولى ورفض أن يمحو ما كتب فطلب الرسول الى على أن يدله على مكان السطر فمحاها الرسول بيده الشريفة والمسلمون فى شدة عاتية وفى ضجر شديد وازدادت شدتهم عندما أملى هذا الشرط ، وهو أن من خرج من المسلمين من المدينة كافرا قاصدا مكة لم يردوه الى النبى ومن خرجمن مكة من قريش مسلما بغير اذن وليه وجاء محمدا بالمدينة رده اليهم وهنا خرج بعض المسلمين عن صوابهم مستنكرين هذا الشرط فعارضوا الرسول فى قبول هذا الشرط ومنهم سعد وأسيد وعمرو فغضب لذلك أبو بكر رضى الله عنه وانتهرهم صونا لوحدة الصف وحماية لوحدة الجماعة وامتثالا لطاعة النبى ، ولذا فقد قال أبو بكر رضى الله عنه: انه لرسول ولن نخالف أمره . أفرأيتم الى أى حد يحرص رسول الاسلام على السلام وتجنيب الحرب كلما أمكن ذلك ولو كانت الشروط مجحفة انه ليقبل أن يعود بغير عمرة عندما أجيب لاقتراحه بالهدنة وقبل أن يجرد اسمه من صفته كرسول ويقبل عدم المعاملة بالمثل فى الشرط المجحف ولكنها حكمة الرسول وحصافة رأيه تظهر آثارها فيما بعد حيث كان هذا الشرط المجحف سببا فى فتح مكة وعلو شأن الاسلام والمسلمين .

ولعل ذلك يدل دلالة واضحة على أن الدعوة سلكت طريقها بالحكمة والحجة والاسوة الحسنة ولم تقم على الحديد والنار . وهذه هى الدعوة توجه الى المؤمنين : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان » — ٢٠٨ — سورة البقرة . فاذا كان هذا هو وجه الاسلام وهو سلم . فان الاسلام بعد قوة لا يقبل الخنوع فاذا دعا داعى الحرب فاعتدى باغ على أى جزء من أرض الاسلام فان مجاهدة الغزاة فرض عين مهما كانت قوة العدو وعدده وهو آنذاك جهاد فى سبيل الله ولا يجوز فى هذه الشدة أن يناقش امر أو أن يكون سبب للتخلف عن المعركة . سواء من أفراد أو أمم ولقد حدث أن تخلف ثلاثة نفر فى غزو تبوك فقاطعهم الرسول وقاطعتهم الامة كلها بل قاطعتهم نساؤهم أربعين يوما حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت فعادوا الى الله يستغفرونه ونزل الوحى يعاتبهم ربهم عتبا شديدا ثم تاب عليهم .

فلتجمع الامة أمرها وتقف صفا واحدا لتخلص الارض وتطهرها من الاوغاد الذين يعيشون فى الارض الفساد : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره » .

واذا كانت نظرة الاسلام الى الحرب هكذا وان الحرب ليست هى القاعدة وانها هى الاستثناء فانظر لغة الحرب عند عدونا فهم لا يعترفون بمبدأ اعلان الحرب ولكنها عندهم المفاجأة والغدر ولايجوز الصلح مع الاعداء المغلوبين بل يجب قتل جميع من انتصروا عليهم لا فرق بين محارب ومدنى ولا بين شيخ ولا امراة ولا طفل فقد جاء فى تلمودهم: «تمحو اسمهم من تحت السماء لا يقف النساء فى وجهك حتى تفنيهم تدريجا لئلا تكثر عليك وحوش البرية» .. فأين هذا من سماحة الاسلام فان الحرب المشروعة فى الاسلام رغم أن العدو يبدؤها فهى حرب متسمة بالرحمة محاطة بالفضيلة فلا يجوز قتل النساء والولدان ولا يجوز التمثيل بجثث القتلى ، والرسول يقول : « انطلقوا باسم الله لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا امراة ولا عسيفا يعنى عاملا ولا تقطعوا نخلا ولا شجرة مثمرة فان الله لايحب الفساد ولا تقاتلوا جريحا فان بعضه ليس منه ولا تغلوا ولا تغدروا واحلموا وأحسنوا ان الله يحب المحسنين ، وسوف تمرون على قوم فرغوا أنفسهم للعبادة فى صوامعهم فدعوهم » .

تلك مبادىء الاسلام ومثله فلنلتزم بها ولنمضى فى ضيائها والله آخذ بنواصينا : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز »

ونصر الله بالتمكين لدينه : « الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » .

فلنضع كل شىء فى موضعه :

فوضع الندى فى موضع السيف بالعلى
مضر كوضع السيف فى موضع الندى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فلسفة الجهاد فى الإسلام

الدكتور محمود مزروعة

الجهاد يعنى مدافعة الكائن عدوه حماية لنفسه ومصالحه . وهو بهذا المعنى الواسع يشمل الانسان وغير الانسان من مخلوقات هذا الوجود . فكل مخلوق فى هذه الحياة يجاهد دفاعا عن نفسه ومصالحه ضد كل ما يهددها .

ولقد هيأ الله ـ سبحانه وتعالى ـ لكل كائن سلاحا يدافع به عن نفسه وعن مصالحه بشكل يتفق مع تكوين ذلك الكائن وظروفه البيئيه والحياتية عامة . فمن كائن ترى سلاحه سما يقضى به على عدوه ، الى كائن آخر ترى سلاحه الناب والظفر ، الى ثالث يعتمد فى مجاهدة عدوه على المكر والحيلة والخديعة ... الى آخر هذه المملكة الواسعة ، التى هى آية من أوضح آيات الله دلالة على عظيم قدرته ـ تعالى ـ وجليل حكمته .

ولقد ظل الانسان يشارك غيره من الكائنات هذا المعنى الواسع للجهاد ، حتى جاء الاسلام ، على معنى ان الانسان ـ قبل مجىء الاسلام ـ كان يزاول الجهاد كما تزاوله بقية الكائنات الاخرى ، لا يرتفع عنها فى هذا الجانب كثيرا . فكان مفهوم الجهاد عند الانسان يدور على جلب النفع المادى لنفسه ، والحاق الضرر بالاخرين . وكان الحاق الضرر بالاخرين هدفا من أهداف الجهاد عند انسان ما قبل الاسلام ، لا يقل فى حد ذاته عن جلب النفع .

***

ولقد نشأ الاسلام فى منطقة وسط ، تمثل المجتمع الدولى كله فى ذلك الحين ، فجزيرة العرب كانت تموج بقبائل كثيرة ، وكانت كل قبيلة تمثل فى حد ذاتها دولة مستقلة عن الاخريات . ولذلك كانت الجزيرة العربية ـ كما ذكرنا ـ صورة مصغرة لكل مناطق العالم خارجها .

وكما كان يحدث بين الدول خارج الجزيرة ، كان يحدث بين القبائل داخل الجزيرة ، كانت كل قبيلة تأنس من نفسها القوة ، تبادر بالهجوم على من هى أضعف منها من القبائل المجاورة ، فتقتل الانفس ، وتصادر الحريات ، وتنهب الاموال ، وتأخذ الاسرى عبيدا يباعون ويشترون . وكان ذلك هو السائد فى المجتمع الدولى خارج الجزيرة العربية .

***

من هذا العرض الموجز ، تتضح لنا الركائز التى كان يقوم عليها الجهاد قبل الاسلام ، والتى يمكن تلخيصها فيما يلى :

أولا : ان القوة قبل الحق ، وان الحق يتبعها .. على معنى ان القوة اذا توفرت لدى قبيلة أو دولة من الدول ، أصبح لها الحق فى الاعتداء على غيرها ، ولو لم تكن هناك مبررات أخرى ، فالقوة هى المبرر الاقوى والاوحد .

ثانيا : انه لا انسانية فى الجهاد .. فكل شىء مباح فيه بلا استثناء .

ثالثا : ان الجهاد يقوم أساسا على الاعتداء والظلم .. ذلك المبدأ الذى عبر عنه الشاعر بقوله : ومن لا يظلم الناس يظلم .

رابعا : ان الجهاد يزاول فى سبيل المنفعة الشخصية المادية ، ولا شىء وراء ذلك .

***

ثم جاء الاسلام ، فارتفع بمفهوم الجهاد الى المرتبة اللائقة بالانسان ، والقيم الانسانية ، وأقامه على فلسفة تنبنى على الحق وتحقق الخير ، وترعى كرامة الانسان ، ومن هنا فلقد رفض الاسلام الفلسفة السابقة للجهاد ، وأقام فلسفته فى الجهاد على ركائز ، أهمها :

١ ـ ان الحق هو أساس الجهاد ، وان القوة تكون فى خدمة الحق تحميه ، وتظاهره .. فلا جهاد الا فى قضية عادلة .

٢ ـ ان القيم الانسانية والاخلاقية يجب ان تراعى فى الجهاد ،

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ابتداء من وضع الخطة حتى نهاية التنفيذ ، بل فيما يترتب بعد ذلك من آثار .

٣ ــ ان الجهاد ليس اعتداء ، وانما رد للاعتداء وحماية للحقوق من أن يعتدى عليها .

٤ ــ ان الجهاد لا يكون فى سبيل منفعة شخصية أو مآرب خاص وانما يكون الجهاد فى سبيل المبادىء والقيم العامة ، كحفظ الدين والوطن . ولذلك نرى الاسلام قد أضاف الى لفظة [الجهاد] عبارة لها مغزاها العميق ، تلك هى عبارة : [فى سبيل الله] ، فالجهاد فى الاسلام هو الجهاد فى سبيل الله ، وسبيل الله هو سبيل الحق والدين والوطن والخير والجمال .

* * *

ولقد كان تاريخ الجهاد فى الاسلام منذ اذن الله للمسلمين فى الجهاد ، تطبيقا عمليا لهذه الفلسفة التى أوجزنا مبادئها ، والتى نستطيع ان نردها كلها الى مبدأ واحد هو احقاق كل حق ، وابطال كل باطل . فالجهاد لرد الاعتداء حق يأمر به الاسلام ، والاعتداء ابتداء باطل يأباه الاسلام ، ورعاية الاعتبارات الانسانية والمبادىء الاخلاقية فى القتال حق يحبذه الاسلام ، وتطبيق قانون الغاب وأساليب الوحوش فى القتال باطل لا يرضاه الاسلام ، وكذلك الجهاد لخير المجموع ولحماية المبادىء والمصالح العامة حق يدعو اليه الاسلام ، أما الجهاد فى سبيل هوى شخصى أو مآرب خاص فذلك يرفضه الاسلام . وكذلك نرى فلسفة الجهاد فى الاسلام تنضوى بمبادئها الاربعة تحت قانون الاسلام العام الذى هو احقاق الحق وابطال الباطل : « ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » .

* * *

ولقد أمر الاسلام المسلمين أن يعدوا القوة الرادعة التى تحمى دينهم ووطنهم ، وترهب عدوهم من التفكير فى الاعتداء عليهم ، وترد العدو مدحورا ان هو اعتدى فعلا .. يقول تبارك وتعالى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » [سورة الانفال : ٦٠] .

ولقد أعطى الاسلام أهمية عظمى للجهاد فى سبيل الله ، حتى ان آيات الجهاد لتقرب من منتصف القرآن المدنى ، وأما القرآن المكى فلم يكن فيه اذن بالقتال لان المسلمين اذ ذاك كانوا مستضعفين لا حيلة لهم فى القتال ولا طاقة لهم به .

ولقد دأب أصحاب النوايا الخبيثة ، والنفوس المريضة ، أن يجعلوا من فريضة الجهاد فى الاسلام ثغرة ينفذون منها الى الطعن على الاسلام وتشويه مبادئه الرائدة فى الحرية عامة ، وفى الحرية الدينية بوجه أخص .

ولقد ذهب هؤلاء الطاعنون الى ان الاسلام فرض الجهاد لسببين :

السبب الاول : اجبار الناس على الدخول فيه واعتناق مبادئه .

السبب الثانى : الحصول على الغنائم والاموال والمتع الدنيوية .. فالعرب كانوا جفاة ، عراة ، جياعا ، سحرهم ما رأوا فى الممالك المجاورة من أسباب النعيم والمتع ، فانطلقوا فى سبيل الحصول عليها .

وهذه دعاوى باطلة تفوح منها رائحة الجهل أو النية الخبيثة والتعصب للباطل . فالاسلام لم يشرع الجهاد لواحد من السببين المذكورين ، وانما شرع الاسلام الجهاد لحماية العقيدة والوطن ومصالح المؤمنين ورد الاعتداء عليها ــ كما ذكرنا ذلك مفصلا ــ وهذه حقيقة تشهد لها الايات الاولى التى نزلت تفرض الجهاد وتشرعه . فهذه الايات تبين بوضوح ان الجهاد شرع لدفع الظلم ورد العدوان وحفظ كرامة المسلمين وعزتهم فى وطنهم .. يقول تعالى :

« أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع صلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » [سورة الحج : ٣٩ ــ ٤٠]

فهذه الايات أذنت للمسلمين بالقتال ، ليس اعتداء ، وانما رد للاعتداء الذى عبر عنه فى الاية بالظلم . ولقد أوقع المشركون الاذى بالمسلمين وأذاقوهم الظلم ألوانا وهم بمكة . وكان المسلمون يأتون رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بين مضروب ومشجوج ويتظلمون اليه ، فيقول [صلى الله عليه وسلم] : اصبروا فانى لم أومر بالقتال ، حتى هاجروا فانزل الاذن بالقتال فى الايات السابقة « وهى أول آية نزلت فى القتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية » [تفسير أبى السعود جـ ٤ ص ١٤] .

ومما يوضح هذا المعنى ويبينه ، هذه الايات التى نزلت فى القتال ، وهى الثانية فى النزول بعد الايات التى تقدم ذكرها .. يقول الله تعالى :

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » [البقرة ١٩٠ ــ ١٩٣] .

فهذه الايات فيها أمر للمسلمين بالقتال ، ولكن أى قتال ؟ .. انه قتال الذين يقاتلونهم ويعتدون على حرياتهم فى معتقداتهم وأوطانهم . والايات صريحة فى النهى عن الاعتداء ابتداء : « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » . والايات صريحة فى أن قتال المسلمين للمعتدى لا يكون انتقاما وحشيا ، وانما يكون قتال المعتدى بالقدر الذى يردعه ويمنع اعتداءه ، ويضمن عدم اقدامه على ذلك مرة ثانية . فان انتهى المعتدى عن اعتدائه فلا قتال ولا عدوان : « فان انتهوا فان الله غفور رحيم » ، « فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » .

* * *

مما تقدم يتضح ان الجهاد فى الاسلام لم يشرع لاجبار الناس على اعتناقه أو اكراههم على الدخول فيه .

كيف ؟ .. والقرآن الكريم صريح فى ان الناس أحرار فيما يعتقدون ، وان لكل ان يدين بما يعتقد انه الحق ، وانه لا اكراه فى ذلك اطلاقا . يقول تعالى : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » [البقرة : ٢٥٦] . ويقول تعالى مخاطبا رسوله [عليه الصلاة والسلام] حينما شق عليه كفر الناس وعنادهم :

« ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » [يونس : ٩٩] .

ويقول تبارك وتعالى موضحا ان كل انسان حر فى اختيار طريقه :

« وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » [الكهف : ٢٩] .

واذا كان القرآن الكريم قد قرر ان الدعوة الى الايمان لا تكون بطريق الاكراه والاجبار ، فقد بين ــ فى مقابل ذلك ــ سبيل الدعوة : وانها تكون بالاقناع والحكمة . يقول تبارك وتعالى :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن » [النحل : ١٢٥]

« ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » [المجادلة : ٤٦] .

وعندما كان يضيق صدره [صلى الله عليه وسلم] بعناد الكفار وجحودهم الحق الواضح ، كان الله تبارك وتعالى يوحى اليه بان مهمته فقط هى الانذار ، وأما الهداية والايمان فليس له فيهما يد ، قال تعالى :

« فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شىء وكيل » [هود : ١٢] .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

والآيات كثيرة في القرآن توضح لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] ان مهمته الانذار فقط ، وانه ليس من مهمته اجبار الناس على قبول ما يدعو اليه • يقول تعالى :

« وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » [ق : ٤٥] •

« فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » [الذاريات : ٥٤ ـ ٥٥] •

« فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر » [الغاشية : ٢١ ـ ٢٢] •

« انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » [القصص : ٥٦]

* * *

وكما لم يامر الاسلام بالجهاد لاكراه الناس على الدخول فيه ، كذلك لم يأمر به طمعا فى الغنيمة وحيازة الاموال • والقرآن الكريم فى كل الايات التى حضت على الجهاد انما كان يضع فى مقابل الجهاد رضاء الله ورحمته ، وجنة عرضها السموات والارض • يقول تعالى :

« ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم » [البقرة : ٢١٨] •

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » [التوبة : ١١١] •

بل ان الاسلام لا يرضى لاتباعه ان يجاهدوا فى سبيل عرض من أعراض الدنيا الزائلة ، ويحذرهم من ذلك كل التحذير • يقول تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل » [التوبة] •

وقد عاتب القرآن الكريم المسلمين حينما قتل أحدهم رجلا مسلما ظانا انه غير مسلم واحتاز ما كان معه • يقول تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياةالدنيا فعند الله مغانم كثيرة » [النساء : ٩٤] •

فالقرآن الكريم هنا ينهى المسلمين عن النظر الى المغانم الدنيوية فى الجهاد ، ويمنيهم بالمغانم الاخروية من رضاء الله ورحمته ، وجنة عرضها السموات والارض •

* * *

يتضح لنا مما تقدم فلسفة الاسلام فى الجهاد ، وانها لم تضع فى اعتبارها اجبار الناس على اعتناق الاسلام ، أو احتياز مغانم ومتع الحياة الدنيا •

كما يتضح لنا ان الاسلام لم ينتشر بحد السيف ـ كما يزعم الحاقدون ـ وانما انتشر الاسلام بتعاليمه وشرائعه ، وانتشر بسماحته ، وبعده عن التعصب والجبر • وانتشر الاسلام من قبل ذلك كله ومن بعده لانه فطرة الله التى فطر الناس عليها •

بقية مقال علاقة العلم بالايمان

الصادق مصدر الاخلاق الحسنة والسجايا الحميدة والاعمال المرضية والبحث العلمى المنظم المتقن (**وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**] **الايات** وبه يعرف العدو من الصديق قال تعالى (**لا تجد قوما يؤمنون باللهواليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه**) ولقوة الايمان ورسوخه فى النفس آثار عظيمة فى توجيه الانسان واكتسابه الشجاعة الادبية التى تجعله يقف بجانب الحق ويتفانى فى سبيل اعلائه يتجلى فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ما تركت هذا الامر حتى يظهره الله او أهلك دونه) وفى قول أبى بكر رضى الله عنه (والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه) وفى قول امرأة فرعون (**اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين**) •

كما أن له آثاره فى تقوية الارادة كلما ضعفت ووهنت انه يمدها بقوة تدفعها الى العمل فى وثوق وثبات .. وكلما أحاطت بالانسان المخاوف كان الايمان حصنا حصينا يلجأ اليه فيطمئن قلبه وتسكن نفسه قال تعالى (**الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم**) وهو يسلى الانسان عند المصائب ويقوى الرغبة فى فعل الخير ويدعو الى الشفقة على خلق الله وينهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن وبه تؤدى الامانات وتقنع النفوس برزق الله وتتم الراحة وتوجد الحياة الطيبة فكل رقى مادى بدون ايمان فهو منهار فبالعلم والايمان تحسن الحياة ويتحقق النصر على الاعداء وترقى جمهوريتنا الفتية ويسعد مجتمعها وتصعد الى مصاف الدول الراقية ، مادامت متمسكة بدينها الحنيف فالدين يهدى للتى هى أقوم قال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتواالزكاة واعتصموا بالله هومولاكم فنعم المولى ونعم النصير**) وفقنا الله الى محبة العلم والعمل به وملا قلوبناايمانا بهوتصديقا برسله وايمانا بحقنافى استخلاص أرضنا من عدونا بجهادنا وحسن بلائنا وعون الله وتأييده لنا فهو نعم المولى ونعم النصير

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

التاريخ الإسلامى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

من حياة الشعوب

بنو طاهر في اليمن

الأستاذ قاسم غالب أحمد

يحتوى هذا المقال على المواضيع الاتية

(١) خاتمة لتاريخ الدولة الطاهرية

(٢) امثلة من التاريخ

(٣) أول امام يسيطر حكمه على اليمن كلها •

(٤) التحول الدعائى

(٥) المماليك وشرف الدين واستسلامه لهم

(٦) مؤرخ الامامة يقول

(٧) القبائل والاتراك فى صنعا

(٨) مراكز القوى فى شمال اليمن أنذاك •

(٩) الحروب بين الائمة الثلاثة •

(أ) عواصم الدول يساير تاريخها وعزها تاريخ وعز الدول التى اتخذتها عواصم لهـا كما تحمل للاجيال كل البصمـات التى يتعرف منها البـاحث والمؤرخ كل الادلة لصلاح تلك الدولة او فسادها

(ب) يقول التاريخ ان طول عمـر الملـوك والرؤساء والحكومات فى أثارهم وأعمالهم وعمرهم عند الشعوب بما عملوا لا بما حكموا — قال بعض العلماء اللهم أرزقنى الحياة العريضة ولا ترزقنى الحياة الطويلة المملة •

(ج) ان بعض الحكام يؤرخ لحكمه مثلما يؤرخ للوباء والكوارث وبعضهم يؤرخ لايامه كقـاعدة من القواعد التى يستنتج منها النتائج الطيبة أو كومضة يتباهى بها الناس ويضربون بها المثل كمعجزة •

ذلك لان الحكام الفاسدين العـاجزين عـاشوا ايامهم هاربين من كل معركة اجتماعية ليعيشـوا ويخلدوا أنفسهم وأيامهم فى معارك وهمية ومكاسب ولذات شخصية فيخرجون حينما يخرجون من الدنيا مشيعين بالسخط العام والامثلة من الفـاسدين والصالحين كثيرة فى تاريخ كل شعب من الشعوب •

خاتمة لتاريخ الدولة الطاهرية

ما بعد الملك عامر عبد الوهاب والدولة الطاهرية فى سنة ٩٢٣ هـ — الى سنة ١٥١٧ م

(أ) الامام شرف الدين وابنه المطهر — والاتراك فى فتحهم الاول لليمن •

(ب) الائمة من بيت القاسم — والاتراك فى الفتح الثانى — الانجليز واستعمار عدن — بيت حميد الدين وكما ينتهى الكائن الحى ينتهى الحكم والحكام مهما طالت أو قصرت أعمارهم ينتهون مع حكمهم من الحياة — ولكن العمر الثانى لهم يبدأ فى حساب الشعوب من بعد موتهم والناس يستنتجون سيرة الحكام من اعمالهم فيقولون مع المؤرخين لقد أساءوا أو أحسنوا •

امثلة من التاريخ

فبنو أمية مثلا قالوا ويقولون عن دولتهم أنها كانت دولة عربية بحتة — وقالت دمشق وطليطلة عنهم ان دولتهم كانت عمرانية وعهدهم عهد فتوح وتوسع •

وجاء بنو العباس فنقل لنا التـاريخ عن دولتهم تعصبها للفرس ثم للاتراك وجاء العصر الثانى من عصرهم فتكلم هذا العصر عن نفسه بأنه كان عصر ترجمة وعصر الحركة العلمية والفكرية بكل مذاهبها •

كما سجلت لهم بغداد عاصمتهم ليـاليهم الحلوة والمرة وألف ليلة وليلة وقصور الحريم والغلمان الى عصر الضياع •

والشعب اليمنى كسائر الشعوب بأهله ومدنه • فصعدة عاصمـة الامـامة سجلت للامام الهادى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

يحيى بن الحسين كل افكاره وحركاته وما قدمت الامامة لليمن من خير او شر .

ومدينة (زبيد) أرخت لعهد بنى زياد ومواليهم ولبنى مهدى حركتهم العلمية والعمرانية الى أن سماها اليمنى بازهر اليمن لكثرة معاهدها وانتاجها العلمى .

ومدينة **(جبلة وصنعاء وحراز) احتفظت للصليحيين واليعفريين وغيرهم بما احتفظت — وتلك آثارنا تدل علينا « فانظروا بعدنا الى الاثار » — كما قال شاعرنا العربى— أما مدينة(تعز) فقد تمسكت بالجميل كتمسكها بالعمران والحركة العلمية لدولة بنى أيوب وبنى الرسول والى اليوم وحظ العيون والاسماع من تلك الاثار ومن التراث العلمى باق بها .**

أما « **المقرانة وزبيد وعدن** » فقد وفت ولا يزال وفاؤها والى عهد قريب يذكر الدولة الطاهرية كلما ذكر سد او جامع ومعهد او مجرى مياه ومايشاهد من بقية أشجار النخل .

وجاءت « **شهارة** » بعد ذلك كما برزت مدينة« **ثلا وكوكبان وحجه** » وعليها بصمات الامام شرف الدين وابنه المطهر.

والمدن تحتفظ للملوك بالخير أو بالشر وكما قالوا أن كل عاصمة من العواصم التى أقامت فيها الدول كان لها دور يبرز أيام تلك الدولة التى جعلت منها عاصمة لها كما يبقى دور الاثار والاحتفاظ بالعادات والتاثير بعد انتهاء تلك الدول — فالدولة المعينيه بطرقها التجارية الزراعية .

والدولة السبئية بسد مأرب ومأثرها والدولة الحميرية بقصر غمدان وقصورها الباقية الى اليوم فى اليمن .

وكذلك العواصم فى اليمن فى عصر الامامة والملوك باقيةبمآثرها تنطقيعرفها اليمنى مناداورها ومآثرها وماقدمت وتقدم الى اليوم .

أول الائمة الذين يسيطرون على معظم اليمن لفترات الامام شرف الدين يحيى بن شمس الدين ابن المهدى أحمد بن يحيى بن المرتضى صاحبالازهار ومؤسس المذهب الشيعى الهادوى الامامى فى اليمن .

فى جمادى الاولى من عام ٩١٢ هـ— ومن مدينة حجة أعلن الامام شرف الدين عن نفسه وامامته وكان أيام اعلانه قد مضى عامان على الملك عامر عبد الوهاب على احرازه النصر الكبير بفتح صنعاء وبعد أن حبس الامام الوشلى وألقى القبض على أخطر زعماء الشمال .

« أحمد بن الناصر وعبد الله بن المطهر ومحمد بن عيسى شارب الاسدى وذويه (« وقد تقدم الحديث عنهم .

وفى نفس عام ٩١٢ هـ— وهو الذى أعلن شرف الدين دعوته استفتح الملك عامر (« حصن ذىمزمر » أقوى الحصون وامنعها فى شمال اليمن آنذاك — وظلت الزينات كما قال المؤرخون ترفرف فى المدائن نصف شهر فرحا بهذا الفتح العظيم .

وكان شرف الدين حينذاك قد بلغ الخامسة والثلاثين من عمره منهمكا على العلم لايكاد يسمع صوته خارج « **ظفير حجة** » ولم تكن هذه الدعوة من الخطورة بحيث يوجه اليها نظر الملك عامر عبد الوهاب — لذلك فقد ظلت هذه الدعوة مغلقة فى حجة مستترة خارجها لاتستثير عدوا ولا تجذب اليها صديقا بل انها كانت تزداد مع الايام ضعفاأكثر من عشر سنوات مع ما ينال الملك من انتصارات جمعت فى قبضته اليمن كلها التى لم تجمع من قبل الا لقيل من الملوك .

يقول مؤرخ الامامة يحيى بن الحسين عن دعوة الامام شرف الدين وتحركاته وبث (اى الامام) رسائله الى الجهات فلمتظهر الاجابة كل الظهورحتى هلك عامر بن عبد الوهاب » .

وهكذا يستطرد المؤرخ قوله (وبدا الامليلوح امام عينى شرف الدين عندما وصلت الحملة المملوكيه التركيه الى كمران عام ٩٢١ هـ — كما ذكرنا فسارع « أى الامام » بالكتابة الى قائدها الامير حسين الكردى يطلب منه مساعدته على حرب عامر عبد الوهاب ويتهم عامر عبد الوهاب بالخيانة وبالتعاون مع البرتغاليين ويضفى على نفسه حرصه على الجهاد فى سبيل الله مدعيا ان باستطاعته هزيمة الغزاة ولعل هذا هو أول صوت يسمع للامام خارج جبال حجة وحصونها قال المؤرخ وقد حمل هذه الرسالة (أى رسالة الامام) احد الفقهاء وهو صلاح الدين بن سراج الملك — ومهما يكن منأمرفقد احتجز رسول الامام كما قدمنا الى أن يئس القائد المملوكى من تعاون الملك معه يقول المؤرخ وهناأجاب على الامام بجواب يشفى الاوام واجاز رسوله وأحسن قفوله — واشتبكت الحملة مع الملك عامر فى تلك المواقع التى سردناها حتى كان قتل الملك حول صنعاء كما قدمنا سنة ٩٢٣ هـ .

التحول الدعائى

وقد أدرك الكثير من رجال الدين والرأى فىاليمن وخاصة فى شمال اليمن أدركوا أن الملك عامر كان فى جانب الحق وان مهاجمة المماليك والاتراك وتآمر الامام شرف الدين عليها كان خطأ وخيانة ولكن الوقت كان قد فات وفى الصيف يضيع اللبن أحيانا .

فالمؤازرة التى قام بها الهادى بن ابراهيم الوزير كما قدمنا وكذلك مجىء المتطوعين غير المدربين كان كل هذا العمل غير منسق ومدرب فالامام الملقب بالهادى الصغير وبرغم مشاركته على كبر سنهمات كمدا واسفا على أثر هزيمة الملك عامر ورغم تقول المتقولين من انصار الامامة بأن الهادى انما مات بالسم من الاعداء وان جهاده كان مفروضا الا أن المؤرخين ذكروا له هذه المواقف الشريفة .

أما الامام شرف الدين فقد ظل طوال هذه الحوادث التى هزت اليمن قابعا يتآمر فى حجة وينتظر ماينجلى عنه الموقف لصالحه ولكنه لم يكن يتصور سرعة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الحوادث وقتل الملك عامر حول صنعا ورغم كل ذلك فقد ظل قابعا واجما حتى جاءته رسالة من حاكم ثلا (**الليث الدودجى**) من قبل الملك عامر عبد الوهاب جاءته هذه الرسالة تدعوه الى أن يتحرك وتعلمه بأن الجو قد خلا له وانه اىحاكم ثلا أول من يبايع الامام وهنا وبعد هذه الرسالة تحرك شرف الدين من حجة الى «ثلا» بعد أن مضى على مقتل عامر اكثر من شهر

المماليك وشرف الدين

فلما علم المماليك بوصول شرف الدين الى « مدينة ثلا » تحركوا لمحاصرته هناك باعتباره شريكا متربصا متآمرا غير شريف والا فاين قواته ومعونته لهم وهم يحاربون الملك عامر عبد الوهاب طيلة هذه الفترة وبدأ المماليك والاتراك بمحاصرة الامام ولكن الامام عاد الى الخداع فأرسل رسله وكاد ان يستسلم او يقنع بأن يكون حاكما فى ثلا تحت حكمهم فاذا لم يكن ذلك فيتركوه بأمان تاركا لهم صنعا وما فتحوه من مدن اليمن .

لولا أن قام الليث حاكم ثلا بتحركاته السريعة فأحبط هذا الصلح المشين المهين واقنع شرف الدين بل دبر من يلقى فى روع الامام بأن ثم مؤامرة وغضبا شعبيا ضد الامام وما كاد الامام يقتنع بعض الاقتناع حتى قام الليث مع بعض اعوانه فى مناجزه الاتراك والمماليك واعلان الحرب الشعبية عليهم وقد فسر الناس هذا العمل من حاكم ثلا بانه انتقام من الاتراك والمماليك لغدرهم بعامر عبد الوهاب وايا كان هذا التفسير أو غيره فقد فعل ما يفعله القادة المخلصون

مؤرخ الامامة

يقول يحيى بن الحسين صاحب غاية الامانى — وكان الامام شرف الدين يميل الى ظاهر كلامهم ويسعدهم الى مرامهم « أى الاتراك والمماليك» . ثم يستطرد المؤرخ القول فيقول ونهض الامام الى باب ثلا وقد اجتمع لرؤيته الملا فدنا منه الليث الدودجى حاكم ثلا اذ قد صار من أعيان انصاره وأهل مشورته واسراره فقال له ما معناه — كيف الثقة بهذه الفرقة الفاسقة التى ما برحت تنقض العهود وتخالف رضا الملك المعبود فالحزم من ترك العزم .

قال المؤرخ فمال الامام الى هذا الخطاب وعلم انه عين الصواب فقال الليث :

ايها الناس ان مولانا الامام قد ثنى عزمه عن الخروج الى هؤلاء القوم وصلحهم فمن أحب الجهاد معه فعل ومن أراد الانفصال ينفصل .

وهكذا استطاع هذا الرجل القائد حاكم ثلا للطاهريين أن يحول سير الحوادث فى اليمن حتى اجلى الاتراك عنها فى عام ١٠٤٥ هـ بعد ان كاد الامام شرف الدين يرضى بحكمهم ويكون تابعا لهمأو راضيا بسكوته عنه — اذ بعد كل ما حدث خرج الامام متجها ليحاربهم .

يقول المؤرخون واستمر الاتراك والمماليك يحاصرون شرف الدين يحاربهم ويحاربونه حتى من الله وله الحمد بغارة سريعة ربانية والطاف خفية رحمانية .

وهى وصول رسول من الديار المصرية الى الجراكسة الذين هم فى اليمن يخبرهم أن سلطانهم — الاشرف قانصوه الغورى قتل فى الحرب التى قامت بينه وبين السلطان سليم (فى مراج دابق) وسقطت مصر فى يد الاتراك .

ولم يجد المماليك المحاصرون لثلا وغيرها من المدن الشمالية أمامهم مخرجا سوى مراسلة الامام فاوفدوا مندوبين للتفاوض وتم الاتفاق بأن يعود المماليك الى صنعا وأن يبقى شرف الدين فى مدينة ثلا .

وخشى الامير اسكندر المخضرم أن تؤثر اخبار المماليك فى مصر على الجيش المقيم فى صنعا فاعلن ولاءه للسلطان سليم وخطب له فى جامع صنعا ثم انسحب الجيش كله تقريبا مع ما أحرزه من غنائم وما استولى عليه من أموال وذخائر من حروبهم مع بنى طاهر ولم يبق فى صنعاء سوى (٣٠٠) جندى .

وقد تعرض الامير الاسكندر فى طريقه من صنعا الى زبيد الى أهوال شداد افقدته ما جمع من ذخائر كما افقدته أكثر أصحابه .

القبائل والاتراك فى صنعا

أما الحملة الصغيرة التى بقيت فى صنعاء فقد حاولت أن تؤمن نفسها بغزو القبائل المجاورة لصنعاء وما زالت كذلك حتى قصدت قبيلة بنى بهلول . وهناك تجمعت القبائل عليهم والحقت بهم هزيمة منكرة وعادوا الى صنعاء مقهورين فلم يمهلهم أهل صنعاء والقبائل المجاورة بل وثبوا عليهم وهم نيام حتى قتلوا أكثرهم ما عدا فرقة قليلة ظلت محاصرة فى القصر وكانت هذه الحوادث فى الخامس من شوال سنة ٩٢٣ هـ .

اتصال أهل صنعاء بالامام

بعد هذا فزع أهل صنعاء فاتجهوا الى الامام شرف الدين يستنهضونه للدخول الى صنعاء فتوجه اليها على كاهل السلامة وجناح النصر والكرامة كما قال بعض المؤرخين ولما وصل الامام الى صنعاء حط رحاله فى جبل (عصر) فخرج اليه أهل صنعاء وبايعوه فى يوم السبت شوال سنة ٩٢٣ هـ فدخل صنعاء بعد ذلك وامر بتشديد الحصار على المماليك الذين بالقصر .

وقد كان شرف الدين كما قد رأيت مترددا غاية التردد يؤثر السلامة ويقنع بالقليل من الحلول ولم يكن ذلك عن رضى بالقليل ولكن أطراف القوى لم تكن فى يديه حتى دخل صنعاء وقد افاد من تجربة جده المرتضى مع على بن صلاح حين أراد أن يصل الى

البقية صفحة ١٨٣

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

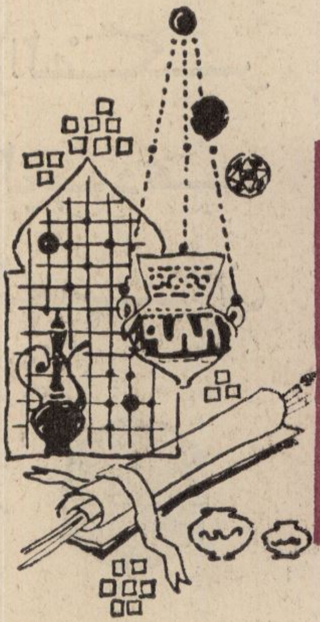

فكر وفن

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الإسلام

فى مواجهة التحديات الصهيونية والفكر اليهودى الصهيونى

الأستاذ أنور الجندى

لا ريب ان من وراء المعركة بين الامة العربية والصهيونية خلفية فكرية غاية فى الخطورة تستهدف اخراج العرب والمسلمين جميعا من العقائد والقيم والاخلاق والمفاهيم التى بناها القرآن فى النفس الانسانية ، وان امتنا لابد أن تكون على بينة من أبعاد المعركة التى تمتد الى اعماق القلوب والعقول والتى تستهدف اخراج العالم من الاديان والانسانية والربانية جميعا وذلك بمحاولة افساد التاريخ واللغة والتراث والازدراء بالقيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتشريعية الاسلامية التى شكلت هذا المجتمع العربى الاسلامى منذ أربعة عشر قرنا وان وراء مخططات التبشير والتغريب والغزو الثقافى قوى صهيونية وأستعمارية تحاول أن تلقى الى العالم الاسلامى بفكر زائف وشبهات مضللة تستهدف افساد حضارته ومفاهيمه فى مجال التربية والنفس والعقائد ومحاولة احياء الوثنيات القديمة من يونانية ومجوسية من مخلفات الامم السابقة للاسلام ، وهى مخلفات قضى عليها الاسلام نهائيا بعد آن استوعب خير ما فيها وساغه فى اطار التوحيد والايمان .

أن محاولة الصهيونية الكبرى هى اخراج العرب والمسلمين من قيمهم الاساسية ومفاهيمهم الاصيلة وذلك بطرح هذه المذاهب والدعوات والمفاهيم التى تقوم على الفلسفة المادية والهيبية وتتصل بفلسفة الملابس والزينة وتكثيف شعر العوارض والسيطرة على مذاهب الروحية الحديثة وتحضير الارواح واشاعة الاساطير والسحر والحذر وما يتصل بذلك من احياء التراث الوثنى الاغريقى (الهلينية) والتراث الشرقى الاسطورى وما يتصل بذلك من مفاهيم الاباحة وكسر القيود الاخلاقية فى مجال النفس والذات .

ولقد عمدت الصهيونية العالمية الى احتضان كل المذاهب الهدامة وتحريكها فى سبيل تحقق هدفها الذى أعلنته فى بروتوكولات صهيون والرامى الى تدمير القيم الانسانية فى العالم كله كمقدمة للسيطرة عليه .

والمنطلق الاكبر لهذه الدعوات هو فصل الدين عن المجتمع واثارة الشبهات حول العقائد السماوية والتشكيك فيها واستغلال بعض النظريات التى لم تثبت علميا لترديد أفكار مضللة كالقول بان الانسانية كانت وثنية ثم عرفت التوحيد فى الازمان الاخيرة . وقد جرى هذا القول على السنة الكثيرين من الباحثين دون تنبه لخطئه ولهدفه ، ذلك أن عالم الانسان بدأ مؤمنا وان آدم أبا البشر كان موحدا وان الانسانيةلم تنقطع عنها رسالات السماء منذ تلك الاماد البعيدة حتى اختتمت برسالة الاسلام .

وان البشرية هى التى عارضت رسالات السماء فى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

كثير من الاحيان والتمست الوثنية وعبادة الشمس والقمر والنجوم والاصنام وعبادة النور والظلمة ، وانها هى التى دعت الى المذاهب المادية والاباحية والالحادية منذ قرون بعيدة .

وان ذلك جاء بعد أن القت رسالات السماء الى البشرية كلمة الحق . ولقد كانت الصهيونية فى صورتها القديمة هى حاملة لواء كل هذه الدعوات الهدامة المضللة وناسجة فلسفتها والداعية اليها والمفكرة لرسالات السماء والمحرفة لكتابها ، وهى التى ادعت ان لها آلها خاصا ليس للعالمين جميعا وانها امتازت بميزة خاصة لم تفز بها شعوب الارض جميعا وكانت دعواها باطلة ، وان المراجعة الدقيقة لتاريخ الالحاد والاباحة فى البشرية جميعا ليكشف عن احتضان الصهيونية له وحمل لوائه منذ القديم وفى العصر الحديث أيضا .

وتمثل الصهيونية فى مفاهيمها التى شكلتها فى التلمود ونسجتها منذ عام ٧٠ ميلادية حتى الان على معارضة كاملة وتدمير شديد لكل ما أعطت رسالات السماء وكتبها للانسانية من قيم وحقوق ومثل عليا .

وانها تقف على معارضه كاملة لكل ما قدمت الاديان للبشرية من قيم فى التوحيد والاخاء الانسانى العالمى والعدل والايمان والاخلاق .

وتستهدف بهذه المعارضة العودة بالمجتمع البشرى الى العصور الهمجية والى عهد الكهوف .

كشفت الوثائق التاريخية التى تسربت فى السنوات العشرين الاخيرة عن حقائق كثيرة فى هذا المجال وفى مقدمة هذه الوثائق بروتوكولات صهيون السرية التى افتضح أمرها فى آخر القرن الماضى وطبعها سرجيوس بيلوس عام ١٩٠٥ وحال الاعلام الاستعمارى والصهيونى دون دخولها العالم الاسلامى حتى عام ١٩٤٨ عندما بدأ فى ترجمة بعض نصوصها نقولا حداد ثم ترجمها محمد خليفة التونسى كاملة .

وقد نشرت لاول مرة فى جريدة نيويورك ورلد عام ١٩٢١ وعلق عليها هنرى فورد فقال : انها تصدق على ما هو حادث الان فى العالم لقد مر على نشرها ستة عشر عاما وهى تصدق على حالة العالم فى هذه المدة وبهذه البروتوكولات تأكدت حقائق كثيرة أهمها محاولة ثلاثمائة رجل كل منهم يعرف زملاءه الاخرين من الصهيونيين قد رسموا مخططا للسيطرة على العالم ، وان هذه البروتوكولات قد أكدت الصلة بين الماسونية والصهيونية كما أشارت الى عدد من المخططات التى تنفذ من أجل هذا الغزو أهمها الصحافة والمذاهب الفلسفية المادية ، وانهم عن طريق طرح هذه المفاهيم يرومون القضاء على كل القيم الاخلاقية والعقائد السماوية قبل السيطرة على (الجوتيم)أى غير اليهود مما يطلقون عليهم الاميين وابادتهم والسيطرة عليهم ماديا وثقافيا وروحيا لتسهل مهمة تدميرهم والقضاء عليهم .

واذا راجعنا الكثير من دوائر المعارف العالمية وكتب التاريخ نجد أن الصهيونية قد قامت بجهد كبير فى تزييف معظم المواد التى تتعلق بالعرب والاسلام وفلسطين وسيدنا ابراهيم وكل ما يتعلق بالخطة التى يحاولون فرضها وطمس المعالم الحقيقية للتاريخ العربى الاسلامى .

واذا كانت بروتوكولات صهيون قد حجبت عن العالم الاسلامى منذ انكشاف أمرها أكثر من خمسين عاما فان تصريحات السلطان عبد الحميد بشأن فلسطين والقدس قد حجبت أيضا مثل هذا الوقت بل يزيد . ولما كشفت هذه التصريحات غيرت مفهوم التاريخ العربى الاسلامى الحديث كله هذا التاريخ الذى كان قد حجب منه جانب كبير من مؤامرة استيلاء الصهيونية العالمية على فلسطين والمخطط الذى سارت فيه حتى حققت هذه المؤامرة وهذا النص الذى كتبه مؤرخ متحرر من النفوذ الصهيونى يلقى الضوء على ما ذهبنا اليه أو أن الافعى اليهودية فى طريقها الى اورشليم قد مرت على القسطنطينية فدمرت الخلافة الاسلامية ولم يكن مفر لها من تدميرها قبل الوصول الى اورشليم واقامة دولة اسرائيل » .

وقد جرت المحاولات العديدة مع السلطان عبد الحميد واستمرت سنوات طويلة وباءت بالفشل وقد سجل هرتزل ذلك فى مزكراته التى طبعت بالالمانية من أن السلطان أدلى بتصريح حاسم قال فيه : بلغوا الدكتور هرتزل الا يبذل بعد اليوم شيئا من المحاولة فى هذا الامر (امر دخول فلسطين والتوطن بها) فانى لست مستعدا لان اتخلى عن شبر واحد من هذه البلاد لتذهب الى الغير ، فالبلاد ليست ملكى بل هى ملك شعبى روى ترابها بدمائه فلتحتفظ اليهود بملايينهم من الذهب » .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وكانت الصهيونية العالمية قد عرضت على السلطان أن تدفع خمسين مليونا من الجنيهات لخزانة الدولة وتسديد ديونها وكان لهذا الموقف الحاسم من السلطان عبد الحميد أثره البالغ فى القضاء عليه

وانهاء الخلافة العثمانية .

ولا شك ان انكشاف هذه الحقائق يعتبر تصحيحا لاكبر خطأ فى التاريخ الاسلامى العربى المعاصر .

كشفت بروتوكولات صهيون عن مخططات التدمير التى عمدت اليها الصهيونية العالمية وقداشارت هذه البروتوكولات الى خطة عمل نفذت فعلا فى المجتمعات العالمية :

« علينا أن نشجع الانحلال فى المجتمعات غير اليهودية فيعم الفساد والكفر وتضعف الروابط المتينة التى تعتبر أهم مقومات الشعوب فتسهل علينا السيطرة » .

وتقول البروتوكولات « قد فتنا بعضهم ببعض بالامور الشخصية والشئون القومية لكل منهم وسيظل هذا الانهيار فى طريقه حتى يستنزف قوى الانسانية وتهلكها الانقسامات وتفشو بينها الكراهات والمكايدات والحسد كما تفشو المجاعات » .

واستتبع ذلك العمل فى العالم الاسلامى على ضرب كل محاولات الالتقاء والوحدة وقد تنبه العرب والمسلمون لهذه المخططات جميعا سواء منها ما يتصل بالتقارب والاخاء والوحدة وما يتصل منها بالمفاهيم والمذاهب والقيم .

ولاشك أن الهدف من طرح هذه الشبهات المتعددة المتصلة بالعقائد واللغة والتاريخ انما تهدف الى اغراق العرب والمسلمين فى دعوات متعددة متضاربة حتى لا تتشكل لهم وحدة جامعة ، ويمكن القول أن هناك يقظة صادقة الان ازاء مخططات الصهيونية وفهما واضحا لاهدافها ومطامعها وتصحيحا دائما لكل الشبهات وتحريرا للفكر العربى الاسلامى من كل ما يراد به من محاولات .

وان العرب حين يأخذون اليوم بأسباب العلم الحديث والتكنولوجيا منطلقين من ايمانهم العميق بالله وثقتهم فى نصره انما يلتمسون الطريق الصحيح للمواجهة التى تتحقق بالصبر والصمود والنصر وتعلى من شأن الحق وترد الباطل الذى تكيد به الصهيونية للانسانية جميعا وليس للعرب والمسلمين وحدهم .

اقباس من النور ولمحات من المعرفة

من المعلوم ان سرعة النور تسير بسرعة ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية تقريبا ، ومعلوم أيضا أن هذه الاشعة لو وقعت على سطح مصقول ترتد عنه منعكسة فلنفرض أننا امتطينا شعاعة من النور ورضنا الكائنات ثم نسير بسرعة تلك الشعاعة فى رحاب هذا الكون الفسيح فاننا نصل الى القمر فى ثانية وثلث تقريبا وفى ثمانى دقائق وأربعة أعشار الدقيقة نصل الى الشمس ثم نجتازها وبعد سير أربع سنوات أو خمس تبدو أمامنا أقرب النجوم الى الارض ثم نسير على شعاعتنا فى الفضاء : وكلما انقضى على سيرنا اربع سنوات أو خمس نشاهد شمسا كبيرة أو نجمتين تدور احداهما حول الاخرى ، وقد نشاهد أحيانا ثلاث نجوم أو أربع نجوم يدور بعضها حول البعض الاخر ، ولا ريب فى أننا نشاهد فى أثناء سيرنا شموسا تحيط بها سيارات ومذنبات ونيازك تدور حولها كما هو الحال فى نظامنا الشمسى ولكنهما اكبر وحقا ان الخيال ليقف حائرا أمام تلك المشاهد التى قد يراها رائد الفضاء .

ولكن وقت التأمل متسع أمامك لانك ستقضى سنوات لاترى فيها شيئا وأنت سائر من شمس الى أخرى الا اذا اتفق لك أن تخوض مطيتك لطخة سديمية فتنحرف بك ذات اليمين وذات اليسار لكى لاتصطدم بعنصر من الاكسجين هنا أو بعنصر من النتروجين هناك أو بقطعة نيزكية صغيرة . وهكذا تنقضى عليك السنون حتى تتخطى تلك اللطخة السديمية وتخرج منها الى الرحاب الكائنة بين النجوم .

وبعدما تسير على متن الشعاعة مائة الف سنة يفضى بك الطواف الى حدود المجرة وهناك تبدأ المرحلة الثانية من رحلتك فى فضاء خال من الغيوم والنجوم ، وكلما بعدت عن المجرة ظهرت لك مجموعة عظيمة من النجوم ولكنك لاترى نجومها التى تبلغ نحو الف مليون نجمة موزعة فى فضاء كروى الشكل بل تراها موزعة فى فضاء يشبه حبة العدس .

واذا أجلت الطرف فيما حولك رأيت فضاء فارغا الا من سحابة من النور هنا وهناك ، فادع مطيتك لتأخذك الى أشدها لمعانا ، ولكن ستنقضى عليك قرون وأنت ماض فى طريقك (تتقلص) أمامك فى أثنائها المجرة روايدا رويدا حتى تصبح هى الاخرى لطخة مضيئة لاتتبين شيئا من كواكبها اللامعة لبعدها عنك ثم تنقضى قرون اخرى قبل ماتأخذ فى الاتجاه الى غيرها ثم تنجلى وتتضح أمامك المشاهد ومتى اقتربت منها وجدتها مجرة أخرى تحوى الف نجمة ، وكل لطخة من اللطخ المنيرة التى تراها فى سيرك هى مجرة أيضا أو كون قائم بذاته أو سديم من النور كونه الايدروجين أو الهليوم العنصران الاساسيان فى نشأة الكائنات وان كنت لاتراهما بالذات . وهنالك تترك الشعاعة التى كنت تمتطيها لتستعمل مجرد العقل البشرى لترود به الكون باحثا عن أسراره فى أصغر ذراته الى أكبر أجرامه من البرتون والالكترون الى الكواكب والسدم فما هو ياترى مقام الانسان بين هذين الطرفين ؟

ان الانسان اذا نظر اليه كجسم مادى يراه أيضا بالتنقل يحتوى على عقلية كائن متوسط بين هذين الطرفين [العنصر والكوكب] ولكنه يمتاز عنهما بقواه العقلية ، وهذا وحده يدلنا معنويا على مقام الانسان بين الكائنات .. انه يفوق الجوهر الفرد بجسده الف مليون مليون مليون مليون

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الكون والنور

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

ضعف وزنا ويفوقه الكوكب جسمانيا عشرة آلاف مليون مليون مليون مليون ضعف وزنا فكانه من هذه الناحية يكاد لايكون متوسطا بين الذرة والكوكب ولكنه من جهة تفكيره يستطيع أن يكشف عن طبائع الاشياء الصغيرة من جهة والكبيرة من جهة أخرى بفضل خصائصه العقلية والروحية التى يتصف بها والتى استحق بها الخلافة فى الارض ونلك أقوى قوة فى العالم كله .

ولنفرض الان أن رجلين يثيرهما حب الاستطلاع وتدفعهما محبة العلم للعلم ذاته عزما على أن يقفا حياتهما على البحث العلمى المجرد فيسألان الطبيعة قائلين لها : نريد أن نقف حياتنا على البحث العلمى ، ونروم وراء المعرفة كنجم غارب وراء الافاق البشرية فماذا نعمل ؟ فتقول الطبيعة لاحدهما دونك والجوهر الفرد الذري أفحصه وأدرسه ولاخر دونك والكواكب المؤلفة منه ، ولعلك أيها القارىء قد تظن أن مسلكيهما لن يلتقى بعد ذلك لان الواحد ينكب فى معمله العلمى على استقصاء أسرار الجواهر والدقائق الذرية التىيعجز الميكرسكوب عن رؤيتها والاخر يقيم فى مرصده مصور السدم التى يحتوى كل سديم منها على الف الف من النجوم، فيقول أحدهما للطبيعة : أشرت على بدرس النجوم ولكنى أريد درس الجواهر الذرية فتبتسم الطبيعة وتقول للاول : نعم أشرت عليك بدرس الجواهر الذرية فارجع الى معملك واكب بكل قوتك على العمل الذى عهدت اليك به ولابد أن يجىء يوم ترى فيه أن جدران معملك قد اتسعت حتى تشمل النجوم التى ترى ان هى الا مجموعة ذرات فما هو موضوع بحثك وتقول للاخر : أشرت عليك بأن تدرس النجوم فارجع الى مرصدك وتلسكوبك وسبكترسكوبك وسيجىء اليوم الذىتستيقظ فيه فتجد أنك فى الحقيقة تدرس الطاقة الذرية وليس هذا الكلام الذى مثلنا به من بنات الخيال بل هو الحقيقة الواقعة التى تدل على أن الكون نور فى نور . وان آخره يفضى الى مصدره وهو النور الالهى .

طبيعة النور :

قدمنا أن بين العالم بالطبيعة والعالم بالفلك ميدانا مشتركا يتفقان فيه غرضا وان اختلفا أسلوبا ولما كان الفلكى لايستطيع أن يعرف شيئا عن الكواكب الا مما يحمله النور فى طيات أمواجه ، فمن الطبيعى أن يكون أول سؤال يسأله الانسان من أقدم الازمنة الى الان ماهو النور ؟

وقد اختلف جواب علماء الطبيعة على هذا السؤال المعقد فى مختلف العصور ووفقا لاتساع نطاق المعرفة ، فاذا وجهنا هذا السؤال الى عالم طبيعى عصرى يملك مقدرة التصوير والتمثيل لجلاء المعانى الغامضة ، أخذ بيده قطعة من الطباشير الاحمر ورسم على لوح أسود خطا متعرجا ، وفوق هذا الخط يرسم شاخصا يضع احدى قدميه على ذروة موجه من النور والقدم الاخرى على ذروة موجة أخرى فيكون طيف الاشعة الحمراء وما تحت الاحمر ، ثم يرسم بعد ذلك خطا آخرمتعوجا كالخطالاول ويكون برتقالىاللون ثم يجعلالمسافة فيه بين ذروة وأخرى أقصر فى المسافة المقابلة لها فى الخط الاول أى أنه يجعل طول الموجة فى الخط الثانى أقصر منها فى الخط الاول ، وفوق هذا الخط الثانى يرسم شاخصا آخر ساقاه أقصر من ساقى زميليه لان الخطوة التى عليه أن يخطوها من ذروة موجة الى أخرى أقصر ، ثم يرسم خطا ثالثا أصفر اللون طول أمواجه (المسافة بين ذروة موجه وأخرى) أقصر من طول الامواج فىالخطين السابقين [الاحمر والبرتقالى] ويلى ذلك فيما يرسم خط أخضر فازرق فنيلى فبنفسجى وكل خط منها يمثل طيف لون منالوان النور الطيفى للشمس حينوجوده متدرجا من اللون الاحمر الى البرتقالى فالاصفر فالاخضر فالازرق فالنيلى فالبنفسجى ، وتكون أمواج كل لون منها أقصر من أمواج اللون الذى قبله ، فاللون الاحمر أطولها واللون البنفسجى أقصرها وأما مافوق اللون البنفسجى وما تحت الاحمر فاشعاعات خفية لاترى .

وتستطيع أن تتصور سباقا طويلا مسافته ٩٣ مليون ميل تتبارى فيه هذه الموجات فوق خطوطها المختلفة وهى تنطلق من الشمس فى لحظة معينة متجهة نحو الارض سائرة فى عدوها فوق ذرا الامواج ، فمن يفوز منها بقصب السبق ياترى؟

ان اللون البنفسجى أقصر الالوان موجات ، وحلبة السبق لتلك الموجات هى مدة الزمن الذى يستغرقه سير النور من الشمس الى الارض ثم تصل الاشعاعات الى الارض معا .

ولنفرض أن شبكية العين هى الهدف النهائى على الارض فانك حين ترفع بصرك الى الفضاء لترى سديم المرأة المسلسلة مثلا تصل أطياف هذه الاجرام الى عينك بواسطة المكرسكوب مكبرة وتخترق طبقاتها ثم تتصل بشبكية العين فتلقى هناك أطيافها وكل طيف يشتمل على مقدار من القوة يؤثر فى عصب البصر المنتشر فى الشبكية فينتقل التأثر به الى الدماغ فيقول لك الميكروسكوب انك الان تبصر سديم المرأة المسلسلة ولكن العالم الطبيعى يقول لك ان ماتراه ليس سديم المرأة المسلسلة كما هو الان ولكنه كما كان من مليون سنة لان الف الف سنة يجب أن تنقضى قبل ماتصل هذه الاطياف من هذا السديم الى شبكية عينك حتى تستطيع رؤيتها فحين ترفع بصرك الى المرأة المسلسلة لاتشاهد الا طيف ماكان حادثا فيها من مليون سنة ، وأما ماهو حادث الان فلا يرى الا بعد مليون سنة أخرى يتسنى فيها للاشعة أن تنبئنا عما يحدث من اشعاعات فى اختراق الفضاء الرحب بينها وبين الارض .

على أن حب الاستطلاع فى نفس العالم الطبيعى يغلب الحذر فيسأل : ترى ماهى حالة السديم بالنسبة للمرأة المسلسلة الان؟

فيجيبه الفلكى : ان المرأة المسلسلة الان كما كانت عليه من مليون سنة لان مليون سنة فى عمر كوكب أو سديم كثانية أو أكثر فى عمر الرجل .

ونتيجة القول ان أطياف النور وهو الدعامة الاصلية فى تكوين الكائنات سبعة كما تقدم البنفسجى فالنيلى فالازرق فالاخضر فالاصفر فالبرتقالى فالاحمر .

هذا وأما مافوق البنفسجى وما تحت الاحمر فاشعاعات خفية لا تراها العين كما قدمنا ولا تقع عليها عدسة الميكروسكوب من وراء هذه الاشعاعات الخفية الاشعة الكونية وصدق الله العظيم حين يقول فى سورة النور « نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم » .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الصهيونية وأساليبها

فضيلة الشيخ حسن صالح

ومن الحق ان نقرر هنا ما قرره رب العباد فى شانهم [منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) آل عمران . (١١٠) . (من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين . (وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون] . [ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون] . [ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (.

اله اسرائيل ومسيحهم المنتظر :

ومن هنا نستطيع أن نكشف وجه الحق ونعرف الفرق بين الموسوية الربانية والعيسوية النورانية ، وبين اليهودية العنصرية المستعلية ، والتى لا تعرف لها ربا غير اله بنى اسرائيل وحدهم الذى ملكهم فلسطين فى زعمهم ، وقسمها بين بطونهم ، وعين لكل منهم قسمه ، وحدد له امتداده وعمله ، ثم حرم على غيرهم ان يدخل فى دينهم ، والذى جعلهم ابناء الله واحباءه ، واصطفاهم على العالمين من سائر الاميين ، وخراف البشر الضالة واباح لهم من عداهم من غير سلالتهم ، وملكهم الارض طرا ورقاب العباد وأعراضهم وأموالهم وجعلهم ملوكها ، وحصر الملك فى اسرة داود فهم يبحثون عن المسيح الملك الذى يقيم دولتهم فى أرض الميعاد التى كتب الله لهم ، من هذا النسل الكريم والسلالة الملكية ، لا هذا المسيح الرسول ، الذى يدعوهم الى الروحانية والتبتل ، والاخوة العالمية ، والحب بين الناس وارتباط القلوب برب القلوب ، وحبل الله المتين ، ونوره المبين ، والتمسك بالعروة الوثقى ويحرم عليهم الزنا والربا ، والقتل والخمر وقول الزور ، والكذب على الله ، وأكل مال الناس بالباطل ، والاغراق فى المادية وعبادة المال والاحبار ، فكيف بهم وهم رؤساء دينهم ؟ وأربابهم من دون الله يأتمرون بأمرهم ، ويصدقون كذبهم ويأخذون منهم قولهم دينا واجب التنفيذ ، وان اختلفت اقوالهم ومذاهبهم ، او خالفت ما جاء به موسى نورا وهدى للناس وقد خلفوا من بعد موسى [يأخذون عرض هذا الادنى ، ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه] الأعراف [١٦٩] .

سليمان ودعاؤه بالملك نبوة :

ثم كيف وهم ورثة داود وسليمان فى الملك الذين ورثوا اياه ، وكان سليمان قد دعا ربه ، فسخر له الجنود من الانس والجن والطير يعملون له ما يشاء من آلات الحرب ومختلف الاسلحة ، والسفن والطائرات وأفران صهر الحديد ، والاحواض الجافة ، كما ورثعن داود مما عمله الله فى هذا المجال ، ومنطق الطير ، وآتاهما من كل شىء ، حفاظا على دين الحق وتمكينا لهما من اداء رسالة السماء نبوة لا ملكا مطلوبا لذاته ، للقهر والغلبة والسلطان الزائف ، فالداودية والسليمانية كما أرادها الله شريعة موسى وتروع منها ، وروافد لها تمدها بالقوة ، وتمكن لها فى الارض .

فالناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب أجدى على الدنيا من السلم

دواعى الاستعداد :

وأخذ الاهبة والاعداد والاستعداد للدفاع عن الأوطان والعقيدة ، واجب كل حر وكل صاحب رسالة ، والعدو متربص بعد الموقعة الجالوتية ، وسبأ فى أوج عزها ، والوثنية زاحفة من كل جانب ، والمادية فى داخل المعسكر الاسرائيلى نفسه طاغية ، تكاد تاتى على داود نفسه ، اذ دسوا عليه من يقتله غيلة فى محرابه ، وعلى سليمان كذلك ، اذ بلبلوا فيه العقول ، وأثاروا حوله الاراجيف ، صرفا للناس عما جاءوا به وابقاء على ما وقر فى آذانهم بايحاء أحبارهم .

أحلام اليقظة والعقدة النفسية :

فلما شاء الله بانقضاء هذا العهد بقيت أحلام اليقظة وصور الخيال المرسومة تتراءى لهم ، وكهانهم ودعاة العنصرية فيهم يزيدونها تركيزا وتعميقا ، وينقشونها فى قلوبهم نقشا ، ويصورونها حقيقة مسلما بها ، وعقيدة دينية يلقنونها للابناء والاحفاد جيلا جيلا ، ثم جاءتهم عقدة العقد اذ تفرقوا فى الارض ، وضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله بكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ، وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وباخذهم الربا وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل ، وقتلهم الانبياء بغير حق ، وقولهم قلوبنا غلف ، وبما عصوا وكانوا يعتدون ، وبما قدم آباؤهم ، ولجوا فى طغيانهم يعمهون ، وخرجوا على موسى ، وقالوا أرنا الله جهرة ، واتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات (قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة) فتأذن الله سبحانه وتعالى [ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب] .

حقدهم على البشرية :

فهم حاقدون يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، ويودون لو يكفرون كما كفروا فيكونون سواء ، حسدا من عند أنفسهم ، من بعد ما تبين لهم الحق ، وهذا هو موطن العلة فيهم : لا دولة ولا قيادة ولا سلطان ، حيث سلبت منهم سلطة التوجيه الربانى بطول ما مردوا على ربهم ومزقوا فى الارض شر ممزق .

العمل السوى :

اذن فالدس والوقيعة بين الناس ، والطرق الملتوية والنفاق ، والكذب والالحاح فى خلق الافك والبهتان والغاية عندهم تبرر الوسيلة ، فلا بأس من الرشوة واباحة أعراضهم للوصول اليها .

والجاسوسية وأستاذية العالم فيها خير معين ، والعمل السرى الدائب لتقويض دعائم الانسانية كلها ، وتحطيم كل قواها المعنوية والمادية وابادتها ان استطاعوا حتى يردوها عن غايتها واهدافها العليا ، اشباعا لشهوة الحقد والضغينة عليها ، وأملا فى عثورهم على ضالتهم ، ووصولهم الى بغيتهم واقامة دولتهم فكانت الصهيونية الجديدة ، والسرطان الاسرائيلى ، وبدأ التنفيذ .

فأقاموا المادية الجدلية ستارا ، والجبرية الفرويدية معولا داخليا ، يقوض النفس وحصون الاخلاق فيها ، ويطلق النزوات ، ثم كانت المأساة . فجيعة العالم : ولست أقول انها مأساة العرب والمسلمين ، ولكنها فجيعة العالم كله ، فهذا هو المبيت له ، وما اصاخ الى ناصح ، وما استجاب الى نداء مخلص ، يوم أن قرر اقامة اسرائيل ، واعترف بها على يد هيئة الامم المتحدة ، فى سنة ١٩٤٧ ، وما يدرى ما يفعل به اليوم او غدا ، ان بقيت الشعوب غافلة ، والحكومات الدولية تلعب بها اليد الاسرائيلية ، والاخطبوط اليهودى يشد عليها أذرعته .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

بقية مقال « من حياة الشعوب »

الامامة بمؤهلاته الادبية والدينيـة دون أن يحـرز دعاماتها المادية ففشل وسجنه على صلاح الدين بقصر صنعاء .

توزيع القوى فى الشمال

ولا شك أن القوى الحقيقية فى الشمال كانت موزعة بين أشراف الجوف بزعامة محمد بن عبد الله الشويع وبين امام صعدة الحسن بن المؤيد لذلك فقد اتفق معهما شرف الدين على مهاجمة المماليك فى صنعاء ولم يكن يتوقع انه سيدخل صنعاء بهذه السهولة .

لكل ذلك فلم يلبث بعد دخوله صنعا حتى غدر بحلفائه فى صعدة والجوف وأبى عليهم الوفـاء بالشروط والعهود التى قطعوها وانكر ما سطره لهم من عهد .

وكانت الشروط بين الائمة الثلاثة هى أن يقتسموا البلاد والغنائم بينهم أثلاثا بعد أن يتم النصر ورتبت اللقاءات للعتاب والمراجعة .

فقد التقى الامام الشويع بشرف الدين وقال له ان بأيدينا مراسيم وعهود منك بنصف البلاد قـال المؤرخون فرد عليهم الامام أن الامر كان مشروطا باجتماعنا على حرب الجراكسة واما الان فقد أمكننا الله منهم من غير حضوركم .

الحروب بين الائمة الثلاثة

ومن هنا بدأت الحروب الشرسة بين الائمـة والضحية بالطبع المواطن واستمرت الحروب الى عام ٩٤٠ هـ أى الى بعد سبعة عشر عاما من دخوله صنعا وكان هذا الخـلاف سببا فى تعصب خصوم الامام للماليك المحاصرين فى صنعـاء حتى أخرجوهم الى عمران التى كانت تعتبر حينذاك قاعدة الخـلاف على شرف الدين ومركز الثقل للاشراف الحمزيين بزعامة الشويع فلما سقطت فى يد المطهر ابن شرف الدين عام ٩٢٨ هـ تركها اطلالا دراسـة كما قال المؤرخ جستاف وبعد أن تركها المطهر خرابات عابسة أخذ كل ما فيها من سلاح ونقود وخيل وجعل عمران عبرة لسكان المدن الاخرى ولم يكن من المطهر هذا التخريب والسفك والنهب ببدعة أو فلتة فقد خلق مؤهلا لكل شر فتاريخه يزكم الانوف سفاك – ملحـد – عاق لوالديه وللسماء كما اخبر عنه التاريخ اليمنى .

سلسلة من الغدر الامامى

وكما غدر الامام وابنه بامام الجوف وامام صعدة فقد استطاع أن يستدرج الامير عبدالله بن يحيى بن صلاح وكان العداء قديما بين اسرتيهما لينصبه عاملا لشرف الدين على مدينة ثلا وأخلص عبد الله متناسيا الماضى فقام بصد هجوم المغيرين على المدن من قبل أعداء الامام وبعد كل هذا طلبه الامام الى صنعـاء ليقدم له المكافأة وبالفعل خرج الامام للقائه ولكن ما هى الا أيام حتى غدر الامام بعبدالله وكبله بالحديد بعد أن أودعه السجن ولما توسط الاعيان له قبل شفاعتهم فابعد الحديد منه طالبا وصول أخيه الامير أحمد بن يحيى وهكذا استطاع الامـام أن يسجن الاخوين فى سجن واحد انتقاما من أبناء صلاح الدين الذى سجن جده المرتضى صاحب المذهب الشيعى فى اليمن .

وصفوة القول أن عام ٩٢٤ هـ اطل على اليمن وفيها أربع قوى متصارعة :

أ – المماليك والاتراك فى زبيد وما حولها .

ب – الطاهريون فى عدن وما حولها وكانت العواطف معهم باعتبارهم الامتداد الطبيعى للدول المتعاقبة التى حكمت وسيطرت على كل اليمن من أيام بنى يعفر وبنى زياد وباعتبـارهم المثـل الحى للزعامة الوطنية وفوق كل شىء فهم الصخرة التى تكسرت عليها اطماع البرتغاليين ومن قبـل ذلـك الاطماع الهادوية التى دمرت شمال اليمن وأوهمت القبائل بان الزراعة والصناعة والتجارة حرام شرعا وعار على كل من يستطيع حمل السلاح لقتل أخيه فى سبيل نصرة المذهب الهادوى .

ج – الامام شرف الدين وما معه من ابنائه بمدنه التى يحكمها .

د – الامراء الحمزيون أصحاب الجوف والامام المؤيد صاحب صعـدة وفى صفهم المماليك الذين خرجوا من قصر صنعاء لنصرتهم .

هـذه هى القوى فى اليمن آنذاك وحتى عـام ٩٢٤هـ .

للحديث بقية

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الله معكم ....

قال ابو بكر رضى الله عنه :
« اطلبوا الموت توهب لكم الحياة »

صمتم .. وقمتم .. لوجه الله .. ايمانا
وكم قرأتم .. بنور الله قرآنا ..
للحق .. للعدل شرع الله .. ما ادخرت
أفواهكم غير ذكر الله قربانا
عشتم ونور الهدى يجلو معاقلكم
جيشا .. نبايعه شيبا .. وفتيانا
ندافع الظلم .. والعدوان عن وطن
أعطى السماحة والايمان عنوانا
أعطى الحياة حضارات .. مضوأة
وبايع اليوم .. نحو النصر ربانا

• • •

يا فتية الحق .. والدنيا تتابعكم
ترنو لضفتكم .. والنصر مذكانا
أعددتم النفس فى يوم الجهاد فما
هنتم .. ولا وطن الاحرار قد هانا
الشعب خلف خطوط النار متقدا
يذكى النفوس ، ويعطى الروح برهانا
صوغوا معارككم .. من كل مستبق
يمضى الى الموت مزهوا .. وجذلانا
كونوا الاعاصير .. تجتاح العدو .. ولا
تسالموا الغدر مهما كان شيطانا
الحق ليس كلاما .. انه عمل
وتضحيات تعيد الحق ريانا

• • •

الارض ليست لهم أرضا ولا وطنا
هم غاصبون أتوا للأرض قطعانا
وكل حبة رمل من مرابعنا
تعزها فى لقاء الخصم كفانا
وكل نسمة عطر من حدائقنا
يضمها شعبنا روحا .. وريحانا
وكل نبضة روح فى دم .. عطر
تسقى بطولتنا .. وقدا ونيرانا
فى ساحة النصر .. نلقى كل عاصفة
نجتاحها .. ونعيد النصر مزدانا

• • •

جروب مجلات قديمة
https://t.me/megallat/
Not-f

يها المجاهدون ....

الشاعر محمد حليم حامد غالى

قلنا السـلام •• فظنوا السـلم منطلقا
فاسـتخدموه لطول الغـدر ميـدانا
قلنا على العدل •• ظنوا العـدل أغنية
فتابعوا الغـدر •• تضليلا •• وامعانا
قلنا وحق فلسـطين •• وما لقيت
من الهـوان •• فظنـوا ذاك اذعـانا
واليوم تشـهدنا الدنيـا •• وتعرف ما
قـد بيتوه •• وأن الثـأر قـد حانا
ما عـاد للحـر •• أن تبقى مرابعـه
صرعى •• ليمـلأها الغـدار أحـزانا

• • •

يا رب •• سدد خطى شعبى••وكن يده
تـرد عن قمم الاحـرار عـدوانا
يا رب •• سـدد خطـاه •• انه أمـل
لأمة النـور •• أشـبالا •• وشـبانا
كن عينـه فى دجى الظلمـاء ترشـده
وكن لـه فى دجى الاهـوال آذانا
حملته برسـالات •• تنـوء بهـا
شم الجبال •• فما استخذى •• ولا لانا
وعدته النصـر •• فاشـتدت عزائمه
فكن له •• الدرع يحمى اليـوم أوطانا

• • •

على حمى القـدس •• بيـارات أمتنا
كانت رخـاء •• وأشـجارا •• وخلانا
أضحت من الغـدر •• والاظلام معتقلا
لكل حـر •• وأمسى الغـدر سـجانا
والقدس صـارت على الأيام سـاهمة
وهى التى ضـاء فيهـا النـور أزمانا
جـد الخراب بهـا •• فى كل ناحيـة
متى على النور •• والخـيرات تلقانا ؟

• • •

قمنـا فكن يا الـه العـالمين لنـا
فى كل معـركة نـورا •• ومعوانا
جئنـاك يا قدس •• نور الحق فى يدنا
لنجعـل السـلم فى واديك عنوانا

جروب مجلات قديمة
https://t.me/megallat/
Not-fo

أشدّ الناس عداوة لنا

الأستاذ عوض أحمد سعيد

قال الله تبارك وتعالى :

« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ، والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا انا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ، ورهبانا ، وأنهم لا يستكبرون »

لقد بينت الاية الكريمة بصيغة التأكيد ، أن اليهود أشد الناس عداوة للمؤمنين ، ولا عجب ، لان المنهج اليهودى فى الحياة العامة بالنسبة لهم قائم على تقديس المال ، واحترامه ، وكونه فوق كل اعتبار ، ولان المنهج الاسلامى فى الحياة العامة قائم على حنيفية سمحة ، وتعاون على البر والتقوى ، واخاء ، ومساواة · فشتان بين المنهجين !!! ولذلك كان اليهود أشد الناس حرصا على محاربة دعوة النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن قبله من الانبياء ، حتى ولو ادت خطط هذه المحاربة وتلك المناوأة الى قتل الانبياء ، أو التآمر عليهم بهدف اغتيالهم ، أملا فى هدم دعوتهم ، وحرصا على أن يسود منهجهم ، ولو بالقوة ، تحقيقا لهدف التوسع الذى هو ديدنهم من قديم الزمان ، ولذلك كان اليهود منذ فجر الدعوة الاسلامية حريضين على محاربة هذه الدعوة بكل الاسلحة ، ولقد نبهنا الله فى القرآن الكريم الى شر هؤلاء الناس ، ونفى الايمان عنهم ، ووضح لنا أنهم على استعداد دائم لان ينقضوا العهد فى كل مرة تعقد فيها معاهدة ، فقال سبحانه ، وهو أصدق القائلين : « **ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ، فهم لا يؤمنون ، الذين عاهدت منهم ، ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة ، وهم لا يتقون** » ولقد دأب اليهود منذ فجر الاسلام على شن الحرب النفسية على الامة الاسلامية فقد أخبرنا القرآن الكريم ، أنهم قالوا لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك الا اذا حققت لنا مطالب سنعرضها عليك ، وهذه المطالب يا أخى المسلم فى جملتها ان دلت على شىء ، فان أول ما تدل عليه هو شن الحرب النفسية على زعيم أمة الاسلام ، وبالتالى على أبناء هذه الامة ، لانهم كانوا يعلقون ايمانهم به على مطالب أشبه ما تكون بالمعجزات · فمرة يطلبون منه أن يضرب الارض لتنفجر منها ينابيع المياه أمامهم وطورا يطلبون منه أن يكون له بيت من زخرف على شكل قصور ملوك العجم أو يكون له صلى الله عليه وسلم حدائق بها النخيل وأشجار الفاكهة وتمر منها الانهار ، بل ولم يتورعوا عن مطالبة الزعيم الكريم أن يسقط عليهم كسفا من السماء ، أو يحضر لهم رب السموات والارض وملائكته ليروهم أمامهم ، أو يصعد السماء أمامهم ، !! ولا يعترفون بهذا الصعود الا اذا نزل عليهم كتابا يقرءونه ، يثبت به أنه صلى الله عليه وسلم ، قد صعد الى السماء ، وظهر كل ذلك واضحا فى قول الله عز وجل ، « **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ، أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك ، حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل : سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا** » واذا كانت حال اليهود هذه ، فقد نهانا الله عن أن يجعلهم أولياء أو نلقى اليهم بحسن العلاقة والمودة ، لانهم أعداء الله وأعداؤنا وقد كفروا بنبينا ، وبما جاء به من الحق ، قال عز من قائل : « **يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ، تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى ، وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم ، وما أعلنتم ، ومن يفعله منكم ، فقد ضل سواء السبيل** » · وأمرنا سبحانه وتعالى وهو القوى العزيز أن نعد لقتال الكفرة الانجاس ما استطعنا من قوة ، لنرهبهم ، لانهم أعداؤه ، وأعداؤنا ، فقال جلت قدرته « **وأعدوا لهم ما**

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله ، وعدوكم » واطلاق الاستطاعة من غير قيد فى قوله تعالى « **ما استطعتم** » يدل على اباحة حصولنا على القوة من أى مصدر ، وتنكير القوة فى قوله تعالى « **من قوة** » يدل على التعظيم ، وعلى أننا يجب أن نعد هذه القوة اعدادا عظيما ، وعلى أعلى مستوى من العلم والايمان ، لنقاتل ونحن فى المستوى الحربى الذى أمرنا الله به فى قوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا ، قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ، وليجدوا فيكم غلظة ، واعلموا أن الله مع المتقين** » وفى قوله تعالى « **فاما تثقفنهم فى الحرب ، فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون** » .

أخى المسلم : ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ، ومن قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى عهده ، ومن بعده الى يوم القيامة حكم الله عليهم باللعنة بسبب عصيانهم ، وعدوانهم « **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود ، وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون** » وحكم الله عليهم بالذل والمسكنة ، وغضبه – سبحانه وتعالى – عليهم ، بسبب كفرهم بآيات الله ، وقتلهم الانبياء بغير حق ، وعصيانهم وعدوانهم « **وضربت عليهم المسكنة ، ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الانبياء بغير حق ، ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون** » .

ويبين القرآن الكريم لنا حكم الله فى هؤلاء الناس الانجاس ، بأنهم أعداؤه ، وأعداؤنا ، وأعداء الانبياء ، بل وأعداء الانسانية جمعاء ، فهم يحاربون الله ، يحاربون رسالته فى الارض ، ويكرهون ما انزله من مبادىء فيها سعادة للبشرية ، لانها تدعو الى العدل والسلام ، والتعاون والمساواة ، وديدنهم فى الحياة ظلم ، ودم ، وتفريق ، وعنصرية ، ولذلك حكم الله عليهم حكما بصيغة الحصر يشتمل على أربع مواد من العقوبة فى الدنيا بالاضافة الى عقاب الاخرة ، فى قوله تبارك وتعالى : « **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الارض ، ذلك لهم خزى فى الدنيا ، ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** » وحكم عليهم ، وهو أحكم الحاكمين بالتعاسة فى حياتهم ، وبطلان أعمالهم وفسادها ، مهما كانت خطة اعدادها فى قوله تعالى : « **والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم** » ونبه الله سبحانه نبيه محمدا الى ذلك كله ، والى أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويبدلون كلام الله ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون ، فهم بكل الاسلحة ، بالتآمر بالقتل ، بالدس ، بالحرب النفسية ، بالعدوان ، بتحريف القرآن ، بأحاديث مكذوبة يحاربون الله ورسله ، والانسانية ، ولما كان هذا شأن اليهود كان لا مفر ، ولا مناص من محاربتهم ، امتثالا لامر الله عز وجل « **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وخذوهم ، واحصروهم ، واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، ان الله غفور رحيم** » فقاتلهم النبى القائد العظيم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعاش فى وطن الهجرة ثمانى سنوات ، مع أنه هو القائد الحربى الذى علمه شديد القوى ، وصبر وصابر ، ورابط أمام جحافل قوى البطش والغدر ، والهدم والمكر ، والكيد والكفر ، ولم يتركه الله بل أمده هو ومن معه ، بالثبات والملائكة المسومين « **اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، بلى ان تصبروا ، وتتقوا ، ويأتوكم من فورهم هذا ، يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ، ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين** » وما كانت جنود الله قاصرة على الملائكة المسومين أو العباد المخلصين ، بل كانت الطبيعة من جنوده تعالى أيضا فلقد ظهر فعل الريح فى عهد سليمان عليه السلام ، فى قول الله الملك السلام . « **ولسليمان الريح غدوها شهر ، ورواحها شهر** » وظهر فعل الريح كالاعصار فى قوم عاد « **وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، فترى القوم فيها صرعى ، كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية** » ؟ وظهر فعل الريح مع جنود أخرى يوم أن تحالف وتآمر الاحزاب وتحركت جيوشهم ضد الجيش الاسلامى بقيادة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فى يوم الاحزاب من السنة الخامسة من الهجرة فى قول الله القوى المتين « **يأيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم اذجاءتكم جنود ، فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيرا ، اذ جاءوكم من فوقكم ، ومن أسفل منكم ، واذ زاغت الابصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلى المؤمنون ، وزلزلوا زلزالا شديدا** » .

انظر يا أخى المسلم : الى أى حد يبتلى الله المؤمنين ، مع أن القائد كان أشجع الناس ، وأعلمهم ، وأبرعهم فى فنون القتال ، فلقد قال الفدائى الاول فى الاسلام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ورضى عنه : « **كنا اذا حمى الوطيس ، واحمرت الحدق ، اتقينا برسول الله ، فما يكون أحد منا أقرب الى العدو منه** » . ومع ذلك ابتلى الله المؤمنين وزلزلوا زلزالا شديدا ، وكان ذلك كما علمنا فى السنة الخامسة من الهجرة ، وفى شهر ذى القعدة من السنة السادسة من الهجرة ، تم صلح الحديبية ، وفى نفس الشهر من السنة السابعة تمت عمرة القضاء ، وفى رمضان من السنة الثامنة تم الفتح الاكبر فتح مكة ، ودخلها النبى بعد الصبر والمصابرة والمرابطة ، ورفرفت راية الاسلام على البقاع المقدسة ، واستمرت الدعوة وتتابع النضال على يد خلفاء رسول الله ، واشترك عمر بن الخطاب الخليفة الثانى لزعيم الانسانية

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

صلوات الله عليه فى تطهير المسجد الاقصى من دنس الروم ، وخفقت بنود السلام والاسلام فى سماء الامة العربية فى آسيا وافريقيا ، بل دق الاسلام أبواب أوربا ، وفتح القائد الاسلامى طارق بن زياد بلاد الاندلس ، وهى دولة أسبانيا ، ودولة البرتغال حاليا ومن هذا التاريخ تمت سيادة الحكم العربى الاسلامى على ذلك المكان المقدس أيضا ، ولقد قال فيه أبلغ الخلق صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال الا لثلاث : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الاقصى » وتسللت قوى الغدر والوقيعة ، وجحافل الغضب والخديعة الى أرض كرمتها السماء ، ووطئت ثراها أقدام الانبياء ، وبعد مرور أربعة عشر قرنا تقريبا من الزمان ، صحت الدنيا على صيحة اليهود الظالمين البغاة وهم يعلنون قيام دولة اسرائيل المزعومة ، مكان دولة فلسطين ، ويخرجون منها أهلها بغير حق ، الا أن يقولوا ربنا الله ، ويشتد عواء الذئاب الضالة ، ثم تهاجم دولا عربية أخرى ، وتستولى عصابة الصهاينة بمساعدة الامبريالية العالمية على أرض عربية أخرى فى الاردن ، وسوريا ، ومصر وكأنما يعيد التاريخ نفسه وتقلب الدنيا صفحات سودا من سجل تاريخ اسرائيل المفعم بالاجرام ، وتسمع وتشاهد المذابح البشرية ، والاعمال الوحشية البربرية ، ويهتز ضمير الدنيا ، من أجل القضية العربية ، ويصدر مجلس الامن الذى يمثل العائلة الدولية قراره ، ورأيه فى هذه القضية ، واليهود هم اليهود يعلنون وحدتهم رغم تشتتهم فى أرجاء الدنيا ويعلنون فى تبجح وصلف أن دولتهم فى أرض الميعاد من النيل الى الفرات ، ويفتنون فى أقوال تضيق بها الصدور ، تماما مثلما كان أجدادهم يفعلون مع « محمد » ودولته ، حتى أن الله سبحانه وتعالى كان يسلى النبى ويضع أمامه العلاج متجسدا فى الصبر والتسبيح والحمد والسجود لرب العالمين حتى يأتيه اليقين بالنصر المبين .

قال سبحانه : « **ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ، فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** » وقال سبحانه : « **فاصبر على ما يقولون ، وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، ومن الليل فسبحه وادبار السجود** » .

فاننا نرى ونسمع أن اليهود فى كل قارات العالم يتبرعون بالمال والرجال من أجل دعم اسرائيل المزعومة يا لله للمسلمين — على شتات اليهود ، وتمزقهم فى بقاع الدنيا يعلنون وحدتهم ، وتآزرهم وتعاطفهم ، وعلى قربنا فى اللغة ، والدين والجنس والتاريخ ، والهدف ، تنبت بيننا أشجار النفاق لتثمر الفرقة والفشل وضياع الهيبة والقوة التى تشرق بها الاية الشريفة فى قول الله تبارك وتعالى : « **ولا تنازعوا فتفشلوا ، وتذهب ريحكم** » .

أى وربى — يا لله للمسلمين .. فلقد قرأت فى العام الماضى فى نشرة صادرة من منظمة اليونسكو أن مدارس اسرائيل تدرس التوراة بمعدل ٦٣٠ ستمائة وثلاثون درسا فى العام بينما تدرس القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف بمعدل ٣٠ ثلاثين درسا فقط فى العام ، فأنتم ترون أبناء الامة الاسلامية الى أى مدى يحاول اليهود أن يدفنوا القرآن والحديث وهم لذلك يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، ، يريدون أى يقضوا على دينكم ، لانهم يريدون أن يقضوا على اللغة العربية فى كل مكان يحتلونه ، ويودون أن تكون اللغة العبرية (لغتهم) هى اللغة التى ينشأ عليها الابناء ، ويجب أن يتكلم بها الناس .

فيا جنودنا البواسل : دفاعا عن دينكم ، دفاعا عن أرضكم والله معكم يدافع عنكم ، لانه لا يحب الخونة ، ولا يحب الكفرة ، ولقد اعتدى اليهود — وهو سبحانه لا يحب المعتدين — فحكم لكم بانكم مظلومون والله تكفل بنصرة المظلوم قال تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين : « **ان الله يدافع عن الذين آمنوا ، ان الله لا يحب كل خوان كفور ، أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع ، وبيع ، وصلوات ، ومساجد ، يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الامور** » .

يا أبناء الامة الاسلامية : ان الجهاد هو العمل الصالح ، وواجبكم أن تمتثلوا أمر الله فى قوله تبارك وتعالى : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم **وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** » .

وبعد ياأخى المقاتل : لقد آن الاوان لان ينبلج فجر النصر ، ويدبر ليل الغدر والكفر ، ولقد تكفل الله لنا بالغلبة والنصر ، فقال سبحانه « **كتب الله لاغلبن** انا ورسلى ان الله قوى عزيز »

يا أيها البطل العظيم تقدمن
لتنال كاس الفوز فى الهجمات
فاضرب بكل قواك اسرائيلهم
واقتل دخيل الدار فى الظلمات
والله ينصر ، والملائكة حوله
فى الله تصرف اثمن الاوقات

« **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار** »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

من المثنوى

الفقر المناضل من أجل الحرية

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

يقول اقبال :

ان هذا الفقير المؤمن يبدو صامتا ، ولكن صمته يعد أفصح من النطق والكلام ، وفى سكونه حركة ناطقة تبعث الشعوب ، وتخلق الحرارة والقوة فى حيوية الامم ، وتمنح ذوق الطيران لمهيض الجناح ، وتجعل من البعوض الضعيف بازيا صعودا يملك به ناصية الفضاء .

وما أروع ذلك الفقير الذى لا يبالى بما يواجه من قوى المعتدين ، فهو بوسائله الضعيفة ، يحرر الكيان المستعبد ، ويرهب سرير السلطان ، أمام حصيرة المتواضع ، فلم يكن لجيش المسلمين عند تحرير « ايران » غير سهام فى كنائنهم ، كان يسخر منها أعداؤهم ، ويسمونها « مغازل » ! ..

وقد تبين للقوم بعد ذلك كيف استطاعت المغازل أن تقهر السيوف والدروع والمقابض وتزلزل الحصون ، حتى تحول الايوان الى مسجد يرتفع فيه صوت الاذان ! ..

ان ذلك الفقير المؤمن يثير فى الامة كامن العزم والثقة ويحقق لها النجاة والانطلاق من قيود الظلم والقهر ، بل انه ليتجاوز هذا النطاق الى ان يجعل القوى فى حالة يرهب فيها الضعيف ويخشاه ، ويمكن للعدالة فى الارض ، حتى يفر الشاهين ذو المخالب النافذة من الحمام الوديع ! ..

ان مثل هذا الفقير فى أمة من الامم برهان على عزتها ، واستمساكها بحقها ، فلا يطمع فيها طامع، ولا يغير عليها فقير ، حين يكون افرادها فى استغنائهم وكرامتهم [**أشداء على الكفار رحماء بينهم**] . فليكن لك أيها المؤمن فى مثل هذا الفقير قدوة صالحة كما قال سبحانه [**واتبع سبيل من اناب الى**] .

اترى لو كان ابناء الامة اغنياء القلوب ، رغم فقر الجيوب ، أكانت أرضهم تصبح نهبا للدخلاء ؟ ! واذا كان الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه قد بين أن الله تعالى جعل الارض للمؤمنين مسجدا وطهورا ، فكيف نستطيع أن نقيم المسجد فى أرض يملكها عليك أعداؤك ، اذا ، فحرر المسجد بتحرير أرضك ، لتكون سيد بيتك وكذلك ينعى اقبال على أولئك الذين يدعون الى الاعراض عن الدنيا ، ويأمرون الناس بالانكماش والانعزال ، وقد بين الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه [**ان الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم**]

[الحديث] .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فاستمع الى ما يقول اقبال : [مثنوى]

قال خـــير الخـلق تاج المرسلين
كل أرض مسـجد للمـؤمنين !

كيف يعـلو منـبر للمسـلمين
فوق أرض فى يد المســتعمرين ؟!

يا لهــا كارثة فى العــالمين
مسـجد الهادى بأيدى الغاصبين !

حرر الارض معـــا والمسجدا
لايكن غـــيرك فيـها سـيدا !

ايهـا الناصـح ليـلا ونهــارا
داعيـا أن نترك الـدنيا احتقارا !

ان معنى تركهـا تســخيرها
فى سبيل الخـير لا تدميـرها !

والـذى يعـلو على صـهوتها
يأمن المحـــنة من عـثرتها !

فاتخـــذها من مطـايا الآخـره
تنج من تلك العجـوز الساحره !

هى صـيد المؤمن الحـر الجسور
قبل أن يصـطاده فيها الغـرور !

كل زهــد لم يكـن من واجــد
فهـو سـلوى لعديم فاقـد !

ثم يقول اقبال :

انا من مشـــكلتى طال اكتئابى
حـلها أعيـا على الجهد صوابى !

ايها الشـاهين ما هـذا الجـمود
أين منك البأس أو أين الصعود ؟ !

يائس أم أنت مقصوص الجنــاح
أم خشيت الوثب فى هوج الرياح ؟ !

ما شـــكا من بأسـك النسر ولا
فر من عزمك طـــير فى الفـلا !

الجبــال الشــم والآفاق لك
أيهـا الهارب من أوج الفـلك !

طر الى النجـم وحلق من جديد
فى الفضــاء اللازوردى البعيد !

ففقـــرنا تمليـــه آيات الكتاب
ليس فى رقص وســكر ورباب !

ففقرنا معنـــاه تســخير الجهات
واحتساب لجميـع الكائنـــات !

يرفـع المـؤمن فـوق الشبهات
مظهرا أعلى لقـدسى الصـفات !

ففقر أهـل الكفـر هـدم للفطـر
ومجـــافاة لعمـــران البشر !

عيشـــه بين البوادى والكهـوف
لا ترى موضـــعه بين الصفوف !

لم يكن فى الـــدهر منذ المـولد
غير صـفر فى يســار العـدد !

ليس للمؤمن بالفقـــر اعـــتزال
هو فى البر وفى البحـر نضـال !

بينمـا الأول فى صمت الجمـود
سار هـذا نحو تعمير الوجـود !

ذاك يطـــوى العمر فى ترك البدن
والتماس النسك فى ترك الوطن !

وترى المــــؤمن فى أمتـــه
ينشـــد الحـــق بذاتيتـــه ! !

نحـــو ادراك المعـــالى ساعيا
وسراجا فى الليـــالى هـــاديا !

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مجيـــــب الدعــــــاء

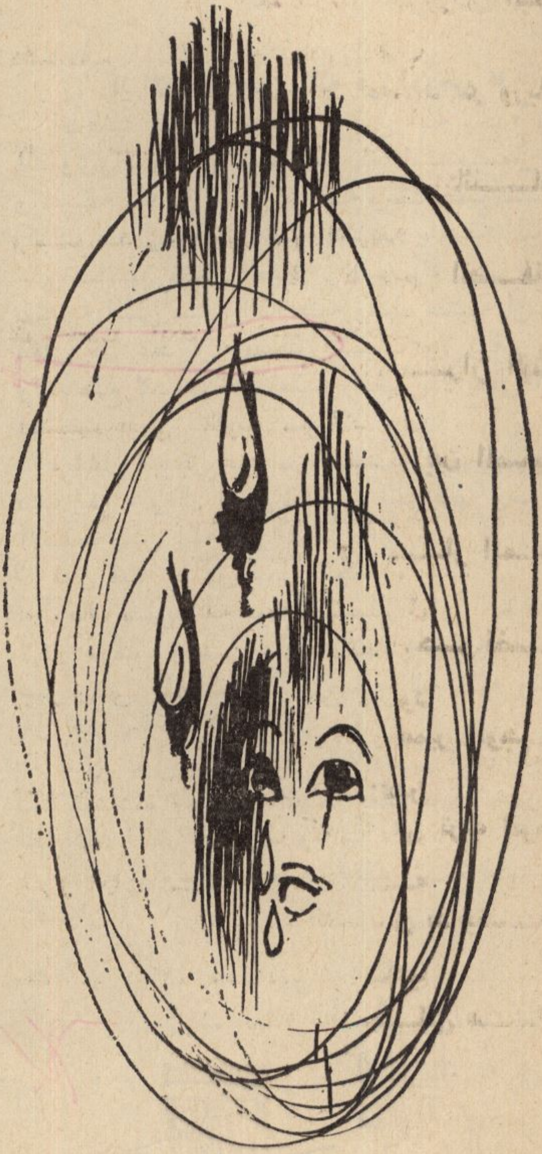

الشاعرة روحية القليني

دعــائى دموع التقى والولاء
فهل تستجيب لصــدق الدعاء
ويخطىء عبــدك يا ســيدى
فتغفر ربى لمــن قــد تشاء
ونرفــع يــارب تلك الاكف
فتملأها من سخى العطــاء
وتمــلأ تلك القــلوب رضــاء
فتســـعدها بجميـل الرضــا ء
فعبــدك للعيش يســـعى حثيثــا
يكــد ويشقى صباح مساء
فتعطيه يا رب تعطيه فضــلا
فعنــدك يارب حســـن الجزاء
اذا الناس عنا مضوا فى جفاء
فانك وحــدك كل العـــزاء
وان أظــلم الليــل ســاد دجاه
فانت الهى السنى والضـياء
تضىء النفوس وتجلو القــلوب
وتغمر قــلب الحــياة صــفاء
أنا ما قصـــدتك الا أجبت
دعائى وحققت حــلو الرجــاء
واذ ما بكيت مسحت دموعى
بكف الحنـــان وتمحــو الشقاء
وتأنس روحى لصــوت المؤذن
يدعــو يكبر عــبر الفضــاء
فتخشـــع كل القــلوب ولاء
اذا مـــا تردد سحر النــداء
وترضى الهــى عــن الأتقياء
فقيرهمــو والغنى ســـواء
وأجمــل ما فى حــياة التقى
رضــاء الاله عــن الأتقيــاء
كتابك يارب عهــــد وثيــق
تســير على هـــديه الانبيــاء
فتنشره فى الحــياة ضـياء
كتابك للمســـلمين لـــواء
الهى آمــنت بالديــن ســمحا
وسرت على هـــديه فى ولاء

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

تقديم: فؤاد هيبة

مع ألفاظ القرآن الكريم

القـــانع

١ ــ قنع يقنع قناعة : رضى باليسير الذى يسد حاجته فهو قانع

٢ ــ قنع يقنع قنوعا : سأل الناس الاحسان . وقيل : سـأل متسترا يرضى بمايعطى عفوا ، ولا يلحف فى السؤال

القانع : فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر » (٣٦) الحج فالقـــانع هنـــا الفقير المتعفف الراضى باليسير ولا يسـأل مخلوقا ، أما المعتر فهو الفقير الذى يسأل الناس

٣ ــ أقنع رأسه : رفعه ، فهومقنع ، وهممقنعون مقنعى : « مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم » (٤٣) ابراهيم فمقنعى رءوسهم أى رافعيها من غير التفات الى شىء كأنها مشدودة من الخلف . فالمعنى كمقمحون فى قوله تعالى فى ســورة يس « انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون » والمقمح هو الذى يرفع رأســـه ويغض بصره يقال : أقمح الغل الرجل : أى جعل رأســـه مرفوعا من ضيقه وشدة الفزع

اما « مهطعين » التى فى ســورة ابراهيم فتعنى مسرعين فى ذل وانكسار

مع الاحاديث القدسية

عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ أنه قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسـلم ــ وهو على المنبر يقول : يأخذ الجبار سمواتهوأراضيه بيده ــ وقبض بيده ، فجعل يقبضها ويبسطها ثم يقول : أنا الجبار ، أينالجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ويتمثل رسول الله ــ صلى الله عليه وســلم ــ عن يمينه وعن يساره ، حتى نظرت المنبر يتحرك من أسفل شىء منه ، حتى انى أقول : أساقط هو ، يارسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ؟

جـ ١ سنن ابن ماجه ص ٤٥ (فيما أنكرت الجهميه) الجزء الثانى من الاحاديث القدســية ــ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

« الاسعد يمين الله فى الارض »

الذهاب الى الحج خروج الى الله وحده وطرح السوىوالاكوان والمستلذات مع استشـعار الذل والمسكنة لله فى جميع مراحله وعند جميعمناسكه ، وكذلك عند زيارة الروضة الشريفة بالمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، يجب التمسك بمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم خشية أنيرده ، فعلى كل عبد أن يمسك الشباك ولا يرفع صوته ولا يتطلع لاحـــد فان نظـــر العيون لا يكفى الا اذا انفتحت عيون القلوب ..

وتقبيل الحجر عهد من العبد بألا يعصى ربه بعد ذلك أبدا ، وقال النبى صـــلى الله عليه وســـلم : الاسعد يمين الله فى الارض »

فمن قبله بصدق دخل الجنة .

وقال صلى الله عليه وســـلم : ان الله قد غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات « وقال ســيدنا عمر رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم : هل هذا لنا قط ؟؟

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هذا لكم ولم يأت بعــدكم الى يوم القيامة فقال سيدنا عمر رضى الله عنه : كثر خير ربنا وطاب ..

(النفحات الربانية للعارف بالله الحاج أحمد محمد رضوان)

آداب الحاج

قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله :

جعل الله الســـفر الى الحج مثالا للســـفر الى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الآخرة ، فينبغى لك أن تستحضر عند كل عمل من أعمال السفر أمرا من أمور الآخرة يوازيه ويماثله : فتتذكر عند وداع الاهل والاصحاب عند السفر : وداعهم فى سكرات الموت . ومن أخذ الزاد للطريق : أخذ الزاد لطريق الآخرة . ومن بعد الطريق : تذكر بعد طريق الاخرة ، وفتنة منكر ونكير ، وعذاب القبر ، ومن الالتفاف بثياب الاحرام : الالتفاف بالاكفان . ومن السعى بين الصفا والمروة : التردد بين كفتى الميزان أيهما ترجح . ومن الموقف : موقف يوم القيامة

فضل الرباط والشهادة فى سبيل الله

للرباط فى سبيل الله فضل عظيم ، قال عليه الصلاة والسلام : رباط يوم فى سبيل الله أفضل من الف يوم فيما سواه من المنازل »

وورد : « أن من مات مرابطا أجرى عليه أجره ورزقه الى يوم القيامة وأمن فتنة القبر

قال تعالى : والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم »

وقال صلى الله عليه وسلم : ان للشهيد عند الله سبع خصال : أن يغفر له فى أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى حلية الايمان ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الاكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويشفع فى سبعين من أقاربه »

وقال صلى الله عليه وسلم « ليس شىء أحب الى الله من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق فى سبيل الله وأما الاثران فأثر فى سبيل الله وأثر فى فريضة من فرائض الله » وقال صلى الله عليه وسلم : « ما يجد الشهيد من الم القتل ، الا كما يجد أحدكم من مس القرصة » ،

وورد : أن أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر ، تأكل من ثمرة الجنة ، وتشرب من أنهارها ، وتأوى الى قناديل معلقة بالعرش »

فتوى فى حج المرأة بغير زوج أو محرم

ذهب الحنفية والحنابلة الى أنه يشترط أن يصحب المرأة فى سفر الحج زوج أو محرم ، فان لم يوجد أحدهما فلا يجب عليها الحج اذ تعد غير مستطيعة له والله تعالى يقول : ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : الا تحجن امراة الا ومعها محرم وعنه أنه قال : « لا تسافر امراة ثلاثة ايام الا ومعها محرم أو زوج » والسر فى ذلك أمن الفساد

وذهب الشافعية الى انه لابد أن يصاحبها فى سفرها للحج المفروض زوج أو محرم أو نسوة ثقات لامن الفساد .

وذهب المالكية الى انه لابد فى سفرها للحج أن يصاحبها زوج أو محرم أو رفقة مأمونة ، واذا سافرت مع الرفقة المأمونة لابد أن تكون هى أمينة فى نفسها والا لاتسافر معهم ، والله أعلم .

أقوال فى سمات طالب العلم

ينبغى لطالب العلم أن يحسن ظاهره وباطنه وسره وعلانيته وأفعاله وأقواله .

فالعيب فى الجاهل المغمور مغمور
وعيب ذى الشرف المذكور مذكور
كقلمة الطفر تخفى من حقارتها
ومثلها فى سواد العين مشهور

ولهذا المعنى قال الله تعالى لنبيه عليه السلام « اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات » وكذلك فى قوله تعالى « يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين »

وقال مالك . كما فى المختصر : حق على طالب العلم أن يكون فيه وقار ، وسكينة ، وخشية واتباع لاثر من مضى قبله .

وقال الحسن : كان الرجل اذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك فى وجهه وتخشعه ولسانه ويده وصلواته .

وقال عليه السلام : ما ضم شىء الى شىء أحسن من حلم الى علم وقال عمر رضى الله عنه : تعلموا للعلم السكينة والوقار ، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ، ولمن تعلمونه ، واياكم أن تكونوا من جبابرة العلماء ، فلا يقوم علمكم بجهلكم »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وقال أبو حازم : كان العالم فيما مضى اذا لقى من فوقه فى العلم كان يوم غنيمة ، أو من هو مثله ذاكره ، أو من هو دونه لم يزه عليه ، ثم كان هذا الزمان — ان صار الرجل اذا لقى من فوقه انقطع عنه ، حتى لايرى الناس أن به حاجة اليه ، واذا لقى من هو مثله لم يذاكره ، ويزهو على من هو دونه .

وقال أبو الدرداء : قول الرجل فيما لا يعلم : لاأعلم ، نصف العلم .

[الذخيرة للقرافى]

دجاجة فرعون

صحب الغاضرى قرشيا من مكة الى المدينة ، فقال القرشى لغلامه : ياغلام ، أطعمنا دجاجة ، فأتى بها باردة فقال القرشى : ويحك ، اسخنها ، ورفع غداؤهم ، ولم يحضر الغلام الدجاجة ، فلما كان العشاء ، قال القرشى لغلامه : ياغلام ، هات عشاءنا ، فلما أتاهم به قال : هات تلك الدجاجة ، فأتى بها باردة ، فقال : اسخنها . فقال الغاضرى : أخبرونى عن دجاجتكم هذه ، أمن آل فرعون هى ؟ فاننى أراها تعرض على النار غدوا وعشيا . ذيل زهر الاداب .

كريم رغم أنفه

كان المروزى اذا أطعم أصحابه يستلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى « انما نطعمكم لوجه الله ، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » (العقد الفريد)

قال أصحاب محمد بن الجهم يوما له : نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار رغبتك ، فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا ؟ قال : علامة ذلك أن اقول : ياغلام هات الغداء

من نوادر أشعب

قال أشعب مررت بامرأة تصنع طبقا ، فقلت لها : بالله عليك زيدى فيه ووسعيه . قالت : لماذا ؟ قلت لعله أن يهدى الى فيه شىء .

وقيل لاشعب : أرأيت أحدا قط أطمع منك ؟ قال نعم ، كلبا تبعنى أربعة أميال .

وقيل له ما مدى طمعك ؟ قال : مازفت عروس فى المدينة الى زوجها الا وكنست بيتى وفتحت بابى لعلها تهدى الى .

(الاغانى وفوات الوفيات)

الخليفة الماجن

استوزر الخليفة المهدى بن يعقوب بن داود سنة ١٦٣ هـ وكان يعقوب بارعا فغلب على أمور المهدى كلها ؟ وزين له الانفاق ؟ فأنفق فى الشراب والملذات والغناء ، وانفرد يعقوب بتدبير شئون الخلافة ، فقال بشار بن برد :

بنوا أمية هبوا طال نومكم
ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا
خليفة الله بين الزق والعود

لويس التاسع والطواشى صبيح

أسر المصريون ملك فرنسا لويس التاسع فى عهد توران شاه سنة ٦٤٨ هـ ١٢٥٠ م وحبسوه فى دار فخر الدين بن نعمان بالمنصورة ، وبقى مدة ، ثم أطلقوه بعد تسليم دمياط للمسلمين ، فرحل الى بلاده ، فلما سمعوا بتأهبه للحرب ثانية قال جمال الدين بن مطروح :

قل للفرنسيس اذا جئته
مقال حق من قئول فصيح
أتيت مصرا تبتغى ملكها
تزعم ان الزمر ياطبل ريح
فساقك الحين الى أدهم
ضاق به عن ناظريك الفسيح
وقل لهم أن أضمروا عودة
لاخذ ثأر أو لقصد صحيح
دار بن لقمان على حالها
والقيد باق والطواشى صبيح

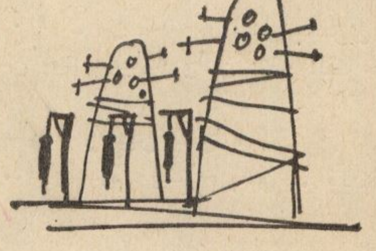

حفل لتكريم الخائن

تهكم شوقى بأحمد فتحى زغلول احد القضاة الذين حاكموا أهل دنشواى سنة ١٩٠٦ ، ثم عينه كرومر وكيلا لوزارة الحقانية فأقام له بعض أصدقائه حفل تكريم ورجوا شوقى أن يشاركهم بقصيدة ، فماطلهم ، وكلما استنجزوه وعده أمهلهم ، وحان الموعد واذا بهم يتلقون من شوقى قبيل الحفلة هذه الابيات :

اذا ما جمعتم أمركم وهممتم
بتقديم شىء للوكيل ثمين
خذوا حبل مشنوق بغير جريرة
وسروال مجلود وقيد سجين
ولا تقرءوا شعرى عليه فحسبه
من الشعر حكم خطه بيمين

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ولا تنشروه فى(شبرد) بل انشروا
على ملأ فى دنشــواى حزين
(مجلة أبولو)

« يا بنى »

قال الوالد لولده : يابنى كن كريما فى معاملة الناس جميعا ،حتى الذين يسيئون الادب اليك ، اذ عليك أن تذكر انك لا تتوخى كرم النفس مع الغير لانهم سادة كرام ، بل لانك أنت سيد كريم ..

المفكر والعبد الذليل

ان من لايريد أن يفكر متعصب أعمى البصيرة ؟ ومن لا يستطيع أن يفكر أبله أحمق ، أما من لا يجرؤ على التفكير فهو عبد ذليل .

سيروليم دراموند

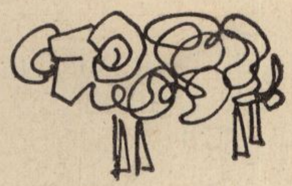

الرذيلة زاد الكباش النطاح

لو سادت الاخـلاق ما انقلب الورى
ذؤبان فتـك أو كبـاش نطـــاح
قل للطبيب دع الجسـوم اذا شكت
من للنفوس ودائهــــا الملحـــاح
ان الرذيـــــلة شر ما نعيـا به
وأشـــده خطر على الأرواح
قـل للذى يشـكو تبا ربح الهوى
فى الليل أو يبكى صـــدور مـلاح
نح كيف شئت على المـلاح صـبابة
انى على الاخــــــلاق طـال نواحى
(محمود غنيم)

السمات والعواطف الانسانية بأقلام عالمية

• **السعادة فى رأى مونتسكيو** ، اذ يقول :
تريد دائما أن تكون أسعد من الاخرين وهـذا أمر غاية فى الصعوبة لاننا نتوهم أن الاخرين أسعد حالا مما هم فى الواقع !

• **الذكريات الطيبــة فى رأى ايزابل . ب . روز** اذ يقول ،
قليـل من الناس من اتقن فن جمـع الذكريات الطيبة .. فهم يجمعون الخزف القديم ، والصور الفاخرة والكتب النادرة ، وهى جميعا جميلة تسر القلب والعين ، ولكن ما أسرع ما يمشى العطب فيها ، أما الذكريات السـعيدة فذخائر لا تبلى ، وليس فى وسع أحد أن يسلبنا اياها !

• **الزواج فى رأى سان بيف**

الزواج عبء ثقيل لكنه فى الوقت نفسه ؟ وسيلة التمسك بأهداب الامل أو هو اختراع رائع — كما قيل — يجعلنا نهتم بالمستقبل اهتمامنا بالحاضر !
والمثل اليابانى يقول ، صل صلاة واحـدة قبل أن تمضى الى الحرب ، وصل صلاتين قبل أن تركب البحر ..أما قبل أن تتزوج فلتصل ثلاث صلوات !

الجمال فى رأى أمين الريحانى
أحب من الجمال ما كان فيه شىء من القباحة..
ومن الحركة فى الجمال ما كان فيه كياســة وملاحة ..
ومن السكون فى الجمال ما كان فيه كثير من الفصاحة ..
وأفضل أن أشاهد كل يوم عشر مرات سحنة منكرة فيها بهاء وغرابة وذكاء ، على أن أرى مرة فى الشهر طلعة جميلة خاسئة ، والنفس فيهـــا جدباء .

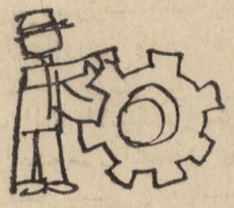

• **الذوق فى رأى فيليب يونز**

الذوق سمة الرجل المهذب ، والخيال سـمة الرجل المنتج ، واتزان العاطفة سمة الرجل الناجح

العمل فى رأى فولتير
العمل يقتل أقوى أعداء الانسان الملل ا الرذيلة؛ والفقر !

«أما يوليسيز جرانت فيرى :
أن العمل لا يحط من قدر الانســـان ؟ لكنا — وا أسفاه — كثيرا جدا ما نجد الانســـان يحط من قدر العمل !

الحق والواجب فى رأى بول سوينى
كل حق يقابله واجب ، وانى لاتمنى أن أعثر على

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

انسان يطالب نفسه بأداء الواجب عليه . قبل أن يطالب باعطائه حقه !

عن السعادة يقول جون ستيوارت ميل
تعودت ان أبحث عن السعادة بالحد من شهواتي ورغباتي أكثر من محاولة اشباعها .

وعن الصبر يقول الشاعر محمد بن بشير
ان الامور اذا انسدت مسالكها
فالصبر يفتح منها كل مارتجا
لا نيأسن وان طالت مطالبة
اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

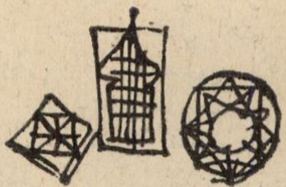

نماذج من الفن الاسلامي

من الاوانى العربية المصورة المحفوظة الان بمتحف الفن الاسلامى « قمقم للعطر من الصفر مكفت بالفضة مكتوب عليه » يافاعل الخير ، وعليه صورة جماعة يضربون على الات الطرب ، واناء نقش عليه اسم (محمد بن فضل الله) أحد بنى فضل الله العمرى المشهورين بكتابة الانشاء كالعهود والتقليد ، والهدن ، وغيرها بديوان الانشاء بمصر ، وطرزت حافته بكتابة فيها ألقابه ، يتخللها صور طيور ، واناء اخر عليه صورة فارس .

وفى متحف الفن الاسلامى غير ذلك من الاوانى ، كالطاسات والصوانى المصورة بأشكال الحيوان التناتير المنقوشة بصور الفرسان .

والتكفيت المشار اليه فى وصف القمم هو عبارة عن تنزيل الذهب والفضة فى النحاس ونحوه كالتطعيم فى الخشب ويقال له ، الكفت أيضا ، ولصانعه الكفتى » ومنه قول بعضهم :

لله كفتى اضاع صبابتى
فيه الفؤاد وخالف اللواما
مد الشريط على الحدود فخلته
قمرا يطرز بالبروق غماما

وكلها الفاظ مولدة ، وكان لهذه الصناعة رواج بمصر ، ولاهلها اشتغال بها على ما فى خطط المقريزى ، ثم انقطعت منها ، وبقيت منها بقية بالشام الى اليوم وكذا خان الخليلى بالقاهرة .

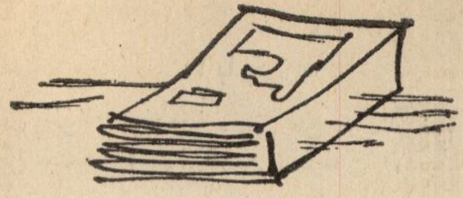

كتاب الشهر

« نخبة الدهر » لشمس الدين الدمشقى يصور لنا رسوما تمثل الاسماك الغريبة ، وآلة استقطار العطريات وكروية الارض وأقسامها . وغرائب الابنية فى الصين وطواحين الهواء فى سجستان ونحو ذلك ، ولكنها غير متقنة ، والى القارىء وصفه :

يشتمل هذا الكتاب على العلم بهيئة الارض وأقاليمها واختلاف القدماء فى ذلك ، وما فيها من البحار والجزائر والجبال والطرق والرسانيق والاثار والعمائر والعيون والابار والحيوان النادر والنبات الغريب والمعادن الذاتية والاحجار الكريمة ومساحات الارضين ومسافاتها وأنساب الامم واختلاف طبائعهم وخواص الانسان بالنسبة الى الحيوان وغير ذلك .

طبع فى بطرسبورج سنة ١٨٦٥ م وبعضه فى باريس سنة ١٨٩٨ م ، وقد ترجم الى الفرنسية وطبع كوبنهاجن سنة ١٨٧٤ م ، زينه مؤلفه بالخرائط والصور المختلفة كالرحلة المزينة بالرسوم

ابن الاثير
الشخصية الثلاثية

وابن الاثير اسم لثلاثة اخوة من اشهر علماء العرب وهم :

١ ــ مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى (٦٠٦ هـ = ١٢٠٩ م)

اشتغل بالقرآن والحديث والنحو ومن مؤلفاته « جامع الاصول » والنهاية فى غريب الحديث .

٢ ــ عز الدين بن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠ هـ = ١٢٢٤ م) لغوى محدث مؤرخ من مؤلفاته : (الانساب) و (أسد الغابة فى معرفة الصحابة) و (الكامل فى التاريخ) .

٣ ــ ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد ابن عبد الكريم (٦٣٧ هـ = ١٢٣٩ م) كاتب ناقد اشهر كتبه : (المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر) .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

في محراب الهدى

الشاعر أحمد عثمان المراغي

كل البرية عند بابك تخشع
واليك السنة الخلائق تضرع
وقلوبنا يارب تلهج دائما
بجلالك اللهم أنت المبدع
لوجدت هذا الكون ثم كسوته
نورا باسرار العناية يسطع
وملأته بالخير ثم حفظته
والى رحابك فى الشدائد يهرع
والكائنات جميعها قد سبحت
بعلاك فهى بعزه تتذرع
سبحانك اللهم يارب الورى
يا من له كل البرية تخضع
كل الحياة بنور اسمك عزها
وقوامها ذاك الأجل الارفع
فى ظل هديك يا الهى مجدها
وبغير هديك مجدها لايرفع
تمضى العصور وتنقضى احداثها
وكتابك اللهم نعم المرجع
هو بلسم الامم التى قد ايقنت
ان الهدى هو للبرية منبع
أنت الذى تعطى وتمنح قادرا
وتمد يا رب الورى أو تمنع
من ذا الذى رفع السموات العلا
ترنو الينا بالضياء وتطلع
لاينبغى للشمس مهما حاولت
أن تدرك القمر الذى يتسوع
كل له فلك فلم يتعده
والعلم يشهد والجهات الاربع
من مرسل هذى الرياح لواقحا
تنمو وتزكو من صباها البلقع
ومن الذى يزجى السحاب غواديا
فاذا الصحارى مزهرات تفرع
ومن الذى قد انشأ الانسان من
صلصال كالفخار لايتميع
والانبياء يسبحون لربهم
والخلق كل الخلق دوما يركع
يا رب : انك للوجود خلقته
سبحانك اللهم أنت المبدع

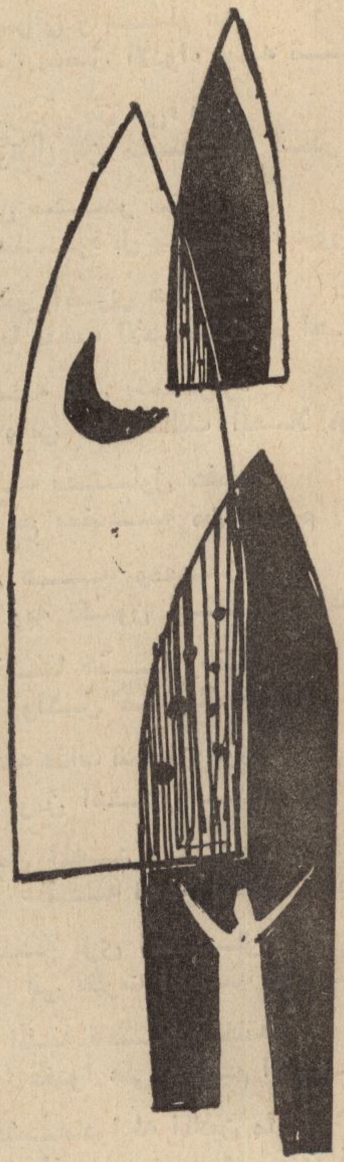

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

من وحي الحديث ٨

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

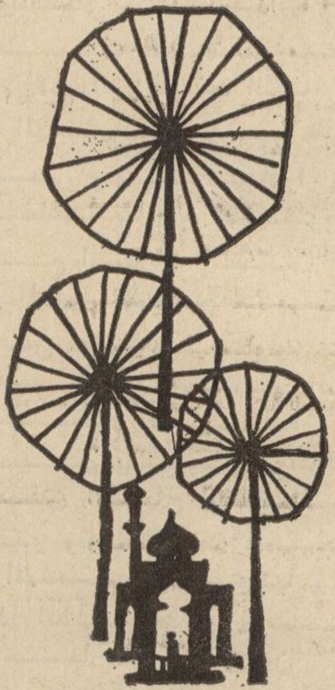

اعلم شريعة أحمـــد واعمــلْ بهــا
وارغب لــربك واحــذرن أعــداكا

وعليــك بالقـــرآن واعـــلم أنه
من معضل الادواء فيــه شــفاكا

ما فــرط الــــرحمن من شيء بــه
وتنال من معنــــــاه قــدر مداكا

لايلتقى والهم فى صـــدر أمــرىء
يتلـــوه بل يلـــقى السرور دراكا

ولطــــالما هتق المسرى همــــه
يا مذهب الأحــلاك ما احــلاكا

وتجـــم لـــذته على تكـــراره
والى مطــــالبك العـــلا مرقـــاكا

ولفـــرط لذتـــه يحـــاول حفظه
مع بغضـــــه من أفعــم الاشراكا

يزكى ويـؤتى همـــة ومعـــزة
وبه تكـــون لبـــارىء قـــرباكا

يدعـــو لراحتنـــا هنـــا وهناكا
ولكـــل صـــالحة نراه مـــلاكا

من ضـــلْ عنــه فذاك شيطان غوى
ومن اهتـــدى بهـــداه كان مـــلاكا

ويضم للقصص المفيــد هـــــداية
عظـــة تفيض لوقعـــها عينـــاكا

فى كل ناحيـــــة ترى اعجـــازه
انى نظرت اليـــــه كان ســـماكا

وبه تحـــدى اللـــه أفصـــح خلقه
ففدوا على جـــم البيــــان ركاكا

ولـــو انهم حشــــدوا له الملأين ما
بلغـــوا وهـــم عـــون له ادراكا

خلق النفـــوس ، وعـــالم ادواءها
رب رأى فى المحكمات شــــفاكا

فاذا رجـــوت دواءها من غـــيرها
عـــزت عليــك وكان فيــــه تواكا

فاقرأ وفـــكر واســـتمد معونة
فى فهمه منه عســـــاك عســـاكا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وتـرنمن بـه ترتـله وقـلْ
أسـبغ على به جميل رضـاكا

واحذر تغنيه فتجعـل أحـرفا
حركاته فتكـون ما أخطـاكا

تالله لو أخـذ الانام بحـكمه
لسـموا وجازوا فى المدى الأفلاكا

ولمـا رأيت من المـلاحم مرها
ومن المفاسـد مـا تراه دراكا

ولما تبرجت النسـاء لفتنـة
تسـتام فى أعراضـها الهتاكا

ولمـا رأيت مذكـرا كمـؤنث
ومؤنثـا لمـذكر قـد حـاكى

ولمـا فشت فى القـائمين وساطة
ورشى أراشت سـهمها الفتـاكا

هم أخروا رب الحـقوق وقدموا
بهـما عليـه المجـرم الأفـاكا

وأذا الأمور لغـير كفء وسـدت
لم تلفت من اشـكالها فكـاكا

وهناك تضطرب البلاد وتحدث الـ
ـفوضى ويعقب كل ذاك هـلاكا

ان الصـلاة بها الصـلات عميمة
وبها يـكون من الصـلاء نجـاكا

واذا بليت من الـزمان بشـدة
فافزع لهـا تفـزع بها بلـواكا

هى قـرة العينين ، جالبـة الرضا
هى فى الخطوب الحالكات ضـياكا

وعماد دين اللـه باب فتـوحه
وطـريق جنتـه ، وسر هنـاكا

وأجـل ما يدنيـك من مـولاكا
ويحط عنـك ولو يجـم خطـاكا

هى طهـرة ومصـحة وسماحة
ورياضـة ووجـاهة وبهـاكا

ريحـان أرواح ، منـابع فكرة
اشراق أنـوار ضـياء نهـاكا

تدعو الى خـير الخلال ، وانهـا
لعن الفـواحش كلهـا تنهـاكا

فـوق السـماء بليلة الاسراء قـد
فرضت فكـان بها سـمو سراكا

فاسـكن بها قلبـا ، وسكن قالبا
فبها تناجى خـير من ناجـاكا

واطـرح بها غيرا ، وقـل متبتـلا
ايـاك نعبـد ربنـا ايـاكا

أنت المعـين ، ونرتجيك معـونة
فيمـا نحـوز به كـريم رضـاكا

لا تبخـلن على الفقـير بحقه
فـأداء مفـروض الـزكاة زكاكا

وترى الجـزاء معجـلا ومؤجـلا
أضـعاف ما قـد دنتنـا دنـاك

أترى الكريم جـزاء عرف منسئا
كـلا فـليس بمنسىء مـولاكا

لـو نال أهـل الفقـر حقهمو لما
لصوك أو قطعوا عليك صـواكا

ولما غدوت على حيـاتك خائفـا
قلقـا كانك فى لظى أحشـاكا

واذا بخـلت بهـا هلكت ومثلت
حيـا يطـوق فى لظى عطفـاكا

متنـاولا شـد قيك ، يهـزأ قائلا
أنا ما كـنزت وضن بى كفـاكا

وصحائفا تكوى الجبـاه بحـرها
والظهر بل يكوى بهـا جنبـاكا

أبشر بكنزك ما كنزت سـوى الذى
كان العقـاب عليك فى عقبـاكا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الحضارة الاسلامية في إيران

الدكتورة سعاد ماهر

« وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا »

بعد أن قضى المغول على الدولة العباسية أسس قائدها هولاكو فى ايران اسرة حكمتها حتى سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٦ م) وهى الاسرة الايلخانية التى تأثرت بالحضارة الايرانية وخاصة بعد اعتناق أفرادها الاسلام ، وبرغم اصطباغ الاسرة الايلخانية بالصبغة الايرانية الا انها لم تفقد صلتها باقربائها من المغول فى الشرق الاقصى ، ولذا امتاز عصرهم فى ايران بتأثير الاساليب الفنية الصينية فى فنونها ٠

ويمتاز الطراز الايرانى عامة بتأثره بالاسلوب الصينى الفنى الذى غمر ايران نفسها وما جاورها من البلدان التى تأثرت بفنونها ، ومن أهم الامثلة لذلك الاضرحة المشيدة على شكل الابراج التى كانت شائعة فى العصر المغولى ومنها الضريح المشيد فى مدينة مراغة والذى ينسب لاحدى بنات هولاكو ، وهو مكون من برج مزين بفسيفساء من الفخار المطلى ويعلوه هرم ذو قاعدة مثمنة . أما الاضرحة ذات القباب فزادت عظمة وفخامة بازدياد مساحتها وارتفاعها وبكثرة استخدام العقود فيها كما نرى ذلك واضحا فى ضريح السلطان الجاتيو خدابندة فى مدينة سلطانية ٠

أما عن المساجد فى العصر المغولى فقد زادت اناقة واتزانا وان كان التصميم الذى عرف فى العصر العباسى ولا سيما فى المسجد الجامع باصفهان ، هو الذى ظل متبعا فى العصر المغولى ٠ ومن أبدع المساجد التى ترجع الى العصر المغولى فى ايران مسجد فرامين وجامع جوهر شاد بمدينة مشهد ، والمسجد الجامع بمدينة يزد ٠ ويتكون جامع فرمين من صحن تحيط به الايوانات المتعامدة ، والايوان الرئيسى يحتوى على قبة ويقابله مدخل كبير تتبعه ردهة ٠ وتحف بالايونات الاربعة أروقة مقببة بحيث يصبح البناء كله مستطيل الشكل ٠

عندما دب الانحلال فى الدولة المغولية ، انقسمت ايران بعد سقوط هذه الاسرة الى دويلات محلية كالدولة المظفرة فى اقليمى فارس وكرمان وغيرها من الدولة التى ظلت قائمة حتى قضى عليها تيمورلنك فى نهاية القرن (١٤ م) ٠ وبعد وفاة تيمورلنك سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٥) أفلح ابنه شاه رخ فى الاستيلاء على عرش ايران وبلاد ما وراء النهر واتخذ مدينة هواة عاصمة له فازدهرت فيها الفنون والاداب على يده وفى عهد خلفائه حتى قامت الاسرة الصفوية سنة ٩٠٧ (١٥٠٢ م) وتطور الفن برعايتها تطورا ادى الى قيام طرز فنية جديدة ٠

ومن أشهر العمائر فى العصر التيمورى ضريح تيمورلنك نفسه (جور أمير) الذى شيد بمدينة سمرقند سنة ٨٠٨ شكل(١)٠ ويتكون الضريح من قاعة متعامدة الشكل داخل مثمن وتقوم فوقه رقبة اسطوانية عليها قبة مضلعة ٠ وهذه الرقبة الاسطوانية مزينة بشريط من الكتابة الكوفية بقوالب الطوب المطلى بالمينا ، ويعتبر هذا الضريح من أجمل العمائر الجنائزية فى الفن الاسلامى ٠ وشاع فى العصر التيمورى بناء المساجد التى تعلوها قبة ضخمة ويؤدى الى مدخل عال يلفت النظر بعظمته وفخامته ٠ ومن أحسن الامثلة للمساجد التيمورية الجامع الازرق

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

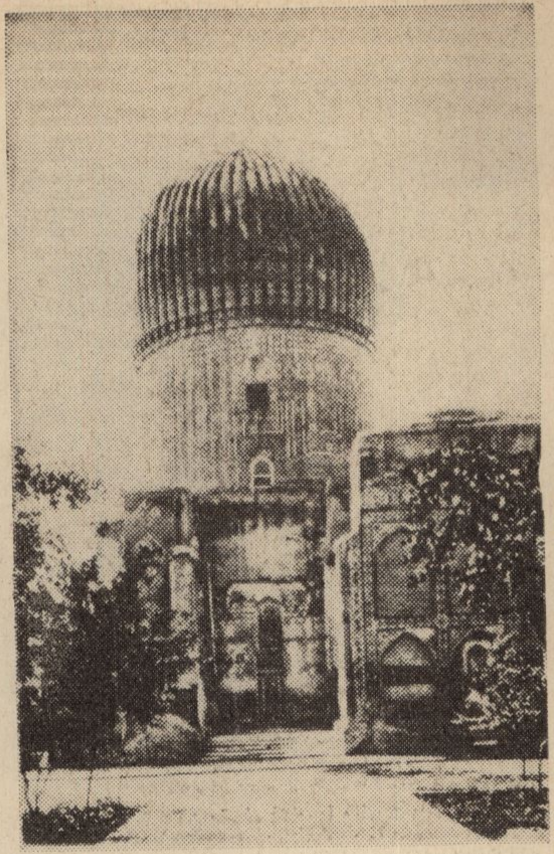

ضريح تيمور لنك فى سمرقند
شكل [١]

بمدينة تبريز ، الذى يتكون من قاعة كبيرة فى وسطه تعلوها قبة ، وحولها قاعات أصغر حجما وعلى كل منها قبة أقل ارتفاعا • وفى جوانب القاعة الكبرى ضريح ذو قبة أيضا • وقد زين هذا المسجد بفسيفساء من الخزف غاية فى الدقة والابداع يتخللها اللون الازرق الناصع والازرق الداكن ، والفروع النباتية المذهبة •

ومن العمائر التى كثر انتشارها فى العصر التيمورى فى ايران المدارس المذهبية وان لم يطرأ على تخطيطها شيء يذكر عما كانت عليه فى العصر المغولى • ومن أحسن الامثلة لمدارس العصر التيمورى التى ماتزال باقية بحالة جيدة مدرسة جرجرد على مقربة من الحدود الافغانية وترجع الى سنة ٨٤٩ هـ والتى قام بأنشائها مهندسون معماريون من شيراز • وتتكون المدرسة من صحن مربع الشكل تقريبا تحيط به أربعة ايوانات ذات طابقين تغطيها اقباء مدببة الشكل. **وتمتاز واجهات مدارس العصر التيمورى بارتفاع عقد مدخلها ووجود منارتين اسطوانيتين مرتفعتين تحف بجانبى المدخل !**

أما عن العمائر المدنية كالمنازل والقصور فمما يؤسف له اننا نكاد لانعرف شيئا عن قصور المغول فى العراق او ايران ولا عن قصور تيمور وخلفائه فى سمرقند • أما عن دق البربر فقد كان لها شأن عظيم فى الطرق الامبراطورية المغولية وكانت عمارتها تختلف عن الخانات المعروفة من قبل • ومن هذه الدور خان أرتمة الذى شيد فى بغداد فى القرن (٩ هـ) ولا

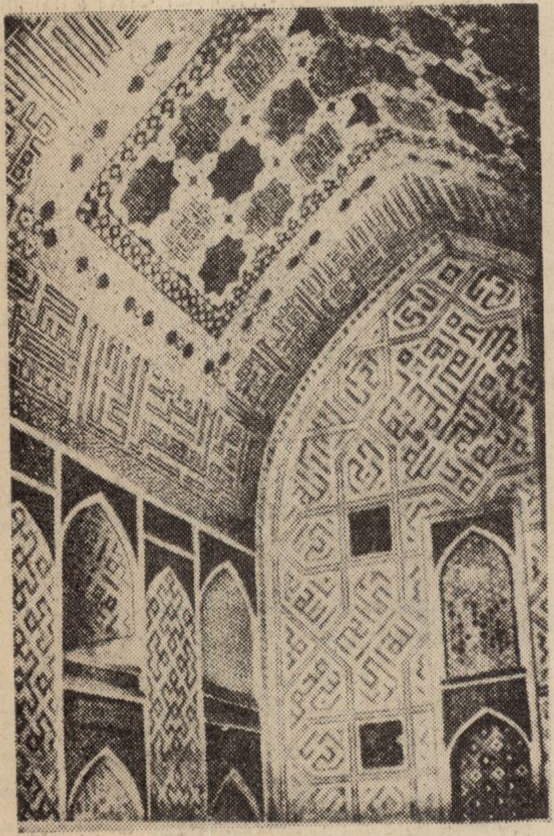

مسجد جوهر شاد بمشهد
شكل [٢]

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة

تربيعات قاشانى من قصر جهل ستون باصفهان ـ من القرن ١١ هـ (١٧م) شكل (٣) من متحف فكتوريا والبرت بلندن

تزال آثاره قائمة الى الان ، وقوامه بهو كبير مسقوف وحوله غرف فى طابقين تطل على مجاز يتقدم كلا منها .

وكان اقبال المغول فى ايران على الزخارف الجصية كبيرا فقد استعمل بكثرة فى زخرفة المحاريب كما صنعت منه النقوش الادمية البارزة لزخرفة جدران القصور . كما ابتدع المغول القاشانى فى زخرفة العمائر فى الداخل والخارج ، بل ان الزخرفة بالاجر غير المطلى بالدهان بلغت حد الاتقان فى هذا العصر . وكذلك تقدمت الزخرفة بقوالب الطوب المطلى بالفسيفساء المصنوعة منه ووصلوا فى ذلك الى درجة كبيرة من الدقة والابداع كما هو الحال فى مسجد جوهر شاد بمدينة مشهد شكل (٢) .

ولما قبض الشاه اسماعيل على زمام السلطة فى ايران سنة ٩٠٧ هـ (١٥٠٢ م) وأسس الاسرة التى عرفت بالصفوية نسبة الى الشيخ صفى الدين أحد الاولياء فى مدينة أردبيل وهى أولى الاسرات التى أصبح المذهب الشيعى فى عهدها المذهب الرسمى للدولة الايرانية . وقد عنيت الدولة الصفوية عناية خاصة بالفن وخاصة الفن المعمارى فقد كانت العناية كبيرة ببناء الاضرحة فى العصر الصفوى فتعددت أشكالها ، وانتشر فى غربى ايران نوع من الاضرحة قوام تخطيطها ردهة يليها بناء مستطيل تعلوجزءامنه قبة ، بينما ذاع فى شرقيها أضرحة اخرى مثمنة الشكل .

ومن أهم العمائر التى تنسب الى الطراز الصفوى ضريح وجامع الشيخ صفى الدين بأردبيل . ويتألف الضريح من مدخل ضخم تليه حديقة مستطيلة توصله الى المبانى التى تحيط بفناء داخلى يقع الى يساره الجامع القديم . ويتكون الضريح من شكل مثمن والى جانب الضريح قصر الصينى الذى شيد فى القرن (١١ هـ) لتحفظ فيه مجموعة الخزف التى يزخر بها الضريح . ومن أفخر المساجد الصفوية مسجد الشاه فى اصفهان الذى يمتاز بضخامة حجمه وجمال تخطيطه وغنى زخارفه فى الداخل والخارج .

ولعل أهم ما عنى به العصر الصفوى من الناحية المعمارية هو تشييد القصور وتخطيط المدن وتشييد المرافق العامة ، ويتجلى ذلك فى اصفهان التى أطنب فى وصفها الرحالة الفرنسى جان شاردان الذى زارها فى القرن (١٧ م) وكانت القصور الصفوية صغيرة الحجم وقوام تخطيطها قاعة كبيرة عظيمة الارتفاع تحف بها قاعات صغيرة للسكن فى طابقين ومن أشهر القصور جهل سنون شكل (٣) وقصر (هشت بهشت) وغيرهما من القصور الصفوية التى امتازت باللوحات المصورة على جدرانها والاثاث الفاخر فى قاعاتها ، هذا فضلا عن المرايا التى تزين السقوف وكذا الستور المخملية التى تزخرف الجدران .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الفتح المبين

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

لعلنا اليوم أحوج ماتكون الى وقفة حساب مع النفس ، ونحن على معبر تحول بالغ الدقة والحرج على طريق الحسم فى معركة المصير وفى الافق تكشفت ملامح قرار الحرب الذى أمسكنا عن اصداره حتى عرف العالم كله موقفنا وحقنا فى استرداد أرضنا السليبة ورد كرامتنا التى انتهكت فى مقدسات الدين فى أقدس شعائره وأماكنه بيد أعداء البشر .. أعداء الله .

وقفة نسترجع فيها مامضى وصولا الى مانحن عليه الان وانطلاقا الى مايجب أن يكون فى حساب دقيق لايعرف الزيف وامتنا العربية تمتحن فى ارادتها وصلابتها . نتبين مواقع الاقدام على طريق النضال مستفيدين من عبرة الماضى فى انطلاقة هائلة تكون قوة دافعة الى مستقبل أفضل ، حتى لاتضيع خطواتنا على الطريق أو تتوه معالمه بين أيدينا .

وهذا عدونا تسانده وتؤيده الولايات المتحدة الامريكية يقف حجر عثرة فى سبيل تنفيذ قرار المجتمع الدولى وازداد تحديه — غرورا وجنونا — فراح فى وحشية ضارية يطرد سكان قرى بأكملها فى قطاع غزة وينشىء المستعمرات اليهودية بدلها لطمس معالم الاسلام والعروبة من المنطقة .

وليس ذلك بغريب لو عرفنا عدونا وقانونه الاخلاقى الذى يحكم كل تصرفاته فمن واقع كتبه المقدسة لايعرف غير القتل وسفك الدم طريقا وغير الكذب والخداع منهجا — وغير التسلط على عباد الله أملا بدعوى أن الله استخلفهم على العالمين وأنهم شعبه المختار .

ومن هنا كانت تصرفاته وسلوكه ترجمة صحيحة لعقليته الدينية ومنطقه الذى رسم له نماذج السلوك فى علاقاته بالامم وفى نظام الاجتماع .

والاسلام يأبى الظلم ويقف فى مواجهة الظالم موقفا متشددا لايلين ، فليس من الحق ولا من العدل أن يتسامح الانسان مع الظالم الى حد ضياع الحق لانه بذلك انما ينقلب آثما فى حق المظلوم فلا رحمة اذن مع الظالم احقاقا للحق واستتبابا للعدل والسلام والدفاع عن النفس هو قضية الحياة والموت والعدو من حولنا يتربص بنا ويتحين فرصة لانقضاضة جديدة يزيد بها من رقعة احتلاله لتحقيق حلم الصهيونية من النيل الى الفرات ولا علينا الا أن نقبل قدرنا ونتحمل أخطاره ونثبت له أرسخ من رواسى الارض حتى نسترد مااغتصبه منا بالحديد والنار .

فأخلاقيات الاسلام توجب عليه ألا يدخل الحرب الا دفاعا عن النفس أو العرض أو المال دفعا للتحدى المفروض عليه من جانب الاعداء وبعد استنفاد كل السبل لاتقاء الصدام سعيا الى السلام

ونحن على معبر التحول فى مواجهة الامتحان الصعب لتحرير كل شبر من تراب الوطن العربى وتخليص مقدساتنا الاسلامية والمسيحية التى اعتدى عليها — نذكر ذلك الموقف الخالد للاسلام يوم الحديبية الذى كان بداية لمرحلة متميزة فى تاريخ الدعوة وبعد انقضاء ست سنوات فى دار الهجرة لم ينس المسلمون فيها مكة ولم تزدهم الا شوقا وحنينا الى مسقط رأسهم ومشهد طفولتهم ، الارض التى وعت شبابهم وحوت حرم كعبتهم المقدسة .

ولعلى حين أذكر ذلك أتصور اخوة لنا قد اضطروا تحت تهديد السلاح الى ترك ديارهم وقبول العيش فى الخيام كلاجئين ، وأرى أبناء مدن القناة يعيشون بيننا كمهجرين لا لشىء

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الا أن اسرائيل تبغى اقامة وطنها المزعوم على حساب تشريدهم وهم يتشوقون ليوم يعودون فيه ويطوون من سجل حياتهم صفحة هذا العذاب الاليم .

أرجع بالذاكرة أربعة عشر قرنا من الزمان فى ظروف مماثلة وكأن التاريخ يعيد نفسه وفى تأمل مستغرق طويت معه حواجز الزمن فتجلت لى رؤية الامس كأنها اليوم المشهود .. المسلمون تركوا ديارهم وأهليهم بعد أن اصبحت بلدهم لاتصلح لانطلاق الدعوة الجديدة فالاهل والاحباب قد تحولوا الى أعداء والوطن عاد لاقيمة له مادام الانسان يعيش فيه ذليلا مهينا مسلوب الارادة يهان اذا قال لا اله الا الله ويمنع من أداء فرائض العبادات .. لكنهم وان تعثرت بهم دروب الحياة لم يستكينوا ولم يضعفوا ولم يقنطوا ولم تفتر همتهم بل صبروا وكافحوا وناضلوا حتى اذا اضطروا الى ترك بلدهم بكل ماتمثل عندهم من ذكريات ومعان تركوها وهم أشد تصميما على العودة اليها يوما من الايام طال مداه أم قصر .

واستطاع النبى عليه الصلاة والسلام أن يوحد صفوف المؤمنين وينهى فيما بينهم النزعات القبلية ويجعلهم وحدة متماسكة استطاعت أن تصد سهاما كثيرة وجهت اليهم .

وها هو يعود اليوم لاداء العمرة فى سبعمائة مسلم من المهاجرين والانصار فى ملابس الاحرام أمامهم الهدى وليس معهم من السلاح الا السيف فى القرب لدفع عادية وحوش الصحراء وليس فى ذلك مايؤذى قريشا أيا كانت العلاقة بينهما ولو كانت حالة الحرب قائمة ، فالحج أحد أركان الاسلام والكعبة ليست لقريش وحدها انها ملك للعرب جميعا وما القرشيون الا سدنة لايحق لهم أن يمنعوا من شاء القدوم أو يعترضوا عليهم ولو كان عدوا لهم . مادام لايقصد البيت بنية سوء .

لكن نار الحقد لم تنطفىء فى قلوبهم وجن جنونهم وأخذتهم العزة بالاثم والنعرة الكاذبة واستقر رأيهم على الحيلولة دونهم واقامة هذه الشعيرة مخالفين بذلك قواعدهم التى درجوا عليها عبر السنين .

ولما رأى النبى عليه الصلاة والسلام عنادهم واستماتتهم على الشر وهو لايرغب فى القتال وعلى الرغم من أن المسلمين قد رأوا أداء العمرة مهما كان الامر ولو أدى الى القتال وبايعوه على الثبات فى الحرب حتى الاستشهاد وسجل لهم القرآن الكريم هذا الموقف المشرف فى آيات بينات يقول تعالى « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » وسميت هذه البيعة ببيعة الرضوان - لكنه مع ذلك أبدى ميله الى قبول أى شرط اظهارا لسماحة الاسلام واعلاما بعدم رغبته فى القتال . وتم التوصل الى الاتفاق المعروف بصلح الحديبية الذى تضمن :

١ - وضع الحرب وكل الاعمال العدوانية بين الطرفين لمدة عشر سنوات .

٢ - من أراد أن يدخل فى حلف قريش أو حلف المسلمين من قبائل العرب فله حرية الاختيار .

٣ - من اتى محمدا مسلما رده الى مكة ومن جاء قريشا من المسلمين فلا ترده أبدا .

٤ - أن يرجع المسلمون من غير عمرة عامهم هذا على أن يعودوا فى العام القادم فيدخلون مكة بغير سلاح الا السيف فى قرابه وعلى قريش أن تخرج منها ثلاثة أيام .

وظن المسلمون ان هذا الاتفاق فيه جورا عليهم وقالوا [سبحان الله كيف نرد اليهم من جاءنا مسلما ولا يردون من جاءهم مرتدا ؟] لكنهم عرفوا بعد ذلك أنهم بهذا الصلح قد اكتسبوا قلوب العرب بعد أن تأكد لديهم أن الاسلام دين سلام وان القتال لم يشرع فيه الا حماية للحرية الدينية ومنع فتنة المؤمنين وأنه كذلك يحترم المواثيق والعهود .

وهكذا نجد أن الاسلام يحض على السلم ويرغب فى الصلح لحل المشكلات بالطريق الودى منعا من اراقة الدماء الى درجة أن النبى قبل تجريد اسمه من صفته كرسول لله حين أراد أن ينص فى العقد عبارة « هذا ماعاهد عليه رسول الله » فقال سهيل بن عمرو « لو نعلم انك رسول الله ماصددناك عن البيت ولا قاتلناك « كما أنه يلتزم بنصوص الاتفاق ولو لم تكن قد كتبت بعد وذلك أن أبا جندل بن سهيل كان قد أسلم فقيده أهله بالحديد والقوه فى السجن فلما علم بمقدم المسلمين ونزولهم بالحديبية هرب من سجنه ودخل على النبى يرسف فى قيوده مستغيثا وما أن رآه والده سهيل حتى طالب النبى أن ينفذ شروط الصلح ، فرده اليهم وهو يصرخ قائلا : يا معشر المسلمين أأرد الى المشركين يفتنوننى فى دينى فقال له النبى « يا أبا جندل قد اخذ القوم علينا وأعطيناهم وقد لجت القضية بيننا وبينهم ولا يصح لنا الغدر ونقض العهد . اذهب فسيجعل الله لك ولامثالك مخرجا » وما حدث لابى جندل حدث لكثير غيره .

وقد عد القرآن الكريم هذا الصلح فتحا عظيما ونزلت آيات القرآن تقول فيه « انا فتحنا لك فتحا مبينا » ذلك أن النبى عليه الصلاة والسلام خرج عام فتح مكة بعد الصلح بسنتين فى ضعف من كان معه وكان له أيضا أكبر الاثر فى استمالة الاعداد الهائلة ودخولهم فى الاسلام بعد أن انكشفت رؤوس الكفر بما زيفته وافترته على الدين وتخلص العرب من سموم دعايتهم وانفض من حولهم حلفائهم .

وبالصلح أمن الاسلام ناحية الجنوب واتجه الى نشر الدعوة وأمنت قريش طريق تجارتها واطمأنت على قوافلها من الضياع .

والتزم المسلمون نصوص المعاهدة وطبقوها بكل الوفاء والامانة مع شدتها وقسوتها عليهم ومضى عام وأقبلت السنة السابعة وحان موعد أداء الشعيرة المؤجل بحكم الصلح وتقدم جمع المسلمين بعد أن أخلت قريش مكة ويصف « موير » مؤلف حياة محمد هذا الموقف فيقول [لقد كان منظرا غريبا حقا ذلك الذى كان يجرى فى ذلك الوقت فى وادى مكة انه منظر فريد فى تاريخ العالم ، المدينة أخليت لمدة ثلاثة أيام من جميع سكانها الاثرياء والفقراء اقفرت البيوت وبعد أن تم انسحابهم أقبلت جموع المهتدين المنفيين الذين ظلوا محرومين طوال عدة سنوات من أن يروا مسقط رأسهم تقدمت هذه الجموع فى كتلة ضخمة يرافقهم أنصارهم فأعادوا زيارة البيوت الخاوية حيث أمضوا سنى حياتهم وقاموا ضمن النطاق المحدد القصير برفع شعائر الحج أما السكان فى الخارج فقد تسلقوا المرتفعات المحيطة بمكة واحتموا من وهج الشمس فى ظل الخيام وغيرها من الملاجىء ، كما تجمعوا فوق جبل أبى قبيس العالية وجعلوا يرقبون تحركات الحجيج وهم يطوفون حول الكعبة أو يهرولون بين الصفا والمروة يتفحصون الوجوه علهم يتبينوا فيها وجه صديق او قريب افتقدوه منذ زمن طويل ، انه منظر لم تقع عليه عين ثانية الا بعد آلام الطلق الذى تمخض عن مولد الاسلام] وترك المسلمون مكة بعد الثلاثة الايام وفقا لنصوص المعاهدة .

الا أن قريشا لم تستطع على الصلح صبرا وتحركت روح الغدر فى نفوسها فهاجمت بنى خزاعه وكانوا حلفاء للمسلمين وتحت حمايتهم فقتلوا منهم عددا كبيرا وشتتوا الباقين حينئذ خرج عمرو بن سالم الخزاعى فى أربعين راكبا حتى قدم على النبى عليه الصلاة والسلام المدينة يستنجده فقام صلى الله عليه وسلم وهو يجر ثوبه ويقول: « لا نصرت ان لم أنصر بنى كعب مما أنصر منه نفسى » .

وأصبح الموقف يحتم الحسم ورد الاهانة بالقوة وخرج المسلمون فى عشرة آلاف مقاتل مزودين بالسلاح ودخل النبى مكة فاتحا بغير قتال محققا أمل العودة . اذ فوجىء المشركون انهم أمام جيش لاقبل لهم به ، ومرة أخرى أتيح له أن يلقن

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for

الكافرين درساً جديداً فى سماحة الاسلام ونبل غايته وأهدافه . وها هو أمام من عاملوه فى منتهى القسوة وطردوه من مسقط رأسه كأقصى ماتكون الاهانة وحاولوا قتله للقضاء عليه وعلى دينه انهم الان تحت رحمته يستطيع أن يفعل بهم مايشاء ، لكنه نسى فى ساعة النصر كل مساءتهم وقال لهم « ماتظنون انى فاعل بكم الان » فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فانطلق لسانه بتلك الكلمات التى لاتزال تعيها اذن الزمان « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

وهوت الالهة المزيفة على وجهها خاسئة تتوارى وعرف الناس انها لاتملك لنفسها فضلا عن غيرها وظل النبى ينتقل بينها واحدة وراء الاخرى يلقيها على الارض وهو يردد (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) حتى قضى على الاصنام الثلاثمائة والستين .

وعاد الهاربون من الجبال بعد أن راوا ان محمدا قد جاء مسالما وتدافعوا اليه فى اعداد هائلة يعلنون دخول الاسلام وتحقق وعد القرآن الكريم وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا وانطلق صوت بلال من فوق الكعبة يبدد ظلام الباطل ويعلى نور اليقين يرتفع فى أجواز الفضاء . يقطع الصمت ويعلن أن لا اله الا الله ويشهد الدنيا كلها أن محمدا عبده ورسوله .

نذكر هذا ونحن أحوج ماتكون الى استلهام عظة الامس فى موقف اليوم المشهود والاخذ بعبرته امام .

■ تجاهل اسرائيل لقرار مجلس الامن وقيامها ببذل جهود ضخمة لدفعه الى زوايا النسيان وتجاهلها من قبل مهمة السفير جونار يارنج بعدم الرد عليه وتعويق مهمته والسير بها الى طرق فرعية بعيدة كل البعد عن مجال مهمته المكلف بها ثم قيامها بشن حملة شعواء ضده انتهت بتجميد مهمته .

■ تحديها الصارخ للامم المتحدة فى مواجهة كل القرارات الصادرة عن ارادة المجتمع الدولى فى شأن مايسمى بمشكلة الشرق الاوسط كان آخرها قرار مجلس الامن الصادر بعدم شرعية الاجراءات التى تتخذها سلطات الاحتلال لتغيير وضع مدينة القدس .

■ تصريحات قادتها التى لاتخفى النوايا التوسعية المنطوية على الانتهاك الصارخ لميثاق الامم المتحدة والتجاهل المتعمد لقرارات مجلس الامن .

والقضية بهذا المسلك لم تعد قضية عدوان على العرب وحدهم بل هى قضية تؤثر على العالم كله فالعدوان فى اى مكان هو عدوان فى كل مكان فاذا سمح لدولة بجنى ثمار عدوانها وتحدى ارادة المجتمع الدولى والافلات من العقاب فسوف يشجع ذلك غيرها على السير فى نفس الطريق وستكون الشعوب الصغيرة هى الضحية فى النهاية .

وقد قبلنا حل المشكلة على اساس قرار مجلس الامن الذى قدمنا كل استعدادات لتنفيذه واوصد العدو دونه كل الابواب ، ولاننا لانستطيع أن نبقى الى الابد معلقين بين اللا سلم واللا حرب فقد اعلن الرئيس السادات القرار الكبير والمصيرى بان الحرب هى الوسيلة الاخيرة لحل المشكلة واننا حين أصدرنا هذا القرار استندنا فيه الى :

أولا : الثقة بالله وبالنفس وبالقوات المسلحة .
ثانيا : تعاون مع الاتحاد السوفيتى .
ثالثا : تعاون الامة العربية كلها التى تعرف الان ان الخيار الوحيد المطروح أمامها هو أن تكون أو لاتكون .

ولعل أهمية القرار تكمن أساسا فى الظروف التى صدر فيها وهى بالغة الدقة والاهمية بعد رحلة طويلة من المباحثات والمناقشات كانت لها نتائج مثمرة وبعد حدوث متغيرات أساسية هائلة فى المجتمع الدولى أبرزها دخول الصين الى الامم المتحدة وبعد استكمال شعبنا لاخر خطوة فى طريق تدعيم الديمقراطية وتوثيق الوحدة الوطنية لمواجهة كل الاحتمالات فى نفس الوقت تجد على صعيد الامة العربية اتصالات واسعة النطاق للوصول الى موقف عربى واحد تاكيدا لمبدأ قومية المعركة وهو موقف تفرضه الاحداث ، فليس منا من هو بعيد عن المعركة ونحن فى زمن لا حياة فيه للكيانات الصغرى ولا عيش فيه للضعفاء وامتنا العربية تملك من أسباب القوة مايفوق أوربا باكملها ولكنها مبعثرة ومشتته .

ولعل واقعنا الاليم تحت وطأة الاستعمار الصهيونى يلزمنا بان نوحد جهودنا وألا نعرف غير الجد فى حياتنا ونحشد للمعركة كل الطاقات لاحراز النصر باذن الله .

وقد سبق أن قلت فى مقال لى بعنوان « أخلاقيات القتال عند الصهيونية » ان من مصلحة اسرائيل أن يظل الوضع مشتعلا وهذا هو هدفهم ذلك أن حالة الحرب تغدق عليهم الاعانات والتبرعات كما أن انشاء دولة اسرائيل من النيل الى الفرات سوف لايمكن أن يتم الا فى جو من التوتر تتمكن فيه من الاستيلاء على أجزاء أخرى واستيعاب مهاجرين جدد .

وكانت مسالة انشاء وطن يعيش فيه اليهود جنبا الى جنب مع العرب وانهاء حالة الحرب مطروحة فى هذا الوقت وكان تعليقى على ذلك بان هذا الكلام لايعدو، أن يكون مادة للدعاية لانه يتنافى مع جوهر الحركة الصهيونية للاسباب الاتية :

أولا : لان معنى ذلك أن تتخلى اسرائيل عن كل مقوماتها الدينية ومن أهمها فكرة ارض الميعاد .

ثانيا : الغاء فكرة القومية الدينية .

ثالثا : الغاء فكرة أن وجود اليهودى فى أى مكان من الدنيا بعيدا عن اسرائيل يعيش فى حالة منفى أو شتات وبالتالى فان عليهم أن يندمجوا فى الشعوب ويتخلوا عن الولاء المزدوج .

رابعا : سوف لايكون ثمة مبرر لفكرة الشعب المختار وانهاء العداء للاديان الاخرى .

■ لقد قبلنا كلمة المجتمع الدولى وادينا كل الاستعدادات لتنفيذ قرار مجلس الامن وان كانت نصوصه لاتكفى احل المشكلة وقد ثبت للعالم كله أننا نريد السلام .

■ والعدو الصهيونى بحكمه منطق الغدر والخيانة والغش والخداع لايريد تنفيذ القرار ويقف حائلا دون اقرار الحق والعدل مهددا السلام العالمى من أجل حلم طالت به السنون .

■ والولايات المتحدة الامريكية وهى شريكة فى العدوان وشريكة فى المصلحة تسانده وتدعمه بكل السبل لتحافظ على مصالحها فى المنطقة وتقوى مناطق ارتكازها لتضرب اى حركة تحررية فيها .

■ وقد انتظر أبناء فلسطين للعودة الى ديارهم وطال انتظارهم على مضض وأبناء القناة قد زاد حنينهم للرجوع الى مسقط رأسهم ولم يعد للانتظار مايبرره .

■ ولم يبق أمامنا الا أن نسترد بالقوة ما اخذ منا عنوة وهذا هو الحق والعدل وليس أمام أمتنا العربية الا الخيار المطروح أمامها ولابد أن تكون ، وعلى الامة الاسلامية أن تاخذ دورها وتمد يد العون لشعوب مسلمه تريد استرداد ما اغتصب منها بحد السلاح . ورد كرامة المقدسات التى امتهنت ذلك قدرنا ولابد أن نقبله وذلك هو التحدى المفروض علينا وتلك مسئوليتنا التاريخية والدينية ولا يحق لنا أن نتخلى عنها والقرار فى يدنا نصدره فى الوقت المناسب وفى الظروف الملائمة ضمانا للنصر وعلى كل منا أن يكون له واجب محدد فى معركة المصير .

وظروفنا اليوم أفضل بكثير من أى وقت مضى ولعل الله تعالى يكتب لنا النصر وتسقط أصنام القوة الغاشمة خاسئة تتوارى من سوء ما عملت مثلما سقطت مثيلتها منذ أربعة عشر قرنا من الزمان على يد محمد صلى الله عليه وسلم ..

وسيعلم الظالمون أى منقلب ينقلبون .. ان الله لقوى عزيز.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

نصرنا قادم

الشاعر أحمد عمر هاشم

في خطى بعثها بدا براقا
يبعث النور ساطعا ألاقا
وتبدى في زحفنا المتأبى
يغمر الافق والدنا اشراقا
هو نور يبين الحق وضا
حا .. ويهدى الأكوان والافاقا
كم تمنت قلوبنا ، وحشانا
أن نراه على المدى عملاقا
كم تمنت سماع صوت يدوى
من بنيه ، وتبصر الانطلاقا
بجهاد يضم خير بلاد
كم سمعنا نداءه الدفاقا
فالتقى العرب موكبا من نضال
في اتحاد ، وأبرموا الميثاقا
ما اتحاد البلاد الاكفاح
يردع الغاشمين والمراقا
انه الاتحاد .. ما كان الا
عملا كامل الرؤى ، خلاقا
صدع الشامخ العصى بايمان قوى ، وفتح الاغلاقا
صاح فينا : ان سالموا فسلام
واذا ما طغوا فشدوا الوثاقا
وفلسطين يثعب الجرح فيها
من طعان الردى دما مهراقا
والضعاف المشردون يذوقو
ن نكالا ، يا بئس هذا مذاقا

تحت تلك الخيام والجوع يرديهم ؟ ويصلى قلوبهم اخفاقا
في الفيافي وفي البوادي عراة
ألبسوهم من الردى أطواقا
في بقاع كريمة دنسوها
وأرادوا انفصالها والشقاقا !!
كم كبيروكم صغير وانثى
ورضيع شدوا عليه الخناقا !!
قتلوهم فلم يراعوا ضميرا
لا ، ولا رأفة ولا اشفاقا !
والعجوز الشمطاء تاهت خطاها
لم تجد منهم قلوبا رقاقا !!
رفعت كفها النحيلة تبكى
تسأل الله ربها الخلاقا :
يا الهى ما كان يرضيك هذا
أن نذوق العذاب والارهاقا ؟!
ان هذا الدم البرىء سيحكى
كيف من غير مأثم أن يراقا ؟!
كم نداء للسلم نادته « مصر »
والأعادى قد أطرقوا اطراقا
راوغوا ، ما طلوا خداعا ومكرا
أجرموا أظلموا وزادوا نفاقا
أمة الحق : أيدوا الحق فينا
وارفعوه يا قوم سبعا طباقا
ذاك وعد الاله حقا وعدلا
نصرنا قادم « جزاء وفاقا »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

المكتبة الإسلاميّة

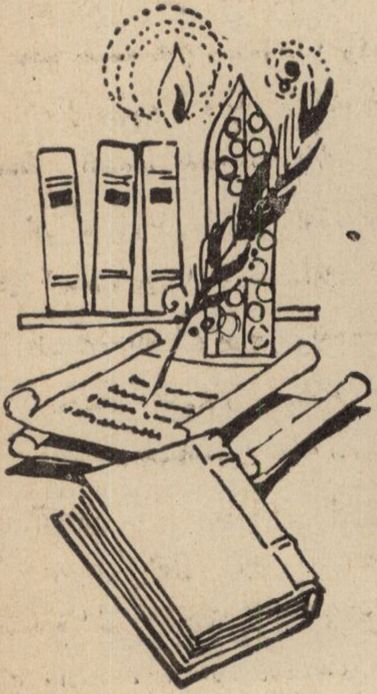

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

اعرف عدوك

اليهودى العالمى

أو

المشكلة الأولى التى تواجه العالم !

عرض وتحليل : فتحى الابيارى

●● هذا الكتاب حاربته اليهودية العـالمية ، وابتاعت جميع نسخه فور صدورها • وقد أصبحت النسخة الواحدة منه تباع بـ ٨٠٠ دولار • وكتاب « اليهودى العالمى » أو المشكلة الاولى التى تواجه العالم ، أعده المليونير العالمى هنرى فورد ، بمعاونة مجموعة من الاساتذة المتخصصين فى الدراسات الصهيونية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية • انه الكتاب الاول من نوعه فى اللغة العربية ، والذى كشف سيطرة المال اليهودى على العالم ، وسلطانهم الضخم فى الولايات المتحدة • فحاربه اليهود حربا لا هوادة فيها ، حتى أرغموه على وقف نشره ، ونشر اعتذار عنه فى الصحافة الامريكية • وقد ضم الكتاب بين دفتيه أسرار السيطرة اليهودية ، وتعاليم حكماء صهيون •• فما هى اذن قصة هذا الكتاب •• والموضوعات الشائكة التى تناولها •

■ لقد أحس هنرى فورد الكبير ، وهو يرتقى سلم المجد والثراء بعد كفاح مرير حتى غدا ملك السيارات فى أمريكا والعالم ، أن النفوذ اليهودى يسد عليه الطريق ، وشعر بالمقاومة العنيفة اليهودية لمشاريعه الصناعية الضخمة ، للقضاء عليه وتحطيمه ، وعندئذ أستعان بلفيف من خيرة رجال البحث العلمى الامريكيين ، ليقوموا بدراسات دقيقة وشاملة عن نفوذ الصهيونية العالمية ، وسيطرة المال اليهودى على أمريكا بالذات والعالم عموما متعهدا لهم • بجميع نفقاتهم بالاضافة الى الرواتب المغرية التى قدمها لهم • وعكف هؤلاء الدارسون على موضوعات الكتاب ، وبذلوا مجهودا شاقا فى تأليفه ، حتى اكتمل • وبدأت فصوله تنشر مسلسلة فى الصحف الامريكية ، فى نفس الوقت الذى تطبع فيه ملازم الكتاب حتى صدر ووزع فى الاسواق • وعندئذ هاجت الدوائر الصهيونية وأرسلت أعوانها لشراء نسخ الكتاب من الاسواق ، بل وسرقة النسخ الخاصة بالمكتبات العامة ، وهددت هنرى فورد ، بالقتل ، والاغتيال ، وحاربته بضراوة ، وطلبت منه أن يعتذر عن نشر الكتاب وتمويله ، ورفض ، ولكنه فوجىء بنشر اعتذار له بتوقيعه المزور منشور فى احدى الصحف ، وتبين أن سكرتيره الخاص هو الذى نشر الوثيقة المزورة ، حرصا منه كما ادعى على حياة هنرى فورد من الاغتيال •

■ وهذا الكتاب الهام •• قد تناول تاريخ اليهود فى الولايات المتحدة ، وخفايا النفوذ اليهودى ، وهل اليهود أمة « •• وأسرار النفوذ الصهيونى فى السياسة الامريكية ، ومعركة السيطرة على الصحافة •• وما هى المشكلة الاولى فى العالم اليوم ؟ وفى الفصل الذى عنوانه « هل اليهود أمة » ، يحاول الباحثون أن يعثروا على الاجابة • فعدد اليهود مثلا •• لا يعرفه غير اليهود فى الولايات المتحدة • فالارقام ملك خاص بالسلطات اليهودية وحدها • كما يخفى اليهود قوتهم ، لان النفوذ اليهودى فى دوائر الكابيتول كان قويا دائما ومازال ، الى الحد الذى ضمن لهم الفوز فى جميع القضايا المتعلقة بالمصالح اليهودية • وأصبحت الهجرة الى الولايات المتحدة منذ اربعين سنة ، منظمة تنظيما دقيقا • لذلك فهم يعارضون بعنف أية محاولة احصائية لتصنيف الناس حسب أجناسهم فى أمريكا ، وقد كشفت هذه المعارضة عن أربع قضايا :

ـ ان اليهودى يعارض فى أى تصنيف عنصرى لجماعته بعد دخولهم البلاد •

ـ ان اليهودى يدعى أمام الاخرين بأنه يمثل دينا لا عنصرا •

ـ ان اليهودى يعارض فى أى تشريع يقيد دخوله الى البلاد •

ـ ان لليهودى رأيين أحدهما يواجه به غير اليهود ، والثانى يحتفظ به لنفسه ويجهر به أمام اخوانه من اليهود •

■ واذا تصفحنا تلك الصفحات الخاصة ببروتوكولات حكماء صهيون ، استرعت انتباهنا عشرات من الفقرات التى ترسم مخططات الصهيونية فى السيطرة على العالم ، منها مثلا :

●● لقد عنينا أصدق العناية منذ أمد طويل

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

بالحط من قيمة رجال الدين في العالم وتحطيم رسالتهم . ولم يبق بالنتيجة .. الا مسألة وقت عندما ينهار الدين المسيحى انهيارا كاملا .. وستقوم صحافتنا العصرية بالتعريض بالشئون الدينية والحكومية .

● ● ومن ناحيه اخرى فقد خلقنا فى البلاد التى تسمى بالمتحضرة أدبا قذرا ، لا منطق فيه ، وباعثا على الاشمئزاز ، وسنشجع بعد وصولنا الى الحكم وجود هذا الادب !!

تلك بعض فقرات من بروتوكولات حكماء صهيون ، وهناك فقرات أخرى فى الكتاب ، تكشف عن مخططات اليهود فى السيطرة على العالم ، بالاضافة الى العديد من التحليلات والامثلة التى جاءت فى الكتاب ، لتؤكد ان تلك الفقرات لم يضعها اليهود جزافا ، وانما قاموا بتطبيقها على المجتمع الامريكى ، بل وفى كثير من بلاد العالم .

■ أما كيف يستخدم اليهود سلطانهم ، فقد خصص الباحثون فصلا كاملا ، لالقاء الاضواء على هذا الجانب الخطير من حياة الصهيونية السرية . فهناك منظمتان يستخدمهما اليهود فى تحقيق اهدافهم ، وهى منظمة « كهيلا نيويورك » و « اللجنة اليهودية الامريكية » . وتعتبر المنظمة التى تفرض اليوم نفوذا ضخما على بقية ارجاء العالم . وهى بمثابة الحكومة الداخلية التى تعتبر قراراتها قوانين ، وأعمالها تعبيرا رسميا على أهداف اليهود . وكل يهودى لابد أن يكون منتميا الى احدى المحافل أو الجمعيات السرية أو الاتحادات ، حتى يكون اليهود مسيطرين على كل شىء . وقد وسعت « الكهيلا » اليوم أعمالها ، ونفوذها عالميا وغدت بالمنظمة القوية التى تسمى « المؤتمر اليهودى العالمى » .

● ● وتساءل .. ترى ما هى الحقوق التى يملكها الامريكيون ، والتى لا يملكها اليهود فى امريكا ؟ . وما هو السبب الذى يدعو اليهود الى التنظيم ، وضد من ينظمون أنفسهم ؟ وهل هناك من سبب يدعو الى الصراخ بوجود اضطهاد ؟

والحقيقة انه ليس ثمة من اضطهاد ، وكل ما فى الامر أن اليهود يدركون دائما ، أنهم لا يسيرون مع تيار العالم ، بل لابد أن يكونوا هم الاسياد . ولذلك فقد قسموا الولايات المتحدة الى اثنى عشر قسما ، وهذا التخطيط يتبع اللجنة اليهودية الامريكية . وتمت كل ولاية من الولايات الى قسم واحد من هذه الاقسام يرأسه أكثر الممثلين اليهود قوة وشراسة . وتضم اللجنة عددا كبيرا من أصحاب النفوذ والسلطان ومن موظفى الحكومة الاتحادية ، والادارات فى الولايات والمدن .. والموظفين البارزين الذين يسيطرون على المجالس العامة والاتحادات التجارية ، والقضاة ، وموظفى دوائر الشرطة ، ورجال المال ، ومديرى المصارف والمؤسسات التجارية والصناعية ، وزعماء العمال ، ومنظمى الاحزاب السياسية من كل لون وشكل .

ولم يقف سلطان اليهود عند حد النفوذ السياسى فقط ، بل تعداه الى مرافق الحياة الاخرى .. مثل الصحافة ، والمسرح والسينما .. والثقافة أيضا .

فيقول مراسل أمريكى فى مقال له بصحيفة « الجويش كرونيكل اللندنية » .. لقد أهمل معظم الاشخاص الذين بحثوا فيما تركه اليهود من أثر فى الحياة الامريكية ، الناحية الثقافية .. التى تتمثل فى وسائل التسلية ، كالاذاعة والاشرطة السينمائية ، والمسرح والنوادى الليلية . وفى وسع الانسان أن يقول بسهولة .. ان الثقافةالامريكيةفى مجموعهاقد اتخذت صورا يهودية معينة !!

ومن أمثلة أثر تغلغل النفوذ الصهيونى فى الثقافة الامريكية ، أن اختفت المسرحيات الجادة ، وانحطت الاوبرات الساخرة الى مناظر سريعة من الالوان ، والحركات مصحوبة بموسيقى الجاز الصاخبة ، والاقاصيص الفاسقة ، واحتلت أقاصيص غرف النوم المكانة الاولى . وحلت محل المسرحيات التاريخية مناظر من الاجساد العارية المصحوبة بالتأثيرات الضوئية القوية ، التى يؤلف القسم الاهم منها جيش من الفتيات .. اللاتى لا يتعدى ما يرتدينه ورقة التوت . وأصبحت المظاهر المميزة للمسرح الامريكى المتدهور فى ظل السيطرة اليهودية .. الطيش ، والشهوات الجنسية ، والانحطاط الخلقى ، وابتذال القول : وهذا تأكيد لتعاليم البروتوكول الرابع الذى يقول :

« علينا أن نهدم الايمان ، وأن نمحو من عقول الناس مبادىء الله ، والروح من أسسها ، وأن نستعيض عن هذه المفاهيم بالمعادلات الرياضية والرغبات المادية » .

● ● وقد يتساءل البعض .. ما معنى عبارة « اليهودى العالمى » وهى عنوان هذا الكتاب الهام . فنقول ان هذه العبارة تعنى معنيين يشتقان منها .. أولهما اليهودى حيثما كان . وثانيهما اليهودى الذى يمارس السيطرة العالمية . والقضية ليست فى وجود عدد من اليهود بين المسيطرين على مال العالم ، وانما هى فى أن هؤلاء المسيطرين على مال العالم هم جميعا من اليهود . وهذه هى المشكلة الكبرى فى العالم اليوم .

لذلك لابد من ظهور قوى ضخمة منظمة لتواجه هذا السرطان اليهودى الصهيونى ، وتقضى عليه ، لتنقذ البشرية من الفناء .. والضياع .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الخلفاء الراشدون وأعلام الإسلام

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

شخصيات عربية

أبو العاص بن الربيع

الأستاذ محمد عباس محمد

كان للسيدة خديجة بنت خويلد زوجة سيدنا محمد ابن عبد الله رسول الله ابن أخت يدعى أبو العاص بن الربيع نشأ كغيره من شبان العرب في شبه الجزيرة العربية تكيف طبيعة الحياة عليها خلقه وعقيدته . تربى فى بيت من بيوت بنى أسد وهو من البيوت العريقة فى هذه الناحية من المعمورة .

اختار لنفسه حياة الاعتدال فى تربيتها حتى عرف بالاستقامة ، ولم يغره ما وجد عليه غيره من الشبان من ميل الى الترف واللهو والنساء ، كما عرف بالحنكة فى شئون التجارة حتى كان يستأجره كثير من التجار فى بلدته وهم مطمئنون الى رواجها على يديه .

وما ان ناداه داعى الزواج حتى فكر فيمن تصلح شريكة حياته المستقبلة ، فلم ير خيرا من زينب بنت خالته من تصلح لان يخطب ودها : فتاة ترعرعت فى طهارة خديجة بنت خويلد ، وتربت بخلق سيدنا محمد ابن عبد الله الذى حاز اعجاب العرب جميعا بقوة أخلاقه واستقامة طبعه حتى لقبوه بالامين .

لم يكن غريبا عليهم او فى حاجة الى تعريف أو تزكية . فما ان بدت منه الرغبة حتى أجيب اليها تقديرا لاستقامته وحسن سمعته فما يعرف الفضل الا ذووه .

تم الزواج بين ابى العاص وزينب ، وعاشا حياة زوجية سعيدة قرت بها عينا محمد وخديجة وكل منصرف لشأنه يدبر أمره وتشغله شئونه الخاصة ، حتى اصطفى رب الارض والسماء محمدا من بين العرب بل والعالم أجمع رسولا لدين الله على الارض ونبيا للاسلام دين التوحيد ، وأمره بالدعوة بين أهله والاقربين ، فآمن بها أشدهم ثقة فى صاحبها ، وحار الاكثرون امام هذا الانقلاب العظيم حتى فروا من التسليم تعصبا للقديم وعز عليهم ترك ما وجدوا أجدادهم وآباءهم عليه عاكفين .

كانت زينب من الفريق الاول وأبو العاص من الفريق الثانى ، لذلك جمعته عقيدته بقريش ومن معها وجمعه بيت رسول الله بزينب باعتباره زوجها قبل البعث .

لم تدخر قريش وسعا فى مهاجمة محمد بشتى الوسائل التى تراها وان تنافت مع النزاهة وعز عليها التسليم لدعواه رغم اعترافها بفضله وصدقه وأمانته ، فطلبت من ابى العاص أن يطلق زينب نكاية فى محمد ، كما طلق ابنا ابى لهب اختيها رقية وأم كلثوم ، لكنه أبى أن يطلقها رغم الحاح عشيرته عليه وتهديدهم اياه ، ورأى أنه ليس من المروءة وقد أطاعت اباها فى رسالته أن يسرحها ، وما يليق بالوفى ان يجازى صاحبه بالغدر وسوء التقدير على رأى ارتآه هو حر فيه ، وما هو بالامعة حتى يميل كما مال ابنا ابى لهب او الشخص الذى لا يزن الامور بميزان العدل حتى يجيب اهواء عشيرته ، بل ظل لها وفيا محبا .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

موقف كان له كبير الاثر فى نفس زينب ، خلد اسمه فى زمرة الرجال الاوفياء ، الذين لا تغير مبادئهم ظروف الحياة او ضغط الاقوياء ، ففى الوقت الذى كانت فيه ساخطة على ابنى ابى لهب لتطليق اختيها كانت تمجد شهامة أبى العاص وتمتدح وفاءه .

لم يفجعها فى عشها ولم يغضب لاجابتها للدين الجديد ، بل لم يفكر فى أن يسىء اليها بالضغط عليها للارتداد عنه وهو عليها قيم .

ولكن الشرع الجديد له حكمه وسنته ، فهو لا يرضى لامرأة مسلمة أن تعيش فى كنف رجل لم يقبل اعتناق الاسلام ، فتركه لعقيدته شىء وصيانة العقيدة الجديدة شىء آخر ، لذلك فرق بينهما ، وقد فارقته بين لوعة وشجن ، وأبو العاص يغالب شوقه اليها وتعصبه للعقيدة التى ورثها .

وذهب ابو العاص الى قريش يدبر معهم ما يدبرون على كره منه ويحارب المسلمين وهو غير راض عن نفسه حتى كانت موقعة بدر التى وقع فيها اسيرا .

سمعت زينب بذلك فهاج فى نفسها خلق الوفاء وذكريات ايامها ووفاؤه لها ، فارسلت قلادة لها كانت امها خديجة قد اهدتها اياها يوم زواجها بابى العاص – رسولا للنجدة – فعرفها ابوها ، وتذكر ايضا ما كان من الاسير مع ابنته من وفاء وقد رما فى شفاعتها من وفاء ايضا .

فقال للمسلمين : ان رايتم ان تطلقوا لها الاسير وتردوا اليها الذى لها فافعلوا .

قالوا : نعم يا رسول الله .

فاطلقوا أسيرهم وشكرهم الرسول على حسن وفائهم .

ذهب ابو العاص الى قومه حرا طليقا ، ولم يلزمه المسلمون بفدية او بدفع ثمن لحريته بل شيعوه بعبارات سرت خاطره تقديرا لوفائه فى الماضى لابنة رسولهم .

ثم ذهبت الايام وكرت الحوادث وشغل كل بشانه : محمد فى الدعوة الى رسالته وزينب فى بيت أبيها تعبد ربها ، وابو العاص فى رحلاته التجارية التى كان يكلف بها حتى كانت سنة من السنين اعطاه قومه الكثير من اموالهم وبضائعهم ليتجر بها فى الشام ويعود اليهم بارباح طائلة وبضاعة مزجاة .

واذا به وهو عائد من الشام مغتبطا بما اكتسبه من ارباح ، مسرورا بتوفيقه فى رحلته تهاجمه سرية للمسلمين اعترضت قافلته فاستولت على ما معه من اموال واخذت العير واسرت الرجال .

خطب جلل ما كان يعمل له حسابا ومفاجاة مؤسفة تحتاج الى اعمال الفكر والتصرف السريع فليس الشأن ارواحا اسرت انما هى امانات فى عنقه معرضة للضياع وعند من ؟ ! .. عند اهل زينب .. زوجته السابقة .. وعند اتباع ابيها . احتال ان يبلغها خبر اسره ولم ير حيلة افضل من ان يطلب النجدة واخيرا استطاع ان يهرب من الاسر بحثا عن دارها حتى وجده ووقف بالباب بحالة يرثى لها من الفزع والهم .

فهدات من نفسه من وراء ستار وامنته من روعه وقد اتاها مستجيرا ولم تر هذه فرصة سانحة لارغامه على اعتناق الاسلام فما ترضى العقيدة الاسلامية ان تؤخذ كرها او تعتنق فى غير اختيار .

فما ان انتهى المسلمون من صلاتهم حتى نادت بأعلى صوتها أنها قد اجارت أبا العاصى بن الربيع .

هز هذا الصوت شغاف قلب أبيها فتوجه لمن حوله بالسؤال ليستوثق من النداء فأجابوه بأنهم سمعوا ما سمع فحلف بالذى نفسه بيده انه لم يعلم بامر ابى العاص وزينب حتى سمع ما سمعوا لتطمئن ذوو النفوس الضعيفة انه لم يشترك وابنته فى تخليص اسير للمسلمين ، بينهم وبينه عداء .

ثم عاد الرسول من مصلاه بعد ان اخذ من المسلمين موافقتهم على اجابة نجدة ابنته لاسيرهم وزينب فى بيتها فى انتظار صدى ندائها تتلهف الى عودة ابيها .

فما ان وصل حتى لقى ابا العاصى فاخبره انه طليق واخبرها عندما دخل الدار بأنها مجابة النداء فشجعها اجابة طلبها الاول ان تشفع له فى ماله عنده لمن أرسلوه فى تجارتهم فلم يكفها فى تكريمه أن تظفر له بالنجاة مع ضياع أمانته .

فانطلق الرسول الى رجال السرية وقال لهم : ان هذا الرجل منا حيث علمتم وقد أصبتم له مالا هو مما افاء الله عليكم به وانا احب ان تحسنوا وتردوا عليه الذى له .. فان ابيتم فانتم به أحق .

فقالوا : بل نرده عليه .

هكذا نجا ابو العاص بنفسه ثم بماله واكرموه بما يليق به من حسن الجوار والتقدير لوفائه لال بيت رسول الله ولم يجعلوا اختلاف العقيدة ذريعة للانتقام منه على عناده .

فسلم على زينب مودعا ، وشكر لابيها حسن صنيعه ، واعترف للمسلمين باحسانهم ثم عاد الى مكة يترنح من ذكريات هذه الليالى وتلك المحن ، يذهب به الفكر بين الماضى بما وعى والحاضر بما حوى .

رجال ونساء يعبدون أحجارا لا تضر ولا تنفع .. ومسلمون ومسلمات هذه معاملاتهم فادى الامانات الى اهلها واعطى كلا ربحه وبضاعته ، حتى لم يبق لاحد فى ذمته شىء واعترفوا له جميعا بالوفاء وحسن القيام على شئون تجارتهم .

فقال لهم : اشهد أن لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله . ثم قفل راجعا الى المدينة ليبايع النبى ويتزوج زينب مرة أخرى ..

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فدائيون من الأوس والخزرج

فضيلة الدكتور
محمد محمد أبو شهبة

الفدائية فى الاسلام مخاطرة بالنفس التى هى أعز شىء على الانسان فى سبيل العقيدة والغاية الشريفة والدفاع عن العرض والاوطان .

وقد تبارى (الاوس) و (الخزرج) فى هذا الميدان وسجلت كل قبيلة منهما حدثا هاما فى تاريخ الاسلام .

أما (الاوس) فقد سجل بطلهم الفدائى محمد بن مسلمة واخوانه صورة فدائية رائعة لاغتيال رأس الكفر كعب بن الاشرف وأنهى بذلك صحيفة جرائمه ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضد المسلمين .

وكان ابن الاشرف عربيا من بنى نبهان وهم بطن من طىء . وكان ابوه اصاب دما فى الجاهليه فاتى المدينة فحالف بنى النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت أبى الحقيق فولدت له كعبا ، وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة ، فهو وان لم يكن يهودى الاصل ـ قد تهود وصار فى عداد اليهود بالمربى والنشأة ـ وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللاسلام ولما هزم المشركون ببدر هزيمتهم الساحقة قال : لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم ـ وهم اشراف العرب ـ وملوك الناس ، لبطن الارض خير من ظهرها ، ثم خرج الى مكة يندب من مات ويحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين

ثم رجع كعب بن الاشرف الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى أكادهم ، وممن شبب بها السيدة أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم فقال فى ابيات ذكرها يونس بن اسحاق

أراحل أنت لم ترحل لمنقبة
وتارك أنت أم الفضل بالحرم

والتشبيب بالنساء المسلمات ولا سيما فى البيئة العربية جريمة منكرة وبخاصة اذا كانت من يهودى سفيه حاقد على الاسلام والمسلمين فلم يكن بد اذا من زجره وردعه وتخليص المجتمع من شروره ، **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لكعب بن الاشرف ، فانه آذى الله ورسوله ؟ ـ فقال محمد بن مسلمة (الانصارى الاوسى) : أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله . قال : فافعل ان قدرت على ذلك ،** فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له ، لم تركت الطعام والشراب ، فقال يا رسول الله قلت لك قولا لا أدرى هل اوفين لك به ام لا فقال انما عليك الجهد فقال : يا رسول الله لابد لنا من أن نقول ، يعنى فيك قولا لا ترضيه قلوبنا وانما نريد به الوصول الى غايتنا فقال صلى الله عليه وسلم ، قولوا مابدا لكم فانتم فى حل من ذلك فاجتمع على قتله محمد بن مسلمة وسلطان بن

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

سلامة بن وقش — وكفيته أبو نائلة أحد بنى عبد الاشهل وكان أخا كعب من الرضاع كما كان نديمه فى الجاهلية ويركن اليه — وعباد بن بشر بن وقش أحد بنى عبد الاشهل ، وأبو عبل بن جبر واسمه عبد الرحمن .

تنفيذ الخطة :

واجتمعوا كى يدبروا الخطة لاغتيال عدو الله فرأوا أن يقدموا اليه أبا نائلة سلطان بن سلامة لانه يطمئن اليه ولا يطمئن الى غيره — فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدوا الاشعار وكان — أبونائلة ممن يقول الشعر ، ثم قال له : ويحك يا ابن الاشرف انى قد جئت لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم على قال : افعل ، قال لقد كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا به العرب ورمتنا عن قوس واحد ، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب : أنا ابن الاشرف اما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الامر سيصير الى ما تقول ، فقال : له سلطان انى قد أردت أن تبيعنا طعاما ، ونعطيك رهانا ونوثق لك وتحسن فى ذلك ، فقال له كعب : ارهنونى نساءكم ؟ فقال له أبو نائلة : كيف نرهنك نساءنا وأنت أحب أهل يثرب وأعطرهم ، وأجمل العرب ؟ فقال كعب اترهنونى أبناءكم فقال ابو نائلة : كيف نرهنك ابناءنا فتكون سبة وعارا علينا ، وان معى أصحابا لى على مثل — رأيى وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن فى ذلك ونرهنك من الحلقة سلاح الحرب مافيه وفاء وواعدوه أن يأتوه ليلا وقد اراد سلطان أبو نائلة بهذا أن لا ينكر السلاح اذا جاءوا بها فقال كعب : ان فى الحلقة لوفاء .

فرجع أبو نائلة الى أصحابه فأخبرهم بما جرى بينهما وأمرهم أن يأخذوا السلاح وينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الفرقد مودعا ، ثم وجههم ودعا لهم فقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم ، ثم رجع رسول الله حتى انتهوا الى حصنه فناداه أبونائلة ومحمد ابن مسلمة ، وكان حديث عهد بعرس فوثب وعليه ملحفته فأخذت امرأته بناحيتها وقالت انك امرؤ محارب ، وأن أصحاب الحرب لا ينزلون فى هذه الساعة وانى لاسمع صوتا يقطر منه الدم : فقال كعب : انما هو محمد بن مسلمة ورضيعى أبو نائلة لو وجدنى نائما ما أيقظنى . ان الكريم لو دعى الى طعنة بليل لاجاب .

ثم قال محمد بن مسلمة اذا جاء فآخذ بشعره فاشمه ، فاذا رأيتمونى استمكنت منه فأصيبوه — فقال كعب وهو متوشح سيفه ، وهو ينفح منه ريح المسك ، فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قالوا له هل لك يا ابن الاشرف أن نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال كعب ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم قال له محمد بن مسلمة ما رأيت كاليوم ريحا أطيب أتأذن لى أن أشم رأسك قال كعب نعم فشمه ، ثم أشم أصحابه وكذلك فعل أبو نائلة حتى اطمأن اليهم ، ثم عاد من ابن مسلمة لمثلها فلما استمكن منه قال : دونكم عدو الله فاقتلوه .

اصابة أحد الفدائيين :

وقد أصيب أحد الفدائيين لما اختلفت السيوف وهو الحارث بن أوس بن معاذ فجرح فى رأسه أو فى رجله وأصابته بعض أسياف القوم قال محمد بن مسلمة: فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد ثم على بنى قريظة ، ثم على بعاث حتى أسندنا فى حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا قال : فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج الينا فأخبرناه بقتل عدو الله فسر بذلك وحمد الله وكبر وقال (أفلحت الوجوه) فقالوا ووجهك يا رسول الله . وتفل على جرح الحارث فما أصابه ضر والتام الجرح ورجعوا الى أهليهم وقد أراحوا المسلمين من هذا الشرير الخبيث الماكر المستهين بالاعراض — وكان لهذا العمل الذى قام به هؤلاء السادة الفدائيون اثرا وأى أثر فى ملء قلوب اليهود خوفا فقد أصبحوا وليس بالمدينة يهودى الا وهو يخاف على نفسه ،وفى هذا قال كعب :

فغودر منهم كعب صريعا
فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته
بأيدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد اذ دس ليلا
الى كعب أخا كعب يسير
فماكره فأنزله بمكر
ومحمود أخو ثقة جسور

وكان قتل كعب فى ربيع الاول من السنة الثالثة للهجرة كما قال ابن سعد فى طبقاته .

هذه صورة من صور الفدائية فى الإسلام وهى تدل على مبلغ حرص الصحابة على أن لا يمس الرسول ولا أن تنال أعراضهم بسوء وأنهم كانوا يستهينون بالاخطار فى سبيل الله ورسوله وان رضاهما فوق القرابة والصداقة ، كما تدل على مبلغ ما كان يتمتع به العرب من الذكاء والفطنة وحسن التصرف وأحكام التدبير

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة Not-fo

تحول (الصراع الدامى) بين قبيلتى (الاوس) و (الخزرج) قبل الاسلام الى (تنافس) فى الخير وبطولات فى الدفاع عن العقيدة الاسلامية .

وكما سجل الفدائيون من (الاوس) مصرع كعب ابن الاشرف على يدى محمد بن مسيلمة واخوانه فقد سجل الفدائيون من (الخزرج) مصرع سلام بن أبى الحقيق .. وقال الخزرج : والله لا يذهب الاوس) بالفضل علينا .

وكان سلام بن أبى الحقيق تاجرا مشهورا وزوجا لصفية بنت حيى قبل زواجها من النبى صلى اللهعليه وسلم وكان ممن حزب الاحزاب ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم أمواله الطائلة سلاح حرب على الدعوة الاسلامية ووسيلة لايذاء المسلمين .

وكان سلام بن الحقيق يقيم فى قصره بخيبر فاستأذن الخزرج رسول الله فى قتله فاذن لهم وخرج منهم خمسة نفر ، وهم عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان الاسلمى وعبد الله أنيس الجهينى حليف الانصار وأبو قتادة الانصارى وخزاعى بن أسود وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وأوصاهم أن لا يقتلوا وليدا ولا امرأة فلما وصلوا الى خيبر قال لهم عبد الله : مكانكم ـ أى الزموه ـ وانطلق الى باب الحصن وتحايل على الباب حتى دخل ثم توجه الى بيت أبى رافع وصار يفتح الابواب الموصدة التى توصل اليه وكلما فتح بابا أغلق من داخل حتى انتهى اليه فاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله فلم يمكنه تمييزه فنادى: يا أبا رافع فقال : من ؟ **فاهوى بالسيف نحو الصوت فلم يغن** شيئا فعاد عبد الله يناديه وفى كل مرة يغير صوته **حتى استمكن منه وقتله دون أن يؤذى أحدا من ولده وزوجه لانهم لا جريرة لهم وهذا الحرص من عبد الله ابن عتيك يعطينا صورة لاخلاق المسلم فهو لا يقتل الا من بغى وتجبر وآذى الله ورسوله ولا يأخذ البرىء بذنب المذنب ولا الولد بجريمة أبيه أو الزوجة بوزر زوجها .**

ثم خرج عبد الله بن عتيك من البيت وكان نظره ضعيفا فوقع من فوق السلم فانخلعت رجله فعصبها بعمامته وصار يتحامل على نفسه حتى وصل الى أصحابه فاخبرهم فقالوا : النجاة النجاة واغذوا السير حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآهم قال : (أفلحت الوجوه) وحدثوه بما كان ثم قال لعبد الله بن عتيك أبسط رجلك) فمسحها عليه الصلاة والسلام فكأنه لم يشتكها قط وعادت أحسن مما كانت وقد روى الامام البخارى هذه القصة المثيرة كلها بسنده الصحيح ـ عن أبى اسحاق عن البراء عن بن عزف قال (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى رافع اليهودى رجالا من الانصار فامر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان فى حصن له بارض ـ الحجاز ـ يعنى خيبر ـ فما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال عبد الله لاصحابه : اجلسوا مكانكم فانى منطلق ومتلطف للبواب لعلى أن أدخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كانه يقضى حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب ، يا عبد الله ان كنت تريد الدخول فادخل فانى أريد المفاتيح أن أغلق البـاب فدخلت فلمـا دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاغاليـق على ود أى المفاتيح على وتد قال : فقمت الى الاقاليد **(المفاتيح)** فأخذتها ففتحت الباب وكان أبو رافـع يسمر عنده وكان فى علالى له فلما ذهب عنه اهل سمرة صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقت على من داخل قلت : ان القوم نذروا بى أى علموا لم يخلصـوا الى حتى اقتلـه فانتهيت اليـه فـاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لا أدرى أين هو من البيت فقلت : أبا رافع **فقال من هذا ؟ فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربـة بالسـيف فمـا أغنيت شـيئا وصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت : ماهذا الصوت يا أبا رافع فقال : لامك الويل ان رجلا فى البيت ضربنى بالسيف ، قال : فضربته ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت ضبيب (حد السيف)فى بطنه حتى أخذ فى ظهره فعرفت أنى قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلى وأنا أرى أنى قد انتهيت الى الارض فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم : اقتلته ؟ فلما صاح الديك قام الناعى على السور** فقال : انعى ابا رافـع تاجـر اهل الحجاز فـانطلقت الى أصحابى فقلت : النجاء لقد قتل الله أبا رافع . فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال لـى : (ابسط رجلك) فبسطت رجلى فمسحها فكانها لم أشتكها قط وفى حديث عبد الله بن أنيس أحد الفدائيين فى هذه القصة قال : (توجهنا من خيبر فكنا نكمن النهار ونسير الليل واذا كمنا بالنهار اقعدنا منا واحدا يحرسنا فاذا رأى شيئا نخافة أشار الينا فلما قربنا من المدينة كانت نوبتى فاشرت اليهم فخرجوا سراعا ثم لحقتهم فدخلنا المدينة فقالوا : ماذا رأيت ؟ قلت مارأيت شيئا ولكن خشيت أن تكونوا أعييتم فاحببت أن يحملكم الفزع وورد أيضا فى رواية ابن اسحاق أن امرأته صاحت فنوهت بهم فجعل عبد الله بن عتيك يرفع السيف عليها ثم يذكر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل النساء فيكف عنها .

وهذا أن دل على شىء فانما يدل على عظمة أخلاق الصحابة الكرام وعلى قوة ضبطهم لانفسهم حتى فى المواقف التى من شأنها أن يفلت الزمـام ويتطاول السيف فلله در هذه النفوس والعقيدة المؤمنة المضحية بالنفس فى سبيـل الدين والعقيدة ورضـا اللـه ورسوله ولله هؤلاء النفر الابطال الذين قتلوا هذا الجبـار المتكبر الساعى فى الارض بالافساد فرضى الله عنهم وأرضاهم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

من أعلام الصوفية

سيدى عبد الرحيم القنائى

رضى الله عنه

من اشراقات شمس النبوة تلألأت أقمار الولاية فى سماء القرب والشهود ، وانجذبت قلوب العاشقين الالهيين الى الأفق الاعلى لتسقى أرواحهم من أنوار الذات المحمدية فيصيروا ورثة محمديين ، وتصبح قلوبهم مرايا ينعكس فيها النور المحمدى فيجذب الى رحابه كل نفس تواقة الى النور نزاعة الى الطهر والصفاء . ومن ثم كان أولئك الصفوة الصوفية بحق مدرسة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم القائمين من بعده على هداية أمته ، وقيادتها الى الحضرة الالهية ، وما منهم من ولى الا وهو مغترف من بحر النور المحمدى

الأستاذ جودة محمد أبو يزيد المهدى

كما قال قائلهم .

وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم

انهم أولياء الحق تعالى الذين لهم قدم صدق عند ربهم رضى الله تعالى عنهم وعنا بهم ونفعنا بهم وببركاتهم فى الدنيا ويوم الدين . من قمم أولئك الأقطاب المحمديين عارف غمره نور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فأشرق على الدنيا حكمة وضياء وهديا وعرفانا ، وقطب وسع قلبه معرفة الحق تعالى فأقترب واتصل ، وفنى وبقى ، وهام فى محبة سيده وعشق معبوده فلم يعر الأكوان التفاته لانشغاله بمولاه حتى صار هو قطب الاكوان ، ولا عجب ، فانها الوراثة المحمدية الصادقة ، والوصول الى الحقيقة المطلقة . ان صاحب هذا العطاء الالهى والمجد المحمدى هو الامام العارف والولى الكامل القطب الشريف سيدى عبد الرحيم المغربى القنائى قدس الله سره ورضى عنه وعنا به فى عليين ، وأمدنا بعظيم نفحاته وبركاته فى الدنيا ويوم الدين .

وفى مستهل تعرفنا على هذه الشخصية المحمدية نجد أن نسبة سيدى عبد الرحيم الى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم محققة نسبا كما هى محققة روحا وتربية . **فهو سيدى أبو محمد عبد الرحيم بن أحمد بن حجون بن أحمد بن محمد بن جعفر بن اسماعيل بن جعفر الزكى بن محمد بن المأمون بن حسين بن محمد بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن سيدى على زين العابدين بن مولانا الامام الحسين سبط سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وعنا بهم أجمعين** وأما والدته : **فهى الشريفة الحسينية السيدة سكينة بنت أحمد بن حمزة الحرانى . وهى من بنى حمزة الذين كانوا نقباء الشام . رضى الله عنها ..**

وقد أشرقت شمس ميلاد هذا القطب المحمدى ببلاد المغرب فى بلدة **(ترغاى)** من أعمال **(سبتة)**، **وكان ميلاده الاغر فى مستهل شعبان سنة ٥٢١ هـ.**

ونشأ سيدى عبد الرحيم فى موطنه المغربى نشأة أهل العناية مبتدئا بحفظ القرآن الكريم . وأخذ يتردد على حلقات الشيوخ والفقهاء ، فدرس الحديث الشريف وتفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه ، وتعشقت نفسه الزكية تحصيل العلوم الدينية والتعمق فى معقولها ومنقولها وقد اجتمعت له حافظة قوية وقريحة وقادة وذهن ثاقب

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وفطرة تعبة مستنيرة . فشرع فى جدية جادة فى تحصيل مآربه ، وعيون شيوخه وأسرته ترقبه وقلوبهم تحيط به . بيد أن يد المنون تسللت الى أقرب الناس اليه وهو والده الصالح الشيخ أحمد ولم يكن سيدى عبد الرحيم قد تجاوز الثانية عشرة من عمره بعد . وكان الخطب فادحا اهتز له كيان عارفنا القنائى بدنيا ونفسيا ، فنال منه المرض كما عصف الحزن بنفسه . فأشارت عليه والدته وأقرباؤه بالسفر الى أخواله فى دمشق ، وكانت رحلة مباركة اذ أتيح للامام القنائى أن ينهل من محصلات علماء المشرق مزاوجا بينها وبين ما تلقاه بالمغرب . وانطلقت ملكات الامام عبد الرحيم ومواهبه مسجلة فى سجل التاريخ مبعث عالم ومقدم امام ، وتألق نجمه هناك على مرأى من أخواله الذين كانوا يحتلون مراكز علمية مرموقة فى الشام مثل السيد محمود مفتى دمشق ، والسيد زين العابدين الذى كان اماما للشافعية هناك على ما ذكر فى دائرة معارف البستانى . وعلى الرغم من دعوة علماء الشام لسيدى عبد الرحيم والحاحهم عليه فى أن يجلس للتدريس والفتوى فانه لم يتصد للتعليم والافتاء الا بعد عودته الى موطنه بالمغرب . وفى ترغاى وسبتة أخذ الاشعاع العلمى والدعوة الاسلامية ينبث ضوؤهما فى الآفاق ، وتواكبت الجموع المحتشدة على مجلس العالم الشاب سيدى عبد الرحيم تنهل من فيض علمه الغزير غذاء القلب وقوت العقل . ولقد كان الجانب العلمى عند سيدى عبد الرحيم قاعدة صلبة أسسها لكى يقيم عليها بنيانه الشامخ الذى يوصله الى الله تعالى . انه صرح العمل والجهاد الروحى والسلوك الصوفى الذى ينظف ساحات القلب للأنوار الالهية . ولقد عرف الامام القنائى الكثير عن أعلام الصوفية بالمغرب ووقف على مناهجهم فى التحقيق ومشاربهم فى الولاية . وكان من أخص من استقطب همته وجذب روحه : عارف المغرب الكبير سيدى أبو يعزى المغربى أحد الأوتاد الراسخين والأئمة المحققين ، وهو شيخ الامام العارف سيدى أبو مدين الغوث التلمسانى المتوفى سنة ٥٩٤ هـ . وسنأتى الى أخبار صلاته بمعاصريه ريثما نتابع المسار التاريخى العام لحياته رضى الله عنه . فبعد أن قضى سيدى عبد الرحيم فترة بالمغرب على اثر رجوعه من الشام لمع فيها نجمه وعلت شهرته العلمية اعتزم الرحيل مرة أخرى الى بلاد المشرق وخرج حاجا الى بيت الله الحرام حوالى سنة ٥٤٢ هـ ومر فى طريقه بالاسكندرية والقاهرة . وبعد وصوله الى البلد الأمين أدى فريضة الحج ثم آوى الى جوار سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمد منه الفتح الأعظم والتربية المحمدية السامية ، وأفيض عليه العطاء حتى صار محمديا بكل دلالات الكلمة . واتصل بالمدد المحمدى حتى صار لا يفارقه طرفة عين . وأمضى الامام القنائى حوالى ثمان سنوات فيها ما فيها من الأنوار والفيوضات . والتقى هناك فى الجوار المحمدى الشريف بأحد الصوفية الأجلاء وهو عالم قوص الكبير : الشيخ مجد الدين القشيرى رضى الله عنه ، وكانت صحبته مباركة . وفى حضرة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم كانت نقطة التوجه والانطلاق الى آفاق العروج والتحقيق ، وسطرت بحروف النور رسالة هذا الولى المحمدى وهى الدعوة الى الله على بصيرة ونشر الهدى الصوفى المحمدى فى آفاق الوجود ، وقيادة الأرواح الطاهرة الى سماء النور والوصول . ومن الرحاب المحمدى علم الامام القنائى أبعاد مهمته ومركز دعوته فى ربوع كنانة الله فى أرضه ، وعلى وجه التحديد فى مدينة (قنا) التى لا يكاد يذكر اسمها حتى تتسابق أنوار ذكرى مولانا السيد عبد الرحيم لتسكن أعماق النفوس الزكية . وبصحبة سيدى مجد الدين القشيرى رضى الله عنه قدم سيدى عبد الرحيم عليه الرضوان الى صعيد مصر الذى كان أشوق اليه من الزرع للماء والعليل للدواء ، والذى كان يفتقر الى عالم مرشد وامام محقق يبدد ظلمة الباطل باشراق نور الحق . ووصل الشيخان الجليلان الى مدينة (قوص) مقام الشيخ القشيرى ومركز دعوته الى الله . وبعد ليال ثلاث قضاها سيدى عبد الرحيم بقوص وألح عليه النداء الباطنى مناما خلالها بمواصلة الرحلة الى مركز الدعوة (قنا) امتثل الامام وحل بموطنه الصوفى وحلت معه البركات والامدادات . وحتى يتلاقى الظاهر بالباطن فقد صدر مرسوم بتعيين سيدى عبد الرحيم شيخا لقنا . واستقر به المقام الأمين ، وتزوج من ابنة صاحبه الجليل الشيخ القشيرى كما اقترن بعد وفاتها بثلاث أخريات ورزق بعقب طاهر مبارك ، فيروى أنه أنجب تسعة عشر ولدا وبنتا منهم سيدى محمد كمال الدين وسيدى الكامل علم الدين محمود وسيدى شمس الدين والسيدة مباركة والسيدة رحيمة والسيدة عزيزة رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين .

ومكث العارف القنائى فى عاصمة دعوته (قنا) حتى لقى ربه بها سنة ٥٩٢ هـ بعد حياة حافلة لا تقاس بالسنين — فذلك بخس لحقها — وانما تقاس بمدى ما وصله الامام من فتح وعرفان . تقاس بوصوله وتوصيله الخلق الى جناب الحق تعالى . أما تربية شيخنا القنائى الصوفية : فهى تربية خواص الخواص من ضنائن الحق المقربين . ولقد أومأنا آنفا الى أنه تربى على يد العارف المغربى الكبير سيدى أبو يعزى المغربى قدس الله سره وهو شيخ الغوث الشهير سيدى أبو مدين المغربى المتوفى سنة ٥٩٤ هـ . وسيدى أبو مدين هو شيخ سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن عربى قدس الله سره ورضى عنهم وعنا بهم أجمعين آمين . ومن ثم يكون سيدى عبد الرحيم أخا فى التربية لسيدى أبى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مدين . وقد ذكر بعض الرواة ما يفيد أنه تتلمذ على سيدى أبى مدين أيضا ، اذ يقول صاحب (قلائد الجواهر) فى مناقب سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه وعنا به : (**قال الشيخ عبدالرحيم القناوى رضى الله عنه : سمعت شيخنا أبا مدين رضى الله عنه يقول : أوقفنى ربى عز وجل بين يديه وقال لى : ياشعيب ، ماذا عن يمينك ؟ قلت ياربِ عطاؤك . قال : وماذا عن شمالك ؟ قلت : — يارب قضاؤك . قال ياشعيب : قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا . طوبى لمن رآك أو رأى من رآك**) !!

وممن تربى مع سيدى عبد الرحيم على سيدى ابى مدين المغربى سيدى عبد الرزاق الجزولى المدفون بالاسكندريه وهو شيخ للقطب العارف سيدى ابى الحجاج الاقصرى المتوفى سنة ٦٤٢ هـ . ومن ثم تستوضح تفرع هؤلاء الاقطاب جميعا عن الشيخ الاول للعارف القنائى : سيدى أبى يعزى المغربى رضى الله تعالى عنهم وعنا بهم أجمعين . والى جانب ذلك فهناك نوع خاص من التربية يعد حدثا عجبا فى عالم التأثير الصوفى الروحى قد حظى به عارفنا القنائى انه التعهد والرعاية من الشيخ للمريد وهو لا يزال فى عالم الغيب قبل أن يوجد فى عالم الشهادة فلقد كان أحد العارفين يرعى الشيخ القنائى وهو لا يزال فى صلب ابيه ومصدر خبر هذا الامر هو قطب العارفين سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله تعالى عنه وعنا به . اذ يقول فى كتابه النفيس المسمى بـ (**الانوار القدسية فى بيان آداب العبودية**) — المطبوع بهامش الطبقات الكبرى — فى معرض بيان التربية الصوفية وذكر أحوال كمل الرجال المربين : (... **وكانوا يراعون تلميذهم وهو فى الاصلاب كما وقع لشيخنا رضى الله عنه مع شيخه ، وكما وقع لسيدى الشيخ محمد ابن هارون مع سيدى ابراهيم الدسوقى ، وكما وقع لسيدى أبى السعود بن أبى العشائر مع سيدى حاتم ، وكما وقع لسيدى الشيخ محمد المغربى مع سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنهم أجمعين**) ا هـ

وترقى سيدى عبد الرحيم فى معاريج التربية الصوفية الرفيعة على أيدى أئمة التصوف وأقطابه الى أن وصل الى محيط النور ، واكتملت صوفيته ، ودخل الحضرة المحمدية الشريفة . وهناك ما فوق التصور !! **لقد تربى على عين المصطفى الاعظم صلى الله عليه وسلم وأصبح شيخه الاوحد وهو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم** . وصار أحد أقطاب الحضرة المحمدية . ولهذه الحقيقة الكبرى سندها المتين الذى يباهى الشمس فى وضوحه وظهوره . يروى القطب العارف سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه وعنا به فى كتابه (لطائف المنن) عن القطب المحمدى سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وعنابه — وهو شيخ سيدى على الخواص شيخ الامام الشعرانى رضى الله عنهم — أنه قال : (نحن فى الدنيا خمسة لا شيخ لنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم : الجميدى — يعنى نفسه — والشيخ أبو مدين ، والشيخ عبد الرحيم القناوى والشيخ أبو السعود ابن أبى العشائر ، والشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أجمعين) هذه وثيقة التربية المحمدية من قطب محمدى يشهد لهؤلاء الاقطاب الخمسة بأنهم من أهل الحضرة المحمدية ، وان معراجهم فى الحقائق قد وصل الى قمة لا شيخ لهم اذ ذاك الا معلم الانسانية الاول انسان عين الوجود مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . واكتمل الامام القنائى وصار عليه أن يكمل غيره من صفوف السالكين وطلاب الحقيقة . فشيد طريقته المحمدية التى صارت مركز اشعاع محمدى يستضىء به أهل العناية . وبالنور الذى استمده من سيد الخلق صلى الله عليه وسلم غذى قلوبا وأرواحا وربى عارفين وأقطابا . وهم لكثرتهم لا نتمكن هنا من استقصائهم . بيد أننا نشير الى ابرز أعلامهم العارفين . فالابن الروحى الاول لسيدى عبدالرحيم هو الامام العارف سيدى أبو الحسن على بن حميد الصباغ المتوفى سنة ٦١٢ هـ وهو المدفون بجوار شيخه فى ضريحه الانور بقنا . فقد تخرج على يديه ونهل من راحتيه فغمره النور والفتح حتى صار آية من آيات الله وبابا من أبواب الحق تبارك وتعالى ، فيروى العارف نور الدين الشطنوفى رضى الله عنه فى كتابه (بهجة الاسرار) عن أبى العباس أحمد بن محمد المعروف بالرأس رضى الله عنه أنه قال (الشيخ أبو الحسن بن الصباغ رضى الله عنه شيخ مكمل عند الله عز وجل . انتهت اليه رئاسة هذا الشأن — أى التصوف — فى وقته فى الديار المصرية وبه غدقت تربية المريدين بها ، وتخرج به غير واحد من أهلها مثل الشيخ ابى بكر بن شافع القوصى والشيخ علم الدين المنفلوطى والشيخ الامام مجد الدين أبى الحسن على بن وهب بن مطيع القشيرى المعروف بابن دقيق العيد وغيرهم رضى الله عنهم) وقد أفاض صاحب بهجة الاسرار فى ذكر مناقب العارف ابن الصباغ رضى الله عنه بما يوقف على سمو منزلته . كذلك تربى على يد مولانا القطب القنائى نخبة من الاقطاب والعارفين كسيدى أبى الحجاج الاقصرى وسيدى عبد الله القرشى وابن شافع القنائى وغيرهم .

ولقد كانت تربية الامام القنائى لابنائه فى الطريق قوامها التمسك بآداب الشريعة الغراء وتخليص القلب من كدورات البشرية ، وتطهير النفوس من قذى الاذى لتعود كما كانت فى أصلها تقية نقية ، والمزاوجة بين العلم والعمل لتحقيق كمال العبودية ، وغير ذلك مما سنطلع عليه من كلامه هو قدس الله سره

https://t.me/megallat/

ولقد أفاض كبار العارفين وأصحاب الطبقات فى تبيان بعض مناقب قطبنا القنائى التى تشير الى تحققه بالمقام الاسمى فى المعرفة والولاية . فهذا هو القطب الشعرانى رضى الله عنه يقول عن سيدى عبد الرحيم فى مفتتح ترجمته من طبقاته (**هو من اجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين ، صاحب الكرامات الخارقة ، والانفاس الصادقة ، له المحل الارفع من مراتب القرب ، والمنهل العذب من مناهل الوصل ، وهو أحد من جمع الله له بين علمى الشريعة والحقيقة وآتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة**) **وكان الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول : (نور الشيخ عبد الرحيم غلب على أنوار جميع أصحاب الاحوال من أهل الديار المصرية فى وقته رضى الله عنه**) .

لقد اصبح سيدى عبد الرحيم من أهل الحضرة الالهية واضحى من أهل الكشف والمشاهدة فكان يتحدث بنعم الله تعالى عليه فيخبر ببعض ما حباه به مولاه من العطايا مما تسعه عقول أولى الالباب . يروى الامام الشعرانى عليه رضوان الله : عنه أنه كان اذا سمع المؤذن يقول (**أشهد أن لا اله الا الله**) **يقول هو : — (شهدنا بما شاهدنا . وويل لمن كذب على الله تعالى**) !! كما يروى عنه أنه كان يقول رضى الله عنه : (**أدركت فهم جميع صفات الله تعالى الا صفة السمع**) وليس المراد بالادراك هنا الادراك الحسى ولاالفهم العقلى وانما هو فهم الخواص عن الله تعالى بالذوق الكشفى والشهود العرفانى . والا فالفهم العقلى متوفر نسبيا لدى علماء الرسوم . وفرق شاسع بين الفريقين . على ان الامام القنائى كان وهو يطلق عبارته هذه لا يزال فى ترق مستمر ، ولعله أدرك فيما بعد صفة السمع ايضا . وليت شعرى لو وقف الخلائق على كنه هذا الادراك الذى حظى به العارف القنائى وذاقوا من بحاره بعض قطرة لفروا الى الله من أنفسهم ولاغتسلوا من ادرانهم ولباعوا الدنيا وما فيها — لو كانوا يملكونها — لقاء نعيم لحظة من لحظات الفهم عن الله والجلوس على بساط انسه ومشاهدته .

اما عن منزلة الشيخ فى علوم الحقائق ولسانه فى العلم اللدنى ومعرفته بالاحوال والمقامات : فدونك المحيط الذى لاتعرف له ساحلا ولا قرارا . ولقد ذكر صاحب (بهجة الاسرار) طائفة من أقوال الشيخ رضى الله عنه حاولت أن اقتطف منها — حسب حدود المقال — بعض ما يعرفنا برسوخ مولانا القنائى فى علم الحقيقة وتبوئه للمقام الارفع فى الولاية . ولكنى تحيرت ماذا آخذ وماذا أدع وكلها جواهر ودرر تسكب فى القلب اشراق المعرفة وتضع بين أيدينا مناهج السلوك الصوفى ومعالم التربية الروحية ومن خلال كل ذلك تعرفنا بمكانة القطب القنائى وبأحواله ومقاماته : يقول سيدى عبدالرحيم قدس الله سره : (**قطع العلائق : محو الفقد ، وظهور العقد بعدم الالتفات الى السوى ، وثقة القلب بترتيب القدر السابق ● والتجريد : نسيان الزمانين حكما ، والذهول عن الكونين حالا ، وغض البصر عن الاين وقتا حتى تنقلب الاكوان باطنا الظاهر ومتحركا لساكن ، فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم ، والابتهاج بمنفسحات الموارد وانشراح الصدور بصور الاكوان مع ثبوت المقام بعد التكوين ورسوخ التمكين . فتكون السماء له رداء والارض بساطا ● والهيبة فى القلب لعظمة الله تعالى : طمس أبصار البصائر لشاهدته ، ومشاهدته لمن سواه حسنا ، فلا يرى الا بأنوار الجلال ولا يرى الا بسواطع الجمال ● والرضا : سكون القلب تحت مجارى الاقدار بنفى التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا . فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر ، وذلك يلزمه فى كل حال من الاحوال** ● والتمكين : شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا ● والجوع : صفاء الاسرار فى استغراق الاذكار ● والشوق : الاستغراق فى مجال الذكر طربا ثم الغيبة فى توسط الذكر سكرا ثم الحضور فى أواخر الذكر صحوا ، فهو بين استغراق يهيجه ، وغيبة تزعجه ، وحضور ينعشه ، وثلث وقت المشتاق استغراق وثلثه غيبة وثلثه حضور ● والحياة : ان يحيى القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذى برزت به الاكوان فى اختلاف أطوارها فكيف هى حية بالله تعالى ، ويخاطبه بأسرار معانيها والطاف مبانيها ● والتبرى من الحول والقوة : ذهاب الخواطر من المحل عليه ، وفناء الاكوان فى امتزاج الانفاس غيبة . ويفيد صاحبه أن يحفظ الله عليه حاله ويرقى فى كل لحظة مقامه فلا يبرز فى الملك والملكوت حركة ولا سكون ولا اختلاف طور بحكم الا وله فيه زيادة نورية وحقيقة ايمانية ونمو مقام فلا يتكدر عليه حاله ولا يختلف عليه وجده . فان ظهرت عليه القدرة أخفته ، وان بطنت فيه أظهرته . فرؤيته غيبة وحضوره بطونه ● والمصافاة بالاسرار : الا يسمع آية الا من مخاطب فى سره بسر المراد فى العمل ، وتتنوع له الافهام باختلاف المقامات فى العمل . فهو يرتع فى رياض الاسرار ، ويصافى بخالص الانوار ، ويتجلى له الحكم فى أنوار الجمال ، يهدى اليه ذواتها ويمنحه هباتها ● والواصل : القى السمع للاصفاء وفتح البصيرة للنظر . فتنقلب حروف الاكوان فى سر استماعه نذيرا وحكما ومواعظ فهو فى رياض التدبير بين حدائق المواعظ الناطقة والصامتة ، وازهار الحكم الباطنة والظاهرة ● والتقوى : أن لا يظهر على محله حركة الا وهى منوطة بحبل العلم مع غيبة عن حركته . فان تكن باطنة ففى باطن العلم حكمها وان تكن ظاهرة ففى ظاهر العلم وجودها مع طهارة القلب وتسليم النفس ومبادرة الوقت . واذا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

صح هذا الوصف للعبد آتاه الله عزّ وجلّ العلم اللدنى وفتح له باب الالهام الوحيى فيحدث روحه بأسرار الملكوت ● والتحقيق : الاستغراق فى الانوار الغيبية . فيرى قلبه مشكاة دائمة الانوار فيدرك به حقيقة النفس وكيف رتب الله تعالى وضعها ، والناس فى ذلك على قسمين : متمكن أمكن ومتمكن غير أمكن فالاول : هو الذى يجد العبارة العلمية منوطة بلطيف الحال مفصحة للتبليغ بشرط التلقى . والثانى : هو الذى يدرك ذلك كشفا ويمتنع منه عبارة فهو غير مبلغ له حقيقة ما أدركه من لطيف الانوار وخفى الاسرار ● والكشف بروز الافعال والاحوال على القسطاس الصديقى والصراط الحنيفى ، وكذلك الاكوان تبرز له حقائقها على الوضع الاول من غير اشارة لتمثيل ولاتلويح بل ببروز التشكيل . وهى تظهر له على اثنى عشر قسما : صنوان وغير صنوان لشموس المعارف ولطائف العوارف ويشهد فى ذلك ماله قبل الاتصال والانفصال ● والذكر : اضمحلال الذاكر برؤية المذكور حتى يبقى محقا فى عين المحو . وسكرا فى سر الصحو . قال تعالى (**واذكر ربك اذا نسيت**) معناه أنك ذاكر . فنسيانك ذكر ، وغيبتك عن النسيان شهود المذكور وهو المعبر عنه بذكر الذاكر . وأما من قال اذا نسيت من سواه فاذكره : فهذا لايصلح الا للغافلين لا للمحققين وهذه المقامات كلها نتائج اتباع الكتاب والسنة بحسن الادب . ومن لا اتباع له للشرع فلا شىء له من هذه المقامات ولا الاحوال) ا هـ هذه اقباس من مشكاة معرفة الامام القنائى تنبىء بتفرده فى علوم الحقائق والتحقق بها كشفا وذوقا . وهى كما نرى لا توجد الا فى خزائن العلم اللدنى الذى نال منه قطبنا القنائى ما لم ينله أحد فى عصره ، وليس هذا بعجيب ولا مستنكر على من تربى فى حضرة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وانما العجيب أن ترى أناسا ممن طمست بصائرهم ينكرون على الاولياء رغم هذه الآيات الباهرة والمعارف الزاخرة والكرامات الساطعة والفتوحات الربانية العظمى التى لم ينلها أحد غيرهم . بل ومن عجب أن نفس الخوارق والكرامات التى جاءت لتفتح عيونهم على الحق الواضح وتعرفهم بفضل الله على أوليائه كانت هى الاخرى محل تكذيب وانكار من أنصار الباطل ، وزينت لهم ضلالتهم فحسبوها حقا واتباعا للسنة بينما هم فى غيهم يعمهون (**أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ...**) ! فلنمض كنز الحقيقة الزاخر بالفتوحات والعطاءات الربانية والمنح الاصطفائية . ولكن ماظفر به هؤلاء الخواص مما هو آية على تحققهم واجتباء الله لهم كلما علا شأوه وعزا وصفه كلما استتبع ذكره معينا غزيرا من اليقين بصدق أحوال الاولياء حتى لا يقع المطلع على مناقبهم فريسة للشك والانكار . وميزاننا الذى لن نبرحه قيد شعرة هو الكتاب والسنة كما أشار القطب القنائى . أقول هذا لأن ثمة مناقب لسيدى عبد الرحيم ترتفع بالانسان حينما يقف على معرفتها الى مستوى يتضاءل فيه وزن العقل ويغلب وزن الروح والقلب . يقول مولانا الشعرانى رضى الله عنه فى مناقب سيدى عبد الرحيم : (وحكى أنه نزل يوما فى حلقة الشيخ شبح من الجو لايدرى الحاضرون ما هو . فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح الى السماء فسألوه عنه فقال : هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه) !! انه اكرام الله تعالى لاولياء الامة المحمدية أن يشفعوا حتى فى الملائكة بما أوتوه من مدد الشفيع الاعظم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم . وهذه الهفوة لا تقدح فى عصمة الملك كما لم يقدح الاكل من الشجرة مثلا فى عصمة ابى البشر عليه السلام ومن كرامات سيدى عبد الرحيم أيضا مارواه سيدنا الشعرانى رضى الله عنه قائلا (**وكان اذا قال لعامى يافلان تكلم على العلماء فيتكلم عليهم في معانى الآيات والاحاديث حتى لو كانت هناك عشرة آلاف محبرة لكلت عنه . ثم يقول له أسكت فلا يجد ذلك العامى معه كلمة واحدة من تلك العلوم رضى الله عنه**) ومن كراماته رضى الله تعالى عنه ماذكره سيدى الامام النبهانى رضى الله عنه فى (جامع الكرامات) قائلا : (**وقال الكمال بن عبد الظاهر : زرت قبره وجلست عنده فخرجت يده من قبره وصافحنى وقال : يابنى : لاتعص الله طرفة عين فانى فى عليين**) !! وكان سيدى عبد الرحيم متصلا بالملا الاعلى وعلى صلة وثيقة بالملائكة على غرار ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم غير أنه لم تظهر لنا الا وقائع فردية مثل حالة سيدنا عمران بن حصين رضى الله عنه الذى كانت الملائكة تجالسه يقظة وتؤانسه فى مرضه كذلك . يقول سيدنا الشعرانى عن قطبنا القنائى : (**وكان الشيخ اذا شاوره انسان فى شىء يقول له أمهلنى حتى استأذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أو لاتفعل على حسب مايقول جبريل . ثم يعلق الامام الشعرانى قائلا : ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الانبياء عليهم السلام ...**) ومن كراماته رضى الله عنه : فائدة الأربعاء وتروى عن أبى عبد الله القرشى : وهى أن من له حاجة عند الله تعالى يزور سيدى عبد الرحيم يوم الاربعاء بكيفية مخصوصة بأن يمشى الى قبره حافيا مكشوف الرأس وقت الظهيرة فيدخل ويصلى ركعتين ويقرأ شيئا من القرآن الكريم ويقول اللهم انى أتوسل اليك بجاه نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبأبينا آدم وأمنا حواء وما بينهما من النبيين والمرسلين وبعبدك عبد الرحيم اقض حاجتى ويذكر حاجته) يروى بتواتر أنه لم يجربها أحد الا وقضيت حاجته . رضى الله عنك ياسيدى عبد الرحيم وعنا بك ومنحنا بك عز الدارين مع خواص أحبابك انه نعم المجيب .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الفارابي

المعلم الثاني

الأستاذ عبد المنعم حمادة

أطلق الكتاب والمؤرخون على الفارابي لقب المعلم الثاني بعد أرسطو وقد استحق أبو النصر الفارابي هذا اللقب عن جدارة بما وهب حياته لخدمة العلم والحكمة ، وبما ترك من أثر فى تاريخ الفكر البشرى ، كما يقول الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق

وقد تحدثنا فى مقال سابق عن العصر الذى نشأ فيه الفارابى ، وعن ثقافته وحياته .. ونواصل البحث فى هذا العدد لنستكمل الحديث عن الجوانب المتعددة من حياته ، وما لقى فيها من متاعب ، وما ذاق من آلام ، ثم عما أحسه بعد ذلك من عطف سيف الدولة والاعتراف بمنزلته .. ثم نواصل السير بعد ذلك لنتحدث عن توفره لدراسة الفلسفة ، ثم عن مكانته فى رأى الكتاب والمؤرخين .

الاتصال بسيف الدولة :

عاصر الفارابى أثناء حياته أربعة من الخلفاء هم : المعتمد على الله ، المعتضد بالله ، والمكتفى بالله ، ثم المقتدر ، وكلهم من خلفاء العصر العباسى الثانى الذى تميز بالفتن والاضطرابات الداخلية الى جانب الازدهار العلمى ، فقد ظهرت فى هذا العصر طائفة من الفلاسفة والعلماء الافاضل فى مختلف العلوم والفنون .. ومرت أيام الخلفاء الثلاثة الاول ، وجاء عهد المقتدر الخليفة الرابع ، فزادت زعزعة الخلافة ، واشتد اضطراب أحوال البلاد ، وتفاقمت الفتن ، حتى أن أحد الكتاب المستشرقين وصف حالة الدولة العباسية فى ذلك الوقت ، وفى زمن ذلك الخليفة بالذات ، فقال :

ان عهد هذا الخليفة التعس قد هوى بالدولة الى الحضيض ، فقد ضاعت ممتلكاتها فى الخارج ، فضاعت افريقية وأوشكت مصر أن تضيع ، واستقل أمراء بنى حمدان بالموصل ، واستطاع البيزنطيون أن يشنوا غاراتهم المتصلة على الحدود المتاخمة التى ضعف الدفاع عنها ، ومع ذلك بقى شىء من الاعتراف بسلطان الخلافة فى البلاد الشرقية ، حتى بين أولئك الامراء الذين نادوا أخيرا باستقلال بلادهم ، أما فى الاراضى القريبة من حاضرة العباسيين فقد أخمدت ثورات القرامطة المخيفين الى حين ، وفى بغداد نفسها صار الخليفة المقتدر الذى كان آلة فى أيدى رجال البلاط المفسدين ذوى الاطماع الدنيئة تحت رحمة حراسة من الاجانب الذين أصبحوا ياتمرون — الى حد كبير — باوامر القواد من الاتراك وغيرهم ، الذين لايمتون الى العباسيين بصلة ، والذين كانوا يشعلون نار الثورة من حين الى حين .

واذا علمنا ان هذا الخليفة قد غلب على أمره ، وخلع مرتين ، وذبح فى النهاية عندما حاول مقاومة أحد قواده المخلصين لعرشه الذى استعان به ، فلا عجب اذا تلاشت تلك الهيبة التى عمل أسلافه القريبون على استعادتها ، وغدا العرش مرة ثانية هدفا للازدراء فى الداخل ، وفرصة سانحة تحمل على اغراء المغيرين على الدولة من الخارج ، أضف الى ذلك ان الشعب قد فسدت أخلاقه ، ولم تعد بغداد ذلك المكان الذى يضم رجالا أقوياء يدافعون عن بلادهم ، بل يحكمون أنفسهم اذا دعت الحال الى ذلك ، أما الان فقد أصبحوا أحزابا وشيعا متطاحنة تستطيع أن تخضب الطرق بالدماء ، كما فعلوا فى ذلك الحين عند تفسير نص من النصوص ، كما حدث أيضا عندما ثار الحنابلة ورموا الطبرى بالالحاد وحالوا دون دفنه ـ تاريخ الاسلام للدكتور حسن ابراهيم ص ٢٣ .

فى هذا الجو المضطرب ، المشحون بالفتن ، والقلاقل ، لم يستطع أبو نصر الفارابى ، الذى أحب العزلة والهدوء ، أن يبقى متفرغا لدراساته وعلومه ، فنزح الى حلب ، حيث كان على امرتها سيف الدولة ، أحد أمراء الحمدانيين : وأعلاهم ذكرا ، وأشدهم بأسا ، وازهرهم عهدا ، وقد بلغت البلاد فى عهده شأوا عظيما يقول الثعالبى فيه وفى الامير مايأتى :

« وكان بنو حمدان ملوكا وأمراء ، أوجههم للصباحة ، والسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة ، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وكان غرة الزمان وعماد الاسلام ، ومن به سداد الثغور وسداد الامور ، وكانت وقائعه فى عصاة العرب تكف باسها وتنزع لباسها ، وتفل أنيابها ، وتذل صعابها ، وتكفى الرعية سوء آدابها ، وغزواته تدك من طاغية الروم الثار ، وتحسم شرهم المثار ، وتحسن فى الاسلام الاثار ، وحضرته مقصد ، ومطلع الجود ، وقبلة الامال ، ومحط الرحال ، وموسم الادباء ، وحلبة الشعراء .. ويقال انه لم يجتمع قط بباب أحد الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر .. وانما السلطان سوق يجلب اليها ماينفق لديها ، وكان اديبا شاعرا محبا لجيد الشعر ، شديد الاعتزاز لما يمدح به .. وكان كل من أبى محمد بن عبد الله بن محمد القاضى الكاتب ، وأبى الحسن على بن محمد الشمشاطى قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت كقول ابى الطيب المتنبى :

خليلى انى لا أرى غير شاعر
فلم منهم الدعوى ومنى القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة
ولكن سيف الدولة اليوم واحد

ولا عجب بعد ذلك فى أن تنزع نفس الفارابى الى الرحلة الى بلاط الحمدانيين ، فقد كان مجلس سيف الدولة ملتقى أهل العلم والادب والفلسفة ، يجد فيه العلماء والادباء والفلاسفة مايحبون أن يرتعوا فيه من صلات القرب من الامير وحدبه وسخائه .. ويصف ابن خلكان مثول الفارابى أمام سيف الدولة فيقول :

« لما ورد على سيف الدولة ، وكان مجلسه مجمع الفضلاء فى جميع المعارف ، فأدخل عليه وهو بزى الاتراك ، وكان ذلك زيه دائما ، فوقف ، فقال له سيف الدولة : اقعد ، فقال : حيث أنا ، أم حيث أنت ؟ فقال : حيث أنت ، فتخطى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة ، وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه ، وكان على رأس الدولة مماليك ، ولهمعهم لسان خاص .. فقال بذلك اللسان : ان هـذا الشيخ قـد أساء الادب ، وانى لسائله عن أشياء ، ان لم يوف بها فافرقوا به .. فقال أبو نصر بذلك اللسان : أيها الامير ، اصبر ، فان الامور بعواقبها ، فعجب سيف الدولة منه ، وقال له : أتحسن هذا اللسان ؟ فقال : نعم ! أحسن أكثر من سبعين لسانا !. ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين فى المجلس ، فى كل فن، فـكان كلامه يعلو ، وكلامهم يسفل حتى صـمت الـكل وبقى يتكلم وحده » الفارابى : للاستاذ يوحنا قميرهاش ص ٨ .

وقد استطاع الفارابى ان يحتل بعلمه وثقافته وبعد نظره ، وزهده وتقشفه ، موضع الصدارة فى مجلس سيف الدولة ، فيناقش ويناظر ، ومن الاشـياء التى تلفت النظر فى حيـاة الفارابى ، انه مع البذخ الذى كان يعيش فيه الامراء فى ذلك الوقت ، ومع الابهة والفخفخة التى كانت تبدو فيها قصورهم ، ومع غنائها بانواع التسلية والمتعة ، فانه لم ينغمس فى ترف البلاط ، بلمال عن الحياة الناعمة ، وحياة المتعة واللهو ، الى حياة الدرس والتقشف والزهد ، حتى انه لم يقبل أن يتقـاضى من الامير راتبا غير اربعة دراهم فى اليوم ..

« لقد كان الفارابى فقيرا زاهدا متقشفا لايحتفل بامر مكسب ولا مسكن ، ولا يعنى بزى أو مظهر ، وقـد اسـتعاض عن متع الدنيا ومباهجها بالتفكير والتامل والنظر بعيدا عن صخب الحياة ، وجلبة الجماعة ، فـكان لايرى الا عند مجتمع ما ، أو مشتبك رياض يكتب ويقرأ » من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية ص ٣٧٣

وبقى الفارابى فى كنف سيف الدولة ينعم بعطفه ، ويستظل بقربه ، حتى وافاه الاجل سنة ٣٣٩ هـ ، ودفن فى ظاهردمشق خارج الباب الصغير ، وكرمه سيف الدولة فصـلى عليه فى اربعة أو خمسة عشر نفرا من خواصه ، ولقد أجمع المؤرخون على أنه مات بدمشق موتا طبيعيا ، غير أن البيهقى شـذ عن هذا الرأى فى كتـابه تاريخ الحكمـاء ، وقص حكاية عن ذلك فحواها ان الفارابى قتل على أيدى بعض اللصوص أثناء رحلة من دمشق الى عسقلان .. غير ان أستاذنا الـكبير الشـيخ مصطفى عبد الرازق يرد على ذلك فيقول فى كتـابه فيلسوف العرب والمعلم الثانى :

« لو صحت حكاية قتل الفارابى لاشار اليها من ترجموا له ممن كان زمنهم قريبا منزمنه كأبى الحسن على السعودىالمتوفى سنة ٣٤٦ هـ ، سنة ٩٥٧ م ، على أننا لاحظنـا فى ترجمـة البيهقى للفارابى خلطا تاريخيا يزعزع الثقة بها ، وهذه الرواية المنقولة عن قتل الفارابى تشبه أن تـكون تحريفا لمـا رواه المؤرخون عن مقتل أبى الطيب المتنبى الشاعر المشهور فىعودته من بلاد فارس الى الشام سنة ٣٥٤ هجرية » .

دراسة الفلسفة :

وتعتبر المرحلة الاخيرة من حياة ابى نصر الفارابى منالمراحل التى اتفقت حولها آراء الكتاب والمؤرخين ، فقد أجمع هؤلاء وهؤلاء على أنه ارتحل فى السنوات الاخيرة من حيـاته الى حلب حيث لاذ بكنف أميرها سيد الدولة الحمدانى الذى رحب به وأكرمه ، وقدره ، وعوضه عن تلك الايام الأولى التى ذاق فيها شظف العيش ، وقاسى خلالها بؤس الحياة ، حتى لجـأ الى العمل ناطورا فى أحد بساتين دمشق ، وحتى كان يسأل البستانى مصباحه ليطالع على ضوئه بعض كتب الفلسفة التى كانت تقع عليها يده ، وحتى يستذكر بعض الدروس التى شغفت بها نفسـه ، كما أوضحنا فيما سلف من القول .

وليس من شك فى أن نفس هذا الشاب كانت نفسا وثابة طموحة ، وان عقله كان أكبر من عمره ، وليس من شك فى أن طموحه ، وهو على هذه الحال التى كان يعانيها ، وليس من شك فى أن رغبته فى العلم ، انما يدلان على طبيعة غير عادية .. طبيعة لاترضى بالقليل وتطمع فى كثير .. ولعلنـا لانكون مخطئين اذا تخيلنا ان طبيعة الفارابى لم تكن طبيعـة الذين يجرون وراء الجاه والمجد والترف المادى .

لقد كانت نفسه تتطلع الى معرفـة الغيب ، واختـراق الحجب ، والكشف عن المساتير ..

« بيد أن دراسته الفقهية ، وعمله فى القضـاء الذى كان ثمرة لهذه الدراسة ، لم يؤهلانه الى مايطمح اليه ، فضلا عن أن بيئته ، وما يستلزمه عمله من مخالطة ، واتصالات لا تترك له فراغا ، كل ذلك : كان يحول بينه وبين مايطمح اليه .

« وها هى ذى السنون تمضى ، الواحـدة تلو الاخرى ، ويزداد شوق الفارابى الى معرفة الحقائق الخاصـة بما وراء الطبيعة ..

« وفى فترة من فترات التحمس الشديد ، عدل مجاه عما هو فيه — وقد ناهز الاربعين تقريبا — فمال راضيا مغتبطا ، الى حيـاة التامل والتفكير الفلسفى الصوفى ، فغـادر بلدته قاصدا بغداد ، وهى اذ ذاكمصدر الثقافة والمعرفة » [التفكير الفلسفى فى الاسلام للدكتور عبد الحليم محمود ص ٢٣٦] .

وفى بغداد ثم فى حلب استطاع الفارابى أن يجـد الطريق سهلا الى مانزعت اليه نفسه ، واستطاع أن يشبع نهمه الى الثقافة والمعرفة اللتين اختارهما راضيا ، واستطاع أن يحقق أمله فى نفسه بالعزم والتصميم اللذين أخذ بهما هذه النفس ، وبما تلقاه من دروس على يدى كل من ابى بشرمتى بن يونس ، ويوحنا بن حيلان ، ويمكن ان يستنتج من كل هذا أمران :

الاول : ان الفارابى لم يدرس الفلسفة من صغره ، ولكنه بدأ فى دراستها بعد أن جاوز الاربعين ، ويقـال عن الذى شجعه على ذلك ، ودفعه الى التوفر علىدراسة علوم الفلسفة والتبحر فيها ، هو أن رجلا أودع عنده بعض كتب ارسطو ، فقرأها الفارابى ، وأعجب بها ، ومالت نفسه اليها ، ثم وجد انها بدأت تسرق منه وقته ، ولا تدع له مجالا الى شىء آخر ، ولم يستطع هو أن يقاوم هذا الميل ، ولا أن يغالب هذا الذى فتنه ، فعكف على دراسة الفلسفة ، وانتقل الى بغداد بحثا عن أصحابها ليتلقى عنهم ، ويتفلسف على أيديهم .

الثانى : قيام الفتن والاضطرابات فى بغداد ، ولم تكن نار هذه الفتن والاضطرابات تخبو مرة حتى تندلع مرة أخرى ، وفى احدى المرات ، اندلعت نار فتنة من الفتن قوية عارمة ، فانتهزها الفارابى فرصة للنجاة بنفسه والخروج من بغداد الى حلب ، والاحتماء بأميرها سيف الدولة .

وان مجرد تفضيل الفارابى لسيف الدولة ، والاتجاه اليه هو بالذات ، واكرام سيف الدولة له ، واعلاء شأنه ، وتقريبه من مجلسه ، وبسط رعايته له ، ليؤكد ميل الفارابى الى الشيعة، بل واعتناقه هذا المذهب ، كما يؤكد كذلك ماراج فى بلاد فارس وقتها من أنه كان كذلك : « فقد غادر الفارابى بغداد قاصدا حلب عام ٣٣٠ هـ ـ ٩٣١ م حيث حل فى كنف الحمدانيينهناك وهم من الشيعة، وكان سيف الدولة يكن له كل احتراموتقدير، ولم تكن هذه الحماية الشيعية التى حظى بها الفارابى ، من قبيل الصدفة ، بل هى تتسم بطابع خاص اذا اسـتطعنا أن نظهر مافى فلسفة الفارابى عن النبوة من قضايا تقوم على ما كان ينادى به أئمة الشيعة » (تاريخ الفلسفة الاسلامية هنـرى كوربان ص ٢٤٢) .

وقد أثار الفارابى للكلام عن النبوه تلك الموجة منالالحاد التى حمل لواءها الراوندى ، وأبو بكر الرازى الطبيب ، وقيام بعض المعتدلين من المعتزلة لمقاومة هذه الموجة ، ويخيل الينا أن الفارابى كان يهدف الى أن يقف موقفا وسطا يقرب فيه الدين من الفلسفة ، والفلسفة من الدين ، لانهما فى رأيه يعبران عن حقيقة واحدة مستمدة منمصدر واحد .. كان « أبين ماتجلت فيه هذه النزعة التوفيقية ماذكره بشأن رئيس المدينة الفاضلة ، فانه بعد أن جعله فيلسوفا متصرفا عقليا، أراده أن يكون نبيا، وكأنما أراد أن يثبت وجود القـوة بطريقة علمية برهانية : ليبين صحة الوحى ، وامكان اتصال النبى بالعقل الذى هو مصـدر

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الوحى والالهام ، فاقام النبوة على أساس نفسى ذاتى ، ثم ربطها بالحقائق المجردة شأنه فى كل مباحثه » [أعلام الفلسفة العربية ص ٤٦] .

وانتهى الفارابى من هذا كله الى أن « النبى انسان منح مخيلة عظيمة يمكنه بهـا الوقوف على الالهامات السماوية فى مختلف الظروف والاوقات ، أى سواء فى اليقظة أو فى المنام، فان الانسان انما يوحى اليه اذا لم يبق بينه وبين العقل الفعال واسطة ، فان العقل المنفعل يكون شبه المادة والموضوع للعقل المستفاد ، والعقل المستفاد شبه المادة والموضوع للعقل الفعال، فحينئذ يفيض من العقل الفعال على العقل المنفعل القوة التى بها يمكن أن يوقف على تحديد الاشياء والافعـال وتسديدها نحو السعادة .. فهذه الافاضة من العقل الفعال الى العقل المنفعل بتوسط العقل المستفاد ثم الى القوة المتخيلة هو الوحى ، فيكون بما يفيض منه الى عقله المنفعل حكيما فيلسوفا ومتعقلا على التمام، وبما يفيض منه الى قوته المتخيلة نبيا منذرا بما سيكون ، ومخبرا بما هو كائن الان من الجزئيات ، وهذا الانسان هو فى أكمل المراتب الانسانية وفى أعلى درجات السعادة » (من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية ص ٤٥]

والخلاصة من دراسة ماكتبه الفارابى عن النبوة نستطيع أن نقرر ، كمـا قرر غيرنا من قبل ، انه « قـد وفق بين الدين والفلسفة فى قضية من أهم قضايا الاسلام وأكثرها حساسية، واذا كان فى هذا التوفيق ما يجافى الدين أو الفلسفة حسبه أنه أعطى الوحى والالهام دعامة فلسفية راسخة وأثبت لمنكريهما أنهما لايخالفان مبادىء العقل ، ولا يضير الفارابى بعد ذلك فى قليل أو كثير أن يقصر بعض التقصير فى حق أحد طرفى النزاع فى سبيل الطرف الاخر ، فالتوفيق بينهما توفيقا كاملا أمر متعذر ومن شأنه ــ لو تم ــ أن يخرج أحد الطرفين عن طبيعته اخراجا تاما ، فلا يبقى الدين دينا ، ولا تبقى الفلسفة فلسفة : فالتوفيق ــ كما قلنا وما سنقول دائمـا ــ انما هو عمليـة تسوية ، والتسوية لابد فيها من التضحية ببعض الجوانب فى سبيل بعض الجوانب الاخرى » [المصدر السابق ص ٤٥١]

مكانة الفـارابى :

ولا اخالنى بعد كل الذى كتبته عن الفارابى فى حاجة الى ان أبين أن الفلسفة كانت عنده شغله الشاغل ، وانهـا هى التى انتزعته من هذا العالم الصاخب المضطرب المملوء بالضجيج، الى عالم العزلة والزهد والتقشف .. وقد استطاع بسيرته ، وتفكيره ، وانتاجه أن يكون على راس الحكمـاء والفلاسـفة المسلمين ، وأن يلقب بالمعلم الثانى بعد ارسطو .

وقد انقسم حكماء العرب فى أواخر القرن الثـالث الهجرى الى قسمين :

الاول : فريق المتكلمين ، وهم الذين تخصصوا فى الالهيات وما وراء الطبيعة ، وكانوا فى أول الامر يتبعون فيثاغورس ، ثم تنحوا عنه وتعلقوا بارسطو » بعد أن البست تعاليمه ثوب مبادىء أفلاطون المستحدثة .. وقـد هام اتبـاع هذا القسم بالبحث فى مبادىء الاشياء ، وتحرى المعنى والفكرة والروح ، ولا تصف الله بالحكمة فى الخلق أو بالعلة الاولى : بل بانه واجب الوجود ، وكانت تقدر الاشياء بوجودها ، وكان الفارابى هو الذى مهد السبيل لهذا الفريق ، وكان الفارابى من بعد هو الرئيس والزعيم والمقدم فيه ، واليه المرجع ، وعليه الاعتماد » [تاريخ فلاسفة الاسلام ص ١٥]

الثانى : فريق جرى وراء فلسفة الطبيعة ، وقصر ابحـاثه على الظواهر المادية الملموسة ، ثم ترقت هذه الابحاث قليلا ولـكنها لم تتعد النظر فى الاثر الذى تحدثه الاشياء فى عالم الحس ثم تدرجت الى البحث فى النفس والروح والقوة الالهية التى عرفتها بالعلة الاولى أو الخالق الحكيم ، الظاهرة حكمته فى مخلوقاته .. ويعتبر محمد بن زكريا الرازى زعيم هـذا الفريق ..

واذن فمكانة الفارابى هى كونه اول من مهد السبيل للفرقة التى تخصصت فى الالهيات وما وراء الطبيعة ، ثم كان رئيسها الاعلى وقائد حركتها الفكرية ، وفى ذلك يقول الاستاذ محمد لطفى جمعة [فى كتابه تاريخ فلاسفة الاسلام ص ١٦] « اما الفرقة الاولى فرقة المتكلمين ، التى كان رئيسها الفـارابى ، فكانت تقدر الاشياء بوجودها ، فتسعى فى اثبات ذلك الوجـود أولا ، فالفارابى كان اذن زعيم أكبر فرقة فلسفية فى عصره »

ويقول الدكتور محمد عبـد الرحمن مرحبـا : « والحق أن الفارابى هو المؤسس الاول للفسلفة الاسلامية ، عاش لها ، وتفاعل بها ، وبذل غاية الوسع فى سبيلها ، وهجر المـال والروح والولد ليتفرغ لها ويشبع نهمه منها » .

واذا كنا قـد ذهبنا فى كل ماسبق أن قلناه الى انه على اثر نزول القرآن الـكريم ، واشتغال المسلمين بعلومه ، وعلى اثر النهضة الشاملة التى دفعت اليها تعاليم الاسلام ، وعلى اثر الترجمة التى بدأت فى اواخر العصر الاموى وبلغت أوجهـا واشتد عودها وازدهرت فى العصر العباسى .. اذا كنا قـد ذهبنا الى انه قامت على اثر هذا كله فلسفة اسلامية استطاعت ان تشق طريقها ، وأن تمهد سبيلها ، وأن تقيم شخصيتها وتثبت وجودها .. واذا كان بعض حكماء الاسلام قد استطاعوا أن يسمعوا أصواتهم للعالم كله ، وأن يرفعوا أسماءهم لكى تحتل مكانها بجوار أسماء أرسطو وأفلاطون وغيرهم .. فلن نستطيع مع هذا أن ننكر ان الفلسفة اليونانية كانت هى الرائدة، وكانت هى المعلم ، وان الفارابى كان من المعجبين بارسطو ، وخاصة بالجانب المنطقى والطبيعى والميتافيزيقى من فلسفته ، كما أعجب بالجانب السياسى من فلسفة أفلاطون ، وبما يشيع فيها من روحانية أخاذة ، وأدب رفيع ، ولن يقلل هذا من شأن الفارابى أو يضيره فى شىء ، « فليس عجيبا أن يتأثر الفلاسفة بعضهم ببعض ، وأن يكمل بعضهم بعضا .. فهذه قصة الفلسفة فى العالم منذ نشأتها ، وهذه هى سنة التفكير كما مر معنا ــ بل العجيب ان لايتأثروا وأن يشمخ كل واحد منهم بأنفه على حدته يملؤه الغرور والكبرياء » [من الفلسفة اليونانيـــة الى الفلسفة الاسلامية ص ٣٧٤]

ومع ذلك ، وعلى الرغم من اعجاب الفارابى بهذين النابغتين واعترافه بما كان لهما من منزلة واثر ، فانه لم يقلدهمـا فى النهج الذى انتهجاه ، ولم يتقيد بهما فى كتاباته ، وانمـا سلك طريقا متميزا تداخلت فى تفكيره أثنـاءه عناصر كثيرة لعل أهمها العنصر الاسلامى ــ بما تضمنه من العنصر الشيعى ــ يضاف الى ذلك كله ثمرات من تجاربه الشخصية ، واجتهاداته الخاصة التى أخرجت فلسفة لا هى باليونانية ، ولا هى بالدينية، وانما هى فلسفة الفارابى ، والفارابى وحده ، وهذا كل ما يمكن أن توصف به ، وهذا مايفسر لنا خلافه مع الدين ومع ارسطو فى أكثر من موضع ، كما يفسر لنا اتفاقه معهما فى أكثر من موضع أيضا .

وعلى الرغم من أن الفارابى لم يكن مقلدا للفلسفة اليونانية ، وعلى الرغم من قراءته لها ، والوقوف على كثير من دقائقها ، وعلى الرغم من تأثره بها ، وانه كان شارحا لكثير مما غمض منها ، ناقدا لـكثير أيضا مما لم يرق منها فى نظره ، ثم كان الى جانب هذا وذاك مخالفا لكثير من الاراء اليونانيـة ، ولقد كان ذلك واضحا فى انكاره للمذهب الافلاطونى فى وجود النفس قبل وجود البدن ، كما كان واضحا فى انكاره مذهب التناسخ ولذلك يقول : « لايجوز وجود النفس قبل البدن ، كما يقول : ولا يجوز انتقال النفس من جسد الى جسد كمايقول التناسخيون »

« للبحث بقيـــة »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat Not-f

الإفتاء • المرأة المسلمة
الرياضة
بريد القراء • بريد التعارف

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

أنت تسأل و المفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد محمد الفحام

س ۱ : من المصرى العيشاوى بطرابلس الغرب بليبيا :

يقول : شخص كان يطلى بالطلاء ويكتب بالحبر فاتسخت يداه وتكونت طبقة أخفت البشرة ، فهل يجوز له أن يصلى على هذه الحالة .. مع العلم بأن وقت الصلاة صار محدودا ؟

الجواب : قال الفقهاء : يجب ايصال المـــاء فى الوضوء والغسل الى البشرة وازالة كل حائل يمنع ذلك كدهن ورباط ونحوهما ، وقالوا : يعفى عن اليسير من الاوساخ التى تكونت تحت الاظافر وتمنع وصول المـــاء الى البشرة ، وقال الحنفية : ان هذه الاوساخ لا تمنع صحة الوضوء سواء أكانت كثيرة أم يسيرة وذلك دفعا للحرج .

والحبر والطلاء الذى يسأل عنه السائل والذى تكونت منه طبقة أخفت البشرة ان كان جرما يمنع وصول المـــاء الى الجلد فلا يصح الوضـــوء على ما ذهب اليه الامام مالك وغيره اذا تفاحش أى كان كثيرا وعليه أنيجتهد فى ازالته قدر استطاعته اما أن كان هذا الحبر أو الطلاء مجرد لون فقط وليس جرما فلا يمنع صحة الوضوء .

هذا واذا كان السائل يريد حكم الصلاة مـــع هـــذا الطلاء اذا كان متوضئا فان الصلاة تصـــح بدون خلاف مادام هذا الطلاء طاهرا والتفاصـــيل المذكورة هى فى صحة الوضوء لا غير .

س ۲ : من : ع . ع . بجمهورية مصر العربية :

تقول : انها موظفة تعودت أن يكون زيها مغطيا للذراعين ممتدا الى ما تحت الركبتين ، ولكنها تعلم ان الله أمر بعدم اظهار غير الوجه والكفين فهل زيها يعتبر مخالفا لامر الله ؟

وتقول : ان بعض الناس يقولون مادامت المرأة جادة فى معاملاتها ومؤدبة لا تؤذى أحدا فان الزى الشرعى ليس ضروريا .

وتقول : ان بعضهم يقول : ان الظروف الحاضرة من عمل المرأة وزحام المواصـــلات مثـــلا لا توجب التمسك بالزى القديم الذى يعطل الحركة ويدعـــو الى السخرية .

وتقول : ان بعضا آخر يقول : الدين يسر لا تزمت فيه وان المرأة اذا لبست ما يخالف العرف انزوت عن الناس وتعقدت نفسيتها والدين لايرضى بالضرر . وتقول : ان بعض الناس يقول : ان الزى الشرعى يحرم المرأة من التمتع بمباهج الحياة والله يقول : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده » . وتقول: ان بعضا آخر يقول : ان هناك أعمالاخاصة بالتعامل مع الجمهور كالعلاقات العامة والاستقبال وغيره . لا تتفق مع الزى الشرعى حيث يكون شكل المرأة منفرا على حد قولهم . ونحن نتقدم ولا نرجع الى الوراء ، وقد تضطر المرأة فى هذه الظروف الى أن تترك هذا العمل الذى تتقنه الى عمل آخر لا تريده وذلك حرصا على دينها فهل الدين يسمح بهذا وماذا

جروب مجلات قديمة
https://t.me/megallat/
Not-f

أفعل بعد هذا الكلام الذى يثار فى الوسط الذى أعمل فيه ؟

الجواب : (أ) ان الزى الشرعى متفق عليه بين الفقهاء كما هو معروف ، ومخالفته من المحرمات وتشتد الحرمة اذا كانت هناك مغريات فاتنة كالاصباغ والزينات الاخرى ، وحكمة التشريع فى التزام هذا الزى واضحة لا يشك فيها عاقل ، والمخالفة قد أوقعت الرجال والنساء جميعا فى مضار كثيرة وجرت المجتمع الى الانحلال ، ومن المؤسف أن الخارجين على حدود الزى الشرعى يريدون أن يفلسفوا عصيانهم بأفكار يمليها عليهم الشيطان متأثرين بآراء وافدة بعيدة عن مجتمعنا الشرقى وديننا الاسلامى . « **أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات** » . « **قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** » .

(ب) والقول بأن المرأة مادامت جادة فى عملها فليس الزى الشرعى ضروريا قول متناقض مع نفسه . فان الجدية فى العمل تلزمها الحشمة والانصراف عن الزخرف الى الجوهر . وكما يجب عليها أن تكون جادة مؤدبة فى كلامها وتصرفاتها يجب عليها أن تكون مؤدبة فى زيها ، فكل ذلك مأمور به من الله ، وهذا التكامل فى اتباع الاوامر قولا وعملا ، سلوكا وزيا يشير اليه قول الله تعالى: « **فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله** » . ومن هنا لا يجوز أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ، وتنفيذ بعض هذه الاوامر لا يعفى من المسئولية عن التقصير فى بعضها الاخر .

(ج) وكذلك القول بأن الظروف الحاضرة من مباشرة العمل وزحام المواصلات تجعل الزى الشرعى معوقا عن العمل وموجبا للسخرية قول لا نصيب له من الصحة عند العقلاء فان المرأة تغير من زيها كثيرا فى فترات زمنية متقاربة تجارى به « المودات » السريعة ما بين طويل وقصير وما بين « جيب وبنطلون » وما كان الطويل أبدا مانعا لها من الذهاب لعملها فهو ان لفت النظر وقتا فسيصير مألوفا غير موجب للنقد والسخرية ، ولو ان لابسات البنطلون أطلن « الجاكيت » ليوارى مفاتنهن وسترن أذرعتهن ورؤسهن لكان ذلك شرعيا أو قريبا منه الى حد كبير ، ولا يكون مثارا للسخرية بحال ، والمرأة اذا كانت بهذا الزى المتكامل فى الشتاء لا يعيبها أحد أبدا ، لأن الظروف الجوية تدعو الى ذلك لكنها تتملص منه فى الصيف لا بدافع من الحر ولكن بدافع آخر هى أعلم به .

(د) والقول : بأن الدين يسر ، ومن اليسر انه لا يلزمها بزى قديم حتى لا تتعقد نفسها فيكون الضرر الذى لا يرضاه الدين قول سفسطائى ، فان من يسر الدين أن أباح لها الخروج لتعمل ، ومن يسره انه حاطها بالرعاية لتتمكن من أداء مهمتها فى أمن وطمأنينة فمنع عنها أذى الغير كما منعها ان تؤذى الغير تحت تأثير الغريزة الجنسية التى لا ينكر أحد خطرها على السلوك الفردى والجماعى وقد كرمها الله تعالى بهذا الزى الكامل الذى يجب قبوله بمقتضى الايمان الذى يثق فى تشريع الله ، والمرأة هى التى تسبب لنفسها العقد النفسية التى يحلو للكثير ان يتحدث عنها وذلك بايقاع نفسها تحت تأثير كلام الناس الذى لا يريدون به الا مصلحة انفسهم ، وهل نسيت كلام رسول الله فى الموازنة بين رضاء الله فى اتباع أمره وبين رضا الناس فيما يشتهون ؟ لقد ورد فى الحديث الشريف « من التمس رضا **الله بسخط الناس كفاه له مؤونة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس**» والمرأة اذا تمسكت بتقاليدها ووقفت عند حدود دينها غير عابئة بما يقول الناس امرأة دلت على أنها شخصية قوية انتصرت ارادتها على شهواتها وستحل من نفوس الناس محل التقدير والاحترام ، أما المذبذبة التى تجارى كل هوى وكل عصر فهى امرأة فاقدة الشخصية لا تؤمن أبدا ولا يطمئن لها احدا .

وهل يجوز للمرأة التى تحب ان تجارى العصر وتهرب من سخرية الناس لتمسكها بالقديم هل يجوز لها أن تفرط فى عرضها وتندس فى المجتمع الصاخب تفعل كل ما يحلو لها حتى تروق فى أعين الناس وتبعد عن نفسها الازمات؟ ان الاداب الموضوعة للسلوك ليست ضررا ولا تؤدى الى ضرر وانما هى تنظيم يساعد على الاستقرار والامن ولو اطلقت الحرية للناس لفسد المجتمع وما كانت هناك حاجة الى قوانين ولا الى رسالات ولترك الناس يعيشون كالبهائم تسيرها الغرائز وتقودها الشهوات .

(هـ) والقول بأن الزى الشرعى يحرم المرأة من التمتع بمباهج الحياة قول باطل فهل التمتع بمباهج الحياة لا يكون الا بالعرى والتسفل الى درك البهائم كما يفعله زعماء هذه البدعة فى أوربا من الوجوديين وغيرهم الذين تعمر نوادى العراة بهم لا فرق بينهم وبين البهائم فى تصرفاتهم ؟ لقد مرت مئات السنين على النساء المسلمات المحتشمات وهن يتمتعن بطيبات الحياة وزينتها فى أدب وكمال ، وما كانت هناك رذائل فاشية مما يضج منه المجتمع اليوم .

(و) وكذلك القول بأن بعض الاعمال كالاستقبال يقتضى زيا عصريا لا يتناسب مع الزى الشرعى لا يبرر الخروج على ما شرع الله فواضع الزى الشرعى هو الله ، وواضع الزى العصرى هو المجتمع ، فياترى من الذى نطيعه منهما ؟ الجواب معروف .

ان مجالات العمل الذى لا يتطلب زيا مكشوفا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

واسعة والقانون الوضعى يحمى العاملة فى حريتها فى اختيار ملابسها وليس هناك اضطهاد أو فصل بسبب الزى أبدا ، فمن لا تصلح بزيها لهذا العمل تصلح لعمل آخر. والامر — أولا وأخيرا — هو مجاهدة للنفس فى التحمل والمصابرة ومجاهدة للمتحللين الذين يعيبون التمسك بالدين فلابد من مواجهتهم بالحقائق وتوعيتهم بفساد الطريق الذى يسلكون ، قال تعالى « **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** » فهل تملقهم النبى واتبع ملتهم ؟ لقد قال الله له فى تمام الاية : «**قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير** » . وقال : « **ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وأن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين** » .

س ٣ : من الطالب : كامل حمدى عبد الكريم بمدرسة عمر مكرم الثانوية بدمنهور يقول : معظم طلبة المدرسة تعتريهم الجنابة ولا يغتسلون وبالتالى لا يصلون ويذهبون الى الدروس وهم بجنابتهم لانهم لا يغتسلون الا يوم الجمعة فقط وذلك لبرودة الماء والاستحياء من الاباء والامهات فهل هناك من الاوراد ما يمنع الاحتلام وهل الذهاب الى معاهد العلم مع الجنابة حرام ؟ وما الحكم اذا طلب مدرس الدين من أحد منا قراءة القرآن وهو جنب ؟

الجواب : (ا) ان الغسل لابد منه لصحة الصلاة فترك الصلاة بسبب عدم الغسل حرام ؟

(ب) وبرودة الماء فى الشتاء لا تبرر عدم الغسل ، فمن الممكن تسخينه وان لم يمكن تسخينه وكان يضر ضررا ظاهرا يجوز التيمم بدلا من الغسل حتى يستطيع أن يسخن الماء أو يدفأ الجو .

(ج) الاستحياء من الوالدين لا يسقط الغسل فكلهم يعرفون طبيعة الشباب وقدمروا بهذه الظروف ولا حياء فى الدين .

(د) ليس هناك نصوص دينية تمنع الاحتلام ، وان كانت هناك نصائح طبية ونفسية تساعد على قلته ، كعدم تركيز التفكير فى الناحية الجنسية وخاصة عند الاستعداد للنوم وعدم الاستكانة الى الفراش الدافىء الناعم الذى يحرك الشهوة والاعتدال فى الاكل والابتعاد عما يثير الناحية الجنسية منه وشغل الوقت بالمذاكرة والتنفيس عن الغريزة بالفنون الجميلة التى تستنفذ كثيرا من هذه الطاقة ولا ننسى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالصوم كعلاج لثوران الشهوة .

(هـ) والذهاب الى دروس العلم فى غير المساجد مع الجنابة ليس محرما لذاته بل لانه يمنع من الصلاة فالغسل شرط لها ولقراءة القرآن ومس المصحف وحمله ودخول المسجد أما ما وراء ذلك فلا يشترط له الغسل من الجنابة على أن حضور الدروس مع الطهارة يفتح باب الرحمة ويريح النفس وينبه الذهن ويفيد فائدة كبيرة .

(و) ولو طلب مدرس الدين من احد الطلبة ان يقرأ قرآنا أعتذر اليه بلباقة ولا شك أن مدرس الدين يقدر هذا العذر ويحترم الطالب الصادق فى تنفيذ أوامر الدين .

س ٤ : من عريف مجند اسماعيل عبدالله بالوحدة رقم ٦٩٦٣ جـ ٧

يقول : أريد التزوج بفتاة لها ثلاثة من الاخوة ولى ثلاثة من الاخوة رضع كل من اخوتى الثلاثة من أمها ورضع كل من اخوتها الثلاثة من أمى ، فهل يجوز لى زواجها وهناك اشاعة تقول : اذا تم الزواج فى هذه الحالة تقطع قطعة من اذن الفتى والفتاة أو يقطع بعض الاطراف فهل هذا صحيح ؟

الجواب : مادمت أنت لم ترضع من ام الفتاة ومادامت هى لم ترضع من أمك انت فهى حلال يجوز لك ان تتزوجها أما الاشاعة المذكورة فلا نصيب لها من الصحة .

س ٥ : من أحمد كامل مصطفى الطالب بكلية الطب بجامعة أسيوط

يقول : قال تعالى « وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » . فهل هذه الاية نزلت خاصة للعرب وقت البعثة ، حيث أنها تسمح بالزواج باكثر من واحدة نظرا لان العرب كانوا قبل البعثة يفعلون ذلك فنزلت تيسيرا لهم حتى يالفوا الدين أم أن الاية صالحة للعمل بها لجميع المسلمين وفى كل زمن ؟

الجواب : ان الاية عامة للعرب وغيرهم فى كل زمان ومكان وليست تأليفا للعرب كما تقول فان كثيرا مما كانوا يعملونه قد حرمه الشرع تماما ولم يتركه تأليفا لهم ، وذلك كالربا والخمر والميسر وكراهة البنات .

وتعدد الزوجات تشريع حكيم جاء به الاسلام ولم يوجه اليه أى اعتراض له قيمته منذ مئات السنين وما أثار ذلك الا الحاقدون على الاسلام الذين فشلوا فى محاربته عسكريا وسياسيا فأرادوا أن يحاربوه فكريا ونفسيا . وقد اثبت الواقع أنه تشريع مناسب للفطرة ومسايرا لرقى المجتمع . وكان فى اليهودية بلا حدود ولم ينص على تحريمه فى الانجيل كما قرر ذلك الخبراء من الباحثين . على أن الناعين على التعدد أباحوه بوجه آخر وهو اتخاذ الخليلات والعشيقات الذى يأباه الطبع السليم ولا يرضى به أى دين .

على أن الاسلام جعل للتعدد ضمانات تمنع ما قد يكون فيه من ضرر فشرطه بالقدرة على الانفاق وبالعدل « **فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة** » . وحالات التعدد قليلة جدا جدا . والمضار التى تنتج عنه ليست لذاته وانما لفقد شرطه وهو عدم العدل

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والعجز عن الوفاء بمطالب الزوجية . على أن هذه المضار تافهة بالمقارنة الى ما ينتج عنه من فوائد وتفصيل ذلك يطول .

س ٦ : من السائل نفسه يقول :

قال تعالى : « فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك » المعروف أن « تكلف » فعل مضارع مبنى للمجهول وان « الا » أداة استثناء ملغاة لا عمل لها فتبعا لذلك تنطق « نفسك » مرفوعة ولكنى سمعت أكثر من قارىء يقرؤها بالفتح فما وجه ذلك ؟

الجواب : ان فعل « تكلف » يتعدى لمفعولين احدهما نائب كاعل وهو الضمير المستتر الذىتقديره « أنت » وكلمة « نفسك » هى المفعول الثانى فتبقى منصوبة واصل التركيب قبل البناء للمجهول «لايكلفك الله الا نفسك » حذف الفاعل وهو لفظ الجـلالة وأقيم المفعول الاول وهو الكاف مقامه وأضمر وجىء بالتاء فى أول المضارع بدل الياء لمناسبة المرفوع وهو المخاطب وبقى المفعول الثانى وهو « نفسك » منصوبا .

س ٧ : ومن السائل نفسه :

يقول : ما ملخصه : ورد حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى محاسبة المجاهدين والعلماء الذين كانوا يراءون بجهادهم وعلمهم وانهم أول من تسعر بهم النار . وقد كثرت الاسلحة الان ويموت كثير من الشهداء فى الحروب وكذلك تقدمت العلوم والناس يمدحون العلماء بكل وسيلة فهل ينطبق هذا الحـديث عليهم ؟

الجواب : ان جزاء الانسان يوم القيامة على عمله مقرونا بنيته كما جاء فى الحديث الشريف « انمـا الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » واذا كان المجاهد ... أو العالم يجاهد أو يعلم لمجرد المباهاة والفخر أو لطلب دنيا مادية أو أدبية فقـد اخـذ جزاءه فى الدنيا وليس له عند الله شىء كما جاءت بذلك أحاديث كثيرة واضحة .

أما مدح الناس للمجاهد أو العالم فليس عمـلا من أعمال المجاهدين والعلماء بل هو من عمل غيرهم وهم لا يجازون به الا اذا قصدوا بجهادهم وعلمهم ما يقوله الناس فيهم . أما اذا كان قصدهم وجه الله وحده فلا يضرهم ما يمدحهم به الناس « **وان ليس للانسان الا ما سعى** » ـ «**ولا تزروازرة وزرأخرى**». والله وحده يعلم بالنيات وعلى أساسها يكون الجزاء.

س ٨ : من محمد عبد اللطيف الخولى من سدود منوفية .

يقول : حصل خلاف بينى وبين زوجتى فقالت لى « ساروح أجيب لاخيك حاجة » فقلت لها : ان رحت ما أنت داخلاها .. ورددت هذا اليمين . وبعد مدة حصل خلاف أيضا فقلت لها تكونى حرام على زى أمى وأختى ورددت هذا اليمين ثم حصل خـلاف فقالت لى : أناباراياك . فقلتلها : روحى طالق طالق طالق فما حكم الشرع مع انى لم اجتمع معها من مدة سنة كاملة ؟

الجواب : ان يمينك الاول ان كنت قصـدت به التهديد فهو غير واقع كما يقضى به القانون المعمول به الان فى المحاكم . أما اليمين الثانى والثالث فهما واقعان لانه ليس فيهما تعليق ولا ما يمنع وقوعهما . وعليه يجوز لك أن تعيد زوجتك الى عصمتك بعقد جـديد .

س ٩ : من صفية عبد الله على حسنين بمدينة الخانكة : تقول فى خطابها الطويل ؟

ان زوجها كان يحلف عليها بالطلاق كثيرا وتحاول هى عدم وقوع الطلاق ، قال لها مرة تكونى مطلقة اذا أنا أكلت من أى اكل يكون من عند اهلك ثم اكل منه سهوا قبل أن يعلم أنه من عند أهلها ورد هـذا اليمين .

وذات صباح قال لها بعد أن سبها وأهانها : تكونى طالقة اذا أخبرت أهلك أو اى احد بما حدث ، وفى مساء هذا اليوم قال لى أمام الناس : أنت طالق بالثلاثة وكرر ذلك ثلاث مرات فى مجلس واحد وهو بكامل قواه العقلية كما أقر هو بذلك عند مناقشته ثم أخبرت والدى بما حدث منه فى الصباح ايكون على علم بكل ما يحلفه على وما يعاملنى به . وتسأل : هل هى على ذمته ؟ أو هى محرمة عليه ؟ وهو يريد مصالحتها والناس الوسطاء يشفعـون ويقولون : انه مطلقاتى بالوراثة ولا يجوز له يمين .

الجواب : ان اليمين الاول المعلق على الاكل مما عند الاهل ان قصـد به منع نفسه منه لا يقـع كما نص عليه القانون الخاص بالاحـوال الشخصـية المعمول به الان . وكذلك اليمين الثانى الخاص بعدم اخبار أحد بما حدث من السب والاهانة لا يقع أيضا اذا قصد به التهديد والمنع . أما اليمين الثالث الذى تكرر بلفظ الثلاث فى مجلس واحد فهو منجز ليس فيه تعليق وهو واقع طلقة واحدة وعليه يجوز للسائلة أن تعود الى زوجها بعقد جديد اذا انقضت مـدة العـدة بعـد هذا اليمين أما قول الناس : انه مطلقاتى بالوراثة لا يجوز له يمين فهو كلام لا أصل له وهو محاسب على كل ما يصدر منه .

س ١٠ : من حسن على حسين المدرس بمدرسة الطالبية الاعدادية بالهرم يقول :

هل يثاب قارىء القرآن اذا تقاضى أجرا على قراءته ؟

الجواب : ان قراءة القرآن عبادة اذا قصد بها وجه الله يرجى أن يكون لها ثواب ... وان قصد بها الاجر المتفق عليه فقد استوفى أجره ولم يبق له عند الله شىء والاعمال بالنيات ولكلامرىء مانوى أما اذا قرأ لوجه الله ، ثم أهداه احـد شيئا فقبله كهدية دون تردد أو مناقشة فى قدرها فنرجو الا يحرمه الله من ثواب الاخرة الى جانب ثواب الدنيا الذى ما كان ينوبه ويقصده عند القراءة .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

هذا وقد وردت أحاديث كثيرة فى الاجر على تعليم القرآن هل يجوز أخذه أولا .. والحكم محل خلاف بين العلماء وهو مفصل فى كتاب نيل الاوطار ... للشوكانى (ج ٥ ص ٣٠٤) وقد انتهى فيه الى قوله : وأما من علم القرآن على أنه لله وأن يأخذ من المتعلم ما دفعه اليه بغير سؤال ولا استشراف نفس فلا بأس به . أ هـ . ولا شك أن هذا حكم التعليم أما القراءة المجردة فى الحفلات وغيرها وهى موضوع السؤال فقد علمت حكمها وأرجو من حفظة القرآن التالين له فى مثل هذه المناسبات الا يرتبطوا مع الناس مقدما على أجر معلوم حتى لا يحرمهم الله من الثواب الذى لا يدانيه ما فى الدنيا كلها من مال فاذا جاءتهم هدية بعد القراءة قبلوها بشكر وسماحة نفس والله يتولى مكافآتهم بما هو أجل وأعظم .

س ١١ : من المهندس محمد صلاح محيى الدين صليحة بهيئة المواصلات اللاسلكية :

يقول : دخلت المسجد قبل دخول وقت الصلاة (صلاة الظهر) فصليت ركعتين سنة الوضوء وتحية المسجد كالمعتاد وبعد الصلاة قال لى أحد الحاضرين .. لا تصل أى شىء قبل آذان الظهر لانها تعتبر صلاة نافلة فأرجو توضيح ما هى الصلاة النافلة وما هى الاوقات التى لا تصح فيها هذه الصلاة .

الجواب : الصلاة النافلة هى غير الفرائض الخمسة المعروفة وبعض هذه النوافل رواتب متصلة بالفرائض كسنة الصبح وسنة الظهر مثلا . وبعضها غير متصل بها كالضحى والعيدين . وبعضها له سبب كدخول المسجد والوضوء والطواف . وبعضها لا سبب له وليس له زمن محدود . وهو النفل المطلق أو التطوع غير المقيد بشىء .

ولا شك أن الرواتب تؤدى فى أوقات الفرائض المتصلة بها ، وأن الضحى والعيدين لكل منها وقتها المعروف تؤدى فيه .

والنفل الذى له سبب كدخول المسجد والوضوء يؤدى عند هذا السبب ويفوت بفواته . أما النفل المطلق فهو يؤدى فى أى وقت من الليل والنهار الا أن هناك بعض الاوقات تكره فيها هذه الصلاة أولا تنعقد على خلاف بين الائمة . ومن هذه الاوقات ما بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وما بعد طلوعها . حتى ترتفع قدر رمح (حوالى ثلث ساعة) وما بعد العصر حتى تغرب الشمس وعند الزوال . ويمكن الرجوع لتوضيح هذه النقطة الى فتاوى شهر جمادى الاخرة من هذا العام فى هذه المجلة .

هذا وأما سؤالك عن اقامة الحدود فلا يوجه الينا وجوابه عند المختصين .

س ١٢ : من على أحمد محمد ـ البائع المتجول ـ ادفو شرق

يقول : هل تجوز الصلاة مع الاحتلام ؟ وهل أداء العمرة كالحج ؟

الجواب : لا تجوز الصلاة مع الاحتلام فلابد من الغسل والعمرة كالحج واجبة الاداء عند الاستطاعة . وهى تؤدى فى أى وقت من أوقات السنة . وقد ذهب بعض الائمة الى أنها سنة مؤكدة وليست فرضا .

س ١٣ : من محمد سليمان الشيخ ـ من كفر حمام منوفية

يقول : ما حكم من يؤدى فريضة الحج والعمرة وهو بملابسه العادية بدون عذر ـ هل يصح حجه وعمرته وما يجب عليه من الفدية ؟

الجواب : يصح الحج والعمرة بالملابس العادية لعذر أو لغير عذر ويجب عند ذلك فدية وهى اما ذبح شاة واما صيام ثلاثة أيام . واما اطعام ستين مسكينا لكل منهم نصف صاع من تمر أو زبيب أو شعير أو قيمته .

س ١٤ : ومن السائل نفسه

يقول : ان المطوفين يأخذون الحجاج ويتركونهم فى المخيمات بعرفات بعيدين عن جبل عرفات ولا يرشدونهم الى عمل أو دعاء . وبعد الغروب يأخذونهم رأسا الى منى ليلة العيد ولا يمكثون فى المزدلفة الا بضع دقائق يجمعون فيها الجمرات .. فهل هذا السهل الذى فيه الخيام جزء من عرفات ؟ وهل المرور بالمزدلفة قبل منتصف ليلة العيد الى منى يكفى . ؟

الجواب : ان مكان الوقوف بعرفات واسع والمطوفون أدرى الناس بحدوده ففى أى مكان تقف يصح الوقوف ولا يلزم أن يكون عند جبل الرحمة الذى يتزاحم عليه الناس ... والوقوف كاف لاداء الركن حتى لو لم يكن معه دعاء أو غيره . وكل ذلك مستحب لا ضرر فى عدم الاتيان به . والمرور بمزدلفة يكفى لبضع دقائق اذا وقع فى النصف الثانى من الليل ولو خالف ذلك وجب فيه ذبح شاه فان لم يجد فصيام عشرة أيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع الى بلده .

س ١٥ : من خالد عبد الفتاح محمود : بكلية الهندسة جامعة الاسكندرية

يقول : أصابنى رعاف وأنا أصلى الجمعة فتمالكت نفسى ولكن فوجئت بالدم ينزف بغزارة فسلمت وخرجت من الصلاة . ؟

الجواب : ان الرعاف يبطل الصلاة . وعلى المصلى الخروج منها لاسعاف نفسه وتطهير المكان الذى أصابه الدم وعليه أن يعيد الوضوء أيضا على ماذهب اليه الاحناف والحنابلة ويعيد الصلاة بعد ذلك وهى هنا تعاد ظهرا لا جمعة .

س ١٦ : ومن السائل نفسه

يقول : ما رأى الدين فى قراءة القرآن الكريم على القبور والطرق خاصة لهؤلاء الذين جعلوا قراءة القرآن حرفة ومهنة سواء على القبور أو الشوارع وما الرأى فى زيارة النساء للمقابر . ؟

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الجواب : قراءة القرآن على القبور غير ممنوعة، اما وصول ثوابها للميت فمختلف فيه بين العلماء ونرجو أن يستفيد منها الميت عند هبة ثوابها له ، أو بسبب حضور الملائكة التى تنزل لسماع القرآن كما صحت بذلك الاحاديث .

أما قراءته كحرفة يتكسب بها فقد مر الجواب عليها ، ولكن لا ينبغى الاستجداء بقراءته صيانة لحرمته .

وزيارة النساء للقبور مرت الاجابة عليها بالتفصيل فى عدد جمادى الآخرة من هذه المجلة فى هذا العام .

س ١٧ : ومن السائل نفسه :

يقول : ينكر كثير من الناس سؤال القبر ، ويقولون : كيف يقوم الميت للسؤال وهو قد مات ؟

الجواب : والجواب على هذا السؤال مفصل فى فتاوى شهر جمادى الاولى من هذه السنة فى هذه المجلة وهو ثابت بالاحاديث الصحيحة التى منها ما رواه البخارى ومسلم عن أنس (وأنظر صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٧ ص ٢٠٣) فالحديث طويل . والله يعيد الروح الى الميت ليسمع ويجيب وليس ذلك على الله بعزيز .

س ١٨ : من حامد عبد العاطى ابراهيم ــ المدرس بكوم حماده

يقول : ما حكم الدين فى عقد زواج أثبت فى الوثائق الرسمية بتاريخ لاحق على تاريخ الدخول والمعاشرة الشرعية بأكثر من شهرين وذلك بسبب اهمال المأذون وما حكم الدين فى حدوث حمل ؟

الجواب : الزواج صحيح ان شاء الله ، والمعاشرة الشرعية حلال والحمل ينسب للزوج شرعا والتوثيق ما هو الا اجراء رسمى فقط تثبت به الحقوق عند المنازعة .

س ١٩ : ومن السائل نفسه :

يقول : هل يمكن أن يكون فى المنزل الواحد حجرة مباركة دون غيرها ، مع أن التهوية والاضاءة واحدة تقريبا وأنا أعانى من الوهم الذى يصدقه الواقع عند تغيير مكان حجرة النوم فى منزلى فما رأى الدين فى ذلك ؟

الجواب : ليس هناك نص دينى يدل على أن لبعض الحجر فضلا على البعض الاخر .. وانما هى أوهام وحالات نفسية تستولى على بعض الناس يرتاحون لبعض الامكنة ولا يرتاحون لبعضها الاخر وهذا مشاهد عند كثير من الناس وهو أمر نفسى لا غير . ومهما يكن من شىء فحاول أن تبعد عن نفسك الاوهام واسكن ما شئت من الغرف التى توافق أعصابك ومزاجك واستعذ بالله كثيرا من الشيطان الرجيم واكثر من تلاوة القرآن الكريم وسم الله عند دخول بيتك لعل الله يطيب لك الاقامة حيث تريد .

س ٢٠ : من السيدة ــ ز . س . ع . من أسوان تقول :

انها أفطرت أياما فى رمضان منذ خمس سنوات لتعب الحمل وفى السنة التى بعدها صامت رمضان كله لكنها لم تقض ما فات وفى السنة التى بعد ذلك حملت وأفطرت أياما كاشارة الطبيب وصامت رمضان الذى بعد ذلك لعدم وجود حمل ولم تقض الى الان ما فاتها من أيام . وتسأل : هل يجب القضاء أو الكفارة أو هما معا وهل اذا كان قضاء يشترط أن يكون أياما متتابعة واذا كانت كفارة فما قيمتها ؟

الجواب : يجب قضاء هذه الايام كلها ولا يجب أن تكون متتالية فيجوز أداؤها متفرقة وقد رأى بعض الائمة وجوب كفارة عن تأخير القضاء لاكثر من عام وذلك عن كل يوم (مد) أو قيمته « حوالى عشرة قروش » ورأى البعض الاخر عدم وجوب هذه الكفارة لجهل كثير من الناس بهذا الحكم .

وانصحك بالمبادرة بالقضاء وعدم تأخيره عن عام مرة أخرى .

س ٢١ : من الطالب محمد خليل نور

يسأل عن حكم فتح الكتاب والتكسب عن طريق عمل الاحجبة للشفاء ؟

الجواب : ليس ذلك طريقا طيبا لكسب العيش فاطلب طريقا آخر ودع الناس للطب الذى تقدم وانتشر والاحاديث التى أوردتها فى خطابك ليست صحيحة .

س ٢٢ : من سرحان الشرشابى ــ من صناديد مركز طنطا

يسأل عن كفارة اليمين ــ فيقول :

(١) هل يجوز اطعام عشرة مساكين كل مسكين بقرشين وهى وجبة يمكن أن تطعمه وترد جوعته ؟

(٢) وهل يمكن أن تكون الكسوة عبارة عن طاقية لكل منهم ؟ وهل يمكن أن يكون لكل منهم (قبقاب) . ؟

الجواب : (١) اطعام المساكين العشرة هو من غالب قوت البلد وما يناسب الحال وقد قدره بعض العلماء بما يكفيهم غداء وعشاء ولاشك أن مبلغ القرشين لكل منهم لا يكفى ذلك .

(٢) والكسوة عرفا لا تطلق على الطاقية والقبقاب فاقلها ما يستر العورة ... ويقره الناس وذلك مختلف فيه تراعى فيه البيئات والظروف .

س ٢٣ : من : ى . ف . م . بالجيزة

يقول : نذرت نذرا فى يونيو ١٩٧٠ وهو صيام عدة أيام لم أحدد لها وقتا ولم أصم الى الان فهل يصح صومها فى رجب وشعبان الذى اعتاد الصيام فيهما ؟

الجواب : يصح الصيام فى هذين الشهرين ولا يشترط أن يكون متتابعا كما يجوز الصيام فى أى شهر من شهور العام .

هذا وعلى السائل أن يتصل بامام المسجد ويعرض عليه الموضوع الذى بعث به فى خطابه ليوضح جوانبه ويفتى فيه فهو أدرى بالوضع القائم .

أما اقتراحك الخاص بباب لقصص الانبياء فى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المجلة فهو معروض على السادة المسئولين فيها .

س ٢٤ : من أحمد عبد الرحيم رزق المحاسب بتجارة وتصدير الاقطان بسمالوط .

يقول : نسمع كثيرا ما معناه (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، وأعمل لاخرتك كأنك تموت غدا) . فهل هذا حديث شريف أو مثل ؟ وما معنى هذا الحديث والعلاقة بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم اجعل رزق يومى قوتا » ؟

الجواب : ان القول الاول ليس بحديث بل هو من كلام أحد الصحابة وهو يدعو الى الادخار والى المبادرة بالعمل الصالح وأما سؤال النبى أن يجعل الله رزقه قوتا أو كفافا كما ورد فى الصحيحين فمعناه أن يكون بقدر ما يمسك الرمق ولا يقل عنه والكفاف ما يكون على قدر الحاجة فالمقصود به الكفاية لا ما يقل عنها ، وهذا لا يتنافى مع الادخار الذى يشير اليه القول المأثور السابق والذى صحت بمعناه الاحاديث فقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم ادخر لأهله قوت سنة ففى البخارى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أن النبى كان يبيع نخل بنى النضير وهو الذى افاءه الله عليه — ويحبس لأهله قوت سنتهم . وقد علق الامام الشرقاوى على هذا الحديث بأنه لا يتعارض مع حديث انه كان لا يدخر شيئا لغد . لان ذلك كان قبل السعة أو كان لا يدخر لنفسه بخصوصها وقال : فيه جواز ادخار القوت للأهل والعيال وأنه ليس بمكروه ولا ينافى التوكل وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال **« رحم الله امرأ اكتسب طيبا وأنفق قصدا وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته » وروى عنه أنه قال « نعم العون على الدنيا قوت سنة » .**

س ٢٥ : من على أحمد على بمحرم بك بالاسكندرية يقول

هل يتجلى المولى سبحانه على عباده المتقين بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها ؟ وهل يتم ذلك فى يوم اسمه المزيد ؟

الجواب : ان رؤية أهل الجنة لربهم ثابتة بالاحاديث المتفق عليها بين البخارى ومسلم **منها حديث صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم « اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل : تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الاية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » .**

أما حديث رؤيتهم لربهم يوم الجمعة الذى يسمى عند أهل الجنة يوم المزيد فقد رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى والبزار باسانيد بعضها جيد لا يصل الى درجة البخارى ومسلم ومع ذلك فلا غرابة فى تصديقها كما لا حرج فى عدم قبولها .

س ٢٦ : من محمود محمد أحمد طلحة — من الخوالد مركز سيدى سالم كفر الشيخ يقول : لم أهلك الله أعداء سائر الانبياء وأبقى ابليس وهو عدو آدم عليه السلام ؟

الجواب : ان ابليس ليس عدوا لادم فقط بل عدو لجميع الانبياء المرسلين ولذرية آدم — أجمعين . قال تعالى « **ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا** » وقد أبقاه الله بناء على طلبه فتنة للناس . **قال تعالى « قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين » .**

س ٢٧ : ومن السائل نفسه :

يقول : لأى شىء لما أكلت حواء من الشجرة لم تسقط الكسوة عنها فى الحال وآدم حين أكل سقطت عنه فى الحال ؟

الجواب : من أين علمت ذلك ؟ مع أن الايات التى تتحدث عن هذه الواقعة كلها تنص على انهما أكلا فبدت لهما سوءاتهما ، وليس فيها ما تذكر فى سؤالك . قال تعالى : « **فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة** » (سورة الاعراف) : وفى سورة طه : « **فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة** » .

اجابات خاصة

(١) الى السيد محمد أحمد أحمد قاسم — المنصورة هون على نفسك فما كنت تريد الا الخير كما تقول .. وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى — وعليك أنت أن تسير فى طريق الجد وتنصرف الى طلب العلم ولا تفعل ما كنت تعيب به غيرك — وتب الى ربك فهو سبحانه غافر الذنب وقابل التوب .

(٢) الى المسلم المعذب الضمير .

خير لك أن تطلقها فليس هناك أمل فى استقامتها بعد كل هذه المحاولات .. وقد شككت فى أحد أولادك منها وأنت بعيد عنها فماذا بعد ذلك ؟ .

(٣) الى عبد العاطى بسيونى عبد القادر من عزبة حلمى تبع البخانيس مركز كفر الشيخ ليس للزوجة عطيات على أبو النصر شىء فى الميراث أصلا .

(٤) الى محمد السيد حسين بالعتامنة مشطا صورة العقود والايصالات ليست واضحة حتى نجيب عليها والمرجو الاتصال بأحد السادة العلماء عندكم لتوضيح المسألة واجابتك عليها .

(٥) الى السيد الحسن بن عيسى بالجزائر رؤياك يا أخى تبشر بخير ان شاء الله .. وأرجو أن تكون صلاتك دليل صلاحك ... وأسأل الله أن يوفقنا جميعا الى الخير .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/

من هو القائد الناجح لفريق الكرة ؟

الأستاذ ناصف سليم

عادت مسابقات كرة القدم رسميا فى جمهورية مصر العربية ، بعد أن توقفت فترة تزيد على الاربع سنوات ، بسبب العدوان الاسرائيلى على مصر فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ٠٠ ولا تعنى عودة الكرة التفاتا الى غير المعركة المرتقبة بين حين وآخر انما تعنى اننا بدأنا نعرف النغمة ٠٠ الصحيحة السليمة التى تحدث عنها الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى أكثر من مناسبة لايجاد التوازن بين ماهو للمعركة ٠٠ وماهو للحياة : فلا استغراق فى الحياة الكئيبة الجادة على طول الخط ولا انغماس فى حياة الترف والترفيه .

والكرة على أية صورة ماهى الا رياضة ٠٠ هكذا رآها الناس جميعا منذ لعبت ، لكنا لم نعترف بذلك الا أخيرا ، حين تقرر عودتها ٠٠ رياضة للصقل والجسم والترفيه فى وقت واحد ، **ولقد استشير الرئيس الموفق انور السادات فى موضوع عودة الكرة فلم يتردد فى السماح باستئناف مبارياتها ، ليكون ميدانها اعدادا للشباب وترفيها عن الشعب ، وحتى نكون كما يقتضى العقل ويطلب المنطق : نعمل فى شتى الميادين دون توقف ٠٠ لان الحياة لا تتوقف ، وليس من مصلحة شعب أن يلغى انشطته وبرامجه ومطالب حياته انتظارا لخوض المعركة ٠٠**

وبدأت مباريات الكرة ، وثار من حول نتائجها الاهتمام ، والازمات ، وبدأت الصحف تفسح المجال للقارىء النهم لاخبار الكرة وتحليلاتها ، ولكن هذه التحليلات كثيرا ما تخلو من الاسلوب العلمى ، لان المادة فى كرة القدم تقدم وفق احتياجات القارىء العادى ، أو بمعنى أصح لمتفرج الدرجة الثالثة الذى يمثل الاغلبية فى ميدان اللعبة الشعبية ٠٠ أو الذى يرفع من أرقام توزيع الصحف اليومية !

وما كان يبحث عنه جمهور الكرة فى الاسبوعين الماضيين ، هو القائد الذى يسيطر على فريقه ، ويديره بنجاح ٠٠ ويحقق لناديه الفوز ٠٠ ويسمى هذا القائد فى عرف أوساط الكرة « مدير الفريق » ٠٠ فوجدنا فى أكثر من ناد أزمة ، ووجدنا من حول أزمة هذا المدير تساؤلات ، من هو ؟ ولماذا لا يوجد على الفور اذا ما طلب !!

ولكن لهذا القائد شروط معينة ، أهمها من وجهة نظر الاندية أن يكون من لاعبى الكرة السابقين ، له اتصال بأسرار اللعبة وتطوراتها ! ٠٠ مع أن الازمات التى اشتدت فى الاندية حول مديرى الكرة ، لم يكن سببها نقص فى معلوماته « الكروية » **ولكن نقص فى حسن الادارة وحسن التعامل مع اللاعبين ! اذن فيجب أن تتوافر فيه نفس الشروط التى تشترط فى القائد التربوى الذى يقود الشباب ، باضافة تخصصه فى اللعبة التى يديرها ٠٠**

وهذا هو الذى أريد أن أتعرض له هنا : صفات مدير الكرة ، علميا وتربويا ، وهى ليست بالامر الهين كما يتصور جمهور الكرة أو المسئولين فى الاندية ، فالخطر كل الخطر فى التهوين من شأن ذلك الشخص الذى يقود الرياضين ٠٠ ويتعامل ويتفاعل معهم ، بل ومع الجمهور أحيانا ٠٠

وليست المسألة مسألة المام بلعبة معينة أو الاجادة فيها ، وليست الماما بنشاط معين ٠٠ ثقافى أو أدبى أو علمى ، أو فنى أو دينى أو سياسى ، **بل الموضوع باكمله موضوع قائد فاهم متفهم ٠٠ وليس موضوع موظف أو شخص يضع يده فى جيبه ويلقى الاوامر ، أو بالرأى ، أو بالكلمة لتصبح نافذة وينتهى الموضوع .**

ولكنه موضوع له أسس تفرغ لها الدارسون : الفاهمون وقسموا هذه الاسس القيادية الى أسس : جسمية . علمية . ثقافية . خلقية . اجتماعية .

● **الاسس الجسمية :**

أ ــ سلامة المظهر العام .

ب ــ عدم وجود عاهات مميزة .

ج ــ الطول والشكل العام للجسم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

د ـ الصوت وسلامة المنطق .

هـ ـ سلامة العقل وحسن الادراك .

ومعنى هذه الاسس الجسمية أن يكون شخصا عاديا لا تشويه فى جسمه ، ولا كبر أو صغر فى تقاسيم وجهه . وأمثلة التشوهات كثيرة ،كالبرص، وغلظ الصوت أو السرسعة ، أو ضخامة الجسم فى غير تناسق ، أو نحول البدن بشكل ملفت للنظر ،أو الطول المفرط او القصر الشديد ، أو تأتأة أوفأفأة،أو عجز عن الكلام ، أو الاصابة بأمراض عصبية تحدث اهتزازا فى تقاسيم الوجه واليدين .. وكل ذلك بالطبع يؤثر على سلامة التفكير والعقل ، ويدعو الى السخرية أحيانا من ذلك الشخص ، وضعف ثقته بنفسه !

● الاسس العلمية :

ويشترط فيمن يتولى قيادة الرياضيين ، أن يكون دارسا ، وملما بأحدث تطورات فنه . وباختصار يجب أن تلزمه :

أ ـ المعرفة العامة بأوليات المشاكل الخاصة بالبيئة المحلية ثم بالمجتمع العالمى .

ب ـ معرفة فن المقابلة وفن المعاملة .

ج : سلامة المنطق دون تحيز !

● ٣ ـ الاسس الثقافية :

أ ـ عدم الاقتصار على التخصص .

ب ـ تنمية النواحى الشخصية فى المذاهب العامة .

جـ ـ الدراسات فى المشاكل العامة كنوع من المعرفة العامة .

ولذلك نجد أن الذين اكتفوا بالدرجة العلمية وحدها قد فشلوا ، لانهم متعلمون لا متقفون .. ومن أسباب الفشل أيضا أنهم يقودون مجموعات من الرياضيين وكلهم شباب فى سن النضج ، وهم يحتاجون الى شخص متعدد الخبرات ، متعدد المعلومات عن نواحى الحياة بشتى فنونها وفروعها .. انهم فى مرحلة النمو التى تقتضى امدادهم بكثير من المعلومات .

وليس بقائد من لا يعرف فى عمق وتفهم المذاهب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية العامة : لان ذلك كله لازم لمن يناقش الشباب .

٤ ـ الاسس الخلقية :

من يوكل اليه قيادة الشباب ، يلزمه أن يكون على خلق .. ليحس بالمسئولية أمام ضميره اولا .. لا خوفا من رقابة احد ! ! ولن يكون الشخص كذلك الا اذا كان لديه وازع من خلقه ، وأن يكون احساسه الدينى وراء كل تصرف من تصرفاته ، لانه يشعر بأن الله محاسبه .. وهو معكم أينما كنتم .. هذا هو الاصل فى الاخلاق ، وبدونها ، نحتاج الى من يراقب القائد .. ومن يراقب المراقب .. الى آخر السلسلة التى لا تكاد تنتهى !!

٥ ـ الاسس الاجتماعية :

ويقسمها العلماء التربويون الى شعبتين احداهما شخصية ، والاخرى عامة :

أ ـ الناحية الشخصية :

١ ـ أن يكون راضيا عن نفسه متقبلا لها .
٢ ـ أن يحس بأمانة المسئولية .
٣ ـ أن يوطد نفسه على تحمل ما قد يصيبه من أضرار فى سبيل المبدأ !

ب ـ الناحية العامة :

١ ـ أن يكون متفهما للوسط الذى يعيش فيه .

٢ ـ أن يكون راضيا عن البيئة والمجتمع الذى يعيش فيه .

٣ ـ أن يرضى عنه المجتمع الذى يعيش فيه ويتقبله .

وبمناقشة هاتين الناحيتين الشخصية والعامة ، نجد أن أهم ما يسبب النجاح للافراد عامة ، هو معرفتهم بقدراتهم الشخصية وكفاءتهم وقصورهم .. فليس أدعى للسخرية من الشخص الذى لا يعرف قدر نفسه ، ويضعها فوق الموضوع الذى ينبغى أن توضع فيه .. وطالما أن فى كل منا نواحى نقص ونواحى قدرات ، فلن يضع من قدر الانسان ان يوضع فى موضع قد يعتقد أنه جدير بأفضل منه !

وليس الموضوع معرفة المرء بنفسه فقط .. بل الاهم أن يتقبل ما هو فيه ، ولا يغرق نفسه باحلام اليقظة التى لا يمكن أن تتحقق ، فهناك فرق واسع بين أحلام اليقظة .. والطموح ..

بهذا نستطيع أن نعثر على القائد الناجح للرياضيين والشباب .. فهل فى كل ما سمعت ورأيت ، عن مديرى الفرق الرياضية والكرة خاصة قد روعيت هذه الاسس ..

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مع القراء

اعداد: فؤاد هيبة

تسعى الملايين من المسلمين – فى هذه الايام – الى بيت الله الحرام ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ، وهو سعى بالروح والجهد والمال الى مدارج الكمال ، فيه تخلص الروح من آثامها وترقى الى مراتب الشفافية ، وتصبح الطاقة الانسانية قادرة على تخطى الصعاب ومعاركتها ومغالبتها . ويصبح الانفاق فى سبيل الله ونصرة الاسلام من أخص خصائص المؤمن .. وبهذا يتكامل ويتحقق صدقه ويثمر ثمرته وتتضح فاعليته فينشط المؤمن الى عمارة الارض فى ثقة وأمان وسعادة غامرة ..

والمجلة اذ تشارك هذا الزحف المقدس جهاده الروحى والمادى تهيب بالامة الاسلامية أن تعلن السعى الى المعركة لتحمى مقدساتها وتصون حرماتها وتسترد كرامتها وتبقى على عزتها .. مستلهمين الفتح المبين الذى أفاء الله به على نبيه – صلوات الله وسلامه عليه – فى غزواته وجهاده المرير حتى طهر الارض المقدسة من رجس الوثنية وصلف اليهودية .. وأقام دولة التوحيد عزيزة أبية ..

فعلى كل مسلم يرنو بفؤاده الى مهد الرسالة المحمدية أن يستشعر بفكره وقلبه ما حل بالمسجد الاقصى من هوان سيظل يستصرخهم أن يهبوا الى نجدته ان كانوا مؤمنين حقا .. بل عليهم أن يتذكروا أن المخطط الاسرائيلى يذهب فى تطلعاته الاجرامية الى يثرب .. الى المدينة المنورة .. الى مثوى النبى المصطفى !!

الا تبا لهم ولمخططاتهم ، وتبا لكل من ساعدهم بل ومن تراخى عن نصرة الاسلام والمسلمين ..

ان المخطط الاسرائيلى ينظر الى التوسع كوسيلة لا غاية أما الغائية فى مخططه فهى استذلال الامة العربية واخضاعها والقضاء على مقوماتها الفكرية والدينية والثقافية .. أليس هذا بكاف لاستنفار الامة العربية من أقصاها الى أقصاها كأمة واحدة تدفع عن حياضها الذل والمهانة وعن أبنائها الانكسار والصغار ، وتحقق العزة التى خصها الله اذ يقول فى محكم كتابه العزيز « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

أيمنحنا الله العزة ونرضى نحن بالهوان !! ان التضحيات التى نبذلها من أجل عزتنا هى أرفع وسام يشرف به الابطال ، ويتغنى بها المقاتلون ، ويسعى اليه المؤمنون ملبين محرمين مهللين مكبرين مستشرفين الاستشهاد فى سبيل نصرة الحق وعزة الاسلام والمسلمين ..

« ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » صدق الله العظيم

ظهور الكرامة على الولى

حول ظهور الكرامة على الولى ومدى حتميتها يبعث الينا الاستاذ الاديب محمد عبد الرحمن السحرتى مجلس مدينة ميت غمر بالرسالة التالية :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

قرأت فى كتاب نشر المحاسن الغالية ص ١١٩ للشيخ عبد الله اليافعى ماياتى :

« لا يلزم أن يكونكلمن له كرامة من الاولياء افضل من كل من ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة ، لان الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها ودليلاعلى صدقه وعلى فضله لا على أفضليته ، وأما الافضلية تكون بقوة اليقين وكمال المعرفة بالله تعالى » .

والصوفية يعتبرون أن عدم ظهور الكرامة على يد الولى الصالح ليس دليلا على عدم ولايته ..

وفى اليواقيت والجواهر ج ٢ ص ١١٣ لمولانا عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه ، قال على الخواص : « الكمل يخافون من وقوع الكرامات على أيديهم ويزدادون بها وجلا وخوفا لاحتمال أن تكون استدراجا » .

وفى كتاب السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه يقول المؤلف يونس الشيخ ابراهيم السامرائى ص ٥٩ :

« ان الصوفية يمنعون اظهار الكرامة الا لغرض صحيح كنصرة شريعة الله أمام الكافرين والمعاندين ، وكابطال سحر الكافرين والضالين أو الفسقة المشعوذين الذين يريدون أن يضلوا الناس عن دينهم ويشككوهم فى عقائدهم وايمانهم . أما اظهارها بدون سبب مشروع فهو مذموم لما فيه من حظ النفس والمفاخرة والعجب . قال الشيخ محيى الدين : ولا يخفى أن الكرامة عند أكابر الرجال معدودة من جملة رعونات النفس الا ان كانت لنصرة دين أو جلب مصلحة ، لان الله تعالى هو الفاعل عندهم لا هم . فاذا أحيا كبشا مثلا أو دجاجة فانما ذلك بقدرة الله لابقدرتهم واذا رجع الامر الى القدرة فلا تعجب ، ثم ان الصوفية يعتبرون أن أعظم الكرامات هى الاستقامة على شرع الله تعالى » .

شكرا للاخ الفاضل الاديب ونرجو له مزيدا من التوفيق فى القاء الاضواء على الصوفية والمريدين والكرامة وأصحابها ..

المنبر بستان الحياة

للشاعر سامى الخولى دراسات عليا جامعة الاسكندرية

كلمات صاغتها العاطفة الصادقة ، وصورشعرية جلقتها التجربة الحية والانفعالة الفعالة ، ومعان أصيلة تبعث على الرضا النفسى والشعور بالثقة ، بعيدا عن المجاملة يقول شاعرنا فى قصيدته ..

رأيت المنبر الغراء تزهو
بنور الحق رائعة الصفاء
وقد سطعت معارفها علينا
كنجم الافق يسطع بالضياء
فمن علم الى أدب وفن
الى خلق يسر الى وفاء
طرائفها تجدد كل فكر
وتدفع للنباهة والذكاء
وكم نظر الى التشريع سام
يعلمنا العدالة فى القضاء
وشعر سلسبيل الروح عذب
هو الالهام من وحى السماء
ولا تسأل عن «الفردوس» انى
أراها للطفولة كالرجاء
« ومنتخب الحديث » شفاءقلبى
وكان يعز قبل على الشفاء
حرصت على قراءتها شبابى
وأحرص فى المشيب على ولائى
فبارك يا اله العرش بارك
جنان الخلد بستان الحياء

شكرا للشاعر الاديب سامى الخولى ونتمنى أن تظل منبر الاسلام تزهو بنور الحق فى ظل دولة الحق بالجهد الصادق والكلمة الامينة والسعى الى الكمال فى اخلاص واصرار ..

ذكرة الزعيم محمد فريد

حول ذكرى الزعيم الوطنى محمد فريد يبعث الاديب عبد الفتاح الصحن رئيس جماعة الصحن الادبية والدينية بالاسكندرية برسالته قائلا :

يوافق ١٥ من نوفمبر الماضى ذكرى وفاة الزعيم الوطنى الكبير محمد فريد ونرجو الا تمر ذكراه دون أن ينوه عنها بابنا الادبى الامين — مع القراء — خاصة وان هذه الشخصية من الشخصيات الفذة الاسلامية والتى يعتز بها الاسلام .

وتلك نبذة سريعة عن حياة هذا الزعيم العظيم تتناسب وضيق حيز الباب أقول فيها :

لقد كان محمد فريد زميلا وصديقا أمينا فى الكفاح والنضال للزعيم الكبير مصطفى كامل ، وعندما مات مصطفى كامل خلفه محمد فريد ليحمل رسالته ، فضحى بوظيفته كوكيل نيابة بالاستئناف واشتغل بالمحاماة ليدافع عن قضيته الوطنية وأخذ يعبىء الشعور الوطنى ضد الاحتلال والخديوى مطالبا بالجلاء تعمل الانجليز بالتحالفمع الخديوى يضطهدونه حتى اضطر لمغادرة مصر الى أوروبا وانفق جميع أمواله من أجل قضية مصر ، ولما قامت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ انقطع عنه المال فعاش فقيرا ومات فى المانيا بعيدا عن وطنه بعد أن خلد اسمه فى أنصع صفحات التاريخ بياضا ، واشراقا وطهارة ..

حقا يا أخى ان الزعيم محمد فريد كان مثلا أعلى للتضحية والفداء من أجل مصر وحرية مصر واستقلالها وذكراه تشيع الامل والثقة فى رجال مصر وأبطالها فى احراز نصر مشرف يعيد الى مصر كرامتها وعزتها ومجدها فى ظل زعيمنا المفدى البطل أنور السادات ..

بلاد العرب مجدك لايزول

يتغنى الشاعر القومى الاديب أحمد المختار خليل محمد بأمجادنا القومية ومكانتنا العلية وقدرتنا الفتية على مجابهة التحديات قائلا :

بلاد العرب مجدك لايزول
وشمسك ليس يدركها أفول
سيبقى الشرق للدنيا منارا
به تزهو الحضارة والعقول
أتى بالمعجزات الشعب لما
أبى أن يستقر هنا الدخيل
جنود الله تصرع كل باغ
وجيش الحق ينجز مايقول
ستحيا مصر قاهرة الاعادى
يصون ترابها شعب أصيل
بلاد النيل مجدك سوف يبقى
تزول الراسيات ولا يزول

شكرا والى اللقاء

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الاسم : درافى مختار
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٣٠ سنة
المهنة : تاجر
العنوان: مقهى لانما ــ ساحة المسبلين ــ تلمسان الجزائر

الاسم : احمد احمد مصطفى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : القراءة وكتابةالقصص
العنوان: كومالنور مركز ميتغمر دقهلية

الاسم : ذيب مسعود
البلد : جمهورية الجزائر
السن : ٢١ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وقراءةالكتب الثقافية
العنوان: ٤٦ شارع بلجيك ــ مدينة سطيف ــالجزائر

الاسم : احمد امام احمد بركة
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالببعلوم عينشمس
الهواية : قراءة الكتب الاسلامية والمراسلة
العنوان: اتريس ــامبابة ــجيزة

الاسم : عبو محمد جمالالدين
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الادب والاطلاع
العنوان: ١ شارع جنيار سيدى بلعباس ــ الجزائر

الاسم : احمد طه عمر
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادلالاراء
العنوان: ١٠ شارع البحيرى ــحدائق القبةــالقاهرة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الاسم : سعد بن محمد بنهان
البلد : اندونيسيا
السن : ٢٥ سنة
المهنة : مدير مكتبة
الهواية : المراسلة وتبادل المناظر الطبيعيةوطوابع البريد
العنوان: ص.ب ٣٥٠ سورابايا — اندونيسيا

الاسم : بلعيد التاج
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المطالعة — المراسلة
العنوان: عمارة رقم ١ ش.ل.م متشـكنة تلمسان — الجزائر

الاسم : محمود محمد السيد حسن
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بالازهر
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة
العنوان: كفر العرب — محافظة الدقهلية

الاسم : احمد الفاضلى سراج
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢١ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : الرياضة — الاطلاع
العنوان: كفر الشيخ — السالية

الاسم : وقادى صالح بن خليفة
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بمعهد التعليم والشئون الدينية
الهواية : المراسلة بالعربية
العنوان: صحن القرن — دائرة الواد — ولاية الواحات — قرية المنانعة رقم ٣١ — الجزائر

الاسم : على ناجى مراد
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٨ سنة
الهواية : المراسلة — وتبادل المناظر — وجمع الطوابع
العنوان: بواسطة الزابز محمد رقم ٢٧ نهج الاوراس

الاسم : عشماوى محمد عشماوى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٩ سنة
المهنة : دبلوم زراعة
الهواية : الرياضة والمراسلة
العنوان: محافظة المنوفية — الشهداء سلامون بحرى

الاسم : شريف رضوان محمد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بكلية التجارة
الهواية : المراسلة وتبادل الصور ومطالعة الكتب الدينية
العنوان: القاهرة ٩ شارع اللواء لبيب الشاهد مصر الجديدة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

فى هــذا العــدد

■ معالم الطريق

- نص بيان السيد الرئيس أنور السادات الى الامة فى ١٦-٩-١٩٧١ . . . ٤

■ فقه وتشريع

الموضوع	الكاتب	الصفحة
عملية خيبر وحقيقة شعب مصر	السيد حسين الشافعى	١٢
سورة الانسان	الاستاذ احمد حسين	١٦
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى	٢٣
شـكل الارض	الدكتور احمد الحوفى	٢٥
من احكام الشريعة الاسلامية	فضيلة الشيخ محمد خاطر	٢٨
مصدر القراءات الوحى لا الرسم	فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى	٣٠
من قصص السنة : الاتحاد والتعاون	فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم	٣٢
التصور القرآنى للحياة والانسان	الاستاذ محمد شديد	٣٤
واجب الفرد نحو المجتمع	فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع	٣٩
من رأى منكم منكرا فليغيره	الاستاذ عقيل مظهر	٤١
التوحيد وأثره فى بناء عقيدة الانسان	الدكتور محمد سعاد جلال	٤٥
جريمة السرقة وموقف الاسلام منها	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٤٨
قل آمنت بالله ثم استقم	فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور	٥٠
الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٥٢
الظلال والاصول فى مزارات المدينة المنورة	الاستاذ محمد دياب	٥٦
القرآن منهاج وتربية فى مجتمع العلم والايمان	فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	٥٨
كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته	الاستاذ احمد وافى	٦٠
من أخلاق القرآن : القنـــوت	الدكتور احمد الشرباصى	٦٤
قطـــــوف	الاستاذ على الجندى	٦٧
حكم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	٦٩
اقباس من النور ولمحات من المعرفة	الاستاذ محمود أبو الفيض المنوفى	٧١
الاسلام هداية لبنى الانسان	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	٧٣
شهر شعبان وتحويل القبلة	فضيلة الشيخ احمد البسيونى	٧٦
ليلة النصف من شعبان	فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى	٨٠
القمر بين غار حراء وسفن الفضاء	فضيلة الشيخ عطية صقر	٨٣
من نفحات شعبان	الاستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى	٨٦

دولة العلم والايمان

الموضوع	الكاتب	الصفحة
اتحاد الدول العربية قوة لها	الدكتور محمد عثمان الهمشرى	٩٠
بين العلم والايمان	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٩٢
حلاوة الايمان	الاستاذ عبد المنعم مغربى	٩٦
فى اتحادنا عاطفة ومصلحة باركها الاسلام	الدكتور احمد يونس شكر	٩٨
المعسكر والحصون	سماحة الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	١٠١
الاتحاد دعوة القرآن	الاستاذ عوض احمد سعيد	١٠٣

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

التاريخ الاسلامى

بنو طاهر فى اليمن	الاستاذ قاسم غالب احمد	١٠٦
المسلمون والجغرافيا	الدكتور احمد على اسماعيل	١١٠

فكر وفن

الاسس الاسلامية لقيام اتحاد الجمهوريات العربية	اعداد : السيد محجوب الميرغنى	١١٤
قراءات وطرائف	تقديم : فؤاد هيبه	١٢٤
الحضارة الاسلامية فى الهند	الدكتوره سعاد ماهر	١٢٩
تسابيح	الدكتور عزت شندى	١٣٤
مع اقبال	فضيلة الشيخ الصاوى شعلان	١٣٦
النصر المبين [قصة]	الاستاذ حسين الطوخى	١٣٨
رحلة جديدة	الشاعر على الجمبلاطى	١٤١
دين ودنيا	الاستاذ محمد المتولى النظامى	١٤٢
خالق المعجزات	الشاعره روحية القلينى	١٤٤
مواقف ومفاهيم اسلامية	الاستاذ عبد الحكيم النجار	١٤٥
بالحب والوفاء نذكره	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز	١٤٧
مسلسلة الصهيونية واساليبها	فضيلة الشيخ حسن صالح	١٥٢
من وحى الحديث	فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب	١٥٤
الاسلام دين الوحدة والقوة	الشاعر احمد عثمان المراغى	١٥٥
شعبان وذكرى البطل	الشاعر محمد حليم غالى	١٥٦

باب العلم
الاعلام

الجراحة عند المسلمين	الاستاذ جلال مظهر	١٦٠
: عبد الرحمن الكواكبى	الاستاذ عبد المقصود حبيب	١٦٦
الامام يحيى بن معاذ	الاستاذ جوده محمد ابو زيد المهدى	١٧٠
الشيخ حسن العدوى الحمزاوى	الاستاذ ابراهيم الفحام	١٧٥
الفارابى فيلسوف العرب	الاستاذ عبد المنعم حماده	١٧٧
الامام محمد عبده	الدكتور عبد الله شحاته	١٨٠

المكتبة الاسلامية

توحيد الامة العربية	عرض وتحليل فتحى الابيارى	١٨٤
الاسلام محرر المرأة	عرض عبد القادر فيوض	١٨٦
الحضارة الاسلامية	عرض وتحليل محمد فاوى عسر	١٩٠

الافتاء

انت تسال والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر	١٩٤
العلم الحديث واللياقة البدنية	الاستاذ ناصف سليم	٢٠١
بريد القراء	الاستاذ فؤاد هيبه	٢٠٣
بريد التعارف		٢٠٥

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامى

المصحف المجوّد

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجوّدا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى بتجويد القراء الأربعة سرعة ٣٣ ١/٣ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٨٠ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢,٥٦٥ ج ملم

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتّل

" رواية حفص عن عاصم " — ملم جنيه

٤٤ اسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر ٢٣,٧٩٦

٤٤ اسطوانة مع غلاف عادى ... ١٩,٣٢٢

رواية ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة — ملم جنيه ٣٥,١٥٠

سرعة ٣٣ ١/٣ لفة فى الدقيقة

مخازن البيع

القاهرة :

مخازن القرآن المرتل :

٧٦ شارع الجمهورية : الدور الثالث

الاسكندرية :

فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة الكلمة والصورة

باللغات : العربية ، الانجليزية ، الفرنسية ، الألمانية

واللغات الآسيوية : الأندونيسية ، الأوردية

واللغات الافريقية : السواحلية ، الفولانية

ولغات أمريكا اللاتينية : الاسبانية ، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد ٥٠

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/